

خزانة الأديب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادى

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء العاشر

الطبعة الأولى

١٤٠٣ هـ = ١٩٨٢ م

الناشر

مكتبة الخانجي بالقاهرة دار الرفاعي بالرياض

مفتاح للطباعة

طريقه نزول - نزلة البطار

رقم الإيداع ٨٣ / ٢٤٣٦

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصوري

مكتبة الخانجي

بسم الله الرحمن الرحيم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى بعد الثامنة (١) :

٨٠١ (قُتِلْنَا ونَالَ القَتْلُ مِنَّا ورَبِّمَا يَكُونُ على القومِ الكرامِ لَنَا الظَّفَرُ)

على أَنَّ الرَّبْعَى زعم أَنَّ المضارع بعد رَبِّمَا بمعنى الماضى ، وإِنَّمَا أَوَّلَهُ
بكان لَأَنَّ المعنى عليها ؛ إذ مرادُ الشاعر : إِن فشا فينا القتلُ فكثيراً ما قَتَلْنَا قوماً
كراماً قبلُ ، فَإِنَّ الحربَ سجالٌ: يومٌ لنا ويومٌ علينا . وبهذا يحسن الاعتذار
والتمدُّح ، لا بَأَنَّهُ سيحصلُ لهم الظَّفَرُ .

وقد تقع (كان) فى موضع يكون ، كما قال الشاعر :

فأدر كُتْ من قد كان قبلى ولم أَدْعُ لمن كان بعدى فى القصائد مَصْنَعاً (٢)
أراد : لِمَنْ يكون بعدى .

و (قُتِلْنَا) بالبناء للمفعول ، و (نَالَ منه) بمعنى أوهنه وَقَتَّ فى
عضُدِهِ . ويقال نال من عدوّه ينال ، من باب تعب ، نيلاً ، إذا بلغ منه
مقصودُهُ . وهو فى الأصل فعلٌ متعدٍّ .

(١) لم أَعثر له على مرجع آخر .

(٢) أمالى المرتضى ٢ : ١٩٩ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني بعد الثامنة :

٨٠٢ (ولقد يكون أخا دم وذبايح ^(١))

على أنَّ المضارع مؤوَّل بالماضي ، أى ولقد كان .

وإنمَّا أوله بالماضي لأنَّه في مرثية ميّت ، وهو إخبارٌ عن شيء وقع ومضى ، لا إخبارٌ عما سيقع ، لأنَّه غير ممكن .

قال ابن الشجرى (فى أماليه) : قال أبو الفتح عثمان بن جنى : قال لى أبو على : سألت يوماً أبا بكر بن السراج ، عن الأفعال يقع بعضها موقع بعض فقال : كان ينبغي للأفعال كلّها أن تكون مثلاً واحداً ؛ لأنَّها لمعنى واحد ، ولكن تحولف بين صيغها لاختلاف أحوال الزمان ، فإذا اقترن بالفعل ما يدلُّ عليه من لفظ أو حالٍ جاز وقوع بعضها في موقع بعض . قال أبو الفتح : وهذا الكلام من أبى بكر عالٍ سديد . انتهى .

صاحب الشاهد وهذا المصراع من قصيدة طويلة عدّتها خمسون بيتاً ، لزياد الأعجم ، رثى بها المغيرة بن المهلب بن أبى صفرة ، أوردتها القالى (فى ذيل الأمالى) ، وأورد أكثرها ابن خلّكان (فى ترجمة والده المهلب) وهذه أبيات أربعة من أولها :

أبيات الشاهد (قُلْ للقوافل والغزاة إذا غزوا والباكرين وللمجدِّ الرائج
إنَّ الشجاعة والسّماحة ضُمنا قبرا بمرّو على الطريق الواضح
فإذا مررت بقبره فاعقر به كَوْمَ الجِلال وكلَّ طُرْفٍ سابح
وأنصَحْ جوانب قبره بدمائها فلقد يكون أخا دم وذبايح)

(١) الشعراء ٤٣٠ والأغانى ١٤ : ٩٩ وأمالي القالى ٣ : ٨ والمرئى ٢ : ١٩٩ ، ٣٠١ وابن الشجرى ١ : ٤٥ وابن خلّكان فى ترجمة المهلب .

ورويت هذه القصيدة للصّلتان . فقال : هي لزياد الأعجم ^(١) . انتهى .
والقوافل : جمع قافلة ، وهي الرّفقة الراجعة من سفرها إلى وطنها . والغزاة
جمع غازٍ . ويكر بكورا من باب قعد : أسرع في الذهاب من أول النهار . وأجدّ
في الأمر : اجتهد . والرائح : الراجع .

وقوله : « إنّ الشّجاعة والسّماحة » إلخ هذا مقول القول . وروى أيضاً :
« إنّ السّماحة والمروءة » . والسّماحة : الجود والعطاء . والمروءة : آدابُ نفسانية
تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات . يقال
مرؤ الإنسان ، وهو مرئٌ ، كقرب فهو قريب ، أى ذو مروءة . قال الجوهري :
وقد تشدّد فيقال مرؤة . و « ضُمْنَا » بالبناء للمفعول متعدّ لمفعولين ، أحدهما
نائب الفاعل وهو ضمير التثنية ، والثاني قبرا . وهو مقلوب لأنّه يقال ضُمّنت
الشيء كذا ، أى جعلته محتوياً عليه . وفي القلب هنا نكتة ، كأنّهما لكثرتهما
لا يسعهما القبر ، فهما اشتملا على القبر وأحاطا بجوانبه . ومرؤ ، هنا ، هي مرؤ
الشّاهيجان لا مرؤ الرّوذ ، وكلاهما في إقليم خراسان .

قال ابن خلّكان : ومن سرّاة أولاد المهلب أبو فراس المغيرة ، وكان أبوه
يقدمه في قتال الخوارج ، وله معهم وقائع مشهورة ، أبان فيها عن نجدة وصرامة ،
وكان مع أبيه في خراسان ، واستنابه بمرور الشّاهيجان ، وتوفى في حياة أبيه سنة
اثنين وثمانين في رجب . انتهى .

ورأيت في هامش (كتاب الشعراء لابن قتيبة) قال الشريف : هذا الذي رثاه

(١) الذي في أمالي القالي : « وقرأت قصيدة زياد الأعجم على أبي بكر بن دريد فقال : زياد الأعجم
كنيته أبو أمامة . وكان في كتابي للصّلتان ، فقال هو : هي لزياد الأعجم » . فهذا تصحيح من ابن دريد لنسبة
الشعر ، واجه به ابن دريد القالي الذي روى أمامه القصيدة زاعما أنها للصّلتان .

زياد هو المغيرة بن أبي صفرة^(١)، أخو المهلب بن أبي صفرة . انتهى . والله أعلم .
وهذا البيت استشهد به النحويون على أنه أعاد الضمير إلى المؤنثين بضمير
المذكّرين . وكان القياس أن يقول : ضمنتا . ١٩٣

وعده ابن عُصفور من قبيل الضرورة .

وقد وجّهه الفراء كما نقله السيد المرتضى (في أماليه) قال : ذهب إلى أن
الشجاعة والسّماحة مصدران ، والعرب تقول : قَصَارَةُ الثَّوبِ^(٢) يعجبنى ، لأنّ
تأنيث المصادر يرجع إلى الفعل ، وهو مذكّر . انتهى .

وقوله : « فإذا مررت بقبْرِه » إلخ عقرَ البعيرَ بالسَّيفِ عقرًا ، من باب ضرب ،
إذا ضرب قوائمه به ، لا يُطلق العقرُ في غير القوائم . وربما قيل عقره ، إذا نحره .
كذا (في المصباح) . والكُوم بالضم : جمع كوما ، بالفتح والمد ، وهى الناقة
السّمينية . والجلاد ، بكسر الجيم : جمع جِلْدَة بفتحها وسكون اللام ، وهى أديم
الإبل لبنا . والطرف ، بالكسر : الأصيل من الخيل . والسّابح بالموحدة ، من سبَحَ
الفرسُ ، إذا جرى . يقال فرسٌ سابح ، إذا جرى بقوة .

وقوله : (انضَحْ جوانب) إلخ التّضح بالخاء المهملة : الرش القليل ،
وبالخاء المعجمة : البَلّ : يقال نضخ ثوبه ، إذا بلّه ، فهو أبلغ من الأوّل . قال ابن
السيد (فيما كتبه على كامل المبرد) : اختلف في سبب عقرهم الإبل على
القبور ، فقال قوم : إنّما كانوا يفعلون ذلك مكافأةً للميت على ما كان يعقر من
الإبل في حياته ، وينحره للأضياف^(٣) . واحتجوا بقول الشاعر :

(١) ما بعده إلى نهاية النص ساقط من ش .

(٢) في اللسان : « وقصر الثوب قصارة عن سيبويه وقصره ، كلاهما حوَره ودَقَه . وحرفته القصارة
بالكسر أيضا .

(٣) ش : « ونحره للأضياف » .

وانصَحَ جوانب قبره بدمائها فلقد يكون أخا دم وذبايح

وقد قال قوم : إنَّما كانوا يفعلون ذلك إعظاماً للميت ، كما كانوا يذبحون للأصنام . وقيل : إنَّما كانوا يفعلونه لأنَّ الإبل كانت تأكل عظام الموتى إذا بليت ، فكأنَّهم يثأرون لهم فيها . وقيل : إنَّ الإبل أنفَسُ أموالهم ، فكانوا يريدون بذلك أنَّها قد هانت عليهم لعظم المصيبة . انتهى .

زياد الأعجم

وزياد الأعجم هو من شعراء الدولة الأموية ، أبو أمامة زياد بن سلمى مولى عبد القيس ، أحد بني عامر . كان ينزل إصطخر ، وكانت فيه لكمة ، فلذلك قيل له الأعجم . قاله ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) . وقيل : كانت في لسانه عجمة ، ولأجلها قيل له الأعجم . وقيل لأنَّ مولده ومنشأه كان بفارس . وكان جزل الشعر ، وحسن الألفاظ ، على لکنته في لسانه^(١) .

رَوَى أَنَّهُ دَعَا غُلَامًا لَهُ لِيُرْسِلَهُ فِي حَاجَةٍ ، فَابْطَأَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ لَهُ : مُنْذُ دَاوُتُكَ إِلَى أَنْ قُلْتَ لَيْتِي مَا كُنْتَ تَصْنَعُ ؟ يُرِيدُ : مِنْذُ دَعْوَتِكَ إِلَى أَنْ قُلْتَ لَيْتِي مَا كُنْتَ تَصْنَعُ ؟

قال ابن قتيبة : همَّ الفرزدق بهجاء عبد القيس ، فبعثَ إليه زياد : لَا تَعْجَلْ حَتَّى أَهْدِيَ لَكَ هَدِيَّةً . فانتظرها زماناً ثم بعثَ إليه :

فما ترك الهاجُون لي إن هجوته مَصْحًا أَرَاهُ فِي أَدِيمِ الْفَرَزْدَقِ^(٢)
وما تركوا عظماً يُرى تحت لحمه لِكَاسِرِهِ أَبْقَوْهُ لِلْمَتَعَرِّقِ^(٣)
سَأَكْسِرُ مَا أَبْقَوْهُ لِي مِنْ عِظَامِهِ وَأَنْتَكُمُ مَخَّ السَّاقِ مِنْهُ وَأَنْتَقَى^(٤)

(١) في لسانه ، ساقطة من ش .

(٢) الشعراء ٤٣١ . والمصحح : مصدر ميمي ، أراد به الموضع الصحيح .

(٣) ش والأغاني ١٤ : ١٠٤ . « ألقوه » . والمتعرق : الذي يأخذ اللحم عن العظم بأسنانه نهشاً .

(٤) انتقى العظم انتقاء : استخرج نقيه ، بالكسر ، أى عنه .

وإنّا وما تُهدى لنا إن هجوتنا لكالبحر مَهْمَا يُلْقَ في البحر يَغْرَق
فلما بلغه الشعر قال : ليس إلى هجاء هؤلاء من سبيل ما عاش هذا
العبد . انتهى .

وفي الأغاني : كان المهلب بن أبي صفرة بخراسان ، فخرج إليه زيادٌ ومدّحه
فأمر له بجائزة ، وأقام أياماً ، فبينما هو يشربُ مع حبيب بن المهلب في دارٍ له فيها
دالية^(١) عليها حمامة ، إذ سجعت الحمامة ، فقال :

تَعْنَى أَنْتَ فِي ذِمِّي وَعَهْدِي وَذِمَّةُ وَالِدِي مِنْ أَنْ تُضَارِيَ^(٢) ١٩٤
فإِنَّكَ كُلَّمَا غَنَيْتَ صَوْتاً ذَكَرْتُ أَحَبَّتْنِي وَذَكَرْتُ دَارِي
وَأَمَّا يَقْتُلُوكَ طَلِبْتُ ثَأْراً يُبَاءُ بِهِ لَأَتَّكَ فِي جَوَارِي^(٣)

فقال حبيب : يا غلام هاتِ القوس . فقال زياد : وما تصنع بها ؟ قال :
ارمى جارتك هذه . قال : والله لئن رميتها لأستعدينَّ الأميرَ عليك ! فأُتِيَ بالقوس ،
فنزَع لها^(٤) سهماً فقتلها ، فدخل زيادٌ على المهلب فحدّثه الحديثَ فقال
المهلب: علّى به . فأُتِيَ بحبيبٍ فقال : أعط أبا أمامة ديةَ جارتِه ألفَ دينار . فقال :
أطال الله بقاءَ الأمير ، إلّما كنت ألعب . فقال : أعطه كما أمرتُك . فأعطاه
وشربَ معه مرّةً ثانية ، فعربد عليه حبيبٌ وقد كان مضطغناً عليه ، فشقَّ قَبَاءَ
ديباج كان عليه ، فقال :

(١) الدالية : المنجنون ، والناعورة يديرها الماء .

(٢) الأغاني ١٤ : ١٠٠ : « إن لم تطاري » . وبين هذا البيت وتاليه في الأغاني :

وبينتك فاصلحيه ولا تخافى على صُفَرٍ مَرْغَبَةٍ صَغَارٍ

(٣) في الأغاني : « طلبت ثأراً له نبأ » . ويقال بَاءَ فلان بفلان وأبَاءَ فلاناً بفلان : إذا قتل به وصار

دمه بدمه سواء .

(٤) ط فقط : « له » صوابه في ش والأغاني . أى للحمامة .

لعمري ما الديباج خرقَتْ وحده ولكنما خرقَتْ جلد المهلب^(١)
 فأحضر المهلب حبيباً وقال : صدق زياد ما خرقَتْ إلا جلدى ، تبعثُ
 على هذا فيهجوني . وأمر لزياد بمال وصرفه .
 وفي تاريخ الذهبي : أن زياداً شهد فتح إصطخر مع أبي موسى الأشعري ،
 وطال عمره ، وحديث عن أبي موسى ، وعبد الله بن عمر ، وحديث عنه طاوس
 وغيره . وله وفادة على هشام بن عبد الملك . وامتدح عبد الله بن جعفر بن أبي
 طالب .

* * *

وأنشد بعده

(ربما تكره النفوس)

هو قطعة من بيت من قصيدة لأمية بن أبي الصلت ، وهو :
 (ربما تكره النفوس من الأمـر سر له فرجة كحل العقال)
 وتقدم شرحه مفصلاً في الشاهد السابع والثلاثين بعد الأربعمائة^(٢)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد الثمانمائة^(٣) :

٨٠٣ (فذلك إن يلق المنية يلقها حميداً وإن يستغن يوماً فرُبما)
 على أنه قد يُحذف بحذف الفعل بعد ربما ، والتقدير : ربما يتوقع ذلك .

(١) رسم البيت منشوراً في النسختين ، وقد جاء على وجهه في الأغاني ١٤ : ١٠ وأوله : « لعمرك » .
 وقد زيد في ش « لعمرك » بعد البيت إقحاماً .

(٢) الخزائن ٦ : ١٠٨ - ١١٩ . وفي ط : « إنما تكره » صوابه في ش وفيما سبق .

(٣) المجمع ٢ : ٨٨ . وانظر الأغاني ٦ : ٧٧ ، ٨٠ .

وقدّره بعضهم : ربّما أعانك ، أو هو معين لك .

والبيت من أبياتٍ أوردّها صاحب (الأغاني) في ترجمة ابن جامع ، وهي :
 أبيات الشاهد (لحا الله صُعلوكًا مناهُ وهُمّه من الدّهر أن يلقى لُبوسًا ومطعمًا
 ينأى الضّحى حتّى إذا اللَّيلُ جنّه تبيّنت مسلوبَ الفؤاد مورّمًا
 ولكنّ صُعلوكًا يُساور همّه ويمضى على الهيجاء ليثًا مصمّمًا^(١)
 فذلك إن يلقى الكربة يلقها حميدًا وإن يستغن يومًا فرّما^(٢))

صاحب الشاهد قال صاحب الأغاني : هذا الشعر يقال إنّه لعروة بن الورد ، ويقال هو
 لحاتم الطائي ، وهو الصحيح^(٣) .

أقول : أبيات عروة رائية ، وليست هذه له . ولحاتم قصيدة على هذا الروي
 وليس فيها هذه الأبيات^(٤) ، وفيها ما يشبهها وهو :

وليل بهيم قد تسربل هوكه إذا الليل بالثّكس الضّعيف تجهّم
 ولن يكسب الصّعلوك مالاً ولا غنى إذا هو لم يركب من الأمر معظّم
 يرى الحُصص تعذيباً وإن يلقى شعبة بيت قلبه من قلة الهمّ مئهمّا^(٥)
 ولكنّ صُعلوكاً يُساور همّه ويمضى على الأيام والدّهر مُقدّمًا^(٦)

(١) في الأغاني ٦ : ٧٧ والديوان : « ويمضى على الأحداث والدّهر مقدّمًا » ، وفي الموضع الثاني من
 الأغاني كما هنا .

(٢) الأغاني في الموضعين : « يلقها كربة » .

(٣) ط : « وهو صحيح » ، صوابه في ش والأغاني .

(٤) الحق أن الأبيات وردت في ديوانه ٢٣٩ - ٢٤٠ من صنعة يحيى بن مدرك الطائي ، وكذلك
 وردت في ديوانه ١٠٩ من مجموع خمسة دواوين من رواية يحيى عن ابن الكلبي أيضاً .

(٥) يقال عنده شعبة من طعام ، بالضم ، أى قدر ما يشبع به مرة .

(٦) انظر ما سبق من تعليق على هذا البيت .

يرى رمحه وتبّله ومجنّته وذا شطّب لَيْنَ المهزّة مخدماً^(١)
وأحناء سرّج قاترٍ ولجامه مُعدّاً لدى الهيجاء طرفاً مسوماً^(٢)
فذلك إنّ يهلك فحسنتى ثناؤه وإن يحى لا يقعد ضعيفاً ملوماً^(٣)
ورأيت (في ذيل أمالي القالى) أبياتاً على هذا النمط غير معزّوة لقائلها ،

وهى :

لحا الله صعلوكاً اذا نال مَذَقَةً توسّد إحدى ساعديه فهوماً^(٤)
مُقيماً بدار الدّلّ غيرَ مناكِرٍ إذا ضيّم أغصنى جفّنه ثم برّشما
يلوذُ بأذراءِ المشاريب طامعاً يرى المنع والتعيس من حيث يما^(٥)
يضمّن بنفس كدّر اليّوس غيشها وجوّد بها لو صانها كان أحزماً^(٦)
فذاك الذى إن عاش عاش بذلة وإن مات لم يشهد له الناس مأتماً
بأرضيك فأعرك جلد جنبك إثنى رأيت غريب القوم لحماً موضماً
والله أعلم بقائل أبيات الشاهد .

(١) في نسختى الديوان : « ترى رمحه » ، وفي ط : « بين المهزّة » ، صوابه في ش . وفي الديوان : « غضب الضريبة » .

(٢) في نسختى الديوان : « عتاد فتى هيجا وطرفاً مسوماً » .

(٣) هذا البيت الأخير ساقط من الديوانين .

(٤) للأبيات قصة في ذيل الأمالى ٣ : ١٧٩ عن الكلبي قال : قتل الشيطان بن الحارث العسافى رجلاً من قومه ، وكان المقتول ذا أسرة ، فخافهم فلحق بالعراق - أو قال : بالحيرة - متنكراً ، وكان من أهل بيت الملك ، فكان يتكفّف الناس نهاره ويأوى إلى خربة من خراب الحيرة ، فبينما هو ذات يوم في تطوافه إذ سمع قائلاً يقول ... » . وأنشد الأبيات التالية .

(٥) الأذراء : جمع ذرى كفتى ، وهو ما يكنك من حائط أو شجر أو نحوه . وفي ط : « بأرزاء » ، صوابه في ش والأمالى . وفي الأمالى أيضاً : « المثاريب » موضع « المشاريب » . والمشاريب : جمع مشرب ، بزيادة الياء في الجمع .

(٦) ط : « لو هانها » ، صوابه في الأمالى وفي ش أيضاً ، لكن مع أثر تصحيح .

وقوله : « لحا الله صعلوكا » أى قَبَحَهُ الله وشَوَّهَهُ . والصُّعْلُوكُ بالضم : مَنْ لا يملك شيئاً . واللَّبَّوسُ : اللباس .

وَجَنَّةُ اللَّيْلِ : ستره . ومَوْرَماً : متنفخاً من الغم . يعنى قَبَحَ الله الصُّعْلُوكَ الذى يكسَلُ عن اكتساب ما يكفيه .

ويُساور : يُواثِبُ . والهَمُّ : أَوَّلُ العزم ، وهو إرادة الشيء بدون فعله . والهَمُّ : الحزنُ أيضاً . واللَّيْثُ : الأسد . والمصمَّمُ : الماضى فى عزمه لا يثنيه شئ .

وقوله : « فذلك » ، أى ذلك الصعلوك الذى يساور هممه ، ولا يثنيه شئ عن العزِّو للغنائم ، إن أدركته المنية قبل بلوغ الأمانة لقيها محمودةً ، إذ كان قد فعل ما وجب عليه ، وأقام عذره فى مطلوبه باستفراغ الوسع فى السعى له . وإن نال الغنى يوماً فكثيراً ما يُحمد أمره . فالمحذوف بعد ربِّ هو ما ذكرناه بعد كثيراً . وهو المناسب للمعنى ، لا ما تقدَّم .

وخبر قوله : « ولكن صعلوكا » محذوف ، يقدر بعد تمام البيت ، أى وهو المدعُوُّ له بالخير والممدوح عند النَّاسِ ، بدليل ما قبله ، وهو « لحا الله صعلوكا » إلخ ، فإنه ضدُّ له ، وتكون الجملتان يُساور ، ويمضى ، صفتين لصعلوك ، ويكون قوله : « فذلك إن يلق » إلخ تفصيلاً^(١) لجهة الدعاء والمدح . فذلك مبتدأ ، والجمله الشرطية خبره .

وقال شراح الحماسة (منهم المرزوق) : قوله : إن يلق المنية خبرُ قوله ولكن صعلوكاً ، كما لو انفرد عن قوله فذلك ، لكنَّه لما تراخى الخبرُ عن الخبر عنه وتباعد المقتضى عن المقتضى له أتى بقوله فذلك ، مشيراً به إلى الصعلوك ، فصار إن يلق خبراً عنه . وساغ ذلك لأنَّ المراد بالأوَّل والثانى شئ واحد . هذا كلامه .

(١) ش : « تفصيل » ، صوابه فى ط .

وقد وقع هذا البيت في شعر عروة بن الورد بقافية رائية كذا :

« وإن يستغن يوماً فأجدر »

أى إن نال الغنى يوماً فما أحقه بذلك وما أليقه به . وقد استشهد به شراح الألفية وغيرهم على أن أجدر صيغة تعجب ، حذف منه المتعجب منه حذفاً غير قياسى ، إذ لا يجوز ذلك في أفعل به ، إلا إذا كان معطوفاً على آخر مذكور معه المتعجب منه ، كقوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾^(١) أى وأبصر بهم . وكذلك التقدير في البيت . وأجدر به أى بالاستغناء . وقال العيني : به أى يكونه حميدا . فتأمل .

وهذا البيت آخر قصيدة لعروة بن الورد ، اختار منها أبو تمام ثمانية أبيات أوردها (فى الحماسة) ، وهى :

لما الله صعلوكاً إذا جنَّ ليله مصافى المشاش ألفاً كلَّ معزِر^(٢)
يَعُدُّ الغنى من نفسه كلَّ ليلة أصاب قراها من صديقٍ ميسرٍ
ينام عشاءً ثم يصبحُ ناعساً يحثُّ الحصا عن جنبه المتعفر
يُعين نساءَ الحى ما يستعنه ويُمسى طليحاً كالبعير المحسر^(٣)
ولكنَّ صعلوكاً صفيحةً وجهه كضوء شهاب القابس المتنور
مُطلاً على أعدائه يزجرونه يساختهم زجر المنيح المشهر
إذا بعدوا لا يأمنون اقترابه تشوف أهل الغائب المنتظر
فذلك إن يلقى المنية يلقها حميداً ، وإن يستغن يوماً فأجدر

(١) الآية ٣٨ من سورة مريم .

(٢) وكذا فى الحماسة ٤٢١ بشرح المازوق . وفى ش : « مضى فى المشاش » . وهذه هى رواية الديوان

(٣) فى النسختين : « ما يشبعه » ، صوابه فى الديوان .

وقوله : « لحا الله صُعلوكاً » إلخ قال المرزوقي : لحا الله : كلمة تُستعمل في السب ، وأصله اللوم والقشر . يقول : زاد الله فقراً لكل فقير يرضى من عيشه بأن يطوف في المجازر إذا أظلم الليل ، يلتقط المشاش منها ، كأنه يُصافىها ويلازمها حباً . وإنما قال هذا على وجه الإنكار ، أى لِمَ يَفْتَعُ بذلك ، وماله يُسِفُ لمثل هذه المطامع الخسيسة ، ولا يطلب معالي الأمور . والمشاش : كل عظيم هشّ دسيم . ومُصافى المشاش صفة لصعلوك ، والإضافة لفظية وسكن الباء من مصافى ضرورة . والمَجَزَر بفتح الزاء وكسرها : الموضع الذى ينحر فيه الإبل ^(١) .

وقوله : « يَعدُّ الغنى » إلخ يقول : لفرحه بما يناله من كسبه الدنى يَعدُّ إذا أصاب القرى لدى صديق وُلدت له شياة فأتسع اللبن عنده ، الغنى حاصله عنده . والميسر : ضدُّ المجنب ، يقال يسرَّ الرَّجُلُ ويسرَّتْ غَنَمُهُ ؛ وجنب الرجل ، إذا قلت الحلوبة في إبله وغنمه . وأضاف القرى إلى ضمير الليلة مجازاً ، والمراد قراه فيها .

وقوله : « ينام عشاء » ، إلخ يقول : ينام هذا الصعلوك لدناءة همته واستيلاء الكسل عليه ومكسبه قبل الليل ^(٢) ؛ لأنَّ همته ^(٣) في راحته وحرصه على ما يسدُّ جوعه به ^(٤) ثم يأتي الصُّباح عليه وهو ناعس بعد ، غير قاض حاجته من الرقاد ، ولا ضجر في مضطجعه ^(٥) بالتساقط ، ينفى عن جنبه ما لصيق به من الحصى والتراب ، لأنَّه نام بلا وطاء . وقوله : « يَحْتُ الحصى » أى يُسقطه ، فهو قريب من يَحُطّ . والعقر : التراب .

(١) ط : « ينحر فيه الإبل » .

(٢) قبل الليل : أوله . وعند المرزوقي : « على نفسه ومكسبه قبل الليل » .

(٣) في النسختين : « نهمة » ، صوابه في المرزوقي .

(٤) في المرزوقي : « جوعته به » .

(٥) ط : « في مضغه » ، صوابه في ش . وعند المرزوقي : « في مضجعه » .

وقوله : « ولكن ضعلوكا » إلخ صفحة الرجل وصفحته : عُرض وجهه ،
أى ضوء صفحة وجهه . يقول : ولكن فقيراً مشرق الوجه ^(١) صافى اللون
لا يتخشع لفقره ، فكأن ضوء وجهه ضوء القابس ، أى ذى القبس أى النار .
والمتنور : المستضيء بضوء النار .

وقوله : « مطلاً على أعدائه » إلخ أطل على كذا : أوفى عليه . والمنيح : قدح
لا نصيب له . يقول : ولكن الفقير المضىء الوجه ، الذى يسعى فى غناه فيشرف
على أعدائه غازياً ، وهم يزجرونه وقتاً بعد وقت ، كما يزجر هذا القدح فى خروجه ،
ومع ذلك يُرد . قال التبريزى : كان الأيسار يقفون عند المفيض فيتكلم كل
واحد منهم كأنه يخاطب قدحه فيأمره بالفوز ، ويزجره من أن يخيب ، فذلك
زجره .

وقوله : « إذا بعدوا » إلخ يقول : لا يأمنونه وإن بعدوا ، بل يتشوفونه
تشوف الغائب المنتظر .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد سيبويه ^(٢) :

٨٠٤ (وبلدة ليس بها أنيس إلا العافير وإلا العيس)
على أن الواو فى (وبلدة) واو رب ، وبلدة مجرورة برَب المحذوفة .

(١) ش فقط : « شرق الوجه » .

(٢) فى كتابه ١ : ١٣٣ ، ٣٦٥ . وانظر معانى الفراء ١ : ٤٧٩ والأشناندانى ٣٣ والمقتضب ٢ :
٣١٩ ، ٣٤٧ / ٤ : ٤١٤ ومجالس ثعلب ٣١٦ ، ٣٥٢ والإنصاف ٢٧١ ، ٣٧٧ وابن يعش ٢ : ٨٠ ، ١١٧ / ٧ :
٢١ / ٨ : ٥٢ والشذور ٢٦٥ والعينى ٣ : ١٠٧ والتصریح ١ : ٣٥٣ والمجم ١ : ٢٢٥ / ٢ : ٤٤ والأشمونى ٢ :
١٤٧ وديوان جران العود ٥٣ .

وكذا أنشدته سيبويه (في باب ما يضم في الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف) على أنّ بلدة جُرّ بإضمار رُبّ . وجعل هذا تقويةً لإضمار الفعل مع قوّته ، إذ جاز إضمار حرف الجر مع ضعفه . والواو عنده حرف عطف ، غير عوضٍ من رُبّ ، إلاّ أنّها دالةٌ عليها ، وأُضْمِرَت لذلك وهي عنده غير عوضٍ من رُبّ . وقد أوضحه ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) وبينه بدلائل : أنّ رُبّ محذوفة وأنّ الجرّ بها ، وأنّ الواو للعطف لا لأنّها عوضٌ عنها . وحقّق أنّ رُبّ حرفٌ لا اسمٌ ، خلافاً للكوفيّين في المسألتين .

وأنشدته سيبويه ثانياً (في باب ما يختار فيه النصب لأنّ الآخر ليس من نوع الأوّل ، من أبواب الاستثناء) قال : النصب لغة الحجاز ، وذلك ما فيها أحدٌ إلا حمّاراً ، جاءوا به على معنى ولكنّ حمّاراً ، وكرهوا أن يُبدلوا الآخر من الأوّل فيصير كأنّه من نوعه . وأمّا بنو تميم فيقولون : لا أحد فيها إلا حمّارٌ ، أرادوا : ليس فيها إلا حمّارٌ ، ولكنّه ذكر أحدٌ توكيداً ، ليُعلم أنّ ليس بها آدميٌّ ثم أبدل ، فكأنّه قيل : ليس فيها إلا حمّارٌ ، وإن شئت جعلته إنسانها كقولك : مالى عتابٌ إلاّ السيف . ومثل ذلك :

وبلدةٍ ليس بها أنيسُ إلاّ اليعافيرُ ... البيت

فاليّعاير بدلٌ من أنيس .

وكذا أورده الفراء (في تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ (١) شاهدٌ للإبدال في الاستثناء المنقطع ، على لغة تميم .
وكذا أورده صاحب (الكشف) عند تفسير قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (٢) .

(١) من الآية ٩٨ في سورة يونس .

(٢) الآية ٦٥ من النمل .

والبَلْدَة : القطعة من الأرض ، ومطلق الأرض . و (الأنيس) : مَنْ يُوَسُّ به من النَّاس . و (اليعافير) جمع يَعْفُورٍ ، وهو ولد الظبية ، وولد البقرة الوحشية أيضا . وقال بعضهم : يعفور تيس الظباء . والعيس : إبل بيض يخالط بياضها شقرة ، جمع أعيس ، والأنثى عيساء .

والبيتان من رَجَزٍ لِحِران العَوْد ، وأولهُ :
 (قد ندع المنزل يالْميسُ يَعْتَسُ فيه السَّبْعُ الجُرُوسُ
 الذَّئْبُ أو ذُو لَيْدٍ هَمُوسُ وبلدة ليس بها أنيسُ
 إلَّا اليعافيرُ وإلَّا العيسُ وبقرٌ مُلَمَّعٌ كُنُوسُ
 كأنما هنَّ الجوارى الميسُ)

صاحب الشاهد
 أشطار الشاهد

هذا ما رأيته في ديوانه . وقال شارحه محمد بن أبي القاسم بن عروة (١)
 الأزدي : لميس : اسم امرأة . وَيَعْتَسُ : يطلب بالليل ما يأكله . والجروس ،
 بالجيم : فَعُولٌ من الجرس ، وهو الصوت الخفي . والذئب بدل من السبع . وذو
 ليد : الأسد . وليد ، بكسر ففتح : جمع ليدة بكسر فسكون ، وهو ما بين
 كتفيه من الوبر المتلبد . والهموس : الخفيف الوطء . ويروى :

* بسابسا ليس بها أنيس *

بدل قوله : « وبلدة ليس بها أنيس » ، فلا شاهد فيه ، وهو جمع بَسْبَسٍ ،
 وهو القفر . والملمع : الذي فيه لمع جمع لمعة ، وهي بياض وسواد . والكنوس :
 المتخذة كناسا . والكناس : مأوى الظباء وبقر الوحش . والجوارى : جمع جارية .
 والميس : جمع ميساء ، من الميس ، وهو التبختُر في المشى .

ورأيت (في أمالي ثعلب) هذا الرجز هكذا غير مغزٍ لأحد :

دارٌ لليلي خَلَقَ لبيسُ ليس بها من أهلها أنيسُ
 إلَّا اليعافيرُ وإلَّا العيسُ وبقرٌ مُلَمَّعٌ كُنُوسُ

(١) ط : « عذرة » ، وأثبت ما في ش ، وهو الوجه .

وَالْخَلَقَ : الدَّائِرُ الدَّارِس . وَاللَّيْسُ : الْمُتَلَبِّسُ ^(١) عَلَى مَنْ كَانَ يَعْرِفُهُ فَلَا يَتَحَقَّقُهُ .

ورأيتُه أيضا (في كتاب أبيات المعاني) بخط أبي الفتح بن جني ، وعليه إجازة بخط أبي على الفارسي ، كتبها لابن جني لما قرأه عليه ، وهو تأليف أبي عثمان الأشنانداني سعيد بن هارون ، من رواية ابن دريد كذا :

يا ليتني وأنت يا لميسُ في بلد ليس به أنيسُ

إلا اليعافير وإلا العيس

وعلى هاتين الروايتين لا شاهد فيه .

وجران العود لقب شاعرٍ من بني ضينة بن نمير بن عامر بن صعصعة . والجِران ، بكسر الجيم . والعود بفتح العين المهملة وسكون الواو وآخره دال مهملة ، هو المسنُّ من الإبل .

جران العود

كتب ياقوتُ بن عبد الله الحموي (في حاشية مختصر جمهرة ابن الكلبي) : ومن بني ضينة بن نمير : جران العود الشاعر ، واسمه عامر بن الحارث بن كلفة ، وقيل كلفة . وإثما سمي جران العود لقوله يخاطب امرأته :

عَمَدْتُ لَعُودٍ فَالْتَحَيْتُ جِرَانَهُ وَلَلْكَيسُ أَمْضَى فِي الْأُمُورِ وَأُنْجَحُ
لُحْذًا حَذْرًا يَا ضَرَّتْكَى فَإِنَّسَى رَأَيْتُ جِرَانَ الْعُودِ قَدْ كَادَ يَصْلُحُ ^(٢)

والجِران : باطن العنق الذي يَضَعُهُ البعير على الأرض إذا مَدَّ عُنُقَهُ لِيَنَامَ ، وكان يُعْمَلُ مِنْهُ الْأَسْوَاطُ . فهو يَهْدُدهما . انتهى .

(١) المتلبس : المختلط ، وجعلها الشنقيطي في نسخته : « المتلبس » .

(٢) ط : « قد كان » .

وكتب أيضا في الهامش الداخل : ومن بنى ضيئة بن نُمير جران العود ،
صاحب الضريتين اللتين ضربتا ، وحتفتاه ، فعمد إلى جميل فنحره وسلخ
جرانه ، وهو جلد ما بين اللبة إلى اللحين من باطن ، ثم مرته وجعل منه سوطا ،
وهو يقول :

عمدت لعود فالتحيت جرانه ... البيتين .

فسمي جران العود ، وذهب اسمه فلا يعرف . انتهى .

وضيئة بكسر المعجمة وتشديد النون .

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) كان جران العود والرحال خذنين ^(١) ،
فتزوج كل واحد منهما امرأتين ، فلقيا منهما مكروها ، فقال جران العود قصيدة
يذمهما ويشكو منهما ، تقدم منها بيتان . ومنها :

ألا لا تُعرنْ امرا نوفيئة على الرأس بعدى أو ترائب وضح ^(٢)
ولا فاحم يسقى الدهان كآته أساود يزهى لعينك أبطح
وأذنان خيل علقت في عقصة ترى قرطها من تحتها يتطوح
وفيها يقول :

جرت يوم جئنا بالركاب نرفها عقاب وتشحاج من الطير مئح
فأما العقاب فهي منا عقوبة وأما الغراب فالغريب المطوح
هي العول والسعلاة حلقى منهما مكدح ما بين التراق مجرّح
نحذا نصف مالى واتركا لى نصفه وبيننا بدم فالتعزب أروّح

(١) الخدان ، بكسر الخاء . وكأثير أيضا : الصاحب . وفي ش : « خذنين » ، تحريف .

(٢) انظر الحيوان ٤ : ٢٤٦ .

وقال الرَّحَّالُ :

فلا بَارِكِ الرَّحْمَنُ فِي عَوْدِ أَهْلِهَا عَشِيَّةَ زَفْوِهَا وَلَا فَيْكَ مِنْ بَكْرِ
وَلَا الزَّعْفَرَانِ حِينَ مَسَّحْنَهَا بِهِ وَلَا الْحَلِي مِنْهَا حِينَ نَيْطَ إِلَى السَّحْرِ^(١)
وَلَا فُرْشَ ظُوهَرِنَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَأَنِّي أُطَوِّى فَوْقَهُنَّ مِنَ الْجَمْرِ
فِيَالَيْتَ أَنَّ الذَّنْبَ خَلَّلَ دِرْعَهَا وَأَنَّ كَانَ ذَا نَابٍ حَدِيدٍ وَذَا ظُفْرِ
وَجَاءُوا بِهَا قَبْلَ الْمَحَاقِ بَلِيلَةٍ وَكَانَ مُحَاقًا كُلَّهُ ذَلِكَ الشَّهْرُ
لَقَدْ أَصْبَحَ الرَّحَّالُ عَنْهُمْ صَادِفًا إِلَى يَوْمٍ يَلْقَى اللَّهُ فِي آخِرِ الْعُمُرِ

وقوله : « وَكَانَ مُحَاقًا كُلَّهُ ذَلِكَ الشَّهْرُ » فِيهِ إِقْوَاءٌ ، وَرَوَى :

« وَكَانَ مُحَاقًا كُلَّهُ آخِرُ الشَّهْرِ »

وَأُنْشِدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْخَامِسُ بَعْدَ الثَّانِيَةِ^(٢) :

٨٠٥ (رَسَمِ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلَةٍ كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلَةٍ)
عَلَى أَنْ رَسَمًا مَجْرُورٌ بِرَبِّ الْمَحْذُوفَةِ ، وَهُوَ شَاذٌ فِي الشَّعْرِ كَمَا بَيَّنَّهُ الشَّارِحُ
الْمُحَقِّقُ .

وَهُوَ مَطْلَعُ قَصِيدَةِ الْجَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْعُدْرِيِّ . وَبَعْدَهُ :

(مُوَحِّشًا مَا تَرَى بِهِ أَحَدًا تَنْسِجُ الرِّيحُ تُرْبَ مُعْتَدِلِهِ)

صاحب الشاهد

(١) ط : « مسحتها » ، صوابه في ش .

(٢) أمالي القائل ١ : ٢٤٦ والسمط ٥٥٧ والخصائص ١ : ٢٨٥ / ٣ : ١٥٠ وسر الصناعة ١ : ١٤٩
والإنصاف ٣٧٨ وابن يعيش ٣ : ٢٨ ، ٧٩ / ٨ : ٥٢ ورسف المبانى ١٥٦ ، ١٩١ ، ٢٥٤ ، ٣٨٧ والمغنى
١٢١ ، ١٢٦ ، ١٨٢ والعينى ٣ : ٣٣٩ والتصريخ ٢ : ٢٣ والجمع ١ : ٢٥٥ / ٢ : ٣٧ ، ٧٢ وديوان جميل
١٨٧ .

إلى أن قال :

أبيات الشاهد

(يا خليليَّ إِنَّ أُمَّ جُبَيْرِ
 رَوْضَةٌ ذاتُ حَنُوءٍ وَخَزَامَى
 بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْأَرَاكِ مَعاً
 فَتَأَطَّرْتُ ثُمَّ قُلْتُ لَهَا
 فَظَلَّلْنَا بِنَعْمَةٍ وَاتَّكَأْنَا
 قَدْ أَصَوْنُ الْحَدِيثَ دُونَ أَجْ
 وَخَلِيلٍ صَافِيَتْ مَرْتَضِيّاً
 غَيْرَ بَغْضٍ لَهُ وَلَا مَلَقٍ
 حِينَ يَدْنُو الضَّجِيعُ مِنْ غَلْلِهِ^(١)
 جَادَ فِيهَا الرِّبْعُ مِنْ سَبِيلِهِ
 إِذْ بَدَأَ رَاكِبٌ عَلَى جَمَلِهِ
 أَكْرَمِيهِ حَيَّتِ فِي نَزْلِهِ
 وَشَرَبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قُلْلِهِ
 لَا أَخَافُ الْأَذَاةَ مِنْ قَبْلِهِ
 وَخَلِيلاً فَارَقْتُ مِنْ مَلْلِهِ
 غَيْرَ أَنِّي أَشَحْتُ مِنْ وَجَلِهِ^(٢))

وقوله : (رَسْمُ دَارِ) إلخ الرسم : ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الدار ، كالرَّمَادِ ونحوه . و (الطَّلَلُ) : ما شَخَصَ من آثارها كالوَتِدِ والأَثَافِي ، وإضافته إلى ضمير الرسم بتقدير مضاف ، أى طلل داره ، وقيل ينبغي أن يراد بالرَّسْمِ هنا الأثر أو بقيته لإضافة الطلل إلى ضميره إن لم تُجعل الإضافة لأدنى ملابسة .
 وجملة (وَقَفْتُ) في محل الصِّفَةِ لرسم . و (كَدْتُ) جواب رُبِّ . وكاد من أفعال المقاربة . و (أَقْضَى الْحَيَاةَ) خير كاد ، من قضيت الشيء إذا أدّيته . وروى : « كَدْتُ أَقْضَى الْغَدَاةَ » مِنْ قَضَى فَلَانٌ ، إذا مات . والغَدَاةُ : ظرف بمعنى الضَّحْوَةِ . وقال الدماميني : الغداة ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس . وقوله : (مِنْ جَلَلِهِ) بفتح الجيم ، فيه تفسيران قال القالي (في أماليه) : قرأت على أبي

(١) ط : « أم حسير » وكذا في الديوان . وأثبت ما في ش والسمط ٥٥٧ . وفي الأغاني ٧ : ٧٤ : « أم حسين » .

(٢) الملق : عدم الصدق في الود . وفي الأغاني والديوان : « ولا لاجتناب » .

بكر بن دريد (في كتاب الأبواب للأصمعي) فعلت ذلك من جليل كذا ، أى من عِظْمه في صدرى . وقال أبو نصر : فعلت ذلك لجليلك وجلالك ، أى لعظمتك في صدرى . وأنشد الأصمعيّ لجميل :

« رسم دارٍ وقفْتُ في طلله » البيت

ورويث من غير هذا الوجه تفسير من جِلله : من أَجله . ويُقال : فعلت ذلك من أَجلك وِجَلِّلك وِجَلالِكَ . وأنشد الأصمعيّ في جلالك :

وغيدٍ نَشَاوى من كَرى فوق شُرْبٍ من اللَّيل قد نَبِهُتْهُمْ من جَلالِكَ^(١)

أى من أَجلك . انتهى .

وقال ابن السكيت (في كتاب الأضداد) : يقال فعلته من أَجلك أى من أَجل عِظْمَتِكَ عندى . قال جميل :

« كدت أَقضى الغداة من جلله »

أى من عِظْمَتِهِ في صدرى .

وبهذا المعنيين ذكره ابن هشام (في جليل ، من المعنى) .

وبما نقلنا يَضمحلُّ كلام الدماميني ليس بمعنى العِظْم حتّى يفسّر به ، وإِثْمًا هو بمعنى العِظِيم . فلو قيل أراد من عِظْم أمره في عيني لكان مناسباً . انتهى .

وأى فرق بين مِنْ عِظْمِهِ ومن عِظْمِ أمره ، وهل هما إلا سواء .

وأعجب من هذا قول ابن المَلّا : وقع في الصَّحاح تفسير الجَلل في البيت بالعِظْم لكن لا على أنّه اسمٌ جامدٌ ممّا الكلام فيه ، بل على أنّه من الجليل بمعنى العِظِيم . انتهى .

(١) في الأُمالي : « من جلالِكَ » .

ولا يخفى أنّ كليهما جامد ، والمادة متّحدة ، ومعناهما متقارب ، والجللُ
يأتى بمعنى الجليل والعظيم ، كما قال الشاعر^(١) فى قتل قومه أخاه :
فلئن عفوت لأعفونَ جَللاً ولئن سطوت لأوهنَ عظمى
ويأتى بمعنى الحقير كقول امرئ القيس فى قتل أبيه :
« ألا كلُّ شئٍ سواه جَللٌ »^(٢) .

قال القالى (فى أماليه) هناك : الجلل : اليسير . وقال أبو نصر : والجلل :
العظيم أيضاً . وكان الأصمعى يقول : الجلل : الصغير اليسير ، ولا يقول الجللُ
للعظيم^(٣) . والجللُ : الأمر العظيم . وجلُّ كلِّ شئٍ : العظيم منه . انتهى .
وأراد باليسير الحقير فإنّه الغالب . وقوله : مُوحشاً حال ، جملة « ما ترى
به أحدا » صفة كاشفة له . وقوله : « تنسج الرِّيح » إلخ تنسج الرِّيح^(٤) : هبوبها
من جهاتٍ شتى ، فتثير التُّراب فتغطّى المعالم فلا تُعرَف . والتُّرب بالضم : لغة
فى التراب ، وفيه حذف مضاف أى تُرب مكانه المعتدل . وروى : « تمسح
الريح » ، يقال مسحته الرِّيح إذا غيَّرتَه .

وأم جُبَيْر^(٥) بضم الجيم . والعَلَل ، بفتح الغين المعجمة واللام : داء . وقال
العينى : هو الماء بين الأشجار . وروضة خبر لأنّ . والحنوة^(٦) بفتح المهملة

(١) هو الخارث بن وعلّة . كما فى الحماسة ٢٠٤ بشرح المرزوق واللسان (جلل) .

(٢) صدره كما فى ديوان امرئ القيس ٢٦١ واللسان (جلل) :

لقتل بنى أسد ربها .

(٣) فى الأمالى : « الجلل العظيم » .

(٤) ش : « تنسج الرِّيح » .

(٥) ط : « أم جسير » بالسين . وانظر ما سبق فى الحواشى .

(٦) ط : « الحنوة » باسقاط الواو .

وسكون النون : نبث طيب الريح . والخزامى بضم المعجمة والقصر هو خيري
البر . والسبل بفتحيتين : المطر .

وقوله : « بينما نحن بالأراك » قال أبو عبيد البكري (في معجم ما استعجم) :
هو موضع بعرفة . روى مالك بن علقمة بن أبي علقمة عن أمه ، أن عائشة أم
المؤمنين كانت تنزل بعرفة بنمرة ، ثم تحولت إلى الأراك فالأراك من مواقف عرفة من
ناحية الشام ، ونمرة من مواقف عرفة من ناحية اليمن . انتهى .

وزعم العيني ، وتبعه السيوطي ، أن الأراك هنا هو الشجر المعروف .
وهذا البيت أورده ابن هشام (في بحث ما الكافة ، من المغنى) .
وقوله : « فتأطرت » أى ملت نحوه ، من تأطر الرمح ، إذا تثنى . والتزل ،
بضميتين : طعام التزل الذى يهيا له .

وقوله (١) : « فظللنا بنعمة » إلخ واتكأنا مهموز ، قال ابن قتيبة : معناه
طعمنا وأكلنا ، من قوله تعالى : ﴿ وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكًا ﴾ (٢) أى طعاما . وقال
البيضاوي وقيل متكأ طعاماً أو مجلس طعام ، فإنهم كانوا يتكئون للطعام
والشراب تترفاً ، ولذلك نُهي عنه . قال جميل :

« فظللنا بنعمة واتكأنا » البيت

وقيل المتكأ : طعام يُحرز حرّاً . كان القاطع يتكىء عليه بالسكين . انتهى .
والحلال على لفظ ضد الحرام . قال العلامة الشيرازي : هو النبيذ ، وسماه
حلالاً على وجه الخلاعة .

(١) وقوله ، ساقطة من ش .

(٢) الآية ٣١ من سورة يوسف .

ولا يخفى ^(١) أنَّ حمّله على ظاهره أنسب ، لأنَّ قائله مؤمن ، وكان في عرفه في موسم الحج . ويبعد أن يكون على ما قاله الشيرازي .

وأغرب من هذا ما قاله الخضر الموصلي : ويجوز أن يكون تسميته بالحلال على رأي من يراه حلالاً كالحنفية مثلاً . هذا كلامه ، ولا يخفى قبحه .

والقليل : جمع قلة ، وهو إناء للعرب كالجرة .

وقوله : « غير أنّي أشحت من وجلة » أشاح بالشين المعجمة والحاء المهملة بمعنى حذر وخاف .

وترجمة جميل العذري تقدّمت في الشاهد الثاني والستين من أوائل الكتاب ^(٢)

وأنشد بعده :

وقاتم الأعماق خاوى المخترق

على أن (رب) المخدوفة بعد الواو تجرّ في الشعر ، وقاتم مجرور بها .

قال الأصمعي : القُتْمَةُ : الغيرة . وأسود قاتم . أي ربّ بلدٍ مُعَبَّرٍ (الأعماق) : جمع عمق بفتح العين وضمها ، وهو ما بعد من أطراف المفاوز . و (الخاوى) : الخالي . و (المخترق) بفتح الراء : مكان الاحتراق ، من الخرق وهو الشقّ ، استعمل في قطع المفازة . تقول : خرقت الأرض ، إذا قطعتها . ومُخْتَرَق الرياح ونحوها : مرّها .

(١) الكلام من هنا إلى « لا يخفى » التالية ساقط من ش .

(٢) الخزائن ١ : ٣٩٧ - ٣٩٨ .

وهذا البيت من أرجوزة لرؤية تقدم شرحه مفصلاً في الشاهد الخامس من أول الكتاب (١) .

□ □ □

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد الثمائية (٢) :

٨٠٦ (فَإِنْ أَهْلِكُ فَذِي حَنْقٍ لَظَاهُ عَلَى تَكَادٍ تَلْتَهَبُ الْتِهَابَا)

على أَنَّ (رَبَّ) المحذوفة بعد الفاء ، تعمل الجرّ في الشعر . و « ذى حنق »

مجرور بها .

قال ابن جنى (في إعراب الحماسة) : ذى مجرورة برَبِّ ، أى فربّ ذى حنق . وحذفها للعلم بموضعها ، كقول الآخر :

ورسم دارٍ وقفْتُ في طَلِيلَةٍ كَدْتُ أَقْضِي الْغَدَاةَ مِنْ جَلِيلِهِ (٣)

أى وربّ رسم دار . وهذا يدفع قول أبي العباس إنّ الواو في نحو قوله :

« وَبَلَدٌ تَحْسَبُهُ مَكْسُوحًا » (٤)

هى التى جَرَتْ بَلَدًا لَمَّا خَلَقْتُ رَبِّ فَكَانَتْ عَوْضًا . ألا ترى أنّه قال : « فِذِي حَنْقٍ » أى فربّ ذى حنق . ولا يقول أحد إنّ الفاء عوضٌ من ربّ . وقول الآخر (٥) :

(١) الخزائن ١ : ٧٨ - ٨٩ .

(٢) أمالي ابن الشجرى ١ : ١٤٣ والمغنى ١٦٤ والحماسة بشرح المرزوق ٥٤٤

(٣) وكذا جاء البيت بالخزم في إعراب الحماسة ، بزيادة الواو في أوله .

(٤) البيت من شواهد سيبويه ١ : ٤٦٥ و ٣ : ١٢٨ من نسختى . وفي ط : « بحسه مكسوما » .

وفي ش : « تحسه مكوما » ، صوابهما ما أثبت من سيبويه وإعراب الحماسة . والمكسوح : المكسوس .

(٥) هو رؤية . ديوانه ١٥٠ . وانظر معجم الشواهد .

بل بلد ماع الفجاج قتمه .

ولا يدعى أحد أن بل عوض من رب . فإذا صح هذا وثبت في الفاء وبل ، كانت الواو محمولة على حكمه . انتهى .

ورواية بيت جميل بالخزم ، وهو زيادة الواو في أوله هنا ، رواية غير مشهورة ، وبها يخرج البيت عن الوزن .

و (لظاه) مبتدأ والهاء ضمير ذى حنق . وجملة (تكاد تلتهب) خبره ، وكل منهما مسند إلى ضمير مؤنث يعود إلى اللظى ، فهما بالمشناة الفوقية . وجوز الشمى بالمشناة التحتية مسندين إلى ضمير مذكر يعود إلى اللظى ، لاكتسابه التذكير من الضمير المضاف إليه . و (على) متعلق بتلتهب ، وقيل متعلق بلظاه ، لما فيه من معنى الاشتداد والتوقد . وفيه نظر ، لأن المعنى ليس عليه . واللظى : النار ، استعيرت للحنق بفتح المهملة والنون ، وهو الغيظ ، وقيل شدته . وهلك جاء من باى ضرب وعلم . و (ذو) بمعنى صاحب ، والفاء معها للربط للجواب بالشرط ، فإنها تجب مع كل جواب لا يصح وقوعه شرطا ، والجواب هنا في الحقيقة هو جواب رب ، وهو « مخضت » أول البيت الآتى . وإنما قدمت رب عليه لأن لها الصدر ، ورب تحذف بعد الفاء مطلقاً سواء كانت فاء الجواب كما هنا ، أو عاطفة كما في قول امرئ القيس :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيئها عن ذى تائم محول

قال ابن هشام (فى بحث الفاء من المعنى) : السادسة ، أى من المسائل التى تكون فيها الفاء رابطة للجواب حيث لا يصح أن يقع شرطا : أن يقترب بحرف له الصدر ، كقوله :

« فَإِنْ أَهْلِكَ فَذِي حَنْقٍ » البيت

لما عرفت من أنّ ربّ مقدّرة ، وأنّها لها الصّدْر . انتهى .

وقوله : « لها الصدر » جواب سؤال مقدّر ، وهو أنّ جواب الشرط في مثل هذا إنّما هو جواب ربّ ، وهو فعل ماضٍ يجب معه ترك الفاء ، فكيف وجبت الفاء ؟ أجاب بأنّ ربّ لمّا وجب تقديمها على جوابها لصداقتها كانت في الظاهر هي الواقعة جواب الشرط ، وهي لا تصحّ أن تقع شرطاً ، فوجب أن تقترب بالفاء وفاءً بمقتضى الضابط .

ولم أر أحداً من شراح المغنى بيّن معنى قوله : « وأنها لها الصدر » .

وقال الإمام المازوني (في شرح الحماسة) ، وتبعه جميع شراحها : فإن قيل : إنّ الفاء في جواب الجزاء إنّما تجيء إذا خالف الجملة التي تكون جزاء الجملة التي تكون شرطاً ، بأن تكون مبتدأ وخبراً ، فكيف يكون تقديرهما بعد الفاء هنا ؟ قلت : يكون التقدير : إن أهلك ^(١) فالأمر والشأن ربّ ذي حنق بهذه الصفة فعلت به كذا . فقوله ربّ ذي حنق خبر المبتدأ الذي أظهرناه . انتهى .

وفيه نظر من وجهين :

الأول : لا ينحصر وجوب اقتران الفاء بالجملة الاسمية الواقعة جواباً لشرط ،

بل الحصر في ستّ صور ، كما بيّنها صاحب المغنى .

الثاني : أنّ ربّ لها الصّدْر ، لا تقع خبر مبتدأ أبداً ، إذ العامل في الخبر هو المبتدأ ، ولم يسمع تقدّم عامل لها عليها . على أنّ قوله هذا لا يصحّ مع قوله : إنّ محضّ في البيت الآتي جواب ربّ . فتأمل .

(١) ش : « إن هلك » ، صوابه في ط وشرح الحماسة التي يطابقها النص هنا تمام المطابقة .

والعجب من السيوطى حيث تبعه (فى شرح أبيات المغنى) فقال : قوله
فدى حنق إلخ جواب الجزاء ، والتقدير : إن أهلك فالأمر والشأن ربّ دى حنق .

وهذا البيت من أبيات ثمانية لربيعه بن مقروم الضبى ، أوردها أبو تمام (فى
الحماسة) ، وهى :

| | | |
|--------------|--------------------------|-------------------------------|
| أبيات الشاهد | أخوك أخوك من يدنو وترجو | مؤدته وإن دعى استجابا |
| | إذا حارب من ثعادى | وزاد سلاحه منك اقترابا |
| ٢٠٣ | وكنن إذا قرينى جاذبته | جبالى مات أو تبع الجذبا |
| | فإن أهلك فدى حنق ... | البيت |
| | مخضت بدلوه حتى تحسى | ذنوب الشر ملأى أو قرابا |
| | بمثل فاشهد التجوى وعالين | بى الأعداء والقوم الغضابا (١) |
| | فإن الموعدى يروى دونى | أسود خفية الغلب الرقابا |
| | كان على سواعدهن ورسا | علا لول الأشاجع أو خضابا |

قوله : « أخوك أخوك من تدنو » إلخ قال المرزوق : أخوك مبتدأ ، وكرر
تأكيدا ، ومن يدنو خبره . والمعنى : مخالصك فى الأخوة والود من يقرب مكانه
منك ، وتحسن شفقتك منك ، وإن استغثت به للممة أغاثك . ويجوز أن يكون من
يدنو ، أراد به قرب التصح والشفقة ، لا تقارب الدار .

وقال ابن جنى : لك فى أخوك الثانى أن تجعله بدلا ، وأن تجعله خير
الأول ، إنما يستحق أن تدعو الرجل أخاك إذا كان أخاك فى الحقيقة ، كقولك :
فعلته إذ الناس ناس ، ثم أبدل منه من يدنو . انتهى .

(١) هذا البيت وتاليه انفرد بروايتهما التبريزى ، ولم يروها المرزوق . وسينبه على ذلك البغدادى فى
أواخر الشرح .

وقال التبريزي : ويجوز أن يجعل أخوك الثاني خبراً للأول ، كقوله :

فقلت له تجنبَّ كلَّ شيءٍ يُعَابُ عليك إنَّ الحرَّ حرٌّ

وأما قول الآخر :

سلامٌ ، هي الدنيا قروضٌ ، وإنَّما أخوك أخوك المرتجى في الشدائد

فهو مثل الأول . وإن شئت جعلت أخوك الثاني توكيداً وجعلت المرتجى

خبراً . وإن شئت جعلت أخوك خبراً والمرتجى نعتاً له ، ويكون قوله من يدنو من

البيان الداخل في صفتيه ، بدلاً من قوله أخوك الثاني . فهذا المعنى يحتمل أن يكون

حثاً على إكرام الغريب إذا نصَّح ، كما قال الأعشى :

فإنَّ القريب من يقرب نفسه لعمرُ أبيلك الخير لا من تنسباً^(١)

ويجوز أن يكون وصاةً بالأخ المناسب ، وإخباراً أنَّ المؤاخى بغير النسب

لا يُنتفع بإخائه . هذا كلامه .

وقوله : « إذا حاربت » إلخ قال المرزوقي : يجوز أن يكون هذا متصلاً بما

قبله ، والضمير في حارب لأخوك ، ومن تعادى مفعول حاربت . والمعنى إذا

حاربت من تعادى حارب هذا المؤاخى معك ، وزاد نُصرتَه وعُدته منك قريباً ،

مادمت محاربا . ويجوز أن يكون منقطعا مما قبله ، ويكون مثلاً مضروباً ، فيقول : إذا

كاشفت عدوك^(٢) بعثه ذلك على مكاشفتك ، وازداد عُدته من الكيد وغيره

منك دنواً . وإذا جاملته وداجيته^(٣) بقى على ما ينطوى عليه مساتراً لا مجاهراً .

(١) ديوان الأعشى : ٨٨ .

(٢) عند المرزوقي : « إذا كاشفت عدوك » وأبدت صفحة ما تضمه من السوء له .

(٣) المداجاة : المساترة بالعداوة . ط : « وراجيته » ، صوابه في ش والمرزوقي .

وزاد التبريزي : أراد أنك إذا حاربت قرب منك ومعه سلاحه ، ليعينك .
فذكر قرب السلاح ليدل على أنه أراد إعانته على عدوه . ولو ذكر أنه بقرب نفسه
منه لم يدل على ذلك ، لأنه يجوز أن يقرب منه ولا يعينه .

وقوله : « وكنت إذا قربني » إلخ يقول : إذا جاذبني قرين لي حبلاً بيني وبينه ،
فإنما أن ينقطع دون شأوي إلى الجذاب فيهلك ، وإنما أن يتبع صاغرا فينقاد .

وقوله : (فإن أهلك) إلخ هذا الكلام تسل عن العيش بعد قضاء حاجته
وإدراك تأره ؛ ولولا ما تسهل له من ذلك لكان لا يسهل عليه انقطاع العمر ، ولو
مات لمات بغصة . فيقول : إن أمت قرب رجل ذي غيظ وغضب ، تكاد نار
عداوته تتوقد توقداً ، أنا فعلت به كذا .

وقوله : « مخضت بدلوه » إلخ هذا جواب رب . يقول : رب إنسان هكذا
أنا حركت ^(١) بدلوه التي أدلاها في الأمر الذي خضنا فيه حتى ملأنا . وجعل
الدلو كناية عن السبب الذي جاذبه فيه ، والطمع الذي جرأه عليه . قال :
فتحسنى دلو الشر مملوءة أو قريبة من الامتلاء . وقرب الملاء : أن يقارب
الامتلاء . ويقال قرب ، بكسر القاف وضمها . والمعنى . جعلت شره من الشر
شراً مروباً . فكأن المراد أن هذا المعادى الممتلئ غيظاً لما ألقى دلوه يستقي بها
الماء من بئر ، ملأها شراً ، وجعلته سقياً . والمخض ، بالخاء : تحريك الدلو في
البئر ليمتلئ . والدنوب : الدلو التي يكون لها ذنب ، وهي هنا مثل . يقول :
جنيث عليه الشر حتى مله .

وقوله : « بمثلي » هذا البيت وما بعده لم يقع في أصل المرزوق حتى يشرحه
أى جاهر بمثلي الأعداء وكاشفهم ليكشفوا عنك ، فمثلي يصلح لدفع المكاره .

(١) ش : « إذا حرمت » ، صوابه في ط والمرزوق .

وقوله : « فإن الموعدي » قال التبريزي : يريد الغلب رقابا ، وانتصابه على التشبيه بالضارب الرجل .

وقوله : « كأن على سواعدهن » ، أى كأن على سواعد هذا الأسود الورس أو الخضاب ، من كثرة [ما افترست ^(١)] الفرائس . والأشاجع : غروق ظاهر الكف ، والواحد أشجع .

وربيعة بن مقروم : شاعر مخضرم ، تقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع والأربعين بعد الستائة ^(٢) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد الثمانمائة ^(٣) :

٨٠٧ (بل بلد ذى صُعدٍ وأصاب)

على أنّ ربّ المحذوفة بعد بلّ ، تعمل الجرّ في الشعر .

و (البلد) : القفر . و (الصُعد) بضمّين . جمع صُعود بفتح أوله ، وهو المرتفع من الأرض ، خلاف الهبوط . و (الأصباب) بفتح الهمزة : جمع صَبَب بفتحين ، وهو ما انحدَر من الأرض .

صاحب الشاهد والبيت من أرجوزة طويلة لرؤبة بن العجاج ، ذكر في أولها أنّ امرأته لأمته على كبره وعجزه ، لكثرة أسفاره ، ومدح نفسه بأشياء : منها أنّه لا يَسْفُه على الناس ، ولا يَحْقِد عليهم . إلى أن قال :

(١) التكملة من ش وشرح التبريزي ٢ : ١١٩ .

(٢) الخزائن ٨ : ٤٣٨ - ٤٣٩ .

(٣) المغنى ١٣٨ والأشعوى ٢ : ٣٣٢ وأراجيز البكري ١٦١ واللسان (صب ٦) وديوان رؤبة ٦ .

أبيات الشاهد

(سَيَعْرِفُونَ الْحَقَّ عِنْدَ الْيَمِينِ دَعَهُمْ سَيَلْقَوْنَ أَعَدَّ الْحُسْبَانَ
والأمر يقضى في الشَّقَا لِلْحَيَّابِ بل بِلْدِ ذِي صُعْدٍ وَأَصْبَابِ
قَطَعْتُ أَحْشَاهُ بَعْسِفٍ جَوَّابٍ ^(١) بَكْلٍ وَجَنَاءٍ وَنَاجٍ هَرَجَابٍ)
والميجاب بالجم : الميعاد الذي وَجِبَ لهم . وأعدّ : أفعّل تفضيل .
والحُسْبَان : جمع حاسب . والشَّقَاء : خلاف السعادة . والحَيَّاب ، بالضم :
جمع خائب ، وهو الخاسر .

وقوله : (بل بِلْدِ) الخ بل هنا للإضراب والانتقال ، وهذا يشبه
الاقتضاب ، وهو انتقال من كلام إلى آخر من غير مناسبة ، وليست بل هنا
عاطفة كما زعم الشارح .

ثم وصف البلد بصعوبة المسالك ، وكثرة المهاوى والمهالك ، في تسعة
أبيات إلى أن قال : « قَطَعْتُ أَحْشَاهُ » الخ من قطع الطريق بمعنى سلكه وتجاوز ^(٢) .
وهو جواب ربّ . وأحشاه : أهوله وأخوفه ، وهو أفعّل تفضيل ، والضمير راجع
للبلد ، والباء في قوله بَعْسِفٍ متعلقة بقطعت ، وهو مضاف إلى جَوَّابِ .
والعسف : سلوك الأرض على غير الجادة . والجَوَّاب : مبالغة جائب ، من جاب
الأرض يجوبها جوبا ، إذا قطعها ، أراديه البعير .

وقوله : « بَكْلٍ وَجَنَاءٍ » الخ بدل من قوله بَعْسِفٍ جَوَّابٍ . والوَجَنَاء : الناقة
الشديدة . وناج : اسم فاعل من نجا ينجو نَجَاءً ، إذا أسرع . والناجية : الناقة
السريعة تنجو بمن ركبها ، والبعير ناج . والهَرَجَاب بالكسر والجم : البعير الطويل
الضخم ، وكذلك النَّاقَة .

(١) ش : « قَطَعْتُ أَحْشَاهُ » بالخاء المعجمة ، هنا وفي الشرح التالي ، وصواب الرواية هنا بالخاء
المعجمة كما هو مقيد في شرح البغدادى .
(٢) كذا في النسختين ، بدون هاء الضمير .

وترجمة رؤية تقدّمت في الشاهد الخامس من أول الكتاب (١) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد الثمانمائة (٢) :

٨٠٨ (وليلة نحس يصطلي القوس ربها وأقطعهُ اللّاقى بها يتنبّل)

على أنّ واو ربّ إن كانت في أثناء القصيدة فهي للعطف على سابق كهذا البيت ، فإنّه من أواخر قصيدة لامية للشنفرى ، والواو فيه للعطف ، والمعطوف عليه متقدّم عليه بثلاثة وثلاثين بيتا .

وينبغى أولاً أن نبيّن المعطوف قبل المعطوف عليه ، فنقول : إنّ ليلة مجرورة برّب المحذوفة ، وهى حرف زائد صناعةً عند الجمهور ، لا يتعلّق بشيء ، وجوابها أول البيت بعدها ، وهو :

(دَعَسْتُ عَلَى غَطَشٍ وَبَعَشٍ وَصَحْبِي سَعَارٌ وَإِرْزِزٌ وَوَجَرٌ وَأَفْكَلُ
فَأَيْمْتُ نِسَوَانًا وَأَيْتُمْتُ إِلَدَةً وَعُدْتُ كَمَا أبدأتُ وَاللَّيْلُ أَلِيلُ)

فَدَعَسْتُ هو جواب ربّ . قال الخطيب التبريزى فى شرحه : دَعَسْتُ : دفعت دفعا بإسراع وعجلة . يقول : سَرَيْتُ على هذه الحال ، فَلَيْلَةٌ مجرورة لفظاً منصوبة محلاً على الظرفية لدَعَسْتُ ، أى سرّيت ليالى كثيرة من مثل هذه الليلة . ولا يجوز أن يكون مفعولاً به لدعست ، لأنّه فعل لازم .

وهذه الصورة خارجة عن قول ابن هشام (فى المغنى) إنّ مجرور ربّ فى نحو : ربّ رجل صالح عندى ، رفع على الابتداء ، وفى نحو : ربّ رجل صالح

(١) الخزانة ١ : ٨٩ - ٩٢ .

(٢) الشاهد من لامية العرب المشهورة .

لقيت ، نصبٌ على المفعوليّة ، وفي نحو : ربّ رجلٍ صالحٍ لقيته رفع أو نصب كما في : هذا القيته . انتهى .

فليلة ظرفٌ لدعست ، وقُدِّمت عليه لأنّها جُرّت برب الواجبة التصدُّر .
فالمعطوفُ ^(١) بالواو هو دعستُ لا ليلة ، لِمَا بيّنا . وحملة دعستُ
إحدى ^(٢) الجمل المعطوفات ، والمعطوف عليه بعد عشرين بيتاً من أوّل القصيدة ، وهو :

(أَدِيمُ مِطَالِ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتِهِ وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحاً فَأُذْهِلُ)
وأديم هو المعطوف عليه عدّة جمل من أحوال افتخَرَ بها الشاعر ، ساقها مساق المباهاة بها والتّمُدُّح .

أولها : افتخاره بصبره على الجوع ، وهو خمسة أبيات .

ثانيها : افتخاره بما يسدُّ الرّمق من القوّت ، وهو عشرة أبيات أولها : « وأغدو على القوّت الزّهيد » .

ثالثها : افتخاره بسبقه القطأ إلى المنهل ، وأنّها لا تشرب إلّا سُورَه ، وهو ستّة أبياتٍ أولها : « وتشرب أسارى القطأ » .

رابعها : افتخاره بأنّه إذا نام لا فراش له إلّا الأرض ، ولا وسادة له إلّا ذراعُه ، مع استطراد شيءٍ آخر ، وهو تسعة أبياتٍ أولها :

« وَالْفُ وَجَهَ الْأَرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا »

خامسها : افتخاره بأنّه لا يجزع من فقْرٍ ، ولا يبطّر من غِنًى ، وهو ثلاثة أبيات ، وهى :

(١) ش : « كالمعطوف » ، صوابه في ط .

(٢) في النسختين : « أحد » .

(وَأَعِدُّمُ أَحْيَاءًا وَأَغْنَى وَإِنَّمَا يَنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُبْدَلُ
فَلَا جَزَعٌ مِنْ نُحْلَةٍ مُتَكَشِّفٌ وَلَا مَرَحٌ تَحْتَ الْغِنَى أَتَخَيَّلُ
وَلَا تَزِدْهُي الْأَجْهَالُ حَلِيمِي وَلَا أَرَى سُؤْلًا بِأَعْقَابِ الْأَقَاوِيلِ أَنْمِلُ)

« وَلَيْلَةُ نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رُبُّهَا »

فإن قلت : لم عطفَ على الأبعد ولم تعطفه على الأقرب ؟ قلت : الأصل في المعطوفات أن تُعطف على الأول ما لم يكن مانعاً ، كأن يكون العاطف حرفاً مُرْتَبِئاً كالفاء وثُمَّ ، وحينئذ يكون العطف على الأقرب .

فإن قلت : إن جملة أديم استثنائية لا محل لها من الإعراب ، فأى تشريك للعاطف بالعطف عليها ، إذ التابع كلُّ ثانٍ أعرب بإعراب سابقه من جهة واحدة ؟ قلت : هذا فيما إذا كان للمعطوف عليه إعراب ، وأما إذا لم يكن له إعراب فهو ما قاله السيّد (في شرح المفتاح) : فائدة العطف بالواو فيما لا محل له من الإعراب هي التشريك والجمع بين مضمونتي الجملتين في التحقق بحسب نفس الأمر .

فإن قلت : اجتماعهما واشتراكهما في ذلك التحقق معلومٌ بدون الواو ، لدلالة الجملتين على تحقق مضمونهما في الواقع ، فيجتمعان فيه قطعاً . قلت : ما ذكرته إنما هو بدلالة عقلية ربّما لم تكن مقصودةً ، فبالعطف يتعين القصد إلى بيان الاجتماع ، وتتقوى الدلالة العقلية بالوضعية ، ويندفع أيضاً توهم الاضراب عن الجملة الأولى إلى الثانية . انتهى .

وقال في الهامش أيضاً ما نصّه : يعنى أنك إذا قلت : زيدٌ قائمٌ وعمروُ قاعدٌ (١) فقد دلّ الجملتان على تحقق مدلوليهما في الواقع ، فيفهم اجتماعهما فيه

(١) ش : « قائم وقاعد » ، صوابه في ط .

بلا حاجة إلى الواو . فأجاب بأن هذه دلالة عقلية يجوز أن تكون مقصودة وأن لا تكون ، فإذا أتى بالواو تعيّن القصد وتأيّدت الدلالة ، فاندفع توهم الإضراب فيما يحتمله ، فكأنه قيل : اجتمع قيام زيد وقعود عمرو في الواقع . ومنهم من جعل دفع توهم الإضراب هو المقصود الأصلي من العطف في هذا الباب . وليس بذاك . فإذا قيل : اكسُ زيدا وأطعمه ، كان المعنى : اجمع بينهما . فتأمل . انتهى .

وقد خلا (المغنى) وشروحه عن هذه الفائدة ، ومحلها هي الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب .

وجوّز الزمخشري وغيره (في شرح هذه القصيدة) أن يكون جملة أديم خبر مبتدأ محذوف ، أى أنا أديم . وعليه فلا إشكال .

وقد شرحنا ثمانية أبيات من أوّل هذه القصيدة في الشاهد السادس والعشرين بعد المائتين ^(١) وقد شُرح أربعة أبيات آخر بعدها في الشاهد السادس والعشرين بعد السبعمئة ^(٢) . وقد شُرح البيت المعطوف عليه مع خمسة أبيات في الشاهد الخامس والعشرين بعد السبعمئة .

وبيت « وتشرب أسارى القطا » . قد شُرح مع خمسة أبيات في الشاهد السابع والخمسين بعد الخمسمئة ^(٣) .

ولنشرّح هنا هذه الأبيات الستة فنقول :

(١) الخزائن ٣ : ٣٤١ - ٣٤٣ .

(٢) الخزائن ٩ : ١٩٧ - ٢٠٠ .

(٣) الخزائن ٧ : ٤٤٧ - ٤٥١ .

قوله : « وأَعِدِمُ أحياناً » إلخ أَعَدِمَ الرَّجُلُ يُعِدِمُ إِعْدَاماً ، إذا افْتَقَرَ ، فهو مُعِدِمٌ وعَدِيمٌ . وَأُعْنَى مِنْ غِنَى مِنَ الْمَالِ غِنًى ، من باب رضى . قال الزَّمَخْشَرِيُّ : أَعَدِمَ الرَّجُلُ بِالْأَلْفِ ، إذا صار ذا عُدَمٍ ، كأَجْرِبَ الرَّجُلُ صار ذا إِبِلٍ جَرَبًى . وَعَدِمَ مُتَعَدِّ ، وهذا عَكْسُ الْقَاعِدَةِ . وفيه نظر . وَالْيُعْدَةُ ، قال الزَّمَخْشَرِيُّ : بضم الباء وكسرهما : اسمٌ لِلْيُعْدِ ، يقال بيننا بعدةٌ مِنَ الْأَرْضِ والقَرَابَةِ . والمتبَدِّلُ : الذى لا يَصُونُ نَفْسَهُ .

وقوله : « فلا جَزَعٌ » إلخ هذا تَفْرِيعٌ مِمَّا قَبْلَهُ ، وَجَزَعٌ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ ، أى أنا جَزَعٌ . وَالْحَلَّةُ بَفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ : اختلال الحال بِالْفَقْرِ . والمتكشِّفُ : الذى يَظْهَرُ فَقْرُهُ . وَالْمَرَحُ ، بكسر الراء : الشَّدِيدُ الْفَرَحُ . والتَّخْيِيلُ : التَّكْثِيرُ . وتحت ظَرْفٍ لمرح ، ويجوز أن يكون لَأَتَخَيَّلَ .

وقوله : « ولا تَزِدْهَى الْأَجْهَالُ » إلخ الازدهاء : الاستخفاف . والأجْهال : جمع جَهْلٍ ، وهو قليل ، والكثير جُهُولٌ . والجَلَمُ ، بالكسر : الأناة والوقار . ولا أَرَى بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، من رُؤْيَا الْعَيْنِ . وَسُؤُولاً : حَالٌ ، أى ذو سؤال ، وجملة أُثْمِلُ صفة لسؤال ، والباء متعلقة بأُثْمِلُ . يقال : أَمَلَّ الرَّجُلُ إِثْمَالاً إذا نَمَّ وَنَقَلَ الْكَلَامَ عَلَى وَجْهِ الْإِفْسَادِ . وَالثَّمَلَةُ ، بالضم : التَّمِيمَةُ .

وقوله : (وَلَيْلَةُ نَحْسٍ) إلخ النحس : ضِدُّ السَّعْدِ . قال الخطيب التبريزي والزَّمَخْشَرِيُّ : أراد به الْبَرْدُ . وجملة يَصْطَلِي الْقَوْسَ رُبُّهَا فى موضع الصفة لليلة ، ورُبُّهَا أى صاحبها فاعلٌ مُؤَخَّرٌ . والقوسُ منصوبٌ بنزع الخافض ، لأنه يقال اصطليت بالنار ، فهو على حذف مضافٍ أيضاً ، أى يَصْطَلِي بِنَارِ الْقَوْسِ . والقوسُ مؤنَّثٌ سَمَاعِيٌّ ، ولذا أعاد ضميرها مؤنثاً . والاصطلاء هو التدفُّقُ بالنار ، وهو أن يجلس الْبَرْدَانُ ^(١) قريباً منها لتصل حرارتها إليه . و (أَقْطَعَهُ) بالنصب

(١) لم أجد من نص على هذه الصفة من أصحاب المعاجم المتداولة .

عطفاً على القوس ، وهو جمع قَطَعَ بكسر القاف وسكون الطاء ، وهو سهم يكون نصله قصيراً عريضاً . و (يَتَبَلَّ) : يرمى بها . وإذا اصطلى الأعرابي بقوسه وسهامه لشدة البرد فليس وراء ذلك في الشدة شيء .

وقوله : « دَعَسْتُ عَلَى غَطَشٍ » إلخ الغَطَش ، بفتح المعجمة وسكون المهمله هو الظلمة ، من قوله تعالى : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾^(١) أى أظلمه . والبَغَش بفتح الموحدة وسكون المعجمة : المطر الخفيف . وجملة « وصحبتى سُعار » إلخ حال من التاء في دَعَسْتُ . والصُّحبة بالضم : مصدر صَحَّبه يصحبُه ، وأراد به الصاحب . والسُّعار بضم السين المهملة بعدها عين مهملة ، وهو حرٌّ يجده الإنسان في جَوْفه من شدة الجوع والبرد . والإِرْزِيز بكسر الهمزة وسكون المهمله ، قال صاحب الصحاح : هى الرُّعدة . وقال التبريزى : إِرْزِيز لإفْعِيل ، يكون من شيئين من الاتزان أى الثبوت ، يريد أنه يجمد في مكانه من شدة البرد ، ومن الرِّزْ ، وهو صوت أحشائه من الشدة . والوَجْرُ ، بفتح وسكون الجيم بعدها راء مهملة ، قال التبريزى : هو الخَوْف ، ومنه يقال أنا أَوْجِرُ منه ، أى أَخَوْف منه . ووجِرْتُ منه بالكسر ، أى خِفت . والأفكل : أفعل . قال صاحب الصحاح : هى الرُّعدة ، ولا يبنى منه فعل ، يقال أخذه أفكَلٌ ، إذا ارتعد من برد أو خوف ، وهو منصرف ، فإن سَمَّيت به رجلاً لم تصرفه في المعرفة للتعريف ووزن الفعل وصرفته في النكرة . وعلى هذا فمعنى الإِرْزِيز ما ذكره التبريزى . قال الزمخشري : وموضع « ليلة نحس » نصب بدعست أى دَعَسْتُ في ليلة نحس . ويجوز أن يكون دعست صفةً لليلة والعائد محذوف ، أى دعست فيها ، ويكون جواب ربِّ محذوفاً وهو تعمّدت أو قَصَدْتُ . و « على غَطَشٍ » موضعه حال ، أى داخلاً في ظلمة ومطر .

(١) الآية ٢٩ من النازعات .

وقوله : « فَأَيَّمْتُ نِسْواناً » هو معطوف على دَعَسْتُ ، أى جعلت النساء أيامى ، جمع أَيِّم كَسَيِّد ، وهى التى لا زَوْجَ لها . و « أَيْتَمْتُ إِلهة » أى جعلت الأولاد أيتاما . يريد أنه قتل أزواج النساء وآباء الأولاد . وإِلهة ، بكسر الهمزة أصله وَلِدة ، جمع وَلِيدٍ ، وهو الصبى . قاله صاحب الصحاح .

قال التبريزى : يقال وَلِدةٌ وإِلهة ، إذا كانت الواو مكسورة قلبتها همزة مكسورةً إن شئت وكذلك إذا كانت الواو مضمومةً قلبتها همزة مضمومة ، كما قالوا فى وُجوه أجوه . فهذا مطرّد فيها . انتهى .

وقال المُعَرَّبُ ^(١) : إبدال الواو المكسورة همزةً قليلٌ غير مطرّد ، بخلاف المضمومة .

وقوله : « وَعُدْتُ كما أَبْدَأْتُ » قال التبريزى : أَبْدَأْتُ : ابتدأت ، يقال من أين أَبْدَأَ الرّكْبُ ، أى من أين ابتدأ وطلّع . وأَلَيْلُ : ثابت الظلّمة جدّاً مستحْكِم . يقال نهارٌ أَنهَرُ ، وشَهْرٌ أَشْهَرُ ، ودَهْرٌ أَذْهَرُ إذا كمل . انتهى . وقال صاحب الصّحاح : وَلَيْلُ اللَّيْلِ ، أى شديد الظلّمة . قال المعرب : الكاف فى كما نعتٌ لمصدر محذوف ، وما مصدرية أى عدت عوداً كإبدائى . وجملة والليل أليل حَالٌ من التاء فى عُدْتُ .

والشَّنْفَرَى : شاعرٌ جاهلى ، تقدّمت ترجمته فى الشاهد السادس والعشرين بعد المائتين ^(٢)

(١) أى معرب لامية العرب ، ولم يصرح باسمه كما سبق فى ٩ : ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ولعله العكرى فإن له شرحاً على اللامية ومنه مخطوطتان بدار الكتب المصرية .

(٢) الخزّانة ٣ : ٣٤٣ - ٣٤٥ .

وأنشد بعده :

(أشارت كُليب بالأُكُفِّ الأصابع)

على أنّ كليبا مجرور بإلى محذوفه ، وهو شاذ . وهذا عجزٌ وصدره :

* إذا قيل أئى الناس شرُّ قبيلةً *

وتقدّم شرحه مفصّلاً فى الشاهد السادس بعد السبعمئة (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(تبيّننّ ها لعمرُ الله ذا قسماً)

على أنّه إذا جىء بها التنبيه (٢) بدلاً من حرف القسم فلا بدّ من مجيء « ذا » بعد المقسّم به ، سواء كانت لفظة الجلالة مفردةً مجرورة بالحرف المقدّر ، نحو : لاها الله ذا ، وإى ها الله ذا ، أى والله فيهما ، أو كانت مجرورة بإضافة لعمر إليها نحو :

* تبيّننّ ها لعمرُ الله ذا قسماً *

قال سيبويه (فى باب ما يكون [ما (٣)] قبل المحلوف به عوضاً من اللفظ بالواو) : قولك : إى ها الله ذا ، تثبت ألف ها ؛ لأنّ الذى بعدها مدغم ، ومن العرب من يقول : إى ها الله ذا ، فيحذف الألف التى بعد الهاء ، ولا يكون فى المقسّم به إلّا الجر ؛ لأنّ قوطم : ها صار عوضاً من اللفظ بالواو ، فحذفت

(١) الخزانة ٩ : ١١٣ - ١١٨ .

(٢) ش : « بهاء التنبيه » ، صوابه فى ط .

(٣) التكملة من ش وسيبويه ٢ : ١٤٥ .

تخفيفاً على اللسان . ألا ترى أنَّ الواو لا تظهر ههنا كما تظهر في قولك : والله . فتركُّهم الواو البتَّة يدلُّك أنَّها ذهبت من هذا تخفيفاً على اللسان ، وعوضت منها ها (١) . ولو كانت تذهب من هنا كما تذهب من قولهم : الله لأفعلن ، إذأ لأدخلت الواو . وأما قولهم ذا فزعم الخليل أنَّه المحلوف عليه ، كأنه قال : إى والله للأمر هذا ، فحذف الأمر لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم ، وقدم ها كما قدَّم قوم ها هو ذا ، وها أناذا . وهذا قول الخليل . وقال زهير :

تعلَّمنَّ ها لعمرُ الله ذا قسماً فاقصِدْ بذرْعِكَ وانظُرْ أين تنسِلِكُ
ومن ذلك قولهم : الله لتفعلن ، صارت الألف ههنا بمنزلة ها ثم . ألا ترى
أنك لا تقول أو الله كما لا يقولون : ها والله ، فصارت الألف ههنا وها يعاقبان
الواو ، لا يثبتان جميعاً (٢) . وقد تُعاقب ألف اللام حرف القسم ، كما عاقبته
ألف الاستفهام وها ، فتظهر في ذلك الموضع الذى يسقط في جميع ما هو مثله
للمعاقبة ، وذلك قولك : أفأله لتفعلن . ألا ترى لو قلت (٣) أفو الله ، لم
تثبت (٤) ؟ وتقول : نعم الله لتفعلن وإى الله لتفعلن ، لأنهما ليسا ببدل .
ألا ترى أنك تقول : إى والله ونعم والله .

٢٠٩

انتهى كلام سيبويه ، وإتّما نقلناه برُمَّته لتعرف ما في كلام الشارح من
الخلل .

قال الأعلام : الشاهد فيه تقديم « ها » التى للتنبيه على ذا ، وقد حال بينهما
بقوله « لعمرُ الله » ، والمعنى : تعلَّمنَّ لعمر الله هذا ما أقسمُ به . ونصب قسماً

(١) ش : « هاء » .

(٢) في سيبويه : « ولا يثبتان جميعاً » .

(٣) سيبويه : « ألا ترى أنك إن قلت » .

(٤) في النسختين : « لم يثبت » ، وأثبت ما في سيبويه .

على المصدر المؤكّد ما قبله ، لأنّ معناه أقسم ، فكأنّه قال : أقسم لعمر الله قسماً . ومعنى تعلّم اعلم ، ولا يستعمل إلّا فى الأمر . وقوله : فاقصّد بذرعك ، أى اقصّد فى أمرك ولا تتعدّ طورك^(١) . ومعنى تنسلك : تندخل . يقول هذا للحارث بن ورقاء الصّيداوى ، وكان قد أغار على قومه وأخذ إبلاً وعُبدًا ، فتوعّده بالهجاء إن لم يردّ عليه ما أخذ منه .

وقد تقدّم شرح هذا مفصّلاً فى الشاهد الثانى عشر بعد الأربعمائة^(٢)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد سيبويه^(٣) :

٨٠٩ (فقلتُ يمينَ الله)

هو قطعة من بيت وهو :

(فقلتُ يمينُ الله أبرحُ قاعدًا ولو قطعُوا رأسى لَدَيْكَ وأوصالى)

على أنّ (يمين الله) روى مرفوعاً ومنصوباً بالوجهين . أما الرفع فعلى الابتداء والخبر محذوف ، أى لازمى ونحوه . وأمّا النصب فعلى أنّ أصله : أحلف بيمين الله ، فلمّا حذف الباء وصل فعل القسم إليه بنفسه ، ثم حذف فعل القسم وبقي منصوباً به .

(١) ش : « تبعطورك » ، صوابه فى ط .

(٢) الخزائن ٥ : ٤٥١ .

(٣) فى كتابه ٢ : ١٤٧ . وانظر المقتضب ٢ : ٣٢٦ وأصول ابن السراج ١ : ٥٢٩ والجل ٨٥

والخصائص ٢ : ٢٨٤ وابن الشجرى ١ : ٣٦٩ وابن يعيش ٧ : ١١٠ / ٨ : ٣٧ / ٩ : ١٠٤ والمغنى ٦٣٧ والعينى ٢ : ١٣ والتصریح ١ : ١٨٥ والهمع ٢ : ٣٨ والأشئوى ١ : ٢٢٨ وديوان امرئ القيس ٣٢ .

وأجاز ابننا خروف وعُصفور أن ينتصب بفعل مقدّر يصل إليه بنفسه ،
تقديره الزم نفسي يمين الله . وردَّ بأنَّ الزم ليس بفعل قسم ، وتضمن الفعل معنى
القسم ليس بقياس .

وجوّز النحاس حفظه أيضاً بالياء المحذوفة . ولم يذكر ابن مالك (في
تسهيله) في نحو هذا إلاّ النصب ، قال : وإن حُذِفَ معاً نصب المقسم به . يعنى
إن حُذِفَ فعلُ القسم وحرفُ الجر نُصِبَ المقسم به . وهو أعمُّ من أن يكون
المقسم به لفظ الجلالة أو غيرها .

قال الأعلام : النصب في مثل هذا على إضمار فعل ، أكثر في كلامهم من
الرفع على الابتداء . وأنشدّه سيّويه بالرفع وقال : هكذا سمعناه من فصحاء العرب .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة طويلة لامرئ القيس ، مطلعها :

« ألا عمّ صباحاً أيها الطلل البالى »

وقد شرحنا من أولها في الشاهد الثالث من أول الكتاب ^(١) عشرين بيتاً إلى

قوله :

أبيات الشاهد (سموت إليها بعد ما نام أهلها) سمو حباب الماء حالاً على حال
فقال : سبأك الله إنك فاضحى ألسنت ترى السمار والتاس أحوالي
فقلت يمين الله أبرح قاعدا البيت)

والسمو : العلو ، وأراد به النهوض . يقول : جئت إليها ليلاً بعد ما نام
أهلها . والحباب ، بالفتح : التفاحات التى تعلو الماء ، وقيل الطرائق التى فى الماء
كأنها الوشى . وسبأك : أبعدك وأذهبك إلى غربة . وقيل : لعنك الله . وقال

(١) الخزائن ١ : ٥٦ - ٦٩ .

أبو حاتم : معناه سَلَطَ اللهُ عليك مَنْ يَسْبِيكَ . والسُّمَّار : المتحدثون بالليل في ضوء القمر ، جمع سامر . وأحوالى : فى أطرافى .

وقوله : (أبرح قاعدًا) أى لا أبرح قاعدًا . فلا محذوفة من جواب القسم باطراد ، كما يأتى فى الشرح . وروى أيضاً :

* فقلت يمين الله ما أنا بَارِحٌ *

فلا حذف . وروى أيضاً :

٢١٠ * فقلت لها تالله أبرحُ قاعدًا *

فلا شاهد فيه هنا وإن كان فيه شاهد من جهة حذف لا . وبه أورده ابن هشام (فى المغنى) و (شرح الألفية) .

وأبرح فعل ناقص ، وقاعدًا خبره . والأوصال : المفاصل ، وقيل مجتمع العظام . وجمعُ وَصَلْ بكسر الواو وضمها : كل عظم لا ينكسر ولا يختلط بغيره . كذا فى القاموس .

وترجمة امرئ القيس تقدّمت فى الشاهد التاسع والأربعين ^(١) .

* * *

وأنشد بعده :

(كِلَا مَرْكَبِيهَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ شَاجِرٌ)

أورده مثلاً لاستبعاد أن يكون همزة أيمى فى الأصل مكسورة ، ثم فتحت تخفيفاً ، إذ هو مشكل ، سواء قَدَرْتَهَا زائدة أم أصليّة . فإن قَدَرْتَهَا زائدة لزم أن

(١) الخزائن ١ : ٣٢٩ - ٣٣٥ .

يكون وزن إيمان إفعلاً بكسر الهمزة وضم العين ، وهذا الوزن غير موجود ، لا في الأسماء ولا في الأفعال . وإن قُدِّرَتْها أصلية لزم أن يكون وزنه فِعْلاً بكسر الفاء وضم اللام الأولى ، وهذا الوزن أيضاً غير موجود كذلك . فهو مشكّل على كلّ اعتبار ، فلا يصح فرض كونها مكسورة في الأصل .

ويجب أن تكون همزة وصل أصلها السكون ، كما هو أصل كلّ همزة وصل ، فإذا احتيج إلى تحريكها بأن يبتدأ بها في التّطرق حُرِّكت بالكسر لدفع أصل التخلّص من التقاء الساكنين . وكذلك همزة أيمن وضعت ابتداءً ساكنة في الدّرج ، ولمّا ابتدئ بها حُرِّكت بالكسر ، ثم عرض لها كثرة الاستعمال ففتحت تخفيفاً .

وهذا المصراع عَجَزَ ، وصدْرُهُ :

(فأصبحتُ أنّى تأتيتها تبتئس بها)

وهو من شعريّ للبيد تقدّم الكلام عليه في الشاهد الثالث عشر بعد الخمسمائة ^(١) . يقول : من أيّ جانبٍ أتيت هذه الناقة ، وجدت كلاً مركبها شاجراً ، دافعاً لك . و (تبتئس) يصبك منها بؤس ، أي كيفما ركبت منها التيس عليك الأمر . و (شاجر) : ملتبس . ومركباها : ناحيتها اللتان تُرام منهما . يريد أنّها شמוש إذا ركبها الراكب رمته عن ظهرها . يخاطب رجلاً بأنك ركبتُ أمراً لا خلاص لك منه ، فأنت بمنزلة من ركب ناقةً صعبة ، لا يقدر على التّزول عنها سالماً ، لأنّ رجليه قد اشتبكا بركابيّها ، وكلا مركبيها لا يستقرّ عليه ، إن ركب على مركبها المقدّم وهو الرّجل وجده مركباً صعباً ، وإن ركب على مركبها المؤخّر وهو الكفّل مال به وصرعه .

(١) الخزائن ٧ : ٩١ - ٩٧ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد الثمانمائة ^(١) :

٨١٠ (بِدِينِكَ هَلِي ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلِي)

على أنَّ جوابَ قسم السؤال يكون استفهاماً . فإنَّ قوله (هل ضممت)
إلخ جوابُ القسم الذي هو قوله (بدِينك) ، وهو قسم سؤال ، ويقال له القسم
الاستعطافي ، يُستعطف به المخاطب ^(٢) .

وفي جعله هذا قسماً تابع لابن مالك . قال أبو حيان : لا نعلم أحداً
ذهب إلى تسمية هذا قسماً إلا ابن مالك . وفي بعض شروح الكتاب ، وقد ذكر
عمرتكَ وعمركَ وَقَعْدَكَ وَقَعِيدَكَ ما نصُّه : وزعم بعض النحويين أنَّ هذه
أقسام . فابنُ مالك وافق مَنْ قال بذلك . وأمَّا أصحابنا فالجملة القسمية
لا تكون إلا خبرية عندهم . انتهى .

ويؤيده أنَّ ابن جني قال : القسم جملة إنشائية يؤكد بها ^(٣) جملة أخرى .
فإنَّ كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف ، وإن كانت طلبية فهو
الاستعطاف . انتهى .

٢١١

وأغرب ابنُ عصفور في قوله (في شرح الجمل الصغير) : والقسم كلُّ
جملة أكد بها جملة أخرى ، كلتاها خبرية .

والصواب أنَّ جملة القسم إنشائية لا خبرية ^(٤) كما قال ابن جني وغيره .
واعتذر عنه بأنَّ مراده أنَّ الجملتين إذا اجتمعتا كان منهما كلامٌ محتملٌ للصدق
والكذب .

(١) ديوان الجنون ٢٨٦ والأغاني ١ : ١٦٩ والمنصف ٣ : ٢١ وابن يعيش ٩ : ١٠٢ والمغنى ٥٨٤ .

(٢) ش : « تستعطف به المخاطب » .

(٣) في ط : « يؤكد بها » ، صوابه في ش . وسيأتي قوله : « قد أكد بها جملة أخرى » .

(٤) ط : « لا جوابية » ، صوابه في ش .

ثم قال ابن عصفور بعد تعريفه : فإذا جاء ما صورته كصورة القسم وهو غير محتمل للصدق والكذب حُمِلَ على أنه ليس بقسم ، نحو قول الشاعر ^(١) :
 بالله ربك إن دخلت فقل له هذا ابن هرمة واقفاً بالباب
 وقول الآخر :

بدينك هل ضمنت إليك ليلي وهل قبلت قبل الصبح فاها
 قال : فلا يكون مثل هذا قسماً ، لأن القسم لا يتصور إلا حيث يتصور
 الصدق والجنث .

وقال (في شرح الإيضاح) : وأما هذان البيتان فليسا بقسمين ، لأن
 الجملتين غير محتملتين للصدق والكذب ، وإنما المراد بهما استعطاف
 المخاطب ، والتقدير : أسألك بدينك ، وأسألك بالله . إلا أنهم أضمرُوا الفعل
 للدلالة المعنى عليه . وقد يحذفون الباء وينصبون في الضرورة ، نحو قوله :
 أقول لبواب على باب دارها أميرك بلغها السلام وأبشر
 قال : ويدلُّك على أن قولك : بالله هل قام زيد ، وبالله إن قام زيد فأكرمه ،
 وأشباهه ليس بقسم ، ثلاثة أشياء :

أحدها : أنه لم يجيء في كلام العرب وقوع الحرف الخاص بالقسم نحو
 التاء والواو موقع الباء ، فلم يقولوا : تالله هل قام ، ولا : والله إن قام زيد فأكرمه .
 ثانيها : إنهم إذا أظهروا الفعل الذي يتعلق به الباء لم يكن من أفعال
 القسم ، لا يقال : أقسم بالله هل قام زيد .

(١) هو ابن هرمة ، كما يفهم من نص الشعر . انظر ديوان ابن هرمة ٦٧ والصناعتين ٦٨ وابن يعيش
 ٩ : ١٠١ وشروح سقط الزند ٤٢٤ ووصف المباني للمالقي ١٤٦ .

ثالثها : أن القسم لا يخلو من جنث أو يرّ ، ولا يصحّ ذلك إلّا فيما يصح اتصافه بالصّدق والكذب . انتهى .

وقوله : « إنّ مثل هذا استعطاف وليس بقسم » هو الظاهر ، ولا شك أنّ كونه قسماً غير مذوق ، لكن كلام ابن هشام ظاهره يعطى أنّه سمّاه قسماً استعطافياً ، وذلك أنّه لما ذكر قول أبى على « القسم جملة يؤكّد بها الخبر » قال : ليس كلّ قسم يؤكّد الخبر ، وقد تقدّم أنّ الباء يُقسّم بها على جهة الاستعطاف ، نحو : بالله أحسن إلّى . قال : ومنه أقسمت عليك لتفعلنّ كذا ، وأقسمت عليك إلّا فعلت ، وأقسمت عليك لمّا فعلت . قال سيبويه : وسألت الخليل عن قولهم : أقسمت عليك لمّا فعلت ، وإلّا فعلت ، لم جاز هذا في هذا الموضع ، وإنّما أقسمت هنا كقولك والله ؟ فقال : وجه الكلام لتفعلنّ ، ولكنّهم أجازوا هذا لأنّهم شبهوه بنشدتك الله ، إذ كان فيه معنى الطلب . يريد أنّ العرب تقول : نشدتك الله إلّا فعلت ، ومعناه سألتك بالله ، وقالوا : إلّا فعلت بمعنى إلّا أن تفعل ، وتحقيق المعنى : لا أطلب منك إلّا أن تفعل ، فدخلها معنى النفى ، فصلحت (إلّا) لذلك . وتقول في الاستفهام : آله لتقومنّ . قال : فكلّ هذا ليس بتأكيد ، ولذلك تستفهم بعد اليمين فتقول : بالله أقام زيد ؟ لأنّ المعنى هنا آخرى . قال : وقد متّع من هذا أبو على فقال : لا يجوز في القسم الذى هو استعطاف في الحقيقة : تالله هل قمت ، لأنّه ليس بقسم . انتهى كلامه .

ومقتضاه إن القسم قسّمان قسم يُقصد به التوكيد ، وقسم يُقصد به الاستعطاف والسؤال . وفي تسمية ما يقصد به الاستعطاف قسماً نظراً ، وكيف يتصور قسم دون جواب لا ملفوظ به ولا مقدّر . ولهذا سأل سيبويه بأن أقسمت يقتضى جواباً ، ولمّا فعلت ليس بجواب ، فكيف جاز ؟ وأجابه الخليل بأنّهم شبهوه بنشدتك الله ، إذ كان فيه معنى الطلب . فأفاد أنّ القسم ليس بمراد في المشبّه كما أنّ ذلك غير مراد في المشبّه به .

٢١٢

فما ذكره ابن عصفور أقرب ، وهو كلام أبى على كما ظهر من نقل ابن هشام .

واعلم أنه يقال نشدتك بالله ونشدتك الله على نزع الخافض والنصب ، ومعناه سألتك بالله وطلبت منك به ، لأنهم يقولون : نشد الرجل الدابة إذا طلبها ، فهو فعل لازم .

وقال ابن مالك (فى شرح التسهيل) : معنى قول القائل نشدتك الله : سألتك مذكراً لله . ومعنى عمّرتك الله : سألت الله تعميرك ^(١) ، ثم ضمنا معنى القسم الطلبى .

قال أبو حيان (فى شرحه) : إن عنى المصنف أنه تفسير معنى لا إعراب فمممكن ، وإن عنى أنه تفسير إعراب فليس كذلك ، بل نشدتك الله انتصاب الجلالة فيه على إسقاط الخافض ، فنصبه ليس بمذكر ^(٢) . وأما عمّرتك الله فلفظ الجلالة فيه منصوب بإسقاط الخافض أيضا ، والتقدير : عمّرتك بالله ، أى ذكرتك تذكيراً يعمر القلب ولا يخلو منه . انتهى .

ولا يخفى أنه أراد تفسيرهما لغة قبل أن يضمنا ما ذكره . وقوله : « ثم ضمنا » ، يدفع أن يكون أراد تفسير الإعراب .

وعمّرتك الله بتشديد الميم . واستعملوا عمرك الله بدلاً من اللفظ بعمرتك الله . قال الشاعر :

عمرك الله يا سعاد عدينى بعض ما أبتغى ولا تؤيسينى ^(٣)

(١) ط : « سألتك الله تعميرك » ، صوابه فى ش .

(٢) أى سألتك مذكراً لله ، كما مر .

(٣) ش : « تؤيسينى » .

وقال آخر :

يا عمرُك اللهَ ألاَّ قلتَ صادقاً أصادقاً وصَفَ المجنونُ أمَ كَذَباً (١)
وقال الأخفش (في كتابه الأوسط) : أصله أسألك بتعميرك الله ،
وحذف زوائد المصدر والفعل والباء ، فانتصب ما كان مجروراً بها . قالوا : ويدلُّ على
صحة قول الأخفش إدخال باء الجر عليه . قال ابن أبي ربيعة :

بعمرك هل رأيت لها سميّاً فشاقتك أم لقيت لها خدينا (٢)

قال ناظر الجيش : ويدلُّ له أيضاً قولهم : لعمرُك إنَّ زيدا قائم ، وقال تعالى :
﴿ لَعْمُرُكُ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٣) التقدير : لعمرُك قَسَمِي ، فكان
العمرُ نفسه هو المقسم به ، فليكن هو المقسم به في نحو عمرُك الله ، ويكون
الأصل : بتعميرك الله . ويمكن أن يقال إنَّ من نصب عمرُك الله على المصدر ،
وقال عمرُك الله تعميماً ، لم يجعله قسماً ، وإنَّما يكون قسماً على قول الأخفش ،
وهو قَسَمَ طلبى على رأى من لا يُثَبِّته ، ومسئول به على رأى من لا يثبته .

وأجاز المبرد والسيرافي أن ينتصب على تقدير القسم ، كأنه قيل : أقسم
عليك بعمرك الله ، والأصل بتعميرك الله ، أى بإقرارك له بالدوام والبقاء ، ويكون
مخدوف الجواب ، فتكون الكاف في موضع رفع . والظاهر من كلام سيبويه أنَّه
مصدر موضوعٌ موضع الفعل على أنَّه مفعول به .

٢١٣

قال أبو حيان : والاسم المعظم في عمرُك الله ينصب ويرفع . أمَّا النصب
فقد قال صاحب (اللباب) : في إعرابه وجهان :

(١) البيت ينطق أنه للمجنون . وهو في ديوانه ٨٣ والأغاني ٢ : ٣ والجمع ٢ : ٤٥ وتزيين الأسواق
٥٧ . وفي الأغاني : « ويروى نشدتك الله » . وروى أيضاً : « أصدقت صفة المجنون أم كذبا » .
(٢) في ديوان عمر ٣٩٥ : « بريك هل أذاك لها رسول » .
(٣) الآية ٣٢ من سورة الحجر .

أحدهما : أنَّ التقدير : أسألك تعميرك الله ، أى باعتقادك بقاء الله ،
فتعميرك مفعول ثان ، واسم الله منصوب بالمصدر .

والثاني : أن يكونا مفعولين ، أى أسأل الله تعميرك .

وأما الرفع فقد ذكر ابن مالك عن أبى عليٍّ أنَّ المراد عمرُّك الله تعميرا ،
فأضيف المصدر إلى المفعول ورفع به الفاعل .

وكذا تقدّم عن الأخفش ، فقد اتَّفَق قولهما على أنَّ اسم الله تعالى مرفوعٌ
بالمصدر على الفاعلية ، ولكن أبو عليٍّ يرى أنَّ نصب عمرُّك على المصدر ،
والأخفش يرى أنَّه منصوب على نزع الخافض ، ولهذا كان الفعل الذى يقدره أبو
عليٍّ : عَمَّرْتُكَ ، والفعل الذى يقدره الأخفش : أسألك . وأمَّا قَعْدَكَ الله بكسر
القاف وفتحها ، ويقال قَعِيدَكَ الله أيضاً ، فهما منصوبان بتقدير : أقسم ، بعد
إسقاط الباء ، وهما مصدران بمعنى المراقبة كالجسّ والحسيس ، وقيل وصفان
كخَلِّ وخليل ، بمعنى الرقيب الحفيظ ، فالمعنىُّ بهما هو الله تعالى ، والله بدلٌ
منهما ، وعلى الأوّل منصوب بهما . وهو الجيد إذ لم يسمع أنَّهما من أسماء الله
تعالى .

وبقى على الشارح المحقق ذكر عزْمَتٍ وأقسمت ؛ فإنَّهما يستعملان في
قَسَمِ الطلب . وأمَّا استعمال لعمرُّك في قسم السؤال فلم أره . وقوله :
* بدينك هل ضمنت إليك ليلى *

هذه الباء عند من لم يثبت قَسَمِ السؤال اسمها بَاءُ الطَّلَب ، ويجوز ذكر
متعلقها كنشدتك بالله ، وأسألك بالله . وحذفه أكثر ، ومنه هذا البيت .

قال ابن مالك (في التسهيل) : ويُضمَرُ الفعل في الطلب كثيراً ، استغناءً
بالمقسم به مجروراً بالباء ، ويختصُّ الطلب بها . انتهى .

ولو كانت للقسم لجاز أن يقال : أحلف بالله قم ونحوه . وقد تحذف الباء مع المتعلق في الشعر كما تقدّم .

و (ضممت إليك) أى عانقتها وحضنتها . وقوله :

* قُبيل الصبح أو قَبِلَتْ فاها *

روى بدله :

* وهل قَبِلَتْ بعد النوم فاها *

يريد : هل قبَلته ^(١) وشممت طيب رائحته ، في وقت تغَيُّر الأفواه . وخصّ ما بعد النوم لأنّ الأفواه تتغير حينئذ . والمراد تحقيق طيب نكهتها . وبعده :

(وهل مألّت عليك ذؤابتها كمثِل الأُفْحَوَانِ على نداها)

وروى بدله :

(وهل رَفَّتْ عليك قرونٌ ليلَى رَفِيفَ الأُفْحَوَانِ على نداها)

رَفَّتْ ، بفتح الراء المهملة ، من رَفَّ لونه يَرِفُّ بالكسر رَفِيفاً ورَفّاً ، إذا بَرَّقَ وتلألأ . أراد شدّة سواد شعرها . والرَفِيف يُوصَفُ به خُضرة النبات والأشجار ، قال الشاعر :

* في ظلّ أحوى الظلّ رَفَافِ الورَقِ *

وصحّفه ابن المُلّا (في شرح المغنى) بجعل المهملة معجمةً فقال : الرَفِيف إهداء العروس إلى بعلها . وغفّل عن قوله رَفِيفَ الأُفْحَوَانِ ، وهى البابونج . وقَيّدها بكونها في نداها لأنّها لا أعطّر منها في تلك الحالة . والقرون : الذوائب ، جمع قرن بفتح القاف وسكون الراء .

(١) ط : « قبِلَتْ » ، وأثبت ما في ش .

صاحب الشاهد والبيتان أوردهما الأصفهاني ^(١) (في الأغاني) ونسبهما إلى المجنون بن الملوّح من بنى عامر ، وقال :

٢١٤ مرّ المجنون ذات يوم بزوج ليلى وهو جالسٌ يصطلي في يوم شاتٍ ، وقد أتى ابنُ عمٍّ له في حيّ المجنون لحاجةٍ ، فوقف عليه ثم أنشأ يقول :

بربك هل ضمنت إليك ليلى قبيل الصُّبح أو قبّلت فاها ^(٢)
 وهل رفّت عليك قرونٌ ليلى رفيفَ الأقحوانة في نداها
 فقال : اللهم إذ حلّفتني فنعم . قال : فقُبضَ المجنونُ بكلتا يديه من الجمر قبضتين ، فما فارقهما حتّى سقط مغشياً عليه ، وسقط الجمر مع لحم راحتيه ^(٣)
 فقام زوجُ ليلى مغموماً بفعله متعجباً منه . انتهى .

وزاد ابن جني (في شرح تصريف المازني) بيتاً بعدهما ، وهو :
 كأنّ قرنفلًا وسحيقَ مسكٍ وصوبَ الغاياتِ شملنَ فاها ^(٤)
 وتقدّمت ترجمة مجنون بنى عامر في الشاهد التسعين بعد المائتين ^(٥) .

وأنشد بعده :

(قعيدك أن لا تُسمِعيني ملامّة)

-
- (١) ش : « الأصبهاني » ، يقال أصفهان وأصبهان .
 (٢) في المنصف : « إليك سعدى » وكذا : « قرون سعدى » في البيت التالى ، ولم ينسب الشعر .
 (٣) ط : « راحته » ، وأثبت ما في ش والأغاني ١ : ١٦٩ .
 (٤) شمله يشمله : عمه وغشيه .
 (٥) الخزانة ٤ : ٢٢٩ - ٢٣٣ .

هو صدر ، وعجزه :

(ولا تنكئ قَرَحَ الفؤاد فيجعا)

على أن أن فيه زائدة ، والجواب إنما هو النهى . وهذا جواب سؤال مقدر ، وتقديره : أنك ذكرت أن جواب قسم السؤال أن يكون أمراً أو نهياً أو استفهاماً أو مصدراً بالآ أو لمّا ، وهذا ليس أحد تلك الخمسة . فأجاب بأن أن زائدة ، والجواب هو النهى . وهذا وإن أمكن هنا فلا يتأتى في نحو: نشدتك بالله أن تقوم . وقد اعتبره غيره ، قال أبو حيان (في شرح التسهيل) : إن الجواب يكون بأحد ستة أشياء ، وهى الاستفهام ، والأمر ، والنهى ، وإلا ، ولمّا ، وأن . ومثل له بما ذكرنا .

ولم يذكر تصدّر الجواب بإن الشرطية نحو :

❦ بالله ربك إن دخلت فقل له ❦ البيت (١)

والظاهر أن إن إذا حلت هذا المحل يجب أن يكون جوابها فعلاً طلبياً كما في البيت ، لأنّ الطلب هو المقصود من هذا الكلام ، وجملة الشرط ليس فيها طلب ، فتعين أن يشتمل (٢) جملة الجزاء عليه . وليس المراد بالطلب هنا أن يكون بصيغته ، بل المراد به أن يكون الجواب مطلوباً للمتكلّم ، سواء كان الطلب بالصيغة أم غيرها مما يفيد سياق الكلام ، ولذلك جعلوا من صور المسألة نشدتك إلا فعلت أو لمّا فعلت ، وقالوا : المعنى فيه : ما أسألك إلا أن تفعل ، أو ما أطلب منك إلا أن تفعل .

(١) البيت لابن هرمة ، كما سبق في ص ٤٢ ، وعجزه :

❦ هذا ابن هرمة واقفاً بالباب ❦

(٢) كذا بالياء في النسختين ، وهو وجه جائز في العربية .

وزاد الشارح المحقق على أبي حيان وقوع اللام في الجواب ، نحو : بالله لتفعلن . وقد أورده الشارح هنا مكرراً مرّتين مع قرب ما بينهما .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة متمم بن نويرة الصحابي ، رأى بها أخاه مالك بن نويرة . وقد تقدّم الكلام عليه وعلى عَمَرْتُكَ وَعَمَرْتُكَ وَأَمَاطُهَا ، في المفعول المطلق في الشاهد الخامس والثمانين وما بعده (١)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد الثمانمائة (٢) :

٨١١ (لِأُورِثَ بَعْدِي سُنَّةٌ يُقْتَدَى بِهَا وَأُجْلُو عَمَى ذِي شُبْهَةٍ إِنْ تَوَهَّمَا)

على أن اللام فيه لام الابتداء ، دخلت على المضارع للتوكيد ، وليست في جواب قسم .

قال ابن هشام (في المغنى) : اختلف في هذه اللام الداخلة على المضارع ، فأجازها ابن مالك والمالقي وغيرهما . زاد المالقي الماضي الماضي الجامد ، نحو : ﴿ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣) . وبعضهم المتصرف المقرون بقد ، نحو : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ ﴾ (٤) ، ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ ﴾ (٥) والمشهور أن هذه لام القسم . ٢١٥

وقال أبو حيان في : (ولقد علمتم) : هي لام الابتداء ، مفيدة لمعنى التأكيد ، ويجوز أن يكون قبلها قسم مقدر وأن لا يكون . انتهى .

(١) الخزائن ٢ : ١٣ - ٥٥ .

(٢) الأسمعيات ٢٤٦ ومختارات ابن الشجرى ٣٣ وديوان المثلث ٣٩ نسخة الصيرفى .

(٣) الآية ٦٢ من سورة المائدة .

(٤) الآية ١٥ من سورة الأحزاب .

(٥) الآية ٧ من سورة يوسف .

ونص جماعة على منع ذلك كله . قال ابن الحبار (فى شرح الإيضاح) :
لا تدخل لام الابتداء على الجمل الفعلية إلا فى باب إن . انتهى .

وهو مقتضى كلام ابن الحاجب ، وهو أيضاً قول الزمخشري ، قال فى
تفسير : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ 》^(١) : لام الابتداء لا تدخل إلا على المبتدأ
والخير . وقال فى ﴿ لَأَقْسِمُ 》^(٢) : هى لام الابتداء دخلت على مبتدأ محذوف ، ولم
يقدّر لها لام القسم ، لأنها عنده ملازمة للنون . وكذا زعم فى : ﴿ وَلَسَوْفَ
يُعْطِيكَ رَبُّكَ 》 .

وقال ابن الحاجب : اللام فى ذلك لام التوكيد ، وأما قول بعضهم إنها لام
الابتداء وإن المبتدأ مقدّر بعدها ففاسد من جهات : إحداها^(٣) : أن اللام مع
الابتداء كقد مع الفعل وإن مع الاسم ، فكما لا يحذف الفعل والاسم ويقيان
بعد حذفهما ، كذلك اللام بعد حذف الاسم . والثانية : أنه إذا قدر المبتدأ فى
نحو : لسوف يقوم زيد ، يصير التقدير : لزيد سوف يقوم . ولا يخفى ما فيه من
الضعف . والثالثة : أنه يلزم إضمار لا يحتاج إليه الكلام . انتهى .

وقول الشاعر (لأورث) مضارع مبنى للفاعل ، وهو ضمير المتكلم متعّد
إلى مفعولين ، تقول : ورث زيد المال ، فتعديه بالهمزة إلى اثنين ، وتقول أورثته
المال ، أى أكسبته إياه ، والمفعول الأول هنا محذوف ، والتقدير : لأورث الناس ،
وسنة المفعول الثانى . و (السنة) : السيرة حميدة كانت أو ذميمة ، وهى

(١) الآية ٥ من سورة الضحى .

(٢) الآية الأولى من سورة البلد . وهى قراءة البرى من طريق أبى ربيعة وقيل . إنحاف فضلاء البشر

٤٢٨ .

(٣) ش : « أحدهما » ، تحريف .

الطريقة . جملة (يُقْتَدَى بها) بالبناء للمفعول صفة لستة . و (أَجْلَوْ) معطوف على أَوْرَثَ ، من جَلَوْتُ السيف ونحوه ، إذا كشفت صدأه جلاءً بالكسر والمد . و (العَمَى) هنا : عمى القلب ، مستعارٌ للضلالة ، والعلاقة عدمُ الاهتداء . و (الشُّبْهَة) : الظن المشتبه بالعلم ، ذكره أبو البقاء ^(١) . وقال بعضهم : الشُّبْهَة : مشابهة الحق للباطل والباطل للحق من وجهٍ إذا حَقَّقَ النظر فيه ذهب . و (اِنْ تَوَهَّم) الألف للإطلاق ، ويجوز في أن الكسر والفتح ، وفاعل تَوَهَّم ضمير ذى شبهة ، ومفعوله محذوفٌ للتعميم . والتوهم : الخطأ في درك الشيء . ويقال تَوَهَّمَت ، أى ظننت .

صاحب الشاهد وهذا البيت للمتلمس ، وهو شاعرٌ جاهلٌ تقدّمت ترجمته في الشاهد التاسع والستين بعد الأربعمائة ^(٢) .

والبيت من قصيدة عدتها تسعة عشر بيتاً ، أولها :

أبيات الشاهد (يعبّرني أُمّي رجالٌ ولا أرى)
 وَمَنْ كَانَ ذَا عِرْضٍ كَرِيمٍ فَلَمْ يَصُنْ
 أَحَارِثُ لَوْ أَنَّا تُسَاطُ دِمَاؤُنَا
 أَمْتَقِلًا مِنْ آلِ بُهْثَةٍ حِلْتَنِي
 أَلَا إِنِّي مِنْهُمْ وَعِرْوَضِي عِرْضُهُمْ
 أَنَحَا كَرِمٍ إِلَّا بَأْنٌ يَتَكْرَمَا
 لَهُ حَسِبًا كَانَ اللَّئِيمُ الْمَذْمَمَا
 تَزِيلُنَ حَتَّى مَا يَمَسُّ دَمٌ دِمَا ^(٣)
 أَلَا إِنِّي مِنْهُمْ وَإِنْ كُنْتُ أَيْنَا ^(٤)
 كَذَى الْأَنْفِ يَحْمِي أَنْفَهُ أَنْ يُهْشَمَا

(١) في كليات أبي البقاء ٢٥٤ : « والشبهة هو أن لا يتميّز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه » . فلعل النص من كتاب له آخر .

(٢) الخزانة ٦ : ٣٤٥ - ٣٥٢ .

(٣) ويروى : « إِنَّا لَوْ تُسَاطُ » ، و « تَزِيلُن » .

(٤) ط : « أَمْتَقِلًا » بالقاف ، وهي رواية الحماسة البصرية ١ : ٤١ ومختارات ابن السجري ٣١ . وأثبت ما في ش مع أثر تغيير ، لأنه المطابق لما سيأتى من شرح . وفي شرح المختارات : « ويروى : أَمْتَقِلًا . يقال انتقل من ذلك الأمر وانتفى منه . ويقال للرجل يرمى بشيء : انقل ذلك عن نفسك » .

ولو غير أحوالى أرادوا نقصتى
 وهل لى أم غيرها إن تركتها
 وما كنت إلا مثل قاطع كفه
 فلما استقاذ الكف بالكف لم يجد
 يده أصابت هذه حتف هذه
 فأطرق إطارق الشجاع ولو يرى
 وقد كنت ترجو أن أكون لعقبكم
 لأورث بعدى سنة
 جعلت لهم فوق العرائن ويسما
 أئى الله إلا أن أكون لها أبتما
 بكف له أخرى فأصبح أجذا
 له ذركاً فى أن تبينا فأحجما
 فلم تجد الأخرى عليها مقدماً^(١)
 مساعاً لنايبه الشجاع لصمماً^(٢)
 زنيماً فما أجرت أن أتكلماً^(٣)
 البيت

قال جامع ديوانه أبو الحسن الأثرم : قال أبو عبيدة : كان سبب هذه القصيدة أن المتلمس كان فى أحواله بنى يشكر ، يقال إنه ولد فمكت فيهم ، حتى كادوا يغلبون على نسبه ، فسأل عمرو بن هند ملك الحيرة يوماً الحارث بن التوأم اليشكري عن نسب المتلمس ، فقال : يزعم أنه من بنى ضبيعة أضجم . فقال عمرو : ما هو إلا كالساقط بين الفرائش . فبلغ ذلك المتلمس فقال هذه القصيدة .

والمتلمس اسمه جرير بن عبد المسيح ، أخو بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار .
 وقوله : (أحارث) منادى . وثساط : تخلص . وتزيلن : افترقن . والمتنفل^(٤)

(١) ط : « فلم يجد » ، صوابه فى الديوان و ش مع أثر تصحيح فيها .

(٢) هذا البيت من الشواهد النحوية . انظر ابن يعيش ٣ : ١٢٨ والأخونى ١ : ٧٩ .

(٣) مخاطب الحارث بن التوأم اليشكري . وفى الديوان والأصمعيات : « وقد كنت أرجو أن أكون لعقبهم » . وفى الأصمعيات بعده : « زعيماً » أى سيداً .

(٤) ط : « والمتنفل » بالقاف ، وأثبت ما فى ش . وانظر ما سبق فى الحواشى .

والمنتفى والمتبرى سواء . وبُهِتة ^(١) هو ابن حرب بن وهب بن جُلَى بن أحسن بن ضُبَيْعة بن نزار . و « إن كنت أَيْتَمًا » أى حيثُ ما كنت .

وقوله : « جعلتُ لهم فوقَ العرائن » ، يقول : هجوتهم هجاءً يلزمهم لزوم الميسم للأنف . والأجذم : المقطوع إحدى يديه يقول : لو هجوتُ قومي كنت كمن قطع بيده يده الأخرى . والزَّئيم : الملتصق بالقوم وليس منهم . والإجرار : أن يُشَقَّ لسانُ الفصيل لفلان يرضع أمه . انتهى .
وبقى أبياتٌ من القصيدة لا حاجة لنا بها .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى عشر بعد الثمانمائة ^(٢) :

٨١٢ (وَقَتِيلَ مُرَّةً أَثَارًا فَإِنَّهُ فِرْعٌ وَإِنْ أَخَاهُمْ لَمْ يُقْصِدْ)

على أنه قد يخلو المضارع عن اللام استغناءً بالنون كما هنا ، والأكثر لأثَارًا ، بهما جميعاً .

وهذا كقول ابن مالك (فى التسهيل) : وإن كان أوَّلُ الجملة مضارعاً مثبتاً مستقبلاً غيرَ مقارِنِ حرفِ تنفيسٍ ولا مقدَّمٍ معموله ، لم تَغْنِهِ اللامُ غالباً عن نون التوكيد . وقد يُستغنى بها عن اللام . انتهى

ومثله لأبى على (فى التذكرة) قال : جاء بالنون وحذف اللام ، لأنَّ النون تدلُّ عليه .

(١) فى الاشتقاق ٣٧ أن اشتقاق -بته- من قولهم : تَبَهَّتْ فى وجهه ، إذا أظهر له بشراً .

(٢) الضرائر ١٥٧ والجمع ٢ : ٤٢ والحماسة بشرح المرزوق ٥٥٨ وديوان عامر بن الطفيل ١٤٥ .

وذهب ابن عصفور (في كتاب الضرائر) إلى أن حذف اللام ضرورة .
وتبعه ابن هشام (في المغنى) فقال : حذف لام لأفعلن يختص بالضرورة . وأنشد البيت .

وهذا مذهب البصريين ، والأول مذهب الكوفيين كما بيّنه الشارح المحقق .

والبيت من قصيدة لعامر بن الطفيل العامري ، تقدم شرح أبيات من أولها صاحب الشاهد في الشاهد الثامن والستين بعد المائة ^(١) . وقبل هذا البيت :

(ولأثأرنَّ بمالك وبمالك وأخرى المرواة الذي لم يُسند)

وقوله: « ولأثأرنَّ » اللام في جواب قسم مقدر ، أي والله لأثأرنَّ ، أي لأخذنَّ بثأرهم وأقتلنَّ بهم من بنى مُرة بن عوفِ الدُّبَيَّانِ . والثأر بالهمزة ويخفف : الدُّخْلُ ، يقال : ثأرت القتيلَ وثأرت به ، من باب نفع ، إذا قتلت قاتله . والمرواة ، بفتح الميم والراءين المهملتين وسكون الواو بينهما : أجبلُّ لأشجع بن ريث بن غطفان . وأراد بأخى المرواة الحكم بن الطفيل العامري ، وهو أخو عامر بن الطفيل ، خنق نفسه تحت شجرة بالمرواة خوفاً من الأسر ، كما يأتي بيانه . وقوله : « الذي لم يُسند » أي لم يدفن ، بل أكلته السباع والطيور .

وقوله : (وقتيل مُرة أثأرنَّ) إنَّه قال ابن الأنباري (في شرح المفضليات) :
رواه الضبِّي بخفض قتيل ، ورواه الحرمازي بنصبه ، ورواه الأثرم برفعه .

أما الأول فعلى أنَّ الواو للقسم ، وقتيل مُقسَم به ، وأراد به أخاه الحكم بن الطفيل ، وأعاده مبهماً تفخيماً له . ومُرة : أبو قبيلة ، وهو مُرة بن عوف بن

سَعْدُ^(١) بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر . وقول ابن المَلَأَ (في شرح المغنى) : مَرَّةً : قبيلة من قريش ، كلامٌ مَنْ لم يصل إلى العُنُقود . وأثَّارٌ جواب القسم ، ومفعول أثَّارٌ محذوف ، والتَّقدير : أثَّارُهُ أو أثَّارٌ به^(٢) . وعلى هذا يكون الاستشهاد . وإن كانت الواو للعطف على مالك ، فأثَّارٌ تأكيد لقوله : لأثَّارٌ .

وأما التَّصَبُّ فعل العطف على محلِّ ، مالك ، وأثَّارٌ تأكيد لذلك ، وقيل مفعول بفعل يفسره أثَّارٌ . ولا يجوز أن يكون مفعولاً له لأنَّ المؤكَّد لا يتقدَّم عليه معموله^(٣) .

وأما الرفع فعلى الابتداء ، وجملة أثَّارٌ خبره والعائد محذوف ، أى أثَّارٌ به أو أثَّارُهُ . والتأكيد على هذا شاذٌّ . والضمير فى فائِهِ راجع لِتَقْتِيلِ .

و (فَرَّغَ) بكسر الفاء وسكون الراء المهملة بعدها معجمة : الهَدَرَ ، يقال ذَهَبَ دُمٌ فُلَانٍ فَرِغًا وَهَدَرًا ، إذا لم يُقْتَلْ قاتله .

وقال ابن الأنبارى : روى « فَرَّغَ » أيضًا أى بفتح الفاء والعين المهملة ، وهو الرأس العالى فى الشَّرَفِ . قال صاحب الصحاح : يقال هو فَرَّغَ قَوْمِهِ للشَّرِيفِ منهم . وضمير الجمع فى (أنخاهم) لمَرَّةً باعتبار كونه حيًّا ، وأراد بأخيههم سِنَانٌ بنَ أبى حارثة المرى ، أو الحارث بن عوف ، فإنَّ أحدهما كان رئيس بنى مُرة . قال ابن الأنبارى : وقوله (لم يُقَصَّدَ) : لم يقتل ، يقال أقصدت الرجل ، إذا قتلتَه .

(١) فى النسختين : « سعيد » ، صوابه من الاشتقاق ٣٨١ والجمهرة ٤٨١ والمعارف ٤٠ ونهاية الأرب للقلقشندي ٢٨٨ .

(٢) ط : « وأثَّارٌ به » .

(٣) ط : « على معموله » ، صوابه فى ش .

وروى بدله (في معنى اللبيب وغيره) : « لم يثَارِ » ؛ وهو خطأ معنًى وقافية .

يوم الرقم

وهذا الشعر قاله عامر بن الطفيل بعد يوم الرِّقَم بفتح الراء والقاف ^(١) ، وهو ماءً لبنى مُرّة ، وهو يومٌ ^(٢) كان لَعَطْفَانٍ على بنى عامر ^(٣) . قال ابن الأنباري : أغار بنو عامر على غطفان بالرِّقَم ، فلقوا غلّمة من أشجع بن ريث بن غطفان فقتلوه ، ثم استبطن عامر بن الطفيل بنى عامر في الوادي ، فأغاروا على بنى فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، فأصاب بنى سفيان بن غراب ابن ظالم بن فزارة ، وأتى الصّريخ بنى فزارة ، فركبوا هم وبنو مُرّة بن عوف ، وعلى بنى فزارة عُيينة بن حصن ، وعلى بنى مُرّة سنان بن أبي حارثة ، ويقال الحارث بن عوف ، فانهزمت بنو جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ، وأقبل عامر بن الطفيل منهزماً حتّى دخل بيت أسماء بنت قدامة الفزاري ، وهي حديثة عهد بعُرس ، وزوجها شُبث بن حوِط الفزاري ، ومضت بنو جعفر فدخلوا في شعاب لا يدرون ما هي ، فلما انتهوا إلى أقصى الوادي لم يجدوا منفذاً ، وأقبلت غطفان حتّى وقفوا على فم الوادي ، فقال لهم عيينة : قفوا فإنّ القوم منصرفون إليكم . فلمّا لم يجدوا منفذاً انصرفوا ، فقال بعضهم لبعض : إنّه لن يُنجيكم اليوم إلا الصّدق ، فارمهم بنواصي الخيل . ففعلوا فقتل يومئذ من بنى جعفر : كنانة والحارث ابناً عُبيدة بن مالك بن جعفر ، وقيس بن الطفيل بن مالك . فلمّا خرجت بنو جعفر من الشعب خرج عامر من بيت أسماء ، فرجع زوجها فقال ، أصنّع بك عامر شيئاً ؟ قالت : إى والله لقد فعل ، ولو كنت أنت لنكحك عامر ! فمرّ جبار بن

(١) قال ياقوت : « وربما روى بسكون القاف » .

(٢) ط : « ماء » ، صوابه في ش .

(٣) ما بعده إلى : « ريث بن غطفان » ساقط من ش .

سُلِّمَى (١) بن مالك بن جعفر بعامر فارتدّفه على فرسه ، وأمّا الحكم بن الطفيل أخو عامر فإنه انهزم في نفرٍ من بني عامرٍ ، وفيهم رجلان من غنّى ، فنظروا إلى بني جعفر منهزمين فحسبواهم بني ذبيان ، فقال الحكم : والله لا تأسروني بنو ذبيان اليوم فيتلعّبون بي ! فمَضُوا حتّى انتهوا إلى موضعٍ يقال له المروارة ، وقد كاد العطش يهلكهم ، فاختنق الحكم تحت شجرة مخافة المثلة فمات ، وأخذت بنو عامر فرساً لهم يقال له « عزلاء » ، فجعلوا يُمرّون ذكره حتّى بال ، فشربوا بوله من آخر النهار وقتلهم العطش ، وبقي الغنويّان ، فسألهما عامر عن الحكم ، فأخبراه أنّه خنق نفسه . فزعموا أنّ عامراً كان يرفع يديه ويقول : اللهم أدرك لي بيوم الرّقم ثمّ اقتلني إذا شئت . فسمّت غطفان ذلك اليوم يوم المروارة ، ويوم التّخانق .

وزعمت غطفان أنّهم أصابوا يومئذ من بني عامر أربعة وثمانين رجلاً ، فدفعوهم إلى أهل بيتٍ من أشجع كانت بنو عامر قد أصابوا فيهم ، فجعل رجل منهم يقال له عُقبة بن حُلَيْس يقول : من أتاني بأسيرٍ فله فداؤه . فجعلت غطفان يأتونه بالأسرى ، فجعل يذبحهم حتّى أتى على آخرهم ، فسَمَّى مذبحاً ، وبنوه إلى اليوم يقال لهم بنو مذبح . قال عروة بن الرّود العبسيّ في بني جعفر :

عجبتُ لقومٍ يَحْنُقون نفوسَهم ومقتلهم تحت الوغى كان أعدرا (٢)
يشدّ الحليمُ منهم عقْد حبلِهِ ألاّ إنّما يأتى الذى كان حدّرا
انتهى باختصار .

(١) سلّمى هذا يفتح السين وضمها أيضا ، كما نص ابن حجر في الإصابة ١٠٥١ .

(٢) ديوان عروة بن الرود ٩٧ والحيوان ٣ : ٢٧٣ والعقد ٥ : ١٦٠ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد الثمانمائة ^(١) :

٨١٣ (تَأَلَّى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةً لِيَرُدَّنِي إِلَى نَسْوَةٍ كَأَنَّهُنَّ مَقَائِدُ)

على أنه استغنى بلام التوكيد عن النون . وهذا ظاهر .

وروى أيضا بكسر اللام وفتح الدال ، على نصب الفعل بأن مضمرة على أنها لامٌ كَيَّ . قال الإمام المروزقي : يروى بفتح الدال وضم الدال على أن يكون اللام لام اليمين .

وذكر سيبويه أن لام القسم يلزمها إحدى النونين .

وقال أيضا : وقد تحذف النون في الشعر . وقد جاء أعجب من هذا وأبعد في الاستعمال ، وهو حذف اللام وإثبات النون . قال :
وقتيل مرة أثأراً .. البيت .

فأما من روى بكسر اللام فالمعنى : حَلَفَ لهذا الأمر . وجواب القسم يكون محذوفا مقدرا ، ويُستدل عليه بما ذكره . وقال بعض المتقدمين : تقول : حَلَفَ ليفعلن ، فإذا حذفت النون كسرت اللام وأعملتها إعمالاً لام كى ، والموضع موضع القسم والمعنى معناه . وقيل : مثل تألَّى ليردَّنِي : أراد ليفعل كذا ، كأنَّ الفعل دَلَّ على المصدر . واللام مع الاسم المجرور به في موضع الخبر لذلك المصدر المبتدأ ، كأنه قال : إرادتي كذا ^(٢) . انتهى .

وسياتي إن شاء الله تعالى بقية الكلام على هذا في نون التوكيد .

(١) المقرب ١ : ٢٦ والضرائر ١٥٧ والجمع ٢ : ٤٢ والحامسة بشرح المروزقي ٥٥٧ وبشرح التيزي ١٣٨ : ٢ .

(٢) ما بعد كلمة « المبتدأ » ساقط من ش . وعند المروزقي : « كأنه : إرادتي كذا » .

صاحب الشاهد

وهذا البيت أول أبيات أربعة لزيد الفوارس بن حصين بن ضيرار الضبي ،
أوردها أبو تمام (في الحماسة) . وبعده :

أبيات الشاهد

(قَصَرْتُ لَهُ مِنْ صَدْرِ شَوْلَةٍ إِنَّمَا يَنْجِي مِنَ الْمَوْتِ الْكَرِيمُ الْمُنَاجِدُ
دَعَانِي ابْنُ مَرْهُوبٍ عَلَى شَنْءٍ بَيْنَنَا فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الرِّمَاحَ مَصَايِدُ
وَقُلْتُ لَهُ كُنْ عَنْ شِمَالِي فَإِنِّي سَأُكْفِيكَ إِنْ ذَادَ الْمَنِيَّةُ ذَائِدُ)

٢١٩

قال المرزوقي : آلى الرجل ، وتآلى بمعنى . وهذه الأبنية من الألية وهي اليمين .
وحَلَفَ انتصب على أنه مصدر من غير لفظه . و (المفائد) جمع الإفاد ، بكسر
الميم وفتح الهمزة ، وهي المستعر والسقود . والفاد في اللغة : التحريك ، وقيل إنَّ
الفؤاد منه اشتق لأنه ينبض . ومعنى البيت : حلف هذا الرجل حلفاً ليأسرني ثم
يتمن عليّ (١) فيردني على نسوة كأتھن مساعير لاحتراقهنَّ وجداً بي وعمماً عليّ ،
ففعلت أنا به مثل ما هم به في .

وقوله : « دعاني ابن مرهوب » إلى آخره حوّل كلامه إلى قصة أخرى ،
فقال : استغاث بي هذا الرجل على ما بيننا من عداوة وبغضاء ، فأجبتُه بعد أن
هوئت عليه ما أخوفه ، وبينت أن الرماح حبال للرجال الكرام في الحرب
ومصايدهم (٢) ، فلا تبال بالموت إذا كان على وجهه لا يتعقبه عار . وقوله : « على
شأن بيننا » في موضع الحال ، يقال شئته (٣) شئناً ومشئناً .

وقوله : « وقلت له كن » إلخ وإثما قال له كن عن شمالي لأنَّ الضرب
والطعن والرمي في العطف وماشا كل ذلك من الجانب الأيسر أمكن من الأيمن .

(١) في شرح الحماسة : « ثم يمن على » .

(٢) ش : « مصائدهم » بالهمز خلافاً لما في ط والمرزوقي . والياء الأصلية في المفرد لا تنقلب في الجمع
همزة نحو معايش ومكايل ومبايع . وفي اللسان : « مصايد بلا همز مثل معايش جمع معيشة » .

(٣) ش فقط : « شئته » . وفي اللسان : « قال أبو الهيثم : يقال شئت الرجل أي أبغضته . قال :
ولغة رديفة : شئأت بالفتح » .

ووجه آخر ، وهو أنَّ العِطْفُ في الجانب الأيسر ، فقال له : كن في الجانب الذي أنا معني به . وقيل إنَّما قال كن عن شمالي لأنَّه موضع المَعَانِ المنصور ، واليمنى موضع الناصر ، يقال : أنا على يمينك وعن يمينك ، أى ناصرك . كأنَّه أمره أن يكون على ميسرة الجيش ويكون على الميمنة ، لأنَّهم يجعلون على ميمنة العسكر كلَّ موثوق به . وهذا أحسن وجه .

وقال الخطيب التبريزي : قال أبو رياش : كان من خير هذه الأبيات أنَّ زيد الفوارس أقبل هو وعَلْقَمَةُ بن مرهوب ، ورجلٌ من بنى هاجر ، ورجلٌ من بنى صُبَيْح ، وحسَّان بن المنذر بن ضرار ، حتَّى نزلوا ببني جديلة من طيِّء ، وكان بنو جديلة قد ولَّدوا جَبَّار بن صخر بن ضرار ، فأبى زيد وعَلْقَمَةُ أن ينزلا مع حسَّان ، وركبا وجوههما ، فقال أوس بن حارثة بن لَأْمٍ لحسَّان : من هذان معك ؟ قال : زيد الفوارس وعَلْقَمَةُ بن مرهوب . فقال لابنه قيس بن أوس : اركب فاردهما على . فركب فقال : إنَّ أبى يُقسم عليكما للرجعان . فأبيا فأغلظ لهما ، فرجع إليه زيد فقتله ، فلما رأى ذلك ابنُ مرهوب وكان مصارماً لزيد قال : يا زيد أذكرك الله أن تتركنى . فربَّع عليه ، فلما أبطأ على أوس^(١) ابنه تحذَّر حسَّان الذى كان عنده^(٢) ، فركب هو وصاحباه ، فلما انتهوا إلى زيد ورأوا ما صنع قال بُرَيْمَةُ ، وهو أهونُ مَنْ مَعَهُ : ارجع إلى درعى نسيئها عند أوس فأنتى بها ، فإن قال لك من أنت فقل : أنا ابن ضرار . فرجع بُرَيْمَةُ إليه فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا ابن ضرار . فقتله وقال : كريم بكرم . وقيل إنَّ قيس بن أوس لمَّا لحق زيداً ناداه : يا زيد ارجع ! فقال زيد : إلام أرجع ؟ فقال قيس : واللالت والعزى لأردنك أسيراً إلى نسوة تركتهن . فقتله زيد وقال : تألى ابن أوس حلفاً الأبيات . انتهى .

(١) ط : « على زيد » صوابه في ش وشرح التبريزي .

(٢) ش فقط : « للذى كان عنده » .

وزيد الفوارس شاعر جاهليّ تقدّمت ترجمته في الشاهد السابع والثمانين
بعد المائة (١)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد الثمانمائة (٢) :

٢٢٠ ٨١٤ (لئن تكّ قد ضاقت عليكم بيوتكم ليعلم ربي أن بيتي واسع)
على أن المضارع الواقع جواباً لقسم إن كان للحال وجب الاكتفاء باللام
كما هنا ، فإنّ المعنى ليعلم الآن ربي .

قال ابن النظم : ولو كان المضارع بمعنى الحال أكّد باللام دون النون
لأنّها مختصة بالمستقبل ، وذلك قولك : والله ليفعل زيد الآن . ومنع البصريون هذا
الاستعمال استغناءً عنه بالجملة المصدّرة بالموكّد ، كقوله : والله إنّ زيدا ليفعل
الآن . وأجازه الكوفيون ، ويشهد لهم قراءة ابن كثير : ﴿ لَأَقْسِمُ بِيَوْمِ
الْقِيَامَةِ (٣) ﴾ ، وقول الشاعر : أنشده الفراء :

﴿ لئن تكّ قد ضاقت عليكم بيوتكم ﴾ البيت . انتهى .

أقول : أورده الفراء (في تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ ولقد علّموا لمن
اشترأه (٤) ﴾ من سورة البقرة ، على أن لام لقد ولام لئن هي المؤذنة بالقسم ،
لا ليكون (٥) يعلم حالاً تجرد من النون في وقوعه جواباً للقسم .

(١) الخزائن ٣ : ١٧٧ .

(٢) التصريح ٢ : ٢٥٤ والأشعري ٣ : ٤/٢١٥ : ٣٠ والعيني ٤ : ٣٢٧ ومعاني الفراء ١ : ٢/٦٦ :

(٣) الآية الأولى من سورة القيامة .

(٤) الآية ١٠٢ من البقرة .

(٥) ش : « لا تكون » .

وقد نسب العينيّ إلى ابن الناطم شيئاً لم يقله ، قال : الاستشهاد فيه في قوله أيعلم ، إذ أصله ليعلمن بنون التوكيد فحذفها .

هذا كلامه ، ولا أدري كيف تقوّله عليه ؟

وقال في البيت : اللام في لئن للتأكيد . ولا يخفى أنّ هذه اللام يقال لها اللام الموطئة لقسمٍ مقدّر . ويقال لها أيضاً « اللام المؤذنة » ، ولا يقال لها لام التأكيد .

وقال أيضاً : وتلك هذه زائدة ، لأنّ المعنى يتم بدونه . فإذا كان (١) كان زائدة لا تعمل شيئاً . أو تكون تامة ، والمعنى : لئن يكن الشأن (٢) قد ضاقت إلخ .

وفيه أمران : أحدهما : المعهود زيادتها بلفظ الماضي ، ولا تزد إلا بين شيئين متلازمين كالمبتدأ وخبره ، والفعل ومرفوعه ، والموصول وصلته ، والموصوف وصفته ، وهنا ليست كذلك . ولا تُزاد بلفظ المضارع إلا بُدورٍ مع نزاعٍ فيه تقدّم الكلام عليه .

ثانيهما : يلزم من زيادتها بلفظ المضارع أن يقال : لئن قد ضاقت ، وإن لا تدخل على قد .

وقوله : « أو تكون تامة والمعنى » إلخ الرواية إنّما هي « تلك » بالمشناة الفوقية ، فالواجب أن يقول لئن تكن القصّة ، وعليه يكون جملة قد ضاقت مفسّرة لضمير الشأن والقصّة . ولا ينبغي الحمل على هذا مع إمكان غيره . ولا مانع هنا من كونها ناقصة ، ويكون اسمها ضميراً مستتراً فيها أى هي ، ويفسّره

(١) في العيني : « فإذا كانت » .

(٢) في النسختين : « لئن يك الشأن » ، صوابه في العيني ، إذ لا تحذف نون « يكون » عند الجزم ، إلا إذا وليها منحرك ، نحو « وإن تك حسنة » و « لم أك بغيا » إلا في قول يونس والكوفية .

فاعل ضاقت وهو بيوتكم ، وجملة قد ضاقت إنلج خبرها ، وتكون المسألة من باب التنازع بإعمال الثاني على مذهب البصريين . ويجوز عندهم أن يكون بيوتكم اسم تك ، وفي ضاقت ضميرها ، وعليكم متعلق بضاقت .

وقال العيني : قوله « عليكم » في محل نصب على المفعولية . وقوله « ليعلم ربّي » هو جواب القسم المقدّر ، وجواب الشرط محذوف يفسره جواب القسم . والبيت أنشدته الفراء (في أوائل البقرة) وما عزاه لأحد . وأنشده ثانيا (في آخر سورة الإسراء) عند قوله تعالى : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ﴾ الآية ، قال : أنشدني الكسائي للكميت بن معروف :

صاحب الشاهد

لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم * البيت .

وهذا الكميت شاعر إسلامي ، وتقدّم ذكره في ترجمة جده الكميت بن ثعلبة في الشاهد السبعين بعد الخمسمائة^(١) .

هذا . ولابن عصفور كلام في المسألة بين به مذهب البصريين فلا بأس بإيراده ، قال : وإن كان المضارع حالاً فمن الناس من قال : إنّه لا يجوز أن يُقسم عليه ، لأنّ مشاهدته أغنت عن أن يُقسم عليه . وهذا باطل ، لأنه قد يعوق عن المشاهدة عائق فيحتاج إذ ذاك إلى القسم ، والصحيح أنّه يجوز أن يقسم عليه إلّا أنّه لا يخلو من أن يكون موجبا أو منفيا . فإن كان منفياً نفيت بما خاصّة ، نحو قولك : والله ما يقوم زيد ، ولا يجوز حذفها . وإن كان موجبا ، فأنتك تبنى من الفعل اسم فاعل وتصيره خبر المبتدأ ، ثم تقسم على الجملة الاسمية فتقول : والله إنّ زيدا لقائم ، والله إنّ زيدا قائم ، والله لزيد قائم . وإلّا لم يجز أن تبقى الفعل على لفظه وتدخل اللام لأنك لو قلت : والله ليقوم زيد لأدّى ذلك إلى الإلباس في

٢٢١

(١) الخزائن ٧ : ٥٢٣ .

بعض المواضع . وذلك إذا قلت : إنَّ زيدا والله ليقومن ؛ لأنَّ النون تخلص للاستقبال . وقد تدخل عليه اللام وحدها ولا يلتفت إلى اللبس ، إلا أنَّ ذلك قليل جداً ، بآبه الشعر ، نحو قوله :

* تَأَلَّى ابنُ أوسٍ حلفهَ ليرُدُنِي * البيت . انتهى .

* * *

وأنشد بعده^(١) :

* يميناً لنعم السيِّدانِ وُجِدتما *

على أنَّ نَعَمَ إذا وقعت جوابَ قسم لا يربطها بالقسم إلاَّ اللام وحدها كما هنا .

وقد تقدَّم الكلام عليه في الشاهد الحادى^(٢) والستين بعد السبعمئة^(٣) وفي الشاهد السادس والخمسين بعد المائة^(٤)

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس عشر بعد الثمانمائة^(٥) :

٨١٥ (حَلَفْتُ لها بالله حَلْفَةَ فاجرٍ لَنامُوا فما إنَّ مِنْ حديثٍ ولا صالٍ)

(١) بعده ، ساقطة من ش .

(٢) ش : « الواحد » .

(٣) الخزائن ٩ : ٣٨٧ - ٣٨٨ .

(٤) الخزائن ٣ : ٧ .

(٥) الأصول لابن السراج ١ : ٢٩٣ والأزهية ٤١ وابن يعيش ٩ : ٢٠ ، ٢١ ، ٩٧ والمقرب ١ : ٢٠٥

والتسهيل ١٦٨ وشواهد التوضيح لابن مالك ١٦٨ ووصف المباني ١١٠ والمغنى ١٧٣ ، ٦٣٦ والمجموع ١ : ٢/١٢٤ :

٤٢ وديوان امرئ القيس ٣٢ .

على أن قوله (لنأتموا) جواب القسم ، وجاز الرّبط باللام من غير قَدْ
لضرورة الشعر ، ويجب تقدير (قد) بعد اللام ، لأنّ لام الابتداء لا تدخل على
الماضى المجرّد .

وفيه أمور :

(أحدها) : كيف يصحّ دعوى الضرورة مع قوله قَبْلَ : فإن كان الفعل
الماضى مثبتاً فالأولى الجمع بين اللام وقَدْ . وهل فيه إلّا ترك الأولى ؟ ولم يقل أحدٌ
إنّه ضرورة . على أنّه قد جاء في أفصح الكلام ، قال تعالى : ﴿ ولئن أرسلنا ريحاً
فأرؤهُ مُصْفَرّاً لَظُلُوماً مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾^(١) وقال النبي ﷺ : « والذي نفسى
بيده لو دِدْتُ أن أقاتل في سبيل الله فأقتل ثم أحيا ، ثم أقتل ثم أحيا ، ثم أقتل » ،
أخرجه البخارى^(٢) . وفي الحديث عن امرأة من غفار أنّها قالت : « والله لنزل
رسول الله ﷺ إلى الصُّبْحِ فأنّاخ^(٣) » . وفي حديث سعيد بن زيد « أشهد
لسمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ أَخَذَ شَيْراً مِنَ الْأَرْضِ ظُلماً^(٤) » الحديث .

(١) الآية ٥١ من سورة الروم .

(٢) من حديث أبى هريرة في كتاب الجهاد : باب (تمنى الشهادة) . البخارى ٤ : ١٧ قال
أبو هريرة : « سمعت النبي ﷺ يقول : والذي نفسى بيده لولا أن رجلاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن
يتخلفوا عنى ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله ، والذي نفسى بيده ... » إلى
نهاية الحديث .

(٣) الحديث في سنن أبى داود برقم ٣١٣ عن أمية بنت أبى الصلت عن امرأة من بنى غفار قال :
« أردفنى رسول الله ﷺ على حقيبة رحله . قالت : فوالله لنزل رسول الله ﷺ إلى الصُّبْحِ ، فأنّاخ ونزلت عن
حقيبة رحله ... » .

(٤) استشهد به ابن مالك في شواهد التوضيح والتصحيح ص ١٦٨ . وسعيد هذا هو سعيد بن زيد
ابن عمرو بن نفيل . والحديث أخرجه البخارى في كتاب بدء الخلق في باب (ما جاء في سبع أرضين) ٤ :
١٠٧ كما أخرجه في المظالم والبيوع . ذخائر المواريث ١ : ٢٣٩ .

وإلّا فيه ثلاثة أقوال : أحدها أنّها أحد الجائزين ، ذكرها أكثرى ، وحذفها كثير ، وذهب إليه الرمخشى وغيره . قال فى الفصل : « ولام جواب القسم فى نحو: والله لأفعلن ، وتدخل على الماضى كقولك : والله لكذب . وقال امرؤ القيس : « حلفتُ لها بالله » البيت . والأكثر أن تدخل عليه قد ، كقولك : والله لقد خرج . انتهى .

وقال ابن مالك (فى شرح التسهيل) : إن كان الفعل متصرفاً فالأكثر أن يقرن باللام مع قد ، كقوله تعالى : ﴿ تَاللّٰهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا ^(١) ﴾ . وقد يستغنى باللام فى النثر والنظم . ثم أورد الآية والأحاديث والشعر .

(ثانياً) أنّها لابد منها إمّا لفظاً وإمّا تقديرًا ، كالماضى الواقع حالاً . قال ابن جنى (فى سر الصناعة) . لام القسم تدخل على فعلين أحدهما الماضى ، كقوله تعالى : ﴿ تَاللّٰهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا ^(٢) ﴾ . وربما حذفت اللام ، قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ^(٣) ﴾ أى لقد أفلح . وقد حذفت قد ، كقوله :

« حلفت بالله حلفة فاجر » البيت

أى لقد ناموا . وكذلك قال ابن هشام (فى المغنى) : قال الجميع : حقّ الماضى المثبت المجاب به القسم أن يُقرن باللام . وقد قيل فى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ^(٤) ﴾ : إته جواب القسم على إضممار اللام وقد جميعاً للطول . وقال :

حلفت لها بالله حلفة البيت

(١) الآية ٩١ من سورة يوسف .

(٢) الآية ٩ من سورة الشمس .

(٣) الآية ٤ من سورة البروج .

أى لقد ناموا . فأضمر قد . قال ابن جنى : وأمّا قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا أَرْسَلْنَا رِيحًا ﴾ ^(١) الآية فقال الخليل : معناها ليظللن ، فأوقع الماضى موقع المستقبل . وقال ابن هشام : زعم قوم أنّ قد هنا مضمرة ، وهو سهو ، لأنّ ظلّوا مُستقبل ^(٢) لأنّه مرّب على الشرط وسادّ مسدّد جوابه ، فلا سبيل فيه إلى قد ، إذ المعنى ليظللن . ولكنّ النون لا تدخل فى الماضى ^(٣) .

(ثالثها) : إنّ كان الماضى قريباً من زمن الحال أدخلت عليه اللام وقد ، نحو : ﴿ تَاللّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ . وإن كان بعيداً من زمن الحال أدخلت عليه اللام وحدها كهذا البيت . وهذا مذهب ابن عصفور ومن تبعه . قال ابن هشام : والظاهر فى الآية والبيت عكس ما قال ، إذ المراد فى الآية : لقد فضّلك الله علينا بالصبر وسيرة المحسنين، وذلك محكوم [به ^(٤)] فى الأزل ، وهو متّصف به مُدّعقل . والمراد فى البيت أنّهم ناموا قبل مجيئه .

أقول : ما أورده إنّما هو بحسب نفس الأمر فيهما ، وأمّا بحسب الوقوع والظهور فزمان الإيثار حالى قطعاً . ومراد الشاعر أنّهم استغرقوا فى النوم لا أنّهم فى أوّل النوم . وهذه الإرادة كاذبة فى نفس الأمر ، وإنّما قالها للمرأة لتأمن انتباههم فتطاوَعه . ويدلّ على ما قلنا قوله :

« حلفت لها بالله حلفة فاجر »

ولو كان مراده أنّهم فى أوائل نومهم لنفّرها عن المطاوعة . فتأمل .

(١) الآية ٥١ من سورة الروم .

(٢) مستقبل ، ساقطة من ش ثابتة فى ط والمغنى ٦٣٧ .

(٣) فى المغنى : « على الماضى » .

(٤) التكملة من المغنى ١٧٣ .

(الأمر الثاني) : أنه ذكر جواز الاختصار على أحدهما في طول الكلام ،
فأفهم أنه لا يجوز حذف أحدهما دون الطول وحذفهما مع الطول .
أمّا الأول فقد قال أبو حيان (في شرح التسهيل) : لا حاجة إلى قيد
الطول فقد جاء في كلام الفصحاء حذف اللام وبقاء قد . قال زهير :
تالله قد علمت نفس إذا قدفت ريح الشتاء بيوت الحى بالعنن^(١)
وقال أيضا :

تالله قد علمت سراة بنى ذبيان عام الحبس والأصر^(٢)
وأما الثاني فجائز حذفهما ، كقوله تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ
الْأُخْدُودِ ^(٣) 〉 وهو جواب قوله : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ 〉 .
(الأمر الثالث) : لم يعادل اللام مع ريمًا أو بما كما عاذلها مع قد ، وقد
عاذها ابن مالك بهما أيضا . قال (في التسهيل) : ولا يخلو دون استطالة الماضي
المثبت المجاب به من اللام ، مقرونة بقد ، أو ريمًا أو بما مرادفتها ، إن كان
متصرفا^(٤) ، وإلا فغير مقرونة . وقد يلى^(٥) لقد أو ليمًا^(٦) المضارع الماضي
معنى .

ومثّل في شرحه للام المقرونة بريمًا في الماضي بقول الشاعر :

- (١) ديوان زهير ١٢١ والمجمع ٢ : ٤٢ . والعنن : جمع عنة ، وهى حظيرة من شجر تعمل حول البيت
لترد الريح عنهم ، فإذا اشتدت الريح قلعتها فرمت بها على البيت .
(٢) ديوان زهير ٨٨ . والأصر : الحبس . يعنى أنهم حبسوا ما لهم أن يخرج إلى الرعى خشية أن يغار
عليه .
(٣) الآية ٤ من سورة البروج .
(٤) ش : « منصرفا » صوابه في ط والتسهيل ١٥٣ .
(٥) ش : « وقد تلى » ، وأثبت ما في ط والتسهيل .
(٦) في النسختين : « أولهما » ، صوابه من التسهيل ١٥٣ . وانظر الشاهد الثاني مما سيأتى .

لئن نَزَحْتُ دَارَ اللَّبْنَى لَرُبَّمَا غَنِينَا بِخَيْرِ الدِّيَارِ جَمِيعٍ ^(١)
ويقول عمر بن أبي ربيعة :

فلئن بَانَ أَهْلُهُ لَبِمَا كَانَ يُؤْهَلُ ^(٢)

ومثّل في المضارع بَلَقْدُ قول الشاعر :

لئن أَمَسْتُ رِبْعَهُمْ يَبَاباً لَقَدْ تَدْعُو الْوَفُودُ لَهَا وَفُوداً ^(٣)
وبلّيمَا قول الآخر :

فلئن تَغَيَّرَ مَا عَهْدْتُ وَأَصْبَحْتُ صَدَقْتُ فَلَا بَدْلَ وَلَا مَيَسُورُ ^(٤)
لَبِمَا يُسَاعَفُ فِي اللَّقَاءِ وَلِهَا فَرَحٌ بِقُرْبِ مَزَارِهَا مَسْرُورُ

وقال أبو حيان في لهما : إن الباء سببية وما مصدرية ، ويقدر بعد اللام فعلٌ ، أى لَبَانَ بما كان يؤهل .

(الأمر الرابع) : لم يذكر حكم اللام مع معمول الماضي إذا تقدّم عليه ، هل يكتفى بها أو يجوز ضمُّ قد إليها . وكأنته سكت عنه ليعلم حكمه بالقياس إلى معمول المضارع إذا تقدّم ، فإنه يجب الاكتفاء باللام . قال ابن مالك (في التسهيل) : ويجب الاستغناء باللام الداخلة على ما تقدّم من معمول الماضي ، كما استغنى بالداخلة على ما تقدّم من معمول المضارع . ومثّل له (في شرحه) بقول أم حاتم :

(١) البيت للمجنون في ديوانه ١٩٢ وتزيين الأسواق ٦٨ .

(٢) ديوان عمر ٣٣٢ . وانظر الجمع ٢ : ٤٢ .

(٣) الجمع ٢ : ٤٢ .

(٤) الجمع ٢ : ٤٢ . ولعل وجهه : « صدقت فلا بدل » أى أعرضت عتاً فلم تبدل لنا من ودنا .

لعمري لَقَدْ مَّا عَضَّتِي الْجُوعُ عَضَّةً فَالَيْتُ أَنْ لَا أَمْنَعَ الدَّهْرَ جَائِعًا
قال : وقد اجتمع شذوذان في قول عامر بن قدامة :

فَلَبَعْدَهُ لَا أَخْلُدَنَّ وَمَالَهُ بَدَلٌ إِذَا انْقَطَعَ الْإِحْيَاءُ فَوَدَّعَا

أحدهما : عدم الاستغناء بتقدُّم اللام عن النون . والثاني : دخولها على
جوابٍ منفي ، فلو كان مثبتاً لكان دخولها عليه مع تقدم اللام أسهل .

(الأمر الخامس) : قوله إِنَّ هذه اللام لَامُ الابتداء لا تدخل على الماضي
المجزَّء ، فلا بدَّ من تقدير قد ، مخالفٌ لكلام ابن السَّراج ، قال (في الأصول ، في
باب إِنَّ وأخواتها) : وإذا كان خبر إِنَّ فعلاً ماضياً لم يجوز أن تدخل عليه اللام التي
تدخل على خبرها إذا كان اسماً ، فلا تقول : إِنَّ زيدا لقام ، وأنت تريد هذه اللام ،
لأنَّ هذه اللام لَامُ الابتداء . إلى أن قال : فإن قال قائلٌ : أراي أقول : لأقومنَّ
ولينطلقنَّ ، فأبدأ باللام وأدخلها على الفعل ؟ قيل له : ليست هذه اللام تلك
اللام . هذه تلحقها النون وتلزمها ، وليست الأسماء داخلةً في هذا الضرب ، وإنما
سمعت والله لقام زيد . فهذه اللام هي التي إذا دخلت على المستقبل كان معها
النون ، كما قال امرؤ القيس :

« لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي (١) »

فهذه اللام التي تكون معها التَّوْنُ غير مقدَّر فيها الابتداء . تقول : قد
علمت أَنَّ زيدا ليقومنَّ ، وَأَنَّ زيدا لقام ، فلا تكسر إِنَّ كما كنت تكسرها في
قولك : أشهد إِنَّ محمداً لرسولُ الله . انتهى .

(١) صدره في ديوانه ٣٢ :

« حلفت لها بالله حلفة فاجر »

وقال ابن عصفور : ومن الناس من زعم أنه لابد من قد ظاهرة أو مقدرة ؛ فإنه قاس ذلك على اللام الداخلة على خبر إن فكما لا تدخل تلك اللام على الماضي ، فكذلك هذه اللام عنده . وذلك باطل ، لأنَّ لام إن إنما لم يجوز دخولها على الماضي لأنَّ قياسها أن لا تدخل على الخبر إلا إذا كان المبتدأ في المعنى ، نحو إنَّ زيدا ليقوم ، فيقوم يشبه قائما ، لأنَّ هذه اللام هي لام الابتداء ، فلما تعدر دخولها على المبتدأ دخلت في الخبر الذي هو المبتدأ في المعنى ، أو ما أشبه ما هو المبتدأ في المعنى . وليس كذلك اللام التي في جواب القسم . وأيضا فإنَّ قد تقرب من الحال ، فإذا أردنا القسم على الماضي البعيد من زمن الحال لم يجوز الإتيان بها . انتهى .

وكلام ابن السراج نصُّ مدلل^(١) لا دافع له ، وهو إمام البصريين كسيبويه . وليس وراء عبّادان^(٢) قرية .

وهذا البيت من قصيدة طويلة لامرئ القيس ، مطلعها :

صاحب الشاهد

« ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي »

وقد شرحنا في مواضع متعدّدة خمسة وعشرين بيتاً من أولها إلى هنا .

وبعده :

(فأصبحت معشوقاً وأصبح بعليها عليه القَتَامُ كاسفَ الحال والبالي)

وقوله : (فما إن من حديث) إلخ إن زائدة مؤكّدة للنفي ، وكذلك من .
(حديث) يحتمل أن يكون بمعنى الكلام فيقدّر مضاف ، أي ذى حديث ،
ويحتمل أن يكون صفة بمعنى محادث ، كالعشير بمعنى المعاشر . و (صالى) من

(١) أى مدعوم بالدليل .

(٢) عبّادان ، بالتشديد : جزيرة في دجلة قرب مصبها ، منسوبة إلى عبّاد بن الحصين .

صَلَّى بالتَّار ، إِذَا قُرْبَ مِنْهَا وَدَفَعَ بِحَرَارَتِهَا أَلَمَ الْبَرْدِ . وَحَدِيثُ مَرْفُوعٌ تَقْدِيرًا عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ ، وَسَوْغُ الْإِبْتِدَاءِ بِهِ تَقَدُّمُ النَّفْسِ ، وَخَبْرُهُ مُحذُوفٌ ، أَيْ مُسْتَقِظٌ .
وَالْبَعْلُ : الزَّوْجُ . وَأَرَادَ بِالْقِتَامِ سَوَادَ الْعَرَضِ . وَالْكَاسِفُ : الْمُنْتَغِيرُ .

ذَكَرَ ابْنُ الْحَبَابِ السَّعْدِيُّ (فِي كِتَابِ مَسَاوِي الْخَمْرِ) أَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ لَمَّا كَانَ مُنَادِمًا لِقَيْصَرَ رَأَتْهُ ابْنَتُهُ فَعَشِقَتْهُ ، وَرَاسَلَهَا فَصَارَ إِلَيْهَا ، وَفِيهَا قَالَ :

« حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ »

الْبَيْتُ مَعَ آيَاتٍ أُخْرَى ، وَلَمْ يَزَلْ يَصِيرُ إِلَيْهَا إِلَى أَنْ أَخْبَرَ بِذَلِكَ أَصْحَابَهُ ، وَفِيهِمُ الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسِ الْأَسَدِيِّ ، فَقَالَ لَهُ : ائْتِنَا بِأَمَارَةٍ . فَأَتَاهُ بِقَارُورَةٍ مِنْ طِيبِ الْمَلِكِ ، وَذَلِكَ بِفَضْلِ سُكْرِهِ . وَكَانَ أَبُو امْرِئِ الْقَيْسِ قَدْ قَتَلَ قَيْسًا أَبَا الطَّمَّاحِ ، فَتَحِيلَ الطَّمَّاحُ حَتَّى أَخَذَهَا فَأَنْفَذَ بِهَا إِلَى قَيْصَرَ ، وَأَخْبَرَهُ بِالْحَدِيثِ فَعَرَفَهُ ، وَعَلِمَ صِحَّتَهُ . ثُمَّ إِنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ نَدِمَ عَلَى إِفْشَاءِ سَرِّهِ إِلَى الطَّمَّاحِ ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانٍ

فَلَمَّا ذَهَبَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بِالْجَيْشِ الَّذِي أَمَدَّهُ بِهِ قَيْصَرُ أَتَى الطَّمَّاحُ إِلَى قَيْصَرَ ، وَقَدْ تَغَيَّرَ عَلَى امْرِئِ الْقَيْسِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، أَهْلَكْتَ جَيْشًا بَعَثْتَهُ مَعَ الْمَطْرُودِ الَّذِي قُتِلَ أَبُوهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، وَمَا تُرِيدُ إِلَى نَصْرِهِ ؟ وَكَلَّمَا قَتَلَ بَعْضُ الْعَرَبِ بَعْضًا كَانَ خَيْرًا لَكَ . قَالَ : فَمَا الرَّأْيُ ؟ قَالَ : أَنْ تُدَارِكَ جَيْشَكَ وَتَرُدَّهُ ، وَتَبْعَثَ إِلَى امْرِئِ الْقَيْسِ بِحُلَّةٍ مَسْمُومَةٍ . فَفَعَلَ ، فَدَخَلَ امْرُؤُ الْقَيْسِ الْحَمَّامَ فَاطَّلَى وَلَبَسَهَا وَقَدْ رَقَّ جِلْدُهُ لِقُرُوجِ كَانَتْ بِهِ ، فَتَسَاقَطَ لَحْمُهُ . وَرَدَّ قَيْصَرُ جَيْشَهُ ، وَقَدَّمَ امْرُؤُ الْقَيْسِ أَنْقَرَةَ ، فَأَقَامَ بِهَا يُعَالِجُ قُرُوحَهُ إِلَى أَنْ هَلَكَ بِهَا .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد الثمانمائة ، [وهو من شواهد س ^(١)]

٨١٦ (وأقسم أن لو التقينا وأنتم لكان لكم يوم من الشرّ مُظلمٌ)
على أن (أن) عند سيبويه موطئة كاللام في لئن جئتنى لأكرمَنَّكَ . فاللام في لكان إذن جواب القسم لا جواب لو .

٢٢٥

وهذا نصّ سيبويه : وسألته ، يعنى الخليل عن قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ ^(٢) فقال : ما ههنا بمنزلة الذى ، ودخلتها اللام كما دخلت على إن حين قلت : والله لئن فعلت لأفعلن ، فاللام التى فى ما كهذه التى فى إن ، واللام التى فى الفعل كهذه التى فى الفعل . ومثل هذه اللام الأولى أن إذا قلت : والله أن لو فعلت لفعلت . وقال :

فأقسم أن لو التقينا البيت

فأن فى لو بمنزلة اللام فى ما ، فأوقعت هنا لامين : لأم للأوّل ولأم للجواب . ولأم الجواب التى يعتمد عليها القسم ^(٣) . فكذلك اللامان فى قول الله : ﴿ لَمَّا آتَيْتُكُمْ ﴾ الآية لأم للأوّل ، وأخرى للجواب . ومثل ذلك ﴿ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ ﴾ ^(٤) ، إنما دخلت اللام على نية اليمين . انتهى كلامه .

(١) التكملة من ش . وانظر سيبويه ١ : ٣٥٥ وابن يعيش ٩ : ٩٤ وضرائر ابن عصفور ١٨١ والمغنى ٣٣ والنصرح ٢ : ٢٣٣ والأشمونى ١ : ٢٨٦ .

(٢) الآية ٨١ من آل عمران .

(٣) سيبويه : « ولأم الجواب هى التى يعتمد عليها القسم » .

(٤) الآية ١٨ من الأعراف . وينتهى الاستشهاد عند سيبويه إلى « لأملأن » .

قال النحاس ، وتبعه الأعلام : أن ههنا تأكيد كاللام في لئن . ألا ترى أن اللام لا تدخل ههنا ، لو قلت : أقسم لأن لو فعلت ، لم يجوز ، لأن اللام إنما تدخل في القسم أو فيما كان من سببه نحو : والله لئن دخلت لأقومن ، فدخلت في لأقومن لأنه المقسم عليه . ودخلت في لئن لأنها من سببه ، فأدخلت أن مع لو تأكيداً ، مثل اللام ^(١) . انتهى .

وكذا يكون الجواب للقسم لو غُدمت ، نحو : والله لو قمت لأكرمك . وعليه خرّج الشارح المحقق البيت الآتي ، كما أن اللام الموطئة سواء ذكرت أم لم تذكر يكون الجواب بعدها للقسم لا للشرط ، نحو : والله لئن تأتني ، أو والله إن تأتني أكرمك .

وقد تبع ابن عصفور سيبويه (في شرح الإيضاح) فقال : وإذا توسّطت لو أو لولا بين القسم والفعل الواقع جواباً له ، لزم أن يكون الفعل الواقع جواباً ماضياً ، لأنه مغني عن جواب لو ولولا المحذوف ، ودال عليه . وجواب لو ولولا لا يكون إلا ماضياً ، فوجب أن يكون الدال عليه كذلك . وقد يدخلون أن على لو توطئة لجعل الفعل الواقع بعدها جواباً للقسم ، كما يدخلون اللام على إن الشرطية . انتهى .

وبما نقلنا عن سيبويه يُعلم أن قول ابن هشام (في المغني) : إن أن بين القسم ولو زائدة عند سيبويه ، خلاف الواقع . وهذا كلامه : « الثاني ، أي من المواضع الأربعة التي تُزاد أن فيها ، أن تقع بين لو وفعل القسم ، مذكوراً ، كقوله : فأقسم أن لو التقينا ... البيت .

أو متروكاً كقوله :

(١) ط : « من اللام » ، صوابه في ش مع أثر تغيير .

أما والله أن لو كُنت حُرّاً وما بالحرّ أنت ولا العتيق^(١)

وهذا قول سيبويه وغيره . انتهى .

وذهب ابن عصفور (في شرح الجمل) إلى خلاف قول سيبويه ، فإنه لما أنهى الكلام على روابط الجملة الواقعة جواب قسم قال : إلا أن يكون جواب القسم لو وجوابها ، فإن الحرف الذى يربط المقسم به بالمقسم عليه إذ ذاك إنما هو أن ، نحو : والله أن لو قام زيد لقام عمرو . ولا يجوز الإتيان باللام كراهة الجمع بين لامين ، فلا يجوز : والله لّو قام زيد قام عمرو . انتهى .

وأورد عليه ناظر الجيش (في شرح التسهيل) ، وتبعه ابن هشام (في المغنى) أن أن لو كانت للربط لوجب ذكرها ، ولا شبهة في جواز قولنا : والله لو قام زيد لقام عمرو . وترك أن في مثله أكثر من ذكرها .

٢٢٦

ونقضه الدمامينى (في شرح المغنى المزج) باللام الداخلة على جواب لو المنفى ، كقوله :

ولو نُعطى الخيارَ لما افترقنا ولكن لا خيارَ مع اللّيالى^(٢)

قال : فإنّها حرفٌ رابط ، والأكثر تركها ، نحو : ﴿ ولو شاء ربك

ما فعلوه^(٣) 》 . انتهى .

أقول : دخول اللام على حرف النفى فى الجواب شاذّ ، رُمى إنّما تدخل على الجواب المثبت ، وبالشاذ لا يرذُ النقض . وذهب ابن مالك إلى عكس

(١) الإنصاف ٢٠٠ والمقرب ١ : ٢٠٥ والتصريح ٢ : ٢٣٣ .

(٢) فى النسختين : « ولو يعطى » ، والوجه ما أثبت من التصريح ٢ : ٢٦ والمجم ٢ : ٦٦ والأشتمونى

٤ : ٤٣ .

(٣) الآية ١١٢ من سورة الأنعام .

مذهب سيبيويه ، فجعل الجواب للو ، سواء اقتُرنت بأن أم لا ، وجعل جواب القسم محذوفاً مدلولاً [عليه ^(١)] بجواب لو . والصحيح مذهب سيبيويه عملاً بقاعدة اجتماع القسم والشرط .

وقوله : (وأقسم أن لو التقينا وأنتم) أن يفتح الهمزة ، وروى : « وأقسم لو أننا التقينا » فلا شاهد فيه . وعلى الأول همزة التقينا بالوصل ، نُقل كسرتها إلى واو لو ، فبقى الجزء مفاعِلن بلا ياء . وفيه ضرورة ، وهي العطف على ضمير الرفع المتصل من غير تأكيد بضمير رفع منفصل ، أو [أن ^(٢)] يكون في الكلام طول يقوم مقام التأكيد . قال ابن عصفور (في الضرائر) : كان الوجه أن يقال التقينا نحن وأنتم ، إلا أن ضرورة الوزن أوجبت حذف الضمير المؤكّد . انتهى . ومعنى البيت : لو التقينا متحاربين لأظلم نهاركم فصرتم منه في مثل الليل . وكان تامة أو ناقصة ، ولكم خبرها .

والبيت من أبياتٍ للمسيّب بن علس ، يخاطب بها بنى عامر بن ذهل بن ثعلبة ، وعامر هو أخو شيبان بن ذهل ، في شيء صنعوه بخلفائهم . وقيله :

(لعمري لئن جدت عداوة بيننا
لينتحيّن منى على الوخم ميسم)
أبيات الشاهد

وبعده :

(رأوا نَعَمًا سَوْدًا فهموا بأخذه
وَمِنْ دُونِهِ طَعْنٌ كَأَنَّ رِشَاشَهُ
أَلَا تَتَّقُونَ اللَّهَ يَا آلَ عَامِرٍ
وَهَلْ يَتَّقَى اللَّهُ الْأَبْلُ الْمَصْمُومُ)
إذا التّفّ من دون الجميع المزنّم
عزالي مزاد والأمينّة تُردّم

(١) التكملة من ش مع أثر تعديل فيها .

(٢) تكملة يفتقر إليها القول .

وقوله : « لينتحن » أى يميل عليه ويتعمده ، من انتحنى عليه بالمهملة ، إذا تعمده . وميسم فاعله . يعنى أنه يهجو هجواً يسيمه به ، لا يفارقه عاره . وأراد بالوخم عامر بن ذهل (١) .

والنعم : الإبل الراعية . قال الفراء : هو مذكر لا يؤث ، يقال هذا نعم واردة . والمزئم من الناس : المستلحق فى قوم ليس منهم ، ومن الإبل : الذى يُقَطَّع شئ من أذنه ويترك معلقاً . وإنما يفعل ذلك بالكرام منها .

والعزالي : جمع عزلاء كصحاري جمع صحراء . والعزلاء بالعين المهملة والزاي المعجمة ، فم المزايدة الأسفل . والمزايدة : دلو البئر الكبير يُجرُّ بالثور . وتُرذم ، بالذال المعجمة : تسيل وتقطر .

والأبلى ، بالموحدة وتشديد اللام ، قال صاحب العباب : هو الخلاف الظلوم . وذكر أبو عبيدة أنه الفاجر . وأنشد البيت . وقال الكسائي : هو الذى لا يُدرك ما عنده من اللؤم . والمصمم من أصممه الله فصم . ويقال أصمته ، أى وجدته أصم .

وترجمة المسيب بن علس تقدمت فى الشاهد الثانى بعد المائتين (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد الثمانمائة (٣) :

٨١٧ (فأقسيم لو شئ أتانا رسوله سيواك ولكن لم نجد لك مدفعا)

٢٢٧

(١) نعت بالوخم ، والوخم بالفتح ، وبفتح فكسر ، والوخيم أيضا : الثقيل من الرجال .

(٢) الخزائن ٣ : ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٣) ديوان امرئ القيس ٢٤٣ وتأويل مشكل القرآن ١٦٦ وابن يعيش ٩ : ٧ ، ٩٤ .

على أن الجواب فيه محذوف ، وهو جواب القسم لا جواب لو ، عملاً بمقتضى الضابط في اجتماع قسم وشرط .

والشارح المحقق استنبط هذا الحكم من كلام سيويه ، فإنه لما ذكر أن الواقعة بعد القسم موطئة كاللام ، وكان الجواب للقسم لا للشرط ، جعل هذا الحكم مستمراً بعد حذفها أيضاً . وتقدير الجواب كما ذكره الفراء وغيره : لو أتانا رسول سواك لدفعناه ، بدليل قوله « مدفعا » .

وفيه أن الجواب مذكور في البيت الذي بعده ، وهو :

(إذن لردّناه ولو طال مكثه لدينا ولكننا بحبك ولعنا)

وعلى هذا يكون قوله (ولكن لم نجد لك مدفعا) جملة اعتراضية . وعذرهم في تقدير الجواب أن هذا البيت ساقط في أكثر الروايات ، وقد ذكره الزجاجي (في أماليه الصغرى والكبرى) في جملة أبيات ثمانية رواها عن المبرد ^(١) ، من قصيدة لأمراء القيس ، ورأينا أن نقتصر عليها ، وهي :

صاحب الشاهد

أبيات الشاهد

| | |
|--|---|
| (بعثت إليها والنجوم خواضع فجاءت قطوف المشي هائبة السرى يزجّينها مشى التزييف وقد جرى تقول وقد جرّدتها من ثيابها وجدك لو شيء أتانا رسولُه إذن لردّناه ولو طال مكثه فبتنا نصدّ الوحش عنا كأتننا إذا أخذتها هزة الرّوع أمسكت | جداراً عليها أن تقوم فتسمعا يدافع ركنها كواعب أربعاً صباب الكرى في مُحّها فنقطعا كما رُغت مكحول المدامع أتلعنا سواك ، ولكن لم نجد لك مدفعا لدينا ، ولكننا بحبك ولعنا قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا بمنكِبٍ مقدامٍ على الهول أروعا) |
|--|---|

(١) في النسختين : « من المبرد » . وانظر ملحقات أمالي الزجاجي بتحقيق كاتبه ٢٢٤ .

قوله : « بعثت إليها » إِنْخ قال شارح ديوانه : خواضع : مائلة للمغيب من آخر الليل . جذاراً عليها أن تقوم فيسمع ولدها صوتها .

وقوله : « فجاءت قطوف » إِنْخ هذا البيت ساقط من رواية ديوانه ^(١) ، وفاعل جاءت ضمير المرأة ، وقطوف بالنصب حال منه . والقطف : ضيق المشى ، كمشى المقيد ، والفعل من باب ضرب . وكذلك « هائبة السرى » حال . وزكناها : جانبها . والكواعب : جمع الكاعب ، وهى الجارية حين يبدو ثديها للثهود .

وقوله : « يزجيتها » إِنْخ هذا البيت أيضاً ساقط من رواية ديوانه ^(١) . ويزجيتها : يدفعها ويسقنها . يقال زجيته ترجمه ، إذا ^(٢) دفعته برفق للمشى . وهو بالزاي المعجمة والجيم . والنون ضمير الكواعب ، أى يمشتها كمشى النزيف أى السكران ، وهو بالنون والزاي المعجمة . والصباة : البقية . والكرى : النوم ، يعنى كأن فيها فتور النوم .

وقوله : « تقول وقد جردتها » إِنْخ راعه يرُوعه روعاً ، إذا أفرعه . والمدامع : الأجفان . والأتلع بالثناة الفوقية : الطويل العنق . يقول : كأنها ظبي مكحول الأجفان ، أى أكحل .

وقوله : « وجدك لو شئ » إِنْخ هذا البيت وما بعده مقول قولها . والواو للقسمة وجدك مقسم به . والجد بالفتح : العظمة ، والحظ والغنى ، والاجتهاد فى الشئ ، وأبو الـب . وكل من هذه الخمسة مناسب . والمشهور : « وأقسم لو شئ » فالمقسم به محذوف أى وأقسم بما يُقسم به ، كما نبه عليه الشارح المحقق فى آخر الفصل .

٢٢٨

(١) أقول : هو ثابت فى رواية الطوسى ص ٢٤١

(٢) ط : « أى » ، وأثبت ما فى ش .

قال شارح ديوانه : « شئ » بمعنى أحد ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ^(١) ۖ أَى أَحَدٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ . تريد : لو أَنَّ إنساناً أتانا رسولُه سواك ما أتيتَه ، ولكن لم نجد لك مدفعاً ندفعك به عَنَّا . انتهى .

وجملة (أتانا رسوله) صفة شئ ، و (سواك) إمّا ظرف متعلّق بمحذوف ، وإمّا اسمٌ خارج عن الظرفية صفة ثانية لشئ ، ويجوز أن يكون حالاً من الهاء فى رسوله .

وقوله : « إِذَنْ لِرَدِّدَنَاهُ » هذا يدلُّ على أنّه جواب لو، لا جواب القسم ، فإنّ إذن فى الغالب تكون جواباً للو ، أو لإن الشرطيّتين ، ظاهريّتين أو مقدّرتين ، ولم يُسمع وقوعها فى جواب القسم . وهذا البيت ساقط من رواية الديوان .

وقوله : « فَبِتْنَا نَصُدُّ الْوَحْشَ عَنَّا » إلخ قال شارح ديوانه : لأنّ الوحش لا تقرب القتلى ولا النيام ولا غير ذلك من الناس . وإمّا قال قتيلان لأنّهما نائمان فى الفلاة .

وفى رواية الديوان بيتٌ بعد هذا ، وهو :

(تَجَافَى عَنِ الْمَأْثُورِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَتُدْنِي عَلَيْهَا السَّابِرَى الْمُضْلَعَا)

تَجَافَى : مضارعٌ أصله تتجافى ، أى ترتفع عنه . قال شارحه : المأثور : السيف الذى به أثرأى جوهر . والسَّابِرَى : ضربٌ من الثياب . والمضلع : الذى فيه طرائق . يقول : ترتفع عنه لئلا يؤذيها يُبسّه . يصف أنّه متقلّد سيفاً وتُدْنِي عليها السابرى ليقبها من يُبس السيف .

وقوله : « إِذَا أَخَذَتْهَا هَيْزَةً » إلخ الهَزَّة ، بالفتح مصدر هززت الشئ هزّاً فاهتزّ ، أى حرّكته فتحرك . والهَزَّة بالكسر : نوعٌ منه . والرَّوْع : الفرع . قال

(١) الآية ١١ من سورة الممتحنة .

شارح ديوانه : أى أخذتها رعدة الفرع ، إذا فزع من شئ تراه أو من خوف أن يشعروا بنا . ويقال : يعترها رعدة الجماع ، ويقال : تخاف من الافتضاض فتمسك بمنكبي تضمنى إليها ، لتسكن من شدة الفرع ، لأنها لم تخرج من خدرها ولم تُبأشر الرجال ، فهي فزعة مذعورة لما يراد منها .

وترجمة امرئ القيس تقدّمت فى الشاهد التاسع والأربعين ^(١)

وقد رويت هذه القصيدة لغيره . والله أعلم .

وأنشد بعده :

(حَسْبُ المحبِّين فى الدُّنيا عذابُهُمْ والله لاعدَّتْهُمْ بعدها سَقَرُ)

على أن الفعل الماضى إذا نُقِيَ بلا فى جواب القسم انقلب معناه إلى الاستقبال كما هنا ، فيكون ماضياً لفظاً مستقبلاً معنى ، لأنه حلف على نفي تعذيب النار ، وذلك متوقع ، بدليل تعلُّق الظرف به وهو بعدها ، أى بعد الدنيا . فعلى هذا يجوز أن يقال : والله لا قام زيد . نصَّ عليه ابن السراج .

وقد تقدّم الكلام على هذا البيت مفصلاً فى الشاهد التاسع والعشرين بعد الستائة ^(٢) .

وقوله : (فى الدنيا) متعلّق بعذابهم ، وهو جائز فى مثله على الصّحيح لا بحسب ؛ لأنّ المقابلة فى آخر البيت تقتضيه .

(١) الخزّانة ١ : ٣٢٩ - ٣٣٥ .

(٢) الخزّانة ٨ : ٣٣٢ - ٣٣٨ . وانظر الأغاى ١٩ : ١٥٠ والمغنى ٢٤٣ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد الثمانمائة ^(١) :

٨١٨ (وأَيُّ فِعْلٍ سَيِّئٍ لَا فَعْلَةٍ)

٢٢٩ على أَنَّ عدم تكرر لا في الماضي خاص بالشعر ، بدليل أَنَّهُ لا يجوز في غير الدعاء والقسم : لا قام زيد . وأما قوله تعالى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ ^(٢) فقد أجاب عنه الشارح المحقق بما ذكره . والافتحام : الدخول في الأمر الشديد . وذكر العقبة هنا مثل ضربته الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر ، فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة . يقول : لم يحمل على نفسه المشقة بعق الرقبة والإطعام .

وذهب ابن يعيش إلى أَنَّ نفى الماضي بلا قليل ، وهي معه بمعنى لم ، سواء تكررت أم لا . ومثّل بالآيتين والبيت ثم قال : حملوا لا في ذلك على لم ، إلا أَنَّهُم لم يغيروا لفظ الفعل بعد لا كما غيروا بعد لم ، لأنَّ لا غير عاملة ولم عاملة ، فلذلك غيروا لفظ الفعل إلى المضارع ليظهر فيه أثر العمل .

هذا كلامه ، وكذلك قال ابن الشجري (في أماليه) ، ولم يقيد بقلّة ، إلا أَنَّهُ قال : وأجود ما يعي ذلك مكرراً .

وهذا ليس بشيء ، لاقتضائه جوازه قياساً . والجيد قول ابن هشام (في المغنى) : إنَّ ترك التكرار شاذّ .

والبيت آخر أبيات خمسة من رجزٍ لشهاب بن العيّف ، وهي :
 (لَاهُمُ إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ جَبَلَةَ زَنَّا عَلَى أَبِيهِ ثُمَّ قَتَلَهُ
 وَرَكِبَ الشَّادِخَةَ الْمَحْجَلَةَ وَكَانَ فِي جَارَاتِهِ لَا عَهْدَ لَهُ)

صاحب الشاهد

أبيات الشاهد

(١) إصلاح المنطق ١٥٣ والإنصاف ٧٧ وابن يعيش ١ : ٨/١٠٩ : ١٠٨ والمغنى ٢٤٣ .

(٢) الآية ١١ من سورة البلد .

﴿ فَأَيَّ أَمْرٍ سَيِّئٍ لَا فَعَلَهُ ﴾

قوله: « لاَهُمَّ » إلخ يريد اللهم ، أى يا الله ، فحذف أل لضرورة الشعر .
والحارث بن جبلة بفتح الجيم والموحدة ، وهو ملكٌ من ملوك غسان بالشَّام في
الجاهليَّة ، ويقال لهم أولاد جَفنة . والحارث بن جبلة أمُّه مارية ذات القُرطين ،
يضرب بهما المثل ، يقال : « خذْهُ ولو بقرطى مارية » . وهو جدُّ جبلة بن الأيهم
ابن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة . فالحارث أبوه جبلة ، وابنه
جبلة ، وابن ابنه جبلة .

وقوله : « زَنَّا عَلَى أَبِيهِ » قال ابن السكيت (في باب ما يهمز فيكون له
معنى وإذا لم يهمز كان له معنى آخر ، من إصلاح المنطق) : يقال قد زَنَّا عليه
بالتثقيل والهمز ، إذا ضَيَّقَ عليه . والزَّناء الضَّيِّق . وأنشد هذا الشعر ثم قال : وكان
أصله زَنَّا عَلَى أَبِيهِ بالهمز ، فتركه للضرورة . انتهى .

وقال ابن الشجرى (في أماليه) : يُروى بتخفيف النون وتشديدها . فَمَنْ
رواه مخففا فمعناه زَنَى بامرأته ، ومن رواه مشددا فأصله زَنَّا مهموز ، ومعناه
ضَيَّقَ عليه . وهذا القول أوجه ، وهى رواية ابن السكيت . انتهى .

وقد خلط ابن هشام (في المغنى) فنسب المخفف إلى يعقوب بن السكيت
وقال : أصله الهمز ، وفسره بضَيَّقَ ، فأخطأ في ثلاثة مواضع . ثم قال : وروى
بتشديد النون ، والأصل زَنَى بامرأة أبيه ، فحذف المضاف وأتاب على عن الباء .
فجعله غير مهموز ، وفسره بمعنى المخفف . فهذان خطأان .

وقوله: « وَرَكِبَ الشَّادِخَةَ » إلخ . قال ابن السكيت : أى ركب فعلةً
قبيحة مشهورة . يقال شَدَخَتِ العُرَّة ، إذا اتَّسَعَتْ في الوجه . ومنه أخذ (شارح
أبياته ابن السيرافى) فقال : الشادخة : الفَعْلَةُ القبيحة التى تَشْدَخُ فاعلُها ،
والشادخة أيضا من العُرَر . يريد أنه ركب أمراً واضحاً في القبح . والمحجلة :

المشهورة التي لا خفاء بها . وكذا قال التبريزي (في تهذيب الإصلاح) :
 الشاذخة : الغرة التي يُكنى بها عن الأمر الشهير ، وكذا المحجلة من التحجيل ،
 وهو بياض القوائم . وهم يقولون في الشيء المشهور : هو أغرُّ محجل .
 وقوله : « وكان في جاراته » إلخ هي النساء اللاتي يجاورنه . والعهد : الذمام
 والحرمة .

وقوله : (وأتى أمر سبي) إلخ يروى بالواو وبالفاء . والسبي كسب ، من
 السوء وهو الفعل المتصف به . وصفه بالغدر وقلة المعروف ، وأنه ضيق على أبيه
 فقتله وركب الحطة الشنعاء الشهيرة ، ولم يرع ذمام جاراته ، بل انتهك
 حرمتهم ، وما ترك أمراً ذمياً إلا ارتكبه . وروى أنه كان إذا أعجبت امرأة من قيس
 أرسل إليها فاعتصبها ، حتى قال بعض الكلابيين :

يأيتها الملك المخوف أما ترى ليلاً وصباحاً كيف يعتقبان
 هل تستطيع الشمس أن تأتى بها ليلاً ، وهل لك بالمليك يدان
 اعلم وأيقن أن ملكك زائل واعلم بأن كما تدين تُدان

وفي البيت الأخير إقواء .

وكان منشأ تلك الأبيات ما رواه أبو محمد الأعرابي (في ضالة الأديب)
 قال : كان من قصة الشعر أن المنذر بن ماء السماء ، وهو ذو القرنين ملك الحيرة
 اللخمي ، دعا ذات يوم الناس فقال : من يهجو الحارث بن جبلة الغساني ؟
 فقالوا : حرمله بن عسلة المزي . فقال : يا حرمله ، اهجه ولك مائة من الإبل .
 فقال : أبيت اللعن ، إنهم أحوالى ، وإنه لا ينبغي لي أن أهجوهم . فتوعدده ،
 فقال حرمله بن حكيم بن عفير بن طارق بن قيس بن مرة بن همام ، وأمه عسلة
 بنت عامر بن شراكة قاتل الجوع الغساني :

ألم تر أني بلغت المشيبا وفي دار قومي عفا كسوبا
 وأن الإله تنصفه بأن لا أعق وأن لا أخويا
 وأن لا أكافر ذا نعمة وأن لا أخيه مستثيا^(١)
 وغسان قوم هم والدي فهل ينسيتهم أن أغيبا
 فأوزع بها بعض من يعتريك فإن لها من معدي كليبيا
 وإن لخالي مندوحة وإن علي بغيب رقبيا
 فانبري شهاب بن العيف أخو بني سليمة من عبد القيس فقال :

« لاهم إن الحارث بن جبلة » الأبيات .

فأسرهما الحارث بن جبلة في هزيمة المنذر ، فقال : يا حرملة ، اختر ما شئت في ملكي . فسأله جارتين ضرابتين ، فأعطاهما إياه ، فنزل في التمر فقعد يشرب هو ورجل من التمر يقال له كعب ، فلما أخذ الشراب في التمرى قال : يا حرملة ، من هذه المرأة الحمراء ؟ مرها فلتسقيني . فغضب حرملة ، ثم أعادها فضربه حرملة بالسيف فقتله ، وقال في ذلك :

يا كعب إنك لو قصرت على حسن التدام وأنت ذو جلم
 وسماع مسمعة ثعللنا حتى نؤوب تناوم العجم^(٢)
 لو جدت فينا ما تحاول من صافي الشراب ولذة الطعم^(٣)

مع أبيات خمسة أخرى ، وقال لابن العيف : اختر مني ثلاث خلال : إما أن أطرحك على أسدين ضارين في بئر ، وإما أن ألقيك من سور دمشق ، وإما أن يقوم

(١) هنا ينتهي النص الذي ورد في أسماء المغتالين ٢ : ١٤٢٦ - ١٤٣ من نوادر المخطوطات . وقد رويت الأبيات ما عدا الأخير منها في كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء لابن حبيب في النوادر ١ : ٩٥ .
 (٢) في النسختين : « يؤوب » ، صوابه من المفضليات ٢٧٩ حيث وردت القصيدة منسوبة إلى عبد المسيح بن عسلة ، وهو أخو حرملة بن عسلة الذي نُسب الشعر إليه هنا .
 (٣) هذا البيت لم يرد في المفضليات .

الدُّلَامِص - سَيَّافٌ كَانَ لَهُ - فَيَضْرِبُكَ بَعْصَاهُ هَذِهِ ضَرْبَةً . فَاخْتَارَ ضَرْبَةَ
الدُّلَامِص . فَضْرِبَهُ زَعَمُوا عَلَى رَأْسِهِ فَانْكَسَرَتْ فِخْذُهُ ، فَاحْتَمَلَهُ رَاهِبٌ وَدَاوَاهُ
حَتَّى بَرَأَ وَهُوَ يَجْمَعُ مِنْهَا ، فَكَانَ هَذَا وَالْحَارِثُ يَوْمئِذٍ بِقَنْسَرَيْنِ . انْتَهَى .
وَكَذَا أورد هذه الحكاية محمد بن حبيب (في كتاب المقتولين غيلة) .

وشهاب بن العَيْفِ العَبْدِيُّ شاعرٌ جاهليٌّ . والعَيْفُ ، بفتح المهملة
وكسر المثناة التحتية المشددة . والعَبْدِيُّ : نسبةٌ إلى عبد القيس ، لأنَّه أحد بني
سَلَيْمَةَ مِنْ عبد القيس ^(١) ، بضم السين وفتح اللام ، وهما في بني شيبان .
وقد نسبَ هذا الشعرَ إلى شهاب بن العَيْفِ محمد بن حبيب ، والآمدى
أيضاً (في كتاب أشعار بني شيبان) ، ووقع (في كتاب الشعراء المنسوبين إلى
أُمّهاتهم ^(٢)) أنَّ هذا الشعرَ لعامر بن العَيْفِ ^(٣) ، أخى شهاب بن العَيْفِ . والله
أعلم .

* * *

وَأَنشُد بعده :

(فقلت يمينَ الله أبرحُ قاعداً)

على أنَّه يجوز حذفُ حرفِ النفي من المضارع الواقع جوابَ القسم كما
هنا ، وأصله : لا أبرح ، فحذف لا . وأمَّا حذفُ النافي من الماضي ومن الجملة
الاسميَّة فغير جائزٍ اطراداً ، وقَلَّ الحذفُ منهما . أمَّا الأولُ فنحو قول أُمَيَّةَ بن أبي
عائذٍ الهذلي :

(١) ط : « بن عبد القيس » ، صوابه في ش والاشتقاق ٣٦ ونوادير المخطوطات ١ : ٩٥ .

(٢) هو كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء ، في النوادر ١ : ٩٥ .

(٣) الذي في نسخة من نسب إلى أمه من الشعراء : « عمارة بن العيف » .

فإن شئت آليت بينَ المقام والركن والحجر الأسود^(١)
 نسيئتُ ما دامَ عقلي معي أمدُّ به أمدُ السَّرمِدِ
 أى لا نسيئتُ . قال ابن مالك : ويكثر ذلك إن تقدّم نفى على القسم ،
 كقوله :

* فلا والله نادى الحى ضيفي^(٢) *

أى لا نادى .

وأما الثانى فكقول عبد الله بن رَواحة :

فوالله ما نلتُم ولا نيل منكمُم بمعتدِل وَفَقٍ ولا مُتقاربِ^(٣)
 أراد : ما [ما^(٤)] نلتُم ، فحذف النافية وأبقى الموصولة . ولا يجوز
 العكس ، لأنّه لا يجوز حَذْفُ الموصول وإبقاء صلته عند البصريّين .
 والمصراع صدرٌ ، وعجزه :

(ولو قطعوا رأسى لذيكَ وأوصالى)

والبيت تقدم شرحه قريباً قبل هذا بعشرة أبيات^(٥)

* * *

(١) شرح ديوان الهذليين ٤٩٣ . وليس في ديوان الهذليين لأن القسم الذى فيه شعر أمية من رواية الأصبغى مفقود .

(٢) للمتنخل الهذلى في ديوان الهذليين ٢ : ٢١ والجمع ٢ : ٤٤ . وعجزه :

* هذوا بالمساءة والعلاط *

(٣) المعنى ٦٣٨ والجمع ١ : ٢/٨٨ : ٤٢ .

(٤) التكملة من ش .

(٥) الخزائن ١٠ : ٤٠ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد الثمانمائة (١) :

٨١٩ (تالله يَنْقَى على الأَيَّامِ ذو حَيْدٍ بِمَشْمَخَرٍ به الظَّيَّانُ والآسُ)

على أنه حذف من يبقى (لا) ، والتقدير : تالله لا يبقى . وأنشده سيبويه

بلفظ :

« لله يَنْقَى على الأَيَّامِ » . البيت .

على أن اللام فيه حرف قسم وتعجب ، وهذا نصه : وقد تقول : تالله ،

وفيها معنى التعجب . وبعض العرب يقول في هذا المعنى : لله ، فيجىء باللام ،

ولا يجىء إلا أن يكون فيه معنى التعجب . وأنشد البيت .

وهو من قصيدة أولها :

(يا مَيَّ إن تَفْقِدِي قوماً ولدَتَهُمُ أو تُحْلَسِيهِمُ فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلَّاسُ^(٢))
 عمروٌ وعبدٌ منافٍ والذي عَهِدْتُ ببطنٍ غَرَعَرِ آبَى الضَّيْمِ عَبَّاسُ
 يا مَيَّ إنَّ سباعَ الأرضِ هالِكَةٌ والغُفْرُ والأُدَمُ والآرامُ والنَّاسُ
 تالله لا يُعْجِزُ الأَيَّامُ مَبْتَرِكُ في حَوْمَةِ الموتِ رَزَّامُ وفَرَّاسُ
 يَحْمِي الصَّرِيمَةَ ، أحيانُ الرِّجالِ له صَيِّدٌ ، ومستمعٌ بالليلِ هَجَّاسُ)

أبيات الشاهد

٢٣٢

ثم وصَفَ الأسدَ بثلاثة أبيات فقال :

(يا مَيَّ لا يُعْجِزُ الأَيَّامُ ذو حَيْدٍ بِمَشْمَخَرٍ به الظَّيَّانُ والآسُ)

(١) لم ينص هنا كعادته أنه من شواهد سيبويه ، وإن كان قد نبه على ذلك فيما سبأني . والبيت من

شواهد سيبويه ٢ : ١٤٤ والمقتضب ٢ : ٢٣٤ وأصول ابن السراج ١ : ٥٢٤ وابن الشجري ١ : ٣٦٩ وابن

يعيش ٩ : ٩٨ ، ٩٩ والمغنى ٢١٤ والجمع ٢ : ٣٢ ، ٣٩ والأشئوني ٢ : ١١٦

(٢) ديوان الهذليين ٣ : ١ - ٥ وشرح السكري ٤٣٩ - ٤٤٣ .

ثم وصف الوَعِلَ إلى آخر القصيدة ، في سبعة أبيات ، والبيتان الأولان من شواهد سيبويه ^(١) .

قال الأعلم : الشاهد في قطع عمرو وما بعده ممّا قبله وحمله على الابتداء . ولو نصب على البدل من القوم لجاز . ومعنى تُخَلِّسِيهِم بالبناء للمفعول : تُسَلِّبِيهِم . والخَلْس : أخذ الشيء بسرعة . أى إن أفقدك الدهر إِيَّاهُمْ فذلك شأنه . وأراد بعمرو عمرو بن عبد مناف بن قصي ، وهو هاشم بن عبد مناف . وأراد بالعبّاس العبّاس بن عبد المطلب . وإثما ذكرهم وقال ولدتهم لأنهم كلهم من ولد مدركة بن الياس بن مضر .

وعرعر : موضع . وروى بدله : « بطن مكة » . وآبى ، من الإباء ، وهو الامتناع . والضّيم : الظلم .

وقد تقدّم شرحهما في الشاهد الخامس والستين بعد الثلاثئة ^(٢) .
وقوله : « والعفر والأدم » إلخ العفر بضم المهملة : الظباء . والأدم : السمر منها ، والآرام : البيض منها .
وقوله : « تالله لا يُعجز الأيّام » مع البيت بعده ، هما من شواهد سيبويه .
قال الأعلم : الشاهد فيهما جرى الصّفات على ما قبلها ، مع ما فيها من معنى التعظيم . ولو نصب لجاز .
قال السكري : الأيّام هنا : الموت . والمبتك : المعتمد ^(٣) وهو الأسد .
وحومة الموت : الموضع الذي يدور فيه الموت لا يبرح منه . والرّزّام : المصوّت .

(١) في كتابه ١ : ٢٢٥ .

(٢) الخزانة ٥ : ١٧٤ - ١٧٩ .

(٣) في النسختين : « المتعمد » ، صوابه من شرح السكري ٤٤٢ . والرواية في ديوان الهذليين : « يا مى لا يعجز الأيّام مجترى » .

يقال رزم الأسد يَرِزِم . وإذا برك الأسد على فريسة رَزَم . وفَرَّاس : يدقُّ ما يصيئه . والصَّرِيعة : موضع . وأُحدان الرِّجال : الذين يقول أحدهم : أنا الذي لا نظيرَ له في الشَّجاعة والبأس . يقول : هذا الأسد يصيد هؤلاء الذين يُدْلُون بالشجاعة وهو مع ذلك لا ينجو من الموت .

وقوله :

« يا متى لا يُعجز الأيام ذو حَيْدٍ »

هكذا وقع في جميع الروايات ، ولكن سيبيويه ثقة ، والقول ما قالت خدام . وقوله : (ذو حيد) رواه المبرد بفتح الحاء المهملة والمثناة التحتية ، وجعله مصدراً بمنزلة العَوَج والأَوْد ، وهو اعوجاج يكون في قرن الوعل . ورواه ثعلب بكسر المهملة ، وكذا السكري ، وفسره بجمع حَيْدة ، مثل حَيْض جمع حَيْضة . والحَيْدة : العُقدة في قرن الوعل . ومنهم من جعله جمع حَيْد ، وهو كل تنوء في القرن والجبل وغيرهما . وقال بعضهم : هو مصدر حاد يحيد حَيْدا بالسكون ، فحرَّكه للضرورة ، ومعناه الرُّوغان . وروى : « ذو حَيْد » بالجيم ، وهو جناح مائل من الجبل . وقيل يعنى به الظبي . والوعِل : التيسُ الجبلي . وروى الحلواني بدله : « ذو خَدَم » بفتح الحاء المعجمة والdal المهملة . وقال : الخَدَم : البياض المستدير في قوائم الثور ، واحدها خَدمة . المُشْمَخَرُ : الجبل الشاخ العالي . والباء بمعنى في ، متعلّقة بمحذوف هو صفة لذي حيد . وجملة (به الظَّيَّان) صفة لمشمخر . والظَّيَّان بالطاء المعجمة وتشديد المثناة التحتية : يسمين البر . والآس : الرِّيحان . وإتما ذكرهما إشارة إلى أنَّ الوعل في خصب ، فلا يحتاج إلى الإسهال فيصَاد . وقال الحلواني : الآس : نُقْط من العسل تقع ^(١) من النحل على الحجارة ، فيستدلون به أحيانا .

(١) ظ : « يقع » ، وأثبت ما في ش . وانظر الخزانة ٥ : ١٧٨ .

وهذا البيت تقدّم الكلام عليه أيضاً في الشاهد الخامس والستين بعد
الثلاثاء (١)

٢٣٣

صاحب الشاهد

وهذه القصيدة نسبها السكري إلى أبي ذؤيب الهذلي ، وتقدّمت ترجمته في
الشاهد السابع والستين (٢) . وعزاها الحلواني إلى مالك بن خالد الخناعي .
وخناعة ، بضم المعجمة وتخفيف النون ، هو خناعة بن سعد بن هذيل . ونسبها
غيرهما إلى أمية بن أبي عائد الهذلي كما تقدّم هناك . وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد
الثالث والخمسين بعد المائة (٣) .

وقد وقع المصراع الأوّل كما رواه الشارح المحقّق في قصيدة لساعدة بن
جوّة الهذلي ميمية هكذا :

تالله يبقّى على الأيام ذو حيد أدفّى صلّود من الأوعال ذو تحدم

قال السكري : يريد : والله لا يبقّى . وقوله : « ذو حيد » يعنى الوعل .
والحيد : كعوب في القرن . والأدفّى : الذى يذهب قرنه إلى ناحية ذنبه (٤) .
والصلّود : الذى يقرع الجبل بظلفه . والخدم : خطوط في قوائمه .

وهذه قصيدة طويلة رثى بها جماعة ، وغالب ألفاظها ومعانيها على النمط
الأوّل . وترجمة ساعدة بن جوّة تقدّمت في الشاهد التاسع والستين بعد المائة (٥) .

* * *

(١) الخزّانة ٥ : ١٧٤ - ١٧٩ .

(٢) الخزّانة ١ : ٤٢٢ - ٤٢٣ .

(٣) الخزّانة ٢ : ٤٣٥ - ٤٣٦ .

(٤) ط : « إلى نحو ذنبه » ، وأثبت ما في ش . وعند السكري ١١٢٤ : « الذى ينحنى قرناه إلى ظهره » .

(٥) الخزّانة ٣ : ٨٦ - ٨٧ .

وأنشد بعده :

(تنفلكُ تسمعُ ما حيي — ت بهالكِ حتى تكونه ^(١))
 على أنه يجوز حذف (لا) من أخوات زال كما هنا ، فإن التقدير :
 لا تنفك تسمع . وفي غيرها لا يجوز .
 وهذا وإن كان في غير جواب القسم ، خاص بزوال وأخواتها . وسُمع في
 الشعر حذف (لا) في غيرها . قال التمر بن توبل :
 وقول إذا ما أطلقوا عن بعيرهم — تلاقونه حتى يؤوب المنخل ^(٢)
 وخرجه ابن مالك على تقدير قسم مقدر ، أى والله لا تلاقونه .
 قال الدماميني : والظاهر أن رأيه أولى ، ليكون من قبيل ما حذف بقياس .
 وقوله : « وقولي » معطوف على أبدال في بيت قبله ، وهو قوله :
 لعمري لقد أنكرت نفسي ورايتي مع الشيب أبدال التي أتبدل
 وأبداله : هي الشيب بعد الشباب ، والضَّعْف بعد القوة ، والهزال بعد
 السَّمن ، والسَّقَم بعد الصَّحَّة . والمقول هو « لا تلاقونه » إلخ . أى لا تلاقون
 البعير بعد إطلاقكم إيَّاه حتى يؤوب المنخل . وهذا القول في نفس الأمر ممَّا
 يُريب ، كأنه يدل على ذُحول عقل وخوف ^(٣) ، فإن البعير إذا أُطلق ليس في
 مسكه جَهد عظيم ^(٤) .

(١) الإنصاف ٨٢٤ والسمط ٦٣١ وابن يعيش ٧ : ١٠٩ والعيني ٢ : ٧٥ والهمع ١ : ١١٦

(٢) ديوان التمر ٨٥ برواية « إذا ما غاب يوما بعيرهم » .

(٣) ط : « وخوف » صوابه في ش . وفي جمهرة العسكري ١ : ٣٦١ : « يريد أنه قد كبر وعجز عن

طلب الأشياء » .

(٤) يقال مسك بالشئ وأمسك به وتمسك .

المنخل

والمنخل ، بفتح الخاء المعجمة المشددة : اسم شاعر كان التُّعمان بنُ
المنذر اتَّهمه مع امرأته ، فدفعه حيًّا ، فلم يُعرف خبره إلى الآن . والعرب تضرب
المثل به لغائب لا طمَع في رجوعه . وبعده :

فَيَضْحَى قَرِيباً غَيْرَ ذَاهِبٍ غَرِيبَةً وَأَرْسَلَ أَيْمَانِي فَلَا أَتَحَلَّلُ ^(١)

الغَرِيبَةُ يَفْتَحُ الْغَيْنَ المعجمة والموحدة : البُعد ، أى يصير البعير الذى
أطلقوه قَرِيباً منهم ولا يذهب ذَهَابٌ بُعْدَ ، ومع ذلك أنا أَذْهَلُ وأقول لهم ذلك
القول ، فأرسل أَيْمَانِي وَلَا أَقَيِّدُهَا باستثناء ، وَلَا أَتَحَلَّلُ بقول إن شاء الله .
وهذا البيت من أبيات المغنى ^(٢) ، ولم يشرحه شراحه ، ولهذا شرَّحته
إجمالاً .

والنمر بن تولب صحابىٌّ عاش دهرًا طويلًا . وقد ترجمناه فيما مضى ^(٣) .
وأما قوله :

٢٣٤

تَنْفَلْكَ تَسْمَعُ مَا حَيَّيْتُ ... البيت

فقد تقدّم شرحه فى الشاهد الرابع والثلاثين بعد السبعمئة ^(٤) .

* * *

وأنشد بعده :

(فَلَا وَأَيُّ دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيزَةٌ)

(١) يَضْحَى : يعطش . ورواية جمهرة القرشى ١١٠ : « وَأَضْحَى » ، وفسره بقوله : « أَضْحَى :
أعطش » . وفى شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢١٥ : « فيضحى ، أى البعير » .
(٢) يعنى بيت النمر بن تولب فى أول الأبيات . انظر المغنى ٦٢٧ فى حذف لا النافية . على أن
السيوطى قد شرّحه عرضاً فى أثناء وروده عرضاً فى شواهد (لا) .
(٣) ترجمته فى الخزانة ١ : ٣٢١ - ٣٢٢ .
(٤) الخزانة ٩ : ٢٤٢ - ٢٤٥ .

على أن أصله : فو أوى دهماً لا زالت عزيزة ، ففصل بين لا النافية وبين زالت بالجملة القسمية ، أعنى قوله وأوى دهماً . أقسم الشاعرُ بوالد هذه المرأة . وليس فيه حذف (لا) خلافاً للفراء في زعمه ذلك ، ولا (ما) خلافاً لابن عصفور في دعواه .

وقد تقدّم الكلام على هذا في الشاهد الثالث والثلاثين بعد السبعمائة^(١)

وهذا صدر ، وعجزه :

(على قومها ما قُتل الزند قادح) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد الثمانمائة^(٢) :

٨٢٠ (هذا ثنائى بما أوليت من حسن لا زلت عَوْضُ قرير العين محسوداً)

على أن (عَوْضُ) قد لا يستعمل في القسم كما هنا ، وهو هنا ظرف بمعنى أبداً ، متعلق بلا زلت . وتقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد العشرين بعد الخمسمائة^(٣) .

والبيت آخر قصيدة عدتها أربعة عشرَ بيتاً لربيعه بن مقروم الضبى ، أربع منها في النسيب^(٤) ، وأربع في ذكر ناقته ، وست في مدح مسعود بن سالم بن أبى سُلجى ، بضم السين وشد الياء ابن ربيعة بن ذبيان^(٥) بن عامر بن ثعلبة بن دؤيب بن السيد .

(١) الخزائن ٩ : ٢٣٧ - ٢٤١ .

(٢) المفضليات ٢١٤ والأغاني ١٩ : ٩٢ .

(٣) الخزائن ٧ : ١٢٩ - ١٣٠ .

(٤) ش : « في التشبيب » .

(٥) كذا في ش والأغاني ١٩ : ٩١ . وفي ط : « ديان » وفي المفضليات : « زبان » .

روى صاحب الأغاني عن أبي عمرو : أن ربيعة بن مقروم أسير واستيق ماله ، فتحلصه مسعود المذكور ، فمدحه ربيعة المذكور بهذه القصيدة .
وهذه سبعة أبيات منها يخاطب ناقته :

أبيات الشاهد

(لَمَّا تَشَكَّتِ إِلَى الْأَيْنِ قَلْتُ لَهَا لَا تَسْتَرْحِينَ مَا لَمْ أَلْقِ مَسْعُودَا
مَا لَمْ أَلْقِ امْرَأً جَزْلاً مُوَهِبُهُ سَهْلَ الْفَنَاءِ رَحِيمَ الْبَاعِ مَحْمُودَا
وَقَدْ سَمِعْتُ بِقَوْمٍ يُحَمَّدُونَ فَلَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِكَ لَا جِلْمًا وَلَا جُودَا
وَلَا عَفَافًا ، وَلَا صَبْرًا لِنَائِبَةِ وَمَا أَخْبَرَ عَنْكَ الْبَاطِلُ السَّيِّدَا
لَا حِلْمُكَ الْحَلْمُ مَوْجُودٌ عَلَيْهِ ، وَلَا يُلْفَى عَطَاؤُكَ فِي الْأَقْوَامِ مَنَكُودَا
وَقَدْ سَبَقَتْ بِغَايَاتِ الْجِيَادِ وَقَدْ أَشْبَهْتَ آبَاءَكَ الصَّيِّدَ الصَّنَادِيدَا
هَذَا ثَنَائِي بِمَا أَوْلَيْتِ (إلخ)
وقوله : لَمَّا تَشَكَّتِ إلخ الأين : التَّعَب . وَالسَّيِّد : قَبِيلُ الْمَمْدُوحِ مِنْ آلِ
ضَبَّة . قَالَ صَاحِبُ الْأَغَانِي .

وقال ابن الأنباري (في شرح المفضليات) : قال أبو جعفر : السَّيِّد : قَوْمُ
رَبِيعَةَ بْنِ مَقْرُومٍ . يَقُولُ : لَا أَخْبِرُهُمْ عَنْكَ بَاطِلًا وَإِنَّمَا أَمْدَحُكَ بِالْحَقِّ .
وقوله : « لَا حِلْمُكَ الْحَلْمُ » إلخ قال ابن الأنباري : أَيْ لَمْ يَطِشْ حِلْمُكَ
فَيُوجَدَ عَلَيْهِ . وَالصَّيِّد : جَمْعُ أَصِيدٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَكَادُ يَلْتَفِتُ مِنَ التَّكْبُرِ .
وَالصَّنَادِيدُ : الْكِرَامُ .

وقوله : « هَذَا ثَنَائِي » إلخ قال ابن الأنباري : أَرَادَ بَعُوضُ الدَّهْرِ ، وَهُوَ مَبْنِيٌّ
عَلَى الضَّمِّ . يَقُولُ : لَا زِلْتُ مُحْسُودًا ذَا نِعْمَةٍ تُحَسِّدُ عَلَيْهَا . كَقَوْلِ الْآخَرِ :
مُحْسِدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَعَمٍ لَا يُذْهَبُ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا لَهُ حُسَيْدُوا
ومثله قول الآخر (١) :

٢٣٥

(١) هو بشار بن برد . ديوانه ٣ : ٩٧ .

إن يحسُدونى فأئبى غير لائمهم قَبلى من النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا
أى من كانت له نعمة حُسِدَ عليها . أى فلا زلت محسودا . وحكى أبو عثمان
عن أبى زيد أنَّ العرب لا تقول : حُسِدَ حاسدك ، أى بالبناء للمفعول ، لأنَّه إذا قال له
ذلك دعا له بأن يكون [له ^(١)] ما يُحسَدُ عليه ، ولكنهم يقولون : حَسَدَ لحاسدك .
انتهى .

وترجمة ربعة بن مقروم تقدّمت فى الشاهد الرابع والأربعين بعد الستائة ^(٢) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد الثمانمائة ^(٣) :

٨٢١ (وَقُلْنَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ أَوَّلَ مَشْرِپِ

أَجَلْ جَبْرِ إِنْ كَانَتْ أُبِيحَتْ دَعَائِرُهُ)

على أنّ (جَبْرِ) قد تستعمل فى غير القسم كما هنا ، فأئبها حرف تصديق
بمعنى نعم بدون قسم .

وصنيع الجوهري يُوهم أنّها مع القسم ، لأنَّه قال : قولهم جبر لا آتيك ،
بكسر الراء : يمينٌ للعرب ، ومعناها حقاً . وأنشد هذا البيت بعينه .

والبيت أورده أبو محمد بن أحمد بن الخشاب ^(٤) مع بيت قبله ، وهو :
(تَحْمَلُ مِنْ ذَاتِ التَّنَانِيرِ أَهْلَهَا وَقَلَصَ عَنْ نَهْيِ الدَّفِينَةِ حَاضِرُهُ)

(١) التكملة من ش مع أثر إقحام . وفى هامش المطبوعة : « قوله بأن يكون إلخ كذا بالأصل
ولتأمل » .

(٢) الخزائن ٨ : ١٣٤ - ١٣٥ .

(٣) مجالس العلماء ٢٢ ومعجم باقوت (فردوس) وابن يعيش ٨ : ١٢٢ ، ١٢٤ والمغنى ١٢٠ والعينى

٤ : ٩٨ والجمع ٢ : ١٢٥ وديوان طفيل ١٠ كزىكو .

(٤) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب ، المتوفى سنة ٥٦٧ .

ساحب الشاهد

وهما من قصيدة لمضرّس الأسديّ ، أوردتها الأصمعيّ في
(الأصمعيّات ^(١)) ، وهي قصائد اختارها لهارون الرّشيد ، فاشتهرت
بالأصمعيّات .

وأورد منها ابن المستوفى في شرح أبيات الفصل ستة عشر بيتا . وقوله :
* تحمّل من ذات التناير أهلها *

ذات التناير غير موجود في المعجم للبكري ^(٢) ، قال ابن المستوفى : هو
موضع . وقال العيني : هي عقبة بخذاء زبالة . قال البكري : زبالة بضم أوله
بعده . مؤخّدة ، قال محمد بن سهل : هي بلد من أعمال المدينة ^(٣) سمّيت
بزبالة بنت مسعود من العماليق ، نزلت فيه فسّمى بها . أى ارتحل أهل هذا البلد
منه .

وقلّص ، أى ارتفع . والتّهّى ، بفتح النون وكسرهما وسكون الهاء فيهما ، هو
الغدير . والدفينة ، قال العيني : هو موضع . وقال ابن المستوفى : هو فعيلة من

(١) هذا نص نادر يثبت نقص الأصمعيّات المطبوعة . وانظر ما أثبتنا في مقدمة المفضليات ٢٢ -
٢٣ .

(٢) الحق أن البكري أوردته في معجمه وأفرد له ربما خاصا في التاء والنون ص ٣٢٠ ، قال : « ذات
التناير على لفظ جمع تنور ، وهي أرض بين الكوفة وبلاد غطفان ، قاله يعقوب ، وأنشد لمزرد :

فما نمت حتى صاح بيني وبينهم بذات التناير الصدى والعواصف

وقال الشماخ :

وكادت على ذات التناير ترقى بها القور من حاد حدا ثم بريرا

وقال الراعي :

تحمّلن من ذات التناير بعدما مضى بين أيديها السوام المسرح » .

(٣) بعده في معجم البكري ٦٩٤ : « سميت بضبطها الماء وأخذها منه كثيرا ، من قولهم : إن فلاناً
شديد الزبل للقرّب » .

قولهم : دفنت الشيء ، فهو مدفون ودفين ، وركبته دفين ، إذا اندفن بعضُها .
وهذه الكلمة غير موجودة أيضا (فى معجم البكرى) ، وإنما فيه (الدفين)
بلا هاء ، قال : وهو واد قريب من مكة .

والحاضر : الحى العظيم ، قاله ابن المستوفى . وقال السيوطى : هو المقيم .
وفى الصحاح : الحاضر : الحى العظيم ، وهو جمع كما يقال سامر للسَّمار . وفلان
حاضرٌ بموضع كذا ، أى مقيم . ويقال : على الماء حاضرٌ . وقوم حَضَّار ، إذا
حَضَرُوا المياه ، ومَحَاضِر ، وحَضْرَة ، مثل كافر وكفرة .

وقوله : (وقلن) يعنى النساء ، يعنى أنهنَّ قلنَّ : إن ارتحلنا عن هذا الماء
فإنَّ أولَّ مشربٍ نَرِدُه الفردوسُ .

قال ياقوت (فى معجم البلدان) قال أبو عُبيد السَّكونى : الفردوس ماءٌ
لبنى تميم عن يمين الحاجِّ من الكوفة . وفردوس بلا لام : روضة دون اليمامة . وفردوس
الإياد ^(١) فى بلاد بنى يربوع .

والهاء فى (دعائره) يجوز أن تعود على لفظ الفردوس ، ويجوز أن تعود على
مَشْرَب . وأوَّل مشربٍ مبتدأ ، وعلى الفردوس خبره . ثم أَخْبَرَ بِأَجَلٍ جَيْر ، أى
نعم إن كانت دعائره مُبَاحَةً غير ممنوعة . وهذا من تسمية الشيء بما يؤوِّل إليه .
وجواب الشرط محذوف ، أى إن كانت أبيحت دعائره فانزلن به .
وقال العينى : على الفردوس حال ، والخبر محذوف . أى قلن حال
كونها ^(٢) نازلاتٍ على الفردوس : لنا أول مشرب .

(١) فى النسختين : « الإيادى » ، صوابه فى معجم البكرى ١١٩٦ وياقوت (فردوس) وأنشدا للمالك
ابن نويرة :

حلول بفردوس الإياد وأقبلت سراة بنى البرشاء لما تأبدوا
وفى معجم ياقوت أيضا أن الإياد بالكسر : موضع بالحزن لبنى يربوع .
(٢) كذا فى النسختين .

قال ابن المستوفى : وَجَدْتُهُ يُرَوِّى : « أَنْ كَانَتْ » بفتح الهمزة ، وتكون فى موضع المفعول به . وكسر إنَّ أَوْلَى ، أى إنَّ أَوَّلَ مشرب على الفردوس كما ذكرتن مالم تُمنَع دَعَاثِرُهُ . ودَعَاثِرُهُ مع إنَّ الشرطيَّة غير مُباحة ، لأنَّ الشرط قد يقع وقد لا يقع ، ومع أن المصدرية مُباحة . والأوَّل أَوْلَى بالمعنى .

وقال بعض فضلاء العجم (فى شرح أبيات المفصَّل) : رُوى أنَّ بفتح الهمزة وكسرها ، والكسر هو رواية المفصَّل ، ولكليهما وجه : أمَّا وجه الفتح فهو أنَّ ذلك قد تحقَّق لأجل إباحة حياضه . وأمَّا وجه الكسر فهو أنَّ ذلك متحقق إن كان قد حصل الإباحة لدعاثره . فظهر أنَّ الفتح فى المعنى المراد أقوى ^(١) ، وإن لم يبعد مع الثانية . انتهى .

وهو جمع دُعْثُور بالضم . فى الصحاح : والدُّعْثُور : الحوض المثَّلَم . وأنشد هذا البيت . وقياسه دعاثير ، إلَّا أنَّه حذف الياء ضرورة . والمَشْرَب : موضع الشُّرب . وقال بعضهم : مصدر ميمى ، أى على الفردوس أَوَّل شُرْب نشربه .

وقوله : (إن كَانَتْ أُبَيِّحَتْ دَعَاثِرُهُ) من باب التنازع ، فإن رفعت دَعَاثِرُهُ بأُبَيِّحَتْ فاسمُ كان ضمير الدعاثر ، أى هى . وإن رفعته بكانت ففى أُبَيِّحَتْ ضميرها . وجملة أُبَيِّحَتْ على الوجهين خبر كانت . و (أَجَلٌ) : حرف تصديق ، وَجِيرٌ توكيدٌ له .

وهذا البيت كذا فى المفصَّل وغيره ، ولم أره كذا فى شعر مُضَرَّرٍ على ما رواه الأصمعى ، وإنَّما الرواية كذا :
وَقُلْنَ أَلَّا الْفِرْدَوْسُ أَوَّلُ مُحَضَّرٍ مِنْ الْحَيِّ إِنْ كَانَتْ أُبِيرَتْ دَعَاثِرُهُ

(١) ورد بعد هذه الكلمتين فى النسختين الرمز « ١ هـ » ، وأرى أنها مقحمة هنا لأنها سترد قريباً .

وهذا ليس فيه « أَجَلْ جِير » . والذى فيه الشاهد إنما هو شعر طفيل الغنوى ، وهو :

(فَلَمَّا بَدَا دَمَخٌ وَأَعْرَضَ دُونَهُ غَوَارِبُ مِنْ رَمْلِ تَلَوُحٍ شَوَاكِلُهُ ^(١)
 وَقُلْنَ أَلَا الْبَرْدَى أَوَّلَ مَشْرِبٍ أَجَلْ جِيرٍ إِنْ كَانَتْ رَوَاءَ أَسَافِلُهُ ^(٢)
 تَحَاثَّنَ وَاسْتَعَجَلْنَ كُلُّ مُوَاثِلٍ بَلْؤُمْتَهُ لَمْ يَعُدْ أَنْ شَقَّ بَازِلُهُ)

ولهذا قال الصغانى عند الكلام على جَيْر ، وإنشاد البيتين الأخيرين من شعر طفيل المذكور شاهداً ما نصّه : وقد غيّر النحاة هذا الشاهد وجعلوه خنثى ، وأنشدوا :

وقلن على الفردوس أول مشرب أَجَلْ جِيرٍ إِنْ كَانَتْ أُبِيحَتْ دَعَائِرُهُ
 وهو معيّر من شعر مضرس بن ربیع ، وهو :

وقلن ألا الفردوس أول محضر من الحى ان كانت أُبِيرت دَعَائِرُهُ

وقوله : « فَلَمَّا بَدَا دَمَخٌ » هو بفتح الدال وسكون الميم بعدها خاء معجمة : جبل من جبال ضريبة ، طوله فى السماء ميل . قال ابن السكيت (فى شرح ديوان طفيل) : غواربه : أعاليه ^(٣) . وشواكله : نواحيه وجنوبه .

وقوله : « وَقُلْنَ » معطوف على بدا بمعنى ظهر ، والنون ضمير الظعائن ، فى بيت قبله ، وهو :

(تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظُعَائِي تَحْمَلْنَ أَمْثَالَ النَّعَاجِ عَقَائِلُهُ)

(١) ديوان طفيل ٤٩ .

(٢) أنشده البكرى فى رسم (البردى) ، وما يذكر أن ياقوت لم يخصص رسماً للبردى .

(٣) ش : « عالية » ، صوابه فى ط .

النعاج : جمع نعجة ، شَبَّهَ النساءَ بها . وعقيلة كلُّ شيء : أفضله .

(طعائنَ أبرقنَ الخريفَ وشِمنهُ وخِفنَ الهمامَ أن تُقَادَ قنابلُهُ)

أبرقن : رأين برق الخريف ، ولا يُرى برقُ الخريف إلا والغيا طالعة في أول الليل . وخِفنَ الهمام (١) ، يقول : دخلتُ أشهرَ الحُرُم فخِفنَ أن يغير عليهن ، فتَنَكَّبَنَ ناحيته وتباعدن عنه . والشَّيم : النظر إلى موقع الغيث . والقنابل : جمع قنبلة كقنفذة ، وهي طائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ونحوه .

(على إثر حَيٍّ لا يرى النجمَ طالعاً من الليل إلا وهو بادٍ منازلُهُ)

النجم : الغيا . يقول : هذا الحَيُّ لا يرى النجم طالعاً بظلمةٍ إلا رحلَ إلى مكان آخر يبتغي النجعة ، فكأنَّه (٢) أبداً في قفر لا يقيمون للمياه ، هم أبداً سيّارة .

(شرينَ بُعْكَاشِ الهَبَابِيدِ شَرِيَةً وكان لها الأحفَى خايطاً تزايلُهُ)

فلما بدا دَخِج البيت .

عُكَّاشِ الهَبَابِيدِ : ماء ، وهو جمع هَبُود ، جمعه بما حوله . والأحفَى : بلد ، أى زايَلته كما تزايل الخليط .

وقوله : « ألا البردى » ألا للتنبيه ، فتدُلُّ على تحقُّق ما بعدها من جهة تركُّبها من همزة الاستفهام ولا ؛ فإنَّ الاستفهام إذا دخل على النفى أفاد

(١) الهمام : نقبٌ للنعمان بن المنذر ، وجاء في قول النابغة (ديوانه ٧٤) :

ألم أقسم عليك لتسخرنى أعمول على النعش الهمام

وفي شرح ابن السكيت لديوان النابغة ٢٣٢ : « يقال سمى الملك الهمام لبعده همنه » .

(٢) كذا في النسختين ، والضمير هنا للحى باعتبار لفظه ، وإن كان قد عبر فيما بعد بالجمع اعتباراً

لمعناه .

التحقيق^(١) . قال ابن السكيت : يعنى بالبردى غديراً يُنبت البردى . وقال^(٢) البكرى (فى معجم ما استعجم) : هو غدير لبنى كلاب . وأنشد هذا البيت . والبردى مبتدأ ، وأوّل مشرب خبره ، والجملة مقول قلن . وقوله : (أجل جبر) إلخ مقول لقول محذوف ، أى فقلل لهنّ أجلّ جبر إلخ . وروء بالكسر والمدّ : جمع ريان كعطاش جمع عطشان . وأسافل : جمع أسفل ، وهو المكان المنخفض . يريد : إن اجتمع الماء فى أراضيه المنخفضة حتّى صار غديراً فالبردى أوّل مشرب ، وإلا فلا . فجواب الشرط محذوف يدلّ عليه ما قبله .

وقد استشهد ابن هشام (فى المغنى) بهذا المصراع فقط . وفى بعض نسخهِ تمام البيت من شعر طفيل كما شرحنا . والله درّه فى صنيعه .

وقوله : « تحاثّن » إلخ هذا جواب لَمّا ، والنون ضمير الظعائن . والحثّ : الإسراع . وحثّ الفرس على العدو : صاح به ، أو وكزه برجل أو ضرب . وتحاثّن : تسارعن . واستعجلت زيدا : طلبت عجلته . فهو متعدّد ، وكلّ مفعوله . ومواشك : اسم فاعل واشك أى سارع . ومواشك صفة محذوف ، أى كلّ بعير مواشك . واللّومة بضم اللام وسكون الهمزة ، قال ابن السكيت : هى متاع الإبل وما يلقى عليها من رخل ومفارش . وجملة لم يعدّ إلخ صفة لمواشك ، وأنّ مصدرية ، أى لم يتجاوز شقّ نابه . يريد أنّه كامل الفتوة . وشقّ بفتح الشين المعجمة . والبازل : الناب . قال ابن السكيت : يقال شقّ نابه ، وشقا نابه ، ونعجم نابه ، وفطر نابه ، وبزل نابه . وأصله الاشتقاق ، يقال تبرّل ما بينهم . انتهى .

(١) هذا ما فى ش . وفى ط : « التحق » .

(٢) ط : « قال » بدون الواو .

قال صاحب العباب : بزل البعير بُزولاً : فطر نابه ، أي انشَقَّ ، فهو بازل
وَبُزُول ، ذكراً كان أو أنثى . وقال ابن دريد : رجلٌ بازل ، إذا احتنك ، تشبيهاً
بالبعير البازل . وفي حديث علي رضي الله عنه :
* بازلٌ عامين حديثٌ سنِّي^(١) * .

أى أنا في استكمال القوة كهذا البعير مع حداثة السن . والبازل أيضاً :
السن التي طلعت . انتهى .

وإنما قيد بقوله « لم يعد أن شَقَّ » إلخ لأنه إذا تجاوزه يكون ضعيف القوى
لهزمه . وبُزُولُهُ إنما يكون بدخوله في السنة التاسعة ، وبعدها يشرع في الهرم .
وقد رأيت البيت الشاهد في قصيدة قافية ، من شعر كعب بن زهير
الصحاني ، وهو :

وقلنَ ألاَّ البردئُ أوَّلَ مشربٍ أجَلَ جِرٍ إن كانت سقته بوارقه^(٢)
قال شارح ديوانه أبو العباس الأحول : البردئُ : موضع . والبوارق . جمع
بارقة ، يريد سحابة برقت وسكبت ماءها . ويروى : « نعم جير » .
وعدة أبياتها خمسة عشر بيتاً . وكعب قد أخذه من طفيل العنوي ، لأنَّ
طفيلًا جاهليًا متقدماً زمانه . وقد مرّت تراجمهم .
أمّا مضرس ففي الشاهد الرابع والثلاثين بعد الثلاثئة^(٣) وأمّا طفيل ففي

(١) الرجز منسوب إلى أبي جهل في السيرة ٤٥٠ وأما ابن الشجري ٢ : ٢٧٦ واللسان (بزل ،
عون) ، ونسب في (نغم) إلى علي بن أبي طالب كما هنا .
(٢) ط : « بوارق » ، صوابه في ديوانه ١٩٧ ومعجم البكري ٢٤١ .
(٣) الخزائن ٥ : ٢٢ - ٢٣ .

الشاهد التسعين بعد الستائة^(١) ، وهما جاهليان . وأمّا كعب ففي الشاهد الرابع عشر بعد السبعمائة^(٢) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد الثمانمائة^(٣) :
 ٨٢٢ (وقائلةٍ أسيّت فقلتُ جَيْرٍ أسيّ إننى مِنْ ذاكِ إته)
 على أنّه استدلالٌ من ذهب إلى اسميّة (جير) بالتنوين اللاحق له كما هنا .
 وقال الشارح المحقق : هي حرف ، والتنوين لضرورة الشعر .
 وهذا أحد أجوبة ثلاثة عنه .

ثانيها : أنّه يحتمل أن يكون من تنوين الترثم تشبيهاً لآخر النّصف بآخر البيت . ذكره الشّلوّيين . وتنوين الترثم غير مختصّ بالاسم . والوصلُ بينة الوقف^(٤) . وهو وتنوين الغالي كهاء السّكت ، إنّما يلحقان الكلمة وفقاً لا وصلاً .

ثالثها : يحتمل أن يكون أراد توكيد جَيْرِ بأنّ التي بمعنى نعم^(٥) فحذف همزتها وخففت بحذف النون الثانية . وهو بعيد .

وقد ذكر ابن مالك (في شرح كافيته) هذه الأوجه الثلاثة وقال : الصّحيح أنّها حرفٌ بمعنى نعم ، لأنّ كلّ موضعٍ وقعت فيه جَيْرٌ يصلح أن تقع

(١) الخزّانة ٩ : ٤٦ .

(٢) الخزّانة ٩ : ١٥٣ .

(٣) المعنى ١٢٠ والجمع ٢ : ٤٤ ، ٧٢ والأشباه والنظائر ٣ : ٢٢٠ .

(٤) ط : « نيته الوقف » .

(٥) الكلام بعده إلى كلمة « نعم » التالية ساقط من ش .

فيه نعم ، وليس كل موضع وقعت فيه يصلح أن يقع حَقًّا . فإلحاقها بنعم أولى .
وقيل : إن جِرَ ظرف بمعنى أبداً ، بنى لقلّة تمكّنه . وقيل اسم فعل . فهذه أربعة
أقوال ، ذكرها ابن أبي الرّبيع (في الملخص) . والقائل بأنّها اسم فعل هو أبو علي ،
وقد نقله ياقوت الحموي (في معجم الأدباء) ، في ترجمة أبي علي ، في ضمن حكاية
رأينا إيرادها هنا مناسبا) قال ياقوت : وقال الأستاذ أبو العلاء الحسين بن محمد
ابن سَهْلويه ^(١) (في كتابه الذي سماه أجناس الجواهر) : كنتُ بمدينة السلام
أختلف ^(٢) إلى أبي علي الفارسي ، وكان السلطان رَسَمَ له أن ينتصب لي كل
أسبوع يومين لتصحيح كتاب التذكرة ، لخزانة كافي الكفاة ، فكُنّا إذا قرأنا أوراقاً
منه تجاريتنا في فنون الآداب ، واجتئنا من فوائد ثمار الألباب ، ورتعنا في رياض
ألفاظه ومعانيه ، والتقطنا الدرّ المنشور من فيه ؛ فأجرى يوماً بعضُ الحاضرين ذكر
الأصمعيّ وأسرف في الثناء عليه ، وَفَضَّلَهُ على أعيان العلماء في أيامه . فرأيتُه
كالمنكر مما كان يُورده ^(٣) . وكان ممّا ذكر في محاسنه ^(٤) أن قال : من ذا الذي
يجسر أن يخطيء الفحول من الشعراء غيره ؟ فقال أبو علي : وما الذي ردّ عليهم ؟
فقال الرجل : قد أنكر على ذي الرمة مع إحاطته بلغة العرب ومعانيها ، وفضل
معرفة بأغراضها ومراميها ، وأنه سلّك نهج الأوائل في وصف المفاوز إذا ^(٥) لعب
السراب فيها ، ورقص الآل في نواحيها . ونعت الجرباء ، وقد شَبَّحَ على جذله ^(٦) ،

٢٣٩

(١) ش : « سَهْلويه » ، والذي في معجم الأدباء ٧ : ٢٤٢ : « مهرويه » .

(٢) ط : « واختلف » ، صوابه في ش ومعجم الأدباء .

(٣) ط : « مما كان يورده » ، وأثبت ما في ش ومعجم الأدباء .

(٤) في معجم الأدباء : « وكان فيما ذكر من محاسنه » .

(٥) ط فقط : « إذ » .

(٦) شَبَّحَ : مد يديه ، ويقال أيضاً تشبّح الجرباء على العود . وهو يشير إلى قول ذي الرمة في ديوانه :

إذا جعل الجرباء يبيض لونه ويخضر من لفتح الحجر غباغيه

= ويشبّح بالكافرين شبّحاً كأنه أخو فجرة عالي به الجذع صاليه

والظلم وكيف يَنْفِرُ من ظِلِّه ، وذكر الرِّكَبَ وقد مالت طُلائهم من غَلَبَةِ المنام ،
حتى كأنَّهم صرعتهم كؤوس المدام ، فطبَّقَ مَفْصِلَ الإِصابة في كُلِّ باب ،
وساوى الصَّدْرَ الأوَّلَ من أرياب الفصاحة ، وجارى القُرومَ البُزْلَ من أصحاب
البلاغة .

فقال له الشيخ أبو علي : وما الذى أنكر على ذى الرمة ؟ فقال : قوله :

« وقفنا فقلنا إياه عن أمِّ سالم »

لأنَّه كان يجب أن ينوِّنه . فقال : أمَّا هذا فالأصمعيُّ مُخطئٌ فيه ، وذو
الرمة مصيب . والعجب أن يعقوب بن السكيت قد وقع عليه هذا السَّهْوُ في
بعض ما أنشده . فقلتُ : إن رأى الشيخ أن يصدِّع لنا بجِلْيَةِ هذا الخطأ تفضَّل
به . فأملى علينا : أنشد ابنُ السكيت :

أبيات الشاهد

(وقائلةٍ أسيَّت فقلت جبرِ أسيَّ إنَّنى من ذاكِ إنَّه
أصابهم الحما وهم عوافِ وكَنَّ عليهم تعساً لهته^(١)
فجئتُ قبورهم بدءاً ولمّا فناديت القبور فلم يُجبته
وكيف تُجيب أصداءَ وهامَّ وأبدانٌ بُدرن وما نُخِرته^(٢))

قال يعقوب : قوله : جبرِ أى حقاً ، وهى مخفوضة غير منوَّنة ، فاحتاج إلى

التنوين .

= وقوله أيضاً :

لظى تلفح الحرياء حتى كأنَّه أخو جرّيات برّ ثوبيه شابسح
وفي النسختين : « سح على جذله » ، وفي معجم الأدباء : « سح على جذله » ، كلاهما محرف .
والجذل ، بالكسر : العود من الشجرة :
(١) ياقوت والصاحي ١٢١ : « نخسا لعنه » ، من اللعن .
(٢) ياقوت : « وكيف يجيب » .

(خزنة الأدب ٨)

قال أبو علي : هذا سهوٌ منه ، لأنَّ هذا يجري مجرى الأصوات ، وباب الأصوات كُلُّها والمبنيَّات بأسرها إلَّا ما حُصِّصَ منها بعلَّةٍ ، الفرقانُ فيها من نكرتها ومعرفتها التنوين^(١) ، فما كان منها معرفةً جاء بغير تنوين ، فإذا نكَّرتَه نوَّنته . من ذلك أنَّكَ تقول في الأمر صَهْ ومَهْ تريد السكوتَ يا فتى ، فإذا نكَّرتَ قلت صِهْ ومِهْ تريد سكوتا . وكذلك قول الغراب : غاق ، أى الصوت المعروف من صوته ، وقول الغرابِ غايَ^(٢) أى صوتا . وكذلك إِيهِ يارجلُ تريد الحديث . وإِيهِ تريد حديثا .

وزعم الأصمعيُّ أنَّ ذا الرمة أخطأ في قوله :

« وقفنا فقلنا إِيهِ عن أمِّ سالمٍ »

وكان يجب أن ينوِّنه . وهذا من أوابد الأصمعي التي يُقدم عليها من غير علم . فقولُه جبرِ بغير تنوين ، في موضع قوله : فقلت الحقَّ^(٣) . وتجعله نكرةً في موضع آخر فتتَّوَّنُه فيكون معناه قلتُ حقًّا . ولا مدخل للضرورة في ذلك ، إنَّمَا التنوين للمعنى المذكور ، وبالله التوفيق . وتنوين هذا الشاعر على هذا التقدير . قال يعقوب : قوله أصابهم الحِمْما ، يريد : الحِمام . وقوله : بُدِرْنَ ، أى طُعِنْنَ في بواذرهم بالموت . والبادرة : النَّحر .

وقوله : « فجئت قبورهم بدءاً » أى سيِّداً . ويَدُّ القوم : سيِّدهم . ويَدُّ الجزور : خير أنصباؤها . وقوله : « ولمَّا » أى ولم أكن سيِّداً حين ماتوا^(٤) ، فإِئْتَى

(١) الفرقان ، بالضم : الفرق والفارق . والفرقان من أسماء القرآن الكريم لأنه فارق بين الحق والباطل ، والحلال والحرام : وكلمة « الفرقان » ساقطة من ، ياقوت ، ولا يستقيم الكلام بدونها .

(٢) في النسختين : « وقال الغراب غاق صوابه في معجم الأدباء ، إلا إذا أريد بالقال مزاج القيل في عبارة « القيل والقال » .

(٣) عند ياقوت : « في موضع قوله الحق » .

(٤) في ياقوت : « إلا حين ماتوا » ، والمعنى متجه بكلتا العبارتين .

سدت بعدهم .

هذا ما أورده ياقوتٌ بحروفه . وأورد ابن فارس (في كتاب فقه اللغة) هذه الأبيات عن المفضل ، وزاد في أوطن بيتا ، وهو :

(ألا يا طال بالغرّيات ليلى وما يلقي بنو أسدٍ بهنّه ^(١))

ويا حرف نداء ، والمنادى محذوف ، أى يا قوم ونحوه . والغرّيات ، بضم الغين المعجمة والراء المهملة بعدها موحدة : جمع غربة بضمّتين ، وهى المرأة الغريبة . وبدون هاء : الرجل الغريب . يريد التزوّج بالغريبات . وليلى فاعل طال . وقال ابن المُلّا (فى شرح المغنى) : الغرّيات : موضع . ويردّه الضمير فى بهنّ . والباء سببية ، والهاء للسكت .

٢٤٠

وقوله : « وقائلة » الواو واو ربّ ، وقائلة صفة مجرور ربّ المحذوف ، أى ربّ امرأة قائلة . وأسيت بالخطاب جواب ربّ . والأسى : الحزن . يقال أسىّ بأسىّ كرسىّ يرضى رضىً ، إذا حزن . وأسىّ : حزين وزناً ومعنى ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : أنا أسىّ ، وخبر إتنى محذوف مدلولّ عليه بما قبله ، ومن متعلّقة بالمحذوف تعليلية . أى إتنى أسىّ من أجل ما لقي بنو أسدٍ بسبب التزوّج بالغريبات من المصائب . فاسم الإشارة راجع إلى ما لقي بنو أسدٍ بسببهنّ . وإنّه بمعنى نعم ، والهاء للسكت . وقال ابن المُلّا : الإشارة للحزن ، أى إتنى مخلوق من الحزن ، قصداً للمبالغة . وإنّ الثانية تأكيد للأولى . هذا كلامه .

وقوله : « أصابهم الجما » ، بكسر الحاء أصله الجِمام ، وهو الموت ، حذف منه الميم للضرورة ، وهى ما وقع فى الشعر وإن كان عنه مندوحة . وهذا هو الصحيح فى تفسير الضرورة ، فلا يردّ قول ابن المُلّا : ولك أن تقول : أين الضرورة وهو متمكن من أن يقول :

(١) ط : « بنو أسد » صوابه فى ش والصاحبى ١٢٠ عند الكلام على جبر .

* أصابهم الحمامُ فهمُ عَوَافٍ *

بسكون الميم من غير وصل على الأصل . وعواف : جمع عاف شذوذاً ، أو جمع عافية بمعنى جماعة عافية ، من عفا القوم بمعنى كثروا . وفي التنزيل : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوْا ﴾ ^(١) . قال صاحب المصباح : أى كثروا . وَعَفَا النَّبْتُ وَالشَّعَرُ وغيره يَعْفُو فهو عَافٍ : كثر وطال . وفي حديث مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ : « إِنَّهُ غَلَامٌ عَافٍ » أى وافى اللحم ^(٢) كثيره . وجملة « وَهُمْ عَوَافٍ » حاليّة . ولم يتنبه ابنُ الملا لهذا المعنى ، وظنّ أنه من عفا المنزل بمعنى دَرَسَ ، ففسره بالرمم البالية ، وشطب الواو بقلمه ، ونزّل فاء ^(٣) على هُم ، وجعلها فهمُ عواف . وهذا غير جائزٍ في تفسير الرواية على حَسَبِ المراد . وضمير جمع المذكّر في جميع المواضع لبنى أسد ، والنون في كَنَ ضمير النساء الغريبات . وقوله : « تَعَسَّاهُنَّ » دعاءٌ عليهن ، ومعناه أتعسهنَّ الله . قال صاحب المصباح : التَّعَسُّ : مصدر تَعَسَّ تَعَسَّ ، من باب نفع : أَكَبَّ على وجهه ، فهو تاعس . وَتَعَسَّ تَعَسَّاً من باب تَعَبَ لغةً ، فهو تَعَسَّ مثل تَعَبَ . وتتعسّى هذه بالحركة وبالهَمْزة ، فيقال تَعَسَّه الله بالفتح وأتعسه . وفي الدعاء . تَعَسَّأَ له ، وَتَعَسَّ وانتكس ^(٤) . فَالتَّعَسَّ : أَنْ يَخِرَّ لَوَجْهِهِ . والتَّكْسُ : أَنْ لَا يَسْتَقِلَّ بَعْدَ سَقَطَتِهِ حَتَّى يَسْقُطَ ثَانِيَةً ، وَهِيَ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى . وَاللَّامُ فِي هُنَّ مَبْنِيَةٌ لِلْمَفْعُولِ ، مِثْلُ سَقِيًّا لَزِيدٍ ، وَالْهَاءُ لِلْسَكْتِ . وَرَوَى أَيْضًا :

* وَكَانَ عَلَيْهِمْ نَحْسًا لُعِنَتْهُ *

(١) الآية ٩٥ من سورة الأعراف .

(٢) كذا في النسختين وجاء في اللسان (عفا ٣٨) : « أى وافى اللحم » ، وهما بمعنى ، ففي اللسان

(وفي ٢٧٨ : « ووفى الشيء وفياً ، على فعول ، أى تم وكثر . والوفى : الوافى » .

(٣) ش : « وترك فاء » ووجهه في ط .

(٤) هذا دعاء . وفي ش : « وتعس : انتكس » على أنه تفسير وليس كذلك . وانظر المصباح .

فنجساً خبر كُنَّ ، وهو ضدَّ السَّعد . ولُعِنَ بالبناء للمجهول ، من اللعن ،
والهاء للسكت ، والجملة دعاء عليهن .

وقوله : « فجئت قبورهم بدءاً » إلخ البدء بفتح الموحدة وسكون الدال
بعدها همزة : السيّد ، والشَّابُّ العاقل . ومجزوم لَمَّا محذوف . قال ابن هشام (في
المغنى) : الخامس ، أى من الأمور التى تفارق لَمَّا فيها لم : أن منفى لَمَّا جائز
الحذف لدليل ، كقوله :

« فجئت قبورهم بدءاً ولَمَّا »

أى ولَمَّا أكن بدءاً قبل ذلك ، أى سيّدا . ولا يجوز وصلت إلى بغداد ولم ؛
تريد : ولم أدخلها . انتهى .

وقوله : « وكيف تجيب أصداء » إلخ هذا استبعاد لإجابة القبور له .
وصحّف ابن الملا هاتين الكلمتين فكتب بخطّه : « وكنت » بدل « كيف »
« ونحيث » بدل « تجيب » . وينبغى أن يُسأل منه ما هذه الحثية ؟ والأصداء :
جمع صدّى بالقصر ، وهو ذكر البوم يسكن القبور . وكذلك الهام ، وهو جمع
هامة ، وهو من طير الليل .

٢٤١

وقوله : « وأبدانٍ يُدرن » روى أيضا : « وأجسامٍ يُدرن » بضم الباء وكسر
الدال ، أى طعن في بواجرهم بالموت . والبادرة : النحر . وقوله : « وما نخِرْنه » من
نخر العظم نخراً ، من باب تعب ، إذا بلى وتفتت . والنون : ضمير الأبدان
أو الأجسام ، على اختلاف الرواية . والهاء للسكت .

وأنشد بعده :

(فأقسيمُ لو شئْ أتنا رسوله)

تقدّم شرحه قريباً^(١) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد الثمانمائة^(٢) :

٨٢٣ (وَرِثَ السِّيَادَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ)

على أنّ تقديره : كابرًا متجاوزًا في الفضل كابرًا عن [كابر^(٣)] آخر .
وقال بعضهم : أى بعد كابر .

والأولى إبقاء الحروف على معناها ما أمكن . وذكر « متجاوزًا » للإشارة إلى أنّ عن متعلّقة بمحذوف ، لا بكابر لما يأتي . وأشار بذكر « الفضل » إلى أنّ تجاوز أحدّهما عن الآخر إنّما هو بالفضل ، فأحدّهما أفضل من الآخر ، وهم متشاركون في الفضل . ولا يخفى أنّه ليس المعنى على التفضيل ، وإنّما المعنى تساويهم في الفضائل ، وتناسقهم فيها واحدًا بعد واحد ، كقول البيهقي :

شرف تتابع كابرًا عن كابرٍ كالرّمح أنبوباً على أنبوب^(٤)

ويدلّ لما قلنا مجيء بعد بدل^(٥) عن . أنشد أبو حنيفة (في كتاب النبات) لرجل من أبناء ملوك اليمن :

وَأَمَّا نَا أَكْرَمَ بِهِنَّ عَجَائِزًا وَرِثَنَ الْعُلَا عَنْ كَابِرٍ بَعْدَ كَابِرٍ

(١) هو الشاهد ٨١٧ من هذا الجزء من الخزانة .

(٢) ديوان كعب بن زهير ٣٢ والسيرة ٨٩٣ . وقد أوردته الرضى في شرحه مسبوقاً بلفظ : « وكذا قولهم » وظاهره أنّه لم يعدده شاهداً الشعر ، بل عدّه قولاً منشوراً .

(٣) التكملة من ش وشرح الرضى ٢ : ٣١٨ .

(٤) ديوان البيهقي ١ : ٥٧ .

(٥) كلمة « بدل » ساقطة من ش . وقد كتب الشنقيطي بقلمه في الهامش كلمة « مكان » تكملة

للعبارة .

وأنشد أبو تمام (في الحماسة) :

بَقِيَّةُ قِدْرٍِ مِنْ قُدُورٍ تُؤْوَرَّثُ لآلِ الْجُلَّاحِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرٍ ^(١)

وكذا قول حسان بن ثابت :

وَرَّثْتُ الْفَعَالَ ، وَبَذَلْتُ النَّلَا دِ ، وَالمَجْدَ عَنْ كَابِرٍ كَابِرٍ ^(٢)

والمعنى عن كابر بعد كابر ، كقوْطهم : تعلمت الحساب باباً باباً ، ومعناه : باباً بعد باب .

وإلى ما قلنا ذهب ابن جني (في إعراب الحماسة) قال عند بيت الحماسة : هذا البيت يستفاد منه أنَّ (عن) في قول الأعشى :

سَادَ وَأَلْفَى قَوْمَهُ سَادَةً وَكَابِرًا سَادُوكَ عَنْ كَابِرٍ ^(٣)

ليست متعلّقة بنفس كابر على حدّ قولك : كبرت عنه ، أى ارتفعت عنه ، وإلّا ما هى بمعنى كابر بعد كابر ^(٤) . ألا تراه قد ظهر في بيت النابغة كابرًا بعد كابر . فعن في قول الأعشى كعن في قوله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ^(٥) ﴾ أى بعد طبق . وهو كقول الكافة في مخاطبتهم : فعلت ذلك عودًا عن بدء ، أى بعد بدء . ولو كانت عن متعلّقة بنفس كابر لكان في ذلك تشنّع على القوم لا تمتدح لهم ، وذلك إذا كُبر بعضهم عن بعض ، فكان ذلك غضًا من

(١) للنابغة الذبياني في الحماسة ١٠٧١ وديوانه ١٧٣ نسخة شكرى فيصل .

(٢) ديوان حسان ١٩٦ .

(٣) ديوان الأعشى ١٠٥ .

(٤) في إعراب الحماسة الورقة ٢٣٠ : « كابرًا بعد كابر » .

(٥) الآية ١٩ من سورة الانشقاق .

المَفْضُول^(١) . وإِثْمًا يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُمْ مُتَتَابِعُو الشَّرَفِ ، مُتَشَابِهُو الْفَضْلِ . وهذا كَقَوْلِ الْآخِرِ^(٢) :

مَنْ تَلَقَّى مِنْهُمْ تَقِلْ لَا قِيْتُ سَيِّدُهُمْ مثل التُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي
انتهى كلامه .

ولا فرق بين أن تَعْلُقَ عن بكابر أو بمتجاوز ، باقية على أصلها ، فَإِنَّهُ يُلْزَمُ التَّفْضِيلُ فِي كُلِّ مِنْهُمَا .

و (كابر) اختلف في معناه على ثلاثة أقوال :

أحدها : أَنَّهُ بِمَعْنَى كَبِيرٍ ، قَالَه صَاحِبُ الصَّحَاحِ وَابْنُ الشَّجَرِيِّ وَغَيْرُهُمَا ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ .

ثانيهما : أَنَّهُ اسْمُ جَمْعٍ . قَالَ ابْنُ جَنِّي ، وَمِثْلُهُ لِلْمَرْزُوقِ : قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :
كَابِرٌ هُنَا لَيْسَ بِاسْمِ الْفَاعِلِ كَقَائِمٍ وَقَاعِدٌ ، لَكِنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْجَمْعِ ، بِمَنْزِلَةِ الْجَامِلِ
وَالْبَاقِرِ وَالسَّامِرِ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : وَكِبْرَاءٌ سَادُّوكَ بَعْدَ كِبْرَاءٍ . فَعَنْ مُتَعَلِّقَةٍ بِمَحْذُوفٍ
هُوَ فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ لِكِبْرَاءٍ ، مِثْلُهُمَا فِي قَوْلِهِ :
* لَّالَ الْجُلَّاحِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرٍ *

أَيُّ لَّالَ الْجُلَّاحِ مُتَتَابِعِينَ فِي الْفَضْلِ ، مُتَشَابِهِينَ فِي السُّودِّ . انْتَهَى .

ثالثها : أَنَّهُ لِلْمَغَالِبَةِ . قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ (فِي الْأَسَاسِ) : إِنَّهُ مِنْ كَابِرَتِهِ
فَكِبَرَتِهِ ، أَيُّ غَلِبَتُهُ فِي الْكِبَرِ ، فَأَنَا كَابِرٌ . انْتَهَى .

(١) ش : « غَضٌ مِنَ الْمَفْضُولِ » وَكَذَلِكَ فِي إِعْرَابِ الْحَمَاسَةِ . وَفِي ط : « فَكَانَ ذَلِكَ غَضًا مِنَ الْفَضُولِ » ، وَأُثِّبَ الصَّوَابُ مِنْ مَقَابِلَةِ النَّصِينِ .

(٢) هُوَ الْعَرْنَدُسُ الْكَلَائِي . الْحَمَاسَةُ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِ ١٥٩٥ وَالتَّبْيِيزِيُّ ٤ : ١٢٨ .

وكابر منصوب بنزع الخافض، والتقدير : من كابر ، لأنَّ ورث يتعدَّى إلى مفعول واحد ، وهو الموروث منه ، وتأقَّى بالموروث بعده بدل اشتغال ، تقول : ورثت أبى ماله ، ومالاً منه . فإنَّ عدَّيته إلى الموروث جئت بالموروث منه مجروراً بمن أو عن ، تقول : ورثت المال من أبى ، ومالاً عن أبى ^(١) . قال صاحب الصحاح : ورثت أبى ، وورثت الشيء من أبى .

ومثال عَن ما أنشده أبو حنيفة :

« ورثَ العُلا عن كابر بعد كابر »

وقولُ حسان المتقدم .

وكذلك من محذوفة من قوله :

« لآل الجُلاح كابرٌ بعد كابر »

وكذا تقدَّر من في قوله :

« شرفَ تتابع كابرٌ عن كابر »

وتتابع غير متعدٍّ ، والمعنى على من . وكذا الحال في بيت الأعشى .

وبما قرَّنا يضمحل ما تكلفه جماعة من أنه منصوب على الحال ، ثم اختلفوا فمنهم من قال : كابر عن كابر جملةً حاليةً نُصِبَ صدرها ، كما في قولهم : كلمته فاه إلى فى ، وأوردَ قولَ الشاعر :

فتذاكروها آخراً عن أوَّلٍ وتوارثوها كابرًا عن كابرٍ

ومنهم من قال : كابرًا مفردًا وقع حالا ، أى ورثوه كابرين أو صاغرين ، وأفرد لكونه بمعنى جمعاً كابرًا .

(١) في النسختين : « من أبى » ، وإنما المراد التثنية لكل من من وعن .

قال السيد (في حاشية الكشاف) : وفيه أن هذه العبارة كما لا تختلف جمعاً وإفراداً لا تختلف تأنيثاً وتثنية . انتهى .

ولا يخفى إن الحالية لا تتمثلي في كل موضع ، وليس في هذه الأبيات ما هو حال . ومنشأ هذا التكلف ظن أن كائناً الأول هو الوارث والثاني هو الموروث منه . وليس كذلك ، وإنما الأول هو الموروث منه .

وهذا المصراع من شعر كعب بن زهير ، إلا أنه بضمير جمع . والشارح المحقق أورده لا على أنه شعر ، ولذا قال : « وكذا قولهم » .

صاحب الشاهد

وقد ورد في شعر الفرزدق ما مثله به ، إلا أن فيه (المكارم) بدل (السيادة) ، وهو :

كم من أب لي يا جرير كائنه فَمَرُ المَجْرَةِ أو سراجُ نهارٍ^(١)
ورث المكارم كائناً عن كائنه ضَحْمِ الدَّسِيعَةِ كلَّ يومٍ فخارٍ^(٢)

وأما شعر كعب بن زهير فهو من قصيدة مدح بها الأنصار رضي الله عنهم ، وهي ثلاثون بيتاً ، مدحهم في ثمانية عشر بيتاً منها .

٢٤٣

وسببها : أن كعباً لما مدح النبي ﷺ بقصيدة (بانث سعاد) أطرى فيها بمدح المهاجرين رضي الله عنهم ، وعرض في آخرها بذكر الأنصار بأنهم سؤد صغار القامات ، لا يثبتون في الحروب ، فغضب الأنصار فمدحهم بها .

قال ابن هشام (في السيرة) : ويقال إن النبي ﷺ قال له بعد إنشاد القصيدة : « لولا ذكرت الأنصار بخير ، فإن الأنصار لذلك أهل »^(٣) .

(١) ط : « كم من أب » بزيادة الواو ، على الخزم ، والوجه ما أثبت من ش وديوان جرير ٤٥٠ .

(٢) في الديوان : « يوم كل فخار » ، والوجه ما أثبت من النسختين .

(٣) السيرة ٨٩٣ .

آيات الشاهد

وهذه أبيات من أولها على رواية شارح ديوانه :

مَنْ سَرَّه كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ
 وَرَثُوا السِّيَادَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ إِنَّ الْخِيَارَ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ^(١)
 الْمُكَرِهِينَ السَّمْهَرَى بِأَذْرَعِ كَسَوَافِلِ الْهِنْدَى غَيْرَ قِصَارِ^(٢)
 وَالنَّاطِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُحَمَّرَةٍ كَالْجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْإِبْصَارِ
 وَالذَّائِدِينَ النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ بِالْمَشْرِفَى وَبِالْقَنَا الْخَطَّارِ^(٣)
 وَالْبَاذِلِينَ نَفْسَهُمْ لِنَجْبِهِمْ يَوْمَ الْهِيَاكِ وَقُبَّةِ الْجَبَّارِ^(٤)
 يَتَطَهَّرُونَ كَأَنَّهُ نَسَكٌ لَهُمْ بِدَمَاءٍ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ^(٥)

والمقنّب بكسر الميم : ما بين الثلاثين إلى الأربعين . قال شارح ديوانه :
 السّيّادة : مصدر ساد يسود سَوْدًا^(٦) وسيادة . والمشهور في مصدره السّيّادة .
 والسُّودُ^(٧) مصدر غريب . وأما السُّودَدُ بدالين فقد قال صاحب المصباح :
 ساد يسود سيادةً ، والاسم السُّودَدُ ، وهو المجد والشرف .

وقال أيضا : ورثوا المجد كابرًا عن كابر ، أى كبيرًا شريفًا عن كبير
 شريف . وقال المرزوقي (في شرح الحماسة) : لم يوجد كابر بمعنى كبير إلا في

(١) وكذا في السيرة . وفي الديوان ٣٢ : « إن الكرام هم بنو الأخيار » .

(٢) في الديوان ٢٦ : « كسوافل الهندى » وفسرها بالسيوف ، وقال : « وروى كسوافل الهندى .

وسافلة القناة : أغلظها وأقصرها كهوبا » . وفي السيرة : « كسوافل الهندى » .

(٣) أى يذودون أعداء الدين أن يمسوا دينهم بسوء .

(٤) في السيرة :

والبائعين نفوسهم لنجبتهم للموت يوم تعانق وكرار

(٥) في السيرة : « يتطهرون يروونه نسكاً لهم » .

(٦) السود ، بالضم ، كما في اللسان والقاموس ، وكذا في ش مع أثر تصحيح . وفي ط : « سودة »

تحريف ، وبدله في الشرح ٣٢ : « سوددا وسيادة » .

(٧) كذا في ش مع أثر تصحيح . وفي ط : « والسودة » ، تحريف .

هذا المكان . وقال : أبو على يقول ^(١) : كابر ليس باسم فاعل وإنما هو صيغة للجمع ^(٢) كالباقر . والمراد كبراء بعد كبراء .

والسمهري : الرمح ، قال شارح ديوانه : الهياج : الحرب ، وأصله الحركة في الشتر . وقوله : « وقبة الجبار » أراد بيت الله الحرام . وقال أبو عمرو : الواو للقسَم .

والمشهور في هذا المصراع :

الباذلين نفوسَهُمْ لنبيهِم يوم اللقا بتعائيق وكرار
وهي رواية ابن هشام .

وترجمة كعب بن زهير تقدّمت في الشاهد الرابع عشر بعد السبعمئة ^(٣)

(وأنشد بعده) :

(لاه ابنُ عمِّك لا أفضَلْتُ في حسبٍ عَنِّي ولا أثتُ دَيَّانِي فَنَحْزُونِي)
على أن (أفضلت) ضمّن معنى تجاوزت في الفضل ، فلهذا تعدّى بعن ،
ولولا التضمين لقال أفضلت عليّ ، من قوهم : أفضلت على الرجل ، إذا أوليته
فضلاً . وأفضّل هذه تتعدّى بعلى ، لأنها بمعنى الإنعام ، أو أنه من قوهم : أعطى

(١) الذي في شرح المازوقي ٢ : ١٧ : « وكان أبو على رحمه الله يقول » . ثم إن المكان الذي يعنيه المازوقي هو ما سبق من بيت النابغة :

بقية قدر من قدور تورثت لآل الجلاح كابر بعد كابر
(٢) النص في المازوقي : « ليس باسم الفاعل كالقاعد والقائم والجالس ، وإنما هو اسم صيغ للجمع » . وفي ش : « إنما هو صيغ للجمع » .
(٣) الخزانة ٩ : ١٥٣ .

وأفضل ، إذا زاد على الواجب . وأفضل هذه أيضاً تتعدى بعلى ، يقال أفضل على كذا ، أى زاد عليه فضلةً .

ومراد من ذكر التضمين أن عن ليست بمعنى على ، بخلاف لابن السكيت ٢٤٤ ولابن قتيبة ومن تبعهما ، فأتهم قالوا : عن نائية عن على .

والأولى أن يكون أفضل من قولهم : أفضل الرجل ، إذا صار ذا فضل في نفسه ، فيكون معناه : ليس لك فضل تنفرد به عنى وتحوزه دونى . فيكون لتضمينه معنى الانفراد تعدى بعن . فتأمل .

و (الدَّيَّان) : القيم بالأمر المجازى به . و (تحزوني) : تسوسنى سياسةً . يقول : لله ابن عمك الذى ساواك فى الحسب ، ومائلك فى الشرف ، فليس لك فضل تنفرد به عنه ، ولا أنت مالِكُ أمره فتتصرف به على حكمك . ومراده بابن العم نفسه ، فلذلك ردّ الإخبار بلفظ المتكلم . وقد تقدّم شرحه بما لا مزيد عليه فى الشاهد الثالث والعشرين بعد الخمسمائة ^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد الثمانمائة ^(٢) :

٨٢٤ (تَصُدُّ وَتُبْدَى عَنْ أَسِيلِ)

تمامه :

(..... وَتَتَقَى بِنَاطِرَةٍ مِنْ وَجْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفِلِ)

على أن تبدى ضمّن معنى تَكشِف ، فى تعديته إلى المفعول الثانى بعن ، وأما المفعول الأوّل فهو محذوف كما أشار إليه الشارح المحقق .

(١) الخزائن ٧ : ١٧٣ - ١٩١ .

(٢) أدب الكاتب ٣٩٩ والاقتضاب ٤٣٥ والأزهية ٢٨٩ ووصف المباني ٣٦٩ .

وإنما احتاج إلى التضمن لأنَّ تُبدى فعلٌ متعدٍّ بنفسه إلى مفعولٍ واحد ، تقول أبداهُ إبداءً ، أى أظهره إظهاراً . فلولا التضمن لكانت (عن) إمّا زائدة بالنسبة إلى تُبدى ، وإمّا بمعنى الباء بالنسبة إلى تصدُّ ، فإنه يقال صدَّ عنه بكذا ، وكلاهما خلافُ الأصل . وتكشف أيضاً متعدٍّ بنفسه إلى مفعولٍ واحد ، تقول : كشفته أى أظهرته وأوضحته . وحقيقة الكشف رفع السَّاتر والحجاب . ويتعدَّى إلى المفعول الثانى بعن .

وهذا البيت من باب التنازع . وأعمل ابن قُتيبة الأول على مذهبه فعَلَّق عن أسيل بتصدُّ ، وجعل عن نائبة عن الباء ، لأنَّ صدَّ إمّا يتعدَّى بالباء ، تقول : صدَّ بوجهه عنى . ويردُّ عليه أنه يلزمه أن يقال تصدُّ وتُبدى عنه عن أسيل ، لأنه إذا أعمل الأول فى المفعول أضمّر للثانى ، على المختار باتِّفاقٍ من البصريين والكوفيين . فحذف معمول الثانى خلاف المختار . فعلى قوله فيه إنابة حرفٍ مكان حرفٍ وحذف على غير المختار .

والشارح المحقق لما رأى ورود هذين الأمرين عدل إلى إعمال الثانى على مذهب البصريين بتضمينه معنى ما ذكر ، ففيه مخالفةٌ للأصل من وجهٍ واحد ، وهو أسهل من مخالفته من وجهين . والجيد أن يكون أبدى هنا لازماً يتعدَّى بعن ، كما قال ابن السِّيد (فى شرح أبيات أدب الكاتب) إنَّ أبدى يُعدَّى بعن ، قال : لأنَّك تقول : أبديت عن الشئ ، كما قال سُهيم يصف ثوراً يخفى فى أصل شجرة كناساً له :

يُثير ويُبدى عن عروقٍ كأنَّها أعنة خرازٍ جديداً وباليا (١)

وحينئذ لا تضمن ، فيكون عن على بابه . ويؤيِّده ما فى أفعال ابن القطّاع ، قال : بدا الشئ بدواً ، وأبدى : ظهر . انتهى .

(١) فى ط : « حديداً وباليا » ، صوابه فى ش وديوان سحيم ٢٩ .

فيكون أبدى جاء متعدّياً ولازماً .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس ، وبعده :

٢٤٥

أبيات الشاهد

(وجيد كجيد الرّيم ليس بفاحش إذا هي نَضَّتْهُ ولا بمعطّل^(١))
وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كَقَنُو النَّخْلَةَ المتعكّل
غداثه مستشيزرات إلى العلا يضلّ العقاصُ في مشئى ومُرسَل
وكشج لطيف كالجديل مخصر وساق كَأَنْبُوبِ السَّقَى المذلل)

قوله : (تصدّ وتبدى) إلخ الصّدّ : الإعراض . والأسيل : الخد المتطامن
المستوى . والأسالة : امتداد وطول في الخد . وقد أسل أسالة فهو أسيل . وروى
أيضاً : « عن شتيت » . قال شراح المعلقات : الشّتيت : المتفرّق ، وتقديره عن
ثغر شتيت . ولم يفصحوا عن المراد ، والمعنى عن ثغر مفلّج ، وهو أن تكون
الأسنان متباعدة غير متلاصقة . يريد : تظهر أسنانها بالتبسّم بعد أن تُعرض عناً
استحياءً . والاتقاء : الحجز بين الشيئين ، يقال اتقىته بترس ، أى صيرت الترس
حاجزاً بينى وبينه . قال ابن السّيد : والناظرة فيها قولان : قيل أراد العين ، وقيل أراد
بقرة ناظرة ، وفيه مضاف محذوف ، أى بعين بقرة ناظرة ، فحذف المضاف وأقام
المضاف إليه مقامه ثم حذفه وأقام صفته مقامه . ويجوز أن يريد : وتتقى من نفسها
ببقرة ناظرة ، فيكون كقولك : لقيت بزيد الأسد ، أى لقيته فكأنتى لقيت
الأسد ، ففى هذا الوجه حذف موصوف لا غير ، وفى الأوّل حذف موصوف
ومضاف .

و (الوحش) واحده وحشئ ، مثل زنج وزنجي . و (وجرة) بفتح الواو
وسكون الجيم ، قال أبو عبيد (فى معجم ما استعجم) : قال الأصمعيّ : هو

(١) كذا وردت في النسختين : « نضته » بالضاد المعجمة ، وهى إحدى روايتين كما سيأتى فى الشرح .

موضع بين مكة والبصرة على ثلاث مراحل من مكة ، طوها أربعون ميلا ليس فيها منزل ، فهي مأوى الوحوش . وقال الطوسي : وجرة في طرف السّي ، وهي فلاة بين مرّان وذات عرق ، وهي ثلاثون ميلا يجتمع فيها الوحش ، لا ماء فيها . وقال عمارة بن عقيل : السّي : ما بين ذات عرق إلى وجرة ، على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة . وزعم عمارة أنّ وجرة ماء لبنى سليم على ثلاث مراحل من مكة . وقال ابن حبيب ، وجرة من سائر ، وسائر قريب من عين ملل . وقال غيره : وجرة بإزاء غمرة ، عليها طريق حجاج الكوفة والبصرة . انتهى باختصار .

وقال ابن السّيد : وجرة: فلاة تألفها الوحوش ، وخصّها بالذكر لأنها قليلة الماء ، فوحشها يجتزئ بالنبات الأخضر عن شرب الماء ، فتضمّر بطونها ويشتدّ عدوها .

و (مُطْفِل) : ذات طفل ، وخصّ المطفل لأنها تحنو على ولدها وتخشى عليه الفتناء والسّباع ، فتكثر التلفت والتشوّف ؛ فذلك أحسن لها في المنظر ، وأصح في تشبيه المرأة بها ، لأنه أراد أنّها حذرة من الرّقباء ، فهي متشوّفة كتشوّف هذه البقرة . ومن جعل الناظرة البقرة كان مطفلا صفة لها . ومن جعل الناظرة العين جعل مطفلا بدلا من ناظرة على تقدير مضاف ، أي وتبقى بناظرة ناظرة مطفل . وهو بدل كل من كل . وذهب ابن كيسان إلى أنّه أراد بناظرة مطفل بالإضافة ، فلما فصل بين المضاف والمضاف إليه ردّ التنوين الذي كان سقط للإضافة كقوله :

رَجِمَ اللهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ (١)

وهذا القول خطأ لا يلتفت إليه ، لأنّ العرب إذا فصلت بينهما لم تنون .

٢٤٦

(١) لابن قيس الرقيات ، وهو الشاهد ٥٨٠ في الخزنة ٨ : ١٠

وقوله : (من وحش وجرة) صفة لناظرة . فإن كانت بمعنى البقرة ففيه حذف موصوف ، أى ببقرة ناظرة كائنة من وحش وجرة . وإن كانت بمعنى العين ففيه مضاف محذوف ، أى من نواظر وحش وجرة . ومُطفل جاء على النسب . وقال الفراء : لم يقل مُطفلةً لأنَّ هذا لا يكون إلا للنساء ، فهو مثل حائض . والدليل على صحة قول سيبويه أنه يقال مُطفلة إذا أرذت أن تأتي به على أطفلت فهي مطفلة . ولو كان ما يقع للمؤنث لا يشركه فيه المذكّر لا يُحتاج فيه إلى الهاء ما جاز مطفلة . قال تعالى : ﴿ تذهّل كلّ مرضعةً عما أرضعت ﴾^(١) . وقال الإمام الباقلاني (في إعجاز القرآن) عند معاييب هذه المعلقة : قوله تصدّ وتبدى عن أسيل ، إنّما يريد خدّاً ليس بكرّ . وهذا متفاوت لأنّ الكشف عن الوجه مع الوصل ، دون الصدّ . وقوله : « تتقى بناظرة » لفظة مليحة ، يقال اتّقاء بحقه^(٢) أى جعله بينه وبينه . وقد أوحشها بقوله « من وحش وجرة »^(٣) وكان سبيله أن يضيف إلى عيون الأطباء والمها ، دون إطلاق الوحش ، ففيه ما يُستنكر عيونه^(٤) . انتهى .

وحاصل المعنى أنّها تعرض عتاً فتظهر في إعراضها خدّاً أسيلاً ، وتستقبلنا بعين مثل عيون طبّاء وجرة أو مهاها ، التي لها أطفال . وخصّهنّ لنظرهنّ إلى أولادهنّ بالعطف والشفقة . وهنّ أحسن عيوناً في تلك الحال منهنّ في سائر الأحوال .

وقوله : « وجيد كجيد الرّيم » معطوف على أسيل . والجيد : العنق . والرّيم : الطّبي الأبيض . ونصّته : رفعته ونصّته . وقال العسكري (في

(١) الآية ٢ من سورة الحج .

(٢) في ط : « تحفه » . صوابه في ش وإعجاز القرآن ٢٧١ .

(٣) عبارة : « وقد أوحشها » الخ لم ترد في النسخة المطبوعة من الإعجاز .

(٤) في الإعجاز : « ففيهنّ ما تستنكر عيونها » .

التَّصْحِيفُ) : رواه الأصمعيُّ : نصَّته ، بالصاد المهملة مشدَّدة ، أى رفعته ، وبه سمَّى المِنْصَّةَ (١) . ورواية غيره : « نصَّته » بالضاد المعجمة مخفَّفة ، ومعناه أبرزته وكشفتَه . وفى بيته الآخر :

فَجئْتُ وقد نَضَّتْ لنومِ ثيابِها لدى السَّترِ إلَّا لبسةَ المتفضِّل
نَضَّتْ : خلعتْ ونزعَتْ . ونضا سيفه ، إذا سلَّه من غمده . ونضا
خِضابُه ينضُو . انتهى .

وقوله : « ولا بمعطل » أى من الحَلَى . يقال جيّد عطلَّ بضمّتين ومُعطلٌّ ، أى خالٍ من الحلَى . وإذا ظرّف لفاحش ، أى ليس بكريه المنظر . قال الباقلانيّ : ليس بفاحشٍ ، فى مدح الأعناق ، كلامٌ فاحش موضوع (٢) ، وإذا نظرتْ فى أشعار العرب رأيتْ فى وصف الأعناق ما يُشبه السَّحر .

يقول : وتبدى عن عنق كعنق الظبى غير متجاوزٍ قدره المحمود إذا رفعتْ عنقَها وهو غير معطلٍّ عن الحلَى . فشَبَّهَ عنقَها بعنق الظبية فى حال رفعها عنقَها ، وذكر أنَّه لا يشبه عنق الظبية فى التعطلُّ عن الحلَى .

وقوله : « وفرع يزين المتن » إلخ هذا معطوفٌ أيضا على أسيل . والفرع : الشَّعر التام . والمتن والمنتنة : ما عن يمين الصُّلب وشماله من العَصَبِ واللَّحم . والفاحم : الشَّدِيد السَّواد ، كأَنه لون الفحم . والأنثى : الكثير الثَّبت . والقُنُو ، بكسر القاف وضمها ، وهو العِدْق بالكسر . والمتعشكَل : الذى قد دَخَلَ بعضُه فى بعضٍ لكثرة ، من العِشكال والعُشكول ، وهو الشُّمراخ . وقيل المتعشكَل : المتدلَّى .

يقول : وتبدى عن شعر طويل تامَّ يزِين ظهرَها إذا أرسلته عليه .

(١) فى التصحيف ٢٢١ : « وبه سميت المنصة » .

(٢) فى الإعجاز : « موضوع منه » .

وقوله : « غداثه مستشزرات إلى الغلا » الغداث : الذوائب ، جمع غديرة .
والضمير راجع للفرع . قال الزوزنى : الاستشزار : الرفع والارتفاع ، فيكون الفعل
منه تارة لازما ، وتارة متعديا . فمن روى بكسر الزاى جعله من اللازم ، ومن روى
بفتحها جعله من المتعدى . وجملة غداثه مستشزرات صفة أخرى لفرع . قال
التبريزى : وأصل الشزّر الفتل على غير جهة . وقوله : « إلى الغلا » ، يريد به شدّها
على الرأس بخيوط . والعقاص : جمع عقيصة ، وهو ما جمع من الشعر فقتل تحت
الذوائب ، وهى مشطّة معروفة ، يرسلون فيها بعض الشعر ويثنون بعضه . فالذى
قتل بعضه على بعض هو المثنى . والمرسل : المسرّح غير مفتول ، فذلك قوله فى
مثنى ومُرسل . ويروى : « يضلّ العقاص » بالياء التحتية على أن العقاص واحد .
قال ابن كيسان : هو المِدرى ، فكأنه يستتر فى الشعر لكثرتة . ويروى : « تضلّ
المدارى » أى من كثافة شعرها . والمدرى مثل الشوكة يُصلح بها شعر المرأة .
وهذا البيت استشهد به صاحب (تلخيص المعانى) على أن فى
مستشزرات تنافراً لثقلها على اللسان وعُسّر النطق بها .

وقوله : « وكشج لطيف » الخ هذا أيضا معطوف على أسيل . والكشج :
الخَصَر ، وأراد باللطيف الصغير الحسن . والعرب إذا وصفت الشئ بالحسن
جعلته لطيفا . والجديل : زمام يتخذ من السيور فيجىء حسنا ليأمن يتثنى ، وهو
مشتق من الجدل ، وهو شدة الخلق . والمخَصَر : الدقيق . و « ساقى » أيضا
معطوف على أسيل . والأنبوب : البردى . والسقى : النخل المسقى . والمذلل فيه
أقوال : أحدها أنه قد سقى وذلل بالماء حتى يطاوع كل من مدّ يده إليه . وقيل :
هو الذى يفيمه أدنى الرياح لنعمته . وقيل الذى قد غطف ثمره ليحتنى . وقيل :

الماء الذى قد خاضه الناس . شَبَّهَ ساقَهَا بِرَدَىِّ قَدْ نَبَتَ تَحْتَ نَخْلٍ ^(١) فَالتَّخْلُ يُظْلَهُ مِنَ الشَّمْسِ ، وَذَلِكَ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ مِنْهُ .

قال الزوزنى : وتبدى عن كشج ضامر يحكى فى دقته زماءاً من الأدم ، وعن ساق يحكى صفاء لون أنابيب بردى بين نخل قد ذللت بكثرة الحمل . شَبَّهَ ضُمُرَ بطنها بالزَّمَامِ ، وشَبَّهَ صفاء لون ساقها ببردى بين نخل يظله أغصانها ، ليكون أصفى لوناً ، وأنقى رونقاً . ومنهم من يجعل السقى نعتاً للبردى أيضاً ، والمعنى كأنبوب البردى المسقى المذلل بالإرواء .

وترجمة امرئ القيس تقدّمت فى الشاهد التاسع والأربعين من أوائل الكتاب ^(٢)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد الثمانمائة ^(٣) :

٨٢٥ (إذا رَضِيَتْ عَلَى بَنُو قُشَيْرٍ)

على أَنَّهُ إِنَّمَا تَعْدَى رَضِيَّ بَعْلَى ، مَعَ أَنَّهُ يَتَعْدَى بَعْنَ ، لِحَمْلِهِ عَلَى ضِدِّهِ وَهُوَ سَخَطٌ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ سَخَطَ عَلَيْهِ . وَهَمَّ قَدْ يَحْمِلُونَ الضَّدَّ عَلَى الضَّدِّ ، كَمَا يَحْمِلُونَ النَّظِيرَ عَلَى النَّظِيرِ .

(١) ط : « نخلة » ، وأثبت ما ورد فى ش مع أثر تصحيح ، وهو الوارد أيضاً فى شرح القصائد العشر للتهذيب ٤٥ ، وهو مظنة نقل البغدادى .

(٢) الخزائنة ١ : ٣٢٩ .

(٣) نوادر أئى زيد ١٧٦ والمقتضب ٢ : ٣٢٠ والخصائص ٢ : ٣١١ ، ٣٨٩ ، والمختضب ١ : ٥٢ ، ٣٤٨ والأزهية ٢٨٧ وابن الشجرى ٢ : ٢٦٩ والإنصاف ٦٣ وابن يعيش ١ : ١٢٠ وضرائر ابن عصفور ٢٣٣ والمغنى ١٤٣ ، ٦٧٧ والعينى ٣ : ٢٨٢ والتصریح ٢ : ١٤ والمجمع ٢ : ٢٨ والأشباه والنظائر ٣ : ٢١٩ والأشئونى ٢ : ٢٢٠ واللسان (رضى ٣٩) .

وهذا التوجيه للكسائي . قال ابن جني (في الخصائص) : ومما جاء من الحروف في موضع غيره على نحو مما ذكرنا قوله :

إذا رضيت عليّ بنو قُشيرٍ لَعمرُ الله أعجبتني رضاها

أراد : عني . ووجه ذلك ، أنها إذا رضيت عنه أحبتّه وأقبلت عليه ، ولذلك استعمل (على) بمعنى (عن) . وكان أبو عليّ يستحسن قول الكسائي في هذا ، لأنّه لمّا كان رضيت ضدّ سَخِطت عدّى رضيت بعلى ، حملاً للشئ على نقيضه ، كما يُحمَل على نظيره . وقد سلك سيبويه هذه الطريق ^(١) في المصادر كثيراً فقال : قالوا كذا كما قالوا كذا ، وأحدهما ضدّ الآخر . ونحو منه قول الآخر ^(٢) :

إذا ما امرؤ ولّى عليّ بوّده وأدبر لم يصدر بإدباره ودّى

أى عني ، ووجهه أنّه إذا ولّى عنه بوّده فقد ضنّ عليه به وبخل ، فأجرى التولّى بالودّ مجرى الضنّانة والبخل ، أو مجرى السخط ، لأنّ تولّيه عنه بوّده لا يكون إلّا عن سخط عليه . وأمّا قول الآخر ^(٣) :

شدّوا المطىّ على دليل دائبٍ من أهل كاظميّة بسيف الأبحر

فقالوا : معناه : بدليل . وهو عندي أنا على حذف المضاف ، أى شدّوا المطىّ على دلالة دليل ، فحذف المضاف ، وقوّى حذفه هنا شيئاً لأنّ لفظ الدليل يدلّ على الدلالة ، وهو كقولك : سِرّ على اسم الله . و (على) هذه عندي حال

(١) في المصباح : « والطريق يذكر في لغة نجد ، وبه جاء القرآن في قوله تعالى : فاضرب لهم طريقاً في البحر يساً . ويؤنث في لغة الحجاز » . وفي بعض نسخ الخصائص : « هذا الطريق » .

(٢) هو دوسر بن غسان السليطي اليربوعي ، كما في شرح الجواليقي لأدب الكاتب ٣٥٥ والاقتضاب ٤٣٣ .

(٣) هو عوف بن عطية بن الخرع ، كما في الاقتضاب ٤٤٩ . وانظر اللسان (دلل ٢٦٤) .

من الضمير في سرٍ وشُدُوا ، وليست بواصلة^(١) لهذين الفعلين ، ولكنها معلّقة بمحذوف ، حتّى كأنّه قال : سر معتمداً على اسم الله . ففي الظرف إذن ضمير لتعلّقه بالمحذوف . انتهى .

وقد نقل ابن الأنباري أيضاً (في مسائل الخلاف) هذا التّوجيه عن الكسائي . وكذا ابن هشام نقله عنه (في المغنى^(٢)) وقال : ويحتمل أن يكون ضمّن رضيّ معنى عطف .

وقد عدّ هذا ابن عصفور من الضرائر الشعرية فقال : ومنه إنابة حرف مكان حرف . وأورد هذا البيت وغيره . ولم أره لغيره^(٣) . كيف وقد ورد في القرآن والحديث وغيرهما . وغاية ما قيل أنّه لا يطرد في كل موضع .

وقد أفرد له ابن جني باباً (في الخصائص) فلا بأس بإيراد شيء منه . قال في باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض : هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً^(٤) وما أبعد الصّواب عنه^(٥) ، وذلك أنّهم يقولون : إنّ إلى تكون بمعنى مع ، ويحتجون بقوله تعالى : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾^(٦) ويقولون : في تكون بمعنى

(١) ط : « مواصلة » ، صوابه في ش والخصائص ٢ : ٣١٢ .

(٢) المغنى ١٤٣ .

(٣) الحق أن ابن عصفور قد ذكر خلافاً للنحويين في هذا وقال : « فأهل الكوفة يعملونها على ما يعطيه الظاهر من وضع الحرف موضع غيره . وأهل البصرة يبقون الحرف على معناه الذي عهد فيه ، إما بتأويل يقبله اللفظ ، أو بأن يجعلوا العامل مضمناً معنى ما يعمل في ذلك الحرف إن أمكن ، ويرون أن التصرف في الأفعال بالتضمين أولى من التصرف في الحروف بجعل بعضها موضع بعض ، لأن الحروف بابها ألا يتصرف فيها » .

(٤) مغسولاً ، أي كأنه غسل من الدقة والسلامة ، أو حقه أن يغسل ويطمس . انظر أساس البلاغة

(غسل) .

(٥) في الخصائص ٢ : ٣٦ : « مغسولاً ساذجاً من الصنعة ، وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه » .

(٦) الآية ١٤ من سورة الصف .

على ، كقوله تعالى : ﴿وَأَصْلَبَنَّاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾^(١) . وغير ذلك . ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ، لكننا نقول : إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع ، على حَسَبِ الحال الداعية إليه . فأمّا في كلّ موضع فلا . ألا ترى أنّك إذا أخذت بظاهر هذا القول^(٢) لَزِمَكَ أن تقول عليه : سرت إلى زيد وأنت تريد معه ، وأن تقول : زيد في الفرس وأنت تريد عليه ، وزيد في عمرو وأنت تريد عليه في العداوة ، وأن تقول : رويت الحديث بزيد وأنت تريد عنه ، ونحو ذلك مما يطول^(٣) ويتفاحش ، ولكن نضع في ذلك رسماً يعمل عليه^(٤) : اعلم أنّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإنّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ، إيداناً بأنّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه ، وذلك كقوله تعالى : ﴿أَحْلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾^(٥) . وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة ، وإنّما تقول . رفثت بها أو معها ، لكنّه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء ، وكنت تعدى أفضيت بإلى جئت بإلى مع الرفث ، إيداناً بأنّه بمعناه ، كما صحّحوا عَوْرَ وَحَوَّلَ لَمَّا كَانَ في معنى اَعَوْرَ وَاحَوَّلَ ، وكما جاءوا بالمصدر فأَجْرَوْهُ على غير فعله لَمَّا كَانَ في معناه ، نحو قوله :

٢٤٩

« وَإِنْ شِئْتُمْ تَعَاوَدْنَا عَوَادًا »^(٦) .

(١) الآية ٧١ من سورة طه .

(٢) في الخصائص : « بظاهر هذا القول غفلاً هكذا ، لا مقيداً » .

(٣) هذا ما في الخصائص . وفي النسختين : « يهون » وذكر في هامش ش أنها كذلك بخط المؤلف ، والصواب « يطول » ، كما في الخصائص .

(٤) ط : « فيه » ، وأثبت ما في ش والخصائص .

(٥) الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

(٦) لشقيق بن جزء كما في فرحة الأديب بمحاشية شرح أبيات الكتاب للسرياني ١ : ١٩٩ . وانظر الخصائص ٢ : ٣٩٩ / ٣ : ٣١ والمختضب ١ : ١٨٢ والاقتضاب ١٧٧ . صدره :

« بما لم تشكروا المعروف عندي » .

لَمَّا كَانَ التَّعَاوُدُ أَنْ يُعَاوَدَ ^(١) بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وكذلك قوله تعالى : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ ^(٢) أى مع الله . وأنت لا تقول : سرت إلى زيد ، أى معه . لكنّه إنّما جاء لَمَّا كَانَ معناه : مَنْ يَنْصَافُ في نصرتي إلى الله ؟

إلى أن قال : ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يُحاط به ، ولعلّه لو جُمع أكثره ، لجاء كتاباً ضخماً . وقد عرفت طريقه ، فإذا مرّ بك شيء منه فتقبّله وأنس به ، فإنّه فصل من العربية لطيف حسن ، يدعو إلى الأنس بها والفقاهة فيها . وفيه أيضاً موضعٌ يشهد على من أنكر أن يكون في اللغة لفظان بمعنى واحد ، حتّى تكلف لذلك ^(٣) أن يوجد فرقاً بين قعد وجلس ، وذراع وساعد . ألا ترى أنّه لما كان رَفَتْ بالمرأة بمعنى أفضى إليها جاز أن يتبع الرفت الحرف الذى بابُه الإفضاء ، وهو إلى . وكذلك لَمَّا كَانَ : هل لك في كذا ، بمعنى أدعوك إليه ، جاز أن يقال : ﴿ هل لك إلى أن تزكّي ﴾ ^(٤) كما يقال : أدعوك إلى أن تزكّي . انتهى كلامه .

وقال ابن السيّد البطلاني (في شرح أدب الكاتب ^(٥)) عند باب دخول بعض الصفات مكان بعض :

هذا الباب أجازه أكثر الكوفيّين ، ومنع منه أكثر البصريّين . وفي القولين جميعاً نظر ؛ لأنّ من أجازه دون شرطٍ لزمه أن يُجيز : سرت إلى زيد ، وهو يريد : مع زيد .

(١) ط : « أن يعاد » ، صوابه في ش والخصائص .

(٢) من الآية ٥٢ في آل عمران و ١٤ في الصف .

(٣) ط : « ذلك » ، صوابه في ش والخصائص .

(٤) الآية ١٨ من سورة النازعات .

(٥) انظر الاقتضاب ٢٣٩ - ٢٦٦ .

ثم مثّل بنحو ما مثّل به ابن جنى وقال :

وهذه المسائل لا يُجيزها من يجيز إبدال الحروف . ومن منع من ذلك على الإطلاق لزمه أن يتعسف في التأويل لكثير مما ورد في هذا الباب ، لأنّ في هذا الباب أشياء كثيرة يتعدّر تأويلها على غير وجه البدل ، ولا يمكن المنكرين لهذا أن يقولوا إنّ هذا من ضرورة الشعر ، لأنّ هذا النوع قد كثر وشاع ، ولم يخصّ الشّعّر دون الكلام . فإذا لم يصحّ إنكارهم له ، وكان المجيزون له لا يجيزونه في كلّ موضع ، ثبت بهذا أنّه موقوف على السّماع ، غير جائز القياس عليه ، ووجب أن يُطلب له وجه من التأويل يُزيل الشّناعة عنه ، ويعرّف كيف المأخذ فيما يرُدّ منه . ولم أر فيه للبصريّين تأويلاً أحسن من قول ذكره ابن جنى (في كتاب الخصائص) وأنا أوردته في هذا الموضع ، وأعضّده بما يشاكله من الاحتجاج .

ثم نقل كلام ابن جنى وزاد عليه أمثلة وشرحها ، وأطال الكلام فيها وأطاب .

وكان ينبغي لنا أن نذكر هذا الفصل عند أوّل شاهد من حروف الجر ، لكننا ما تذكّرناه إلّا هنا .

والبيت من قصيدة للقحيف العقيليّ ، يمدح بها حكيم بن المسيّب
القشيريّ . وبعده :

(ولا تنبو سيوف بني قشير ولا تمضي الأسنّة في صفاها)
واقصر عليهما أبو زيد (في نوادره) . ومنها :
(تنضيت القلاص إلى حكيم خوارج من ثبالة أو منها
فما رجعت بخائبة ركاب حكيم بن المسيّب مُنتهاها)
وأوردتهما ابن الأعرابي (في نوادره) .

صاحب الشاهد

أبيات الشاهد

وقوله : (إذا رَضِيتُ) إلخ إذا شرطية ، وجوابها أعجبني رضاها ، واللام في لعمر الله لام الابتداء ، وعمر الله مبتدأ وخبره محذوف أى قسمي ، وجواب القسم محذوف مدلول عليه بجواب إذا ، كما تقدّم في الشرط ، من الضابط في اجتماع الشرط والقسم .

و (قَشِير) بالتصغير ، هو قُشِير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . يقول : إذا رَضِيت عَنِّي بنو قَشِير سرّني رضاها . وضمير (رضاها) عائذ إلى بنو قَشِير ^(١) ، وأنته باعتبار القبيلة .

وقوله : « ولا تنبو سيوف » إلخ نبا السيف عن الضريبة ، إذا كلّ ولم يقطع . ولا تمضي : لا تنفذ . والأسنة : جمع سنان ، وهو حديدة الرمح التي يُطعن عليها . والصفاً واحده صفاة ، وهى الصخرة الملساء الصمّاء لا يؤثّر فيها الحديد . يريد أن سيوفهم تؤثّر في غيرهم وأسنة غيرهم .

وقوله : « تنضّيت القلاص » إلخ أى جعلتها أنضاءً : جمع نضوة بالكسر ، أى المهزولة من شدة الأسفار . يقال أنضيت البعير وتنضّيته ، أى أهزلته . والقلاص ، بالكسر : جمع قُلوص بالفتح ، وهى الناقة الشابة . وحكيم هو ابن المسيّب . وخوارج : جمع خارجة . وتباله ، بفتح المثناة الفوقية بعدها موحدة : بلدة صغيرة من اليمن . ومنى بكسر الميم ، قال البكرى (فى معجم ما استعجم) : ومنى موضع آخر من بلاد بنى عامر ، ليس منى مكّة ، وهو محدّد فى رسم ضريبة ، قرب المدينة المنورة .

وقوله : « فما رجعت بخائبة » إلخ أورده ابن هشام (فى المغنى) على أن الباء تزداد فى الحال المنفى عاملها . أى فما رجعت خائبة . وخرجه أبو حيّان على أن

(١) ش : « بنو قشير » .

التقدير : بحاجة خائبة ، فالجاءَ والمجرور هو الحال ، وركاب فاعل رجعت ، وهى الإبل التى يُسار عليها ، الواحدة راحلة ، ولا واحد لها من لفظها . والخية : حرمان المطلوب . يعنى أنّ الإبل التى انتهى سيرها إلى هذا الممدوح لم ترجع خائبة ، بل رجعت بنيل المطلوب . وحكيم مبتدأ ، ومنتهى سيره ، أى منتهى سيرها ، والجملة صفة ركاب . قال السيوطى (فى شرح أبيات المغنى) : والمسبب هذا بالفتح لا غير ، وكذا كل مسبب إلّا والد سعيد بن المسيب فإن فيه وجهين : الفتح والكسر .

وهذا البيت لم يعزّه أحد من شراح المغنى إلى أحد ، مع أنّ البيت الشاهد نسبه السيوطى إلى القحيف ولم يقف على أنّ هذا البيت من تلك القصيدة .

والقحيف العُقَيْلى شاعر إسلامى ، ذكره الجمحي فى الطبقة العاشرة من القحيف العُقَيْلى شعراء الإسلام . وهو شاعر مقل ، شَبَّ بخرقاء محبوبه ذى الرمة .

وهذا نسبه : القحيف بن حُمير بن سُليم التدى بن عبد الله بن عوف بن حزن بن مُعاوية بن خفاجة بن عمرو بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . كذا فى الجمهرة والعباب للصاغاني .

والقحيف بضم القاف وفتح المهملة . وحُمير بضم المعجمة وفتح الميم . وسُليم بضم السين وفتح اللام . وأضيف إلى التدى لاشتهاره بالكرم . وقال الصاغاني : رأيت بخط محمد بن حبيب فى أول ديوان شعر القحيف « البدي » بالباء الموحدة وتشديد الباء .

وعُقَيْل بالتصغير هو أخو قشير ، المنسوب إليه حكيم بن المسيب .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد الثمانمائة ^(١) :
 ٨٢٦ (رَعْتَهُ أَشْهُرًا وَخَلَا عَلَيْهَا)

تمامه :

(فطار النِّيُّ فيها واستغارا)

على أنَّ (على) فيه ليست بمعنى اللام كما قاله الكوفيون وابن قتيبة (في أدب الكاتب) ، لأنَّه يقال خلا له الشيء بمعنى تفرَّغ له .

قال ابن السَّيِّد : كان الوجه أن يقال : وخَلَا لها ، ولكن قوله وخلا عليها يفيد ما يفيدُه قوله إِنَّه وَقَفَ عليها . فخلا ضمَّن معنى وقف وحبس عليها .

وقول الشارح في الجواب عنه : « أى على مذاقها ، كأنه ملك مذاقها ، وتسَلَّط عليه » ، فإنه تحريفٌ منه لكلمة خلا المعجمة الخاء ، بحلّ المهملة ، بجعله من الحلاوة ، فأجاب بتقدير مضاف بعد على ، وتضمنين الفعل . وليست الرّواية كما توهمه .

والبيت من قصيدة للرأعي مدح بها سعيد بن عبد الرحمن ^(٢) بن عتاب
ابن أسيد ، عدتها سبعة وخمسون بيتا . وقبله :

(وذات أَثَارَةٍ أَكَلَتْ عَلَيْهَا
جُمَادِيًّا تَجُنُّ الْمُزْنَ فِيهِ
رَعْتَهُ أَشْهُرًا وَحَلَا عَلَيْهَا)
نَبَاتًا فِي أَكْمَتِهِ قِفَارًا
كَمَا فَجَّرَتْ فِي الْحَرِّ الدَّبَارَ ... البـــــــــــــــيت

(١) الجواليقي ٣٥٩ والاقطاب ٤٣٨ والضرائر ٢٣٣ وديوان الراعي ٧٩ .
 (٢) ط : « سعد بن عبد الرحمن » ، صوابه في جمهرة ابن حزم ١١٣ ، وكذلك في ش مع أثر تصحيح .
 قال ابن حزم : « فولد عبد الرحمن محمد ، وسعيد . وكان سعيد سيدا ممدحا ، تزوج الحجاج ابنته ، وتزوج هو بنت عبد الله بن زياد فولدت له عتاب بن سعيد » .

قوله : « وذات أثار » إلخ قال الجواليقي (في شرح أدب الكاتب) : الواو واو رُب ، أى رب ناقة ذات سِمَن . والأثار بفتح الهمزة والمثناة : شحم متصل بشحم آخر ، ويقال هى بقيّة من الشحم العتيق . يقال سمت الناقة على أثار ، أى على بقيّة شحم . وقوله : « أكلت عليها نباتا » أى على هذه الأثار . وفى أكمّيه ، أى فى غلفه ، جمع كِمَام ، وهو جمع كِم بكسر الكاف وتشديد الميم . والكِم : غطاء الثور وغلافه ، فأكمّة جمع الجمع . وقوله : « قفارا » ، أى خاليا من الناس ، فرعته وحدها . وقفار وصف نبات . قال صاحب المصباح : القفر : الخلاء ، والمفاضة . ويقولون : أرض قفار على توهم جمع المواضع لسعتها . ودار قفر وقفار كذلك ^(١) . والمعنى خالية من الناس .

وقوله : « جماديا » وصف آخر لنبات ، منسوب إلى جمادى بعد حذف ألفه الخامسة ، أى تبتّ فى جمادى . وجملة « تحنّ » إلخ صفة لجمادى ، أى تعطف عليه . والمزن : جمع مزنّة ، وهى السحابة . وقوله : « كما فجّرت » فى موضع المفعول المطلق ، أى وفجّرت المزن الأرض تفجيراً كما فجّرت . والتفجير : التشقيق ، يقال فجّر الماء بالتخفيف ، أى شقّ الأرض ففتح له طريقا . والتشديد للمبالغة . والحرث : مصدر حرّث الأرض ، إذا أثارها للزراعة بالحرث . والدّبار ، بكسر الدال ، قال صاحب الصحاح : الدّبرة بالفتح والدّبارة بالكسر : المشارة ^(٢) فى المزرعة ، والجمع دبرّ ودبار .

وقوله : « رعت » أى رعت الناقة ذلك النبات أشهراً . وتخلّت به : لم يرعه

(١) ط : « لذلك » ، صوابه فى ش والمصباح .

(٢) ط : « المشارة » صوابه بالشين كما فى ش . والمشارة ، كسحابة : الكرّة . قال ابن دريد : وليس بالعربى الصحيح . أما الكرّة التى فسرت بها فهى بضم الكاف : واحدة الكرّ ، وهى الأنهار الصغار التى تنفجر فى أرض الزرع ، أو البقعة من الأرض تزرع .

غيرها . وطار التّي ، أى ارتفع الشحم . واستغار ^(١) أى هبط فيها . والتّي : مصدر تَوَيْت الناقة ، أى سمت ، تَنَوَى نَوَايَةً وَتَيًّا فهي نَاوِيَةٌ ، وَجَمَلُ نَاوٍ وَجَمَالٌ نَوَاءٌ ، مثل جائع وجياع . وقال ابن السّيد في شرحه : وصف ناقةً فقال : رعت هذا الموضع أشهر الرّبيع وخللا لها ، فلم يكن لها فيه منازع ، فسمنت . والتّي : الشّحم . ومعنى طار : أسرع ظهوره .

وقال ابن قُتَيْبَةَ (في كتاب المعاني ^(٢)) : استغار وغار واحدٌ ، كأنّه قال : ظهر التّي واستتر . ورواه الباهليّ : « فسار » وقال : معنى سار : ارتفع . واستغار : انهبط ، مِنْ قولك : غار يَغُور . وقال الحرّبيّ : يقال استغار الجرح ، إذا تورّم . وأنشد :

* فطار التّي فيها واستغارا *

وذكر أنّه يروى « استعار » بالعين غير معجمة ، أى ذهب يمينا وشمالا ، من قولهم عار الفرس ^(٣) ، إذا أَفَلَّتْ .

٢٥٢

وترجمة الراعي تقدّمت في الشاهد الثالث والثمانين بعد المائة ^(٤) .

* * *

(١) ط : « واستغارا » .

(٢) النقل لابن السّيد أيضا في الاقتضاب ٤٣٨ . ولم أعثر على هذا النص في المعاني الكبير ، وهذا يلقي ظلا على الرّيبه في أن يكون لابن قُتَيْبَةَ كتابين في المعاني ، ومن المجزوم به أيضا أن أصل النسخة التي طبعت منها المعاني نسخة مبثورة كما أشار إلى ذلك عبد الرحمن الجمانى في أواخر تقديمه للكتاب في صفحة (لب) .

(٣) الذى في الاقتضاب : « عار الحمار » .

(٤) الخزّانة ٣ : ١٥٠ - ١٥١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد الثمانمائة ، [وهو من شواهدس ^(١)] :

٨٢٧ (إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَيْبِكَ يَعْتَمَلُ إِنَّ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَكَلَّمُ)

على أن (على) ليست زائدة ، وإنما هي مقدّمة من تأخير ، والأصل : إن لم يجد يوماً من يتكلّم عليه ، فقدّمت (على) (على) (من) فانتصب الضمير بالفعل ثم حذف .

وهذا تخريج ابن الشجرى (فى أماليه) ، أورده نظيراً لقوله تعالى : ﴿ يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ ^(٢) ، قال : إنَّ الأصل يدعو من لَضَرُّهُ أَقْرَبُ ، فقدّمت لَامُ التوكيد كما قدّمت (على) فى قول هذا الراجز ، مع أنّها عاملة ، وأراد : من يتكلّم عليه . وهذا تقديمٌ قبيحٌ سَوَّغته الضرورة . انتهى .

وهذا تعسّف ، إذ لم يُعْهَدْ تقديم الجارّ على غير المجزوم ، كما لم يعهد تقديم الجازم على غير المجزوم ، وإنما المعهود تقديمهما معاً . ومراد الشارح الردّ على جميع تخاريجهم ، وهى سبعة :

(الأول) لسيبويه : أن يكون الأصل : على من يتكلّم عليه ، فحذف العائد مع الجارّ . و (على) الأولى غير زائدة . وهذا نصّه : وقد يجوز أن تقول : بمن تمرر أمر ، وعلى من تنزل أنزل ، إذا أردت معنى عليه وبه . وليس بخدّ الكلام ، وفيه

(١) التكملة من ش . وانظر سيبويه ١ : ٤٤٣ والعقد ٥ : ٣٩٢ ومجالس العلماء ٨٢ : ٨٢ وأمالى الزجاجى ٢٣٤ ، ٢٣٥ والخصائص ٢ : ٣٠٥ والمختضب ١ : ٢٨١ وابن الشجرى ٢ : ١٦٨ والمغنى ١٤٤ والتصريح ٢ : ١٥ والأشعوى ٢ : ٢٢ .
(٢) الآية ١٣ من سورة الحج .

ضعف . ومثّل ذلك قول بعض الأعراب : « إنّ الكريم وأبيك » البيتين . يريد يتكل عليه . ولكّنه حذف . وهذا قول الخليل . انتهى .

قال الزجاجي (في أماليه الوسطى) : زعم بعض الناس أنّ سيبويه غلط فيه ، وتقديره عند سيبويه أن يكون يجد متعدياً إلى مَنْ يعلى ، وليس وجدت ممّا يتعدّى بحرف خفض ، فلهذا خالفوه . قال المازني : تقديره صحيح جيد ، لأنّ الفعل المتعدّي قد يجوز أن لا يعدّى ، فكأنّه قصد ذلك ثم بدا له فعّده يعلى ، كما قال الله تعالى : ﴿ عسى أن يكون ردي لكم ﴾^(١) وإنّما جاز أن يحذف عليه لذكرها في أول الكلام . انتهى .

(الثاني) لابن جني ، قال : أراد إن لم يجد يوماً من يتكل عليه ، فحذف عليه وزاد على قبل مَنْ عوضاً . وجوّز في عن أيضاً كذلك ، كقوله :

أتجرع أن نفس أتاها حمائمها فهلاً التي عن بين جنبك تدفع^(٢)

قال : أراد : فهلاً عن التي بين جنبك تدفع ، فحذف عن وزادها بعد التي عوضاً . وتبعه ابن مالك في هذا وقال : قد تزد الباء كذلك . وأنشد : ولا يؤاتيك فيما ناب من حديث إلا أخو ثقة فانظر بمن تثق^(٣)

قال : أراد من تثق به ، وزاد الباء قبل مَنْ عوضاً . قال أبو حيان (في الانتشاف) : نصّ سيبويه على أن عن وعلى لا يزدان ، وتقدّم قول ابن مالك في عن : إنّها تزد عوضاً ، وقال : تزد على . وأنشد :

أبى الله إلا أن سرحة مالك على كلّ أفنان العضاء تروق^(٤)

(١) الآية ٧٢ من سورة النمل .

(٢) لزيد بن رزين المخاريف ، كما في معجم الشواهد .

(٣) لسالم بن وابصة ، أو العرجي ، كما في معجم الشواهد ونوادير أفي زيد ١٨١ والبيان ١ : ١٦٥ .

(٤) لحميد بن ثور ، كما في معجم الشواهد .

قال : زاد على لأنّ راق متعدّية . وما استدّلوا به على أنّ الباء وعن وعلى تزداد عوضاً لم يقدّم عليه دليل . ولم يَكْفِ ابن مالك أن استدّل بشيءٍ محتملٍ مخالفٍ لنصّ سيبويه حتى قال : ويجوز عندى أن يعامل بهذه المعاملة من ، واللام ، وإلى ، وفى ، قياساً على عن وعلى والباء ، فيقال : عرفت ممن عجبت ، ولمن قلت ، وإلى من أويت ، وفيمن رغبت ، والأصل : عرفت من عجبت منه ، ومن قلت له ، ومن أويت إليه ، ومن رغبت فيه ، فحذف ما بعد من^(١) وزيد قبلها عوضاً^(٢) . وما أجاز له ليس بصحيح ، ولو استدّل بشيء لا يحتمل التأويل لكان من القلة بحيث لا يقاس عليه . انتهى .

وأجاب ابن عصفور عن قوله : « فهلاًّ التى عن بين جنبيك » بأنّه ضرورة ، لأنّ تقديم المجرور على حرف الجر من القلة بحيث لا يلتفت إليه . وأجاب أبو حيان فى (شرح التسهيل) عن قوله « فانظر بمن تثق » بأنّ الكلام تمّ عند قوله فانظر ، أى فى نفسك . ثم استفهم على سبيل الإنكار فقال : بمن تثق ؟ وأجاب أيضاً عن قوله :
* على كلّ أفنان العضاء تروق *

بأنّ تروق مضمّن معنى تعلو وترتفع .

قال ابن هشام : ما قاله ابن مالك فيه نظر ، لأنّ راقه الشئ بمعنى أعجبه ، ولا معنى له ههنا .

(الثالث) ليونس شيخ سيبويه ، وهو أن يكون التقدير : إن لم يجد يوماً شيئاً ، ثم يبتدىء فيقول مستفهماً : على من يتكل أعلى هذا أم على هذا ؟ ويكون

(١) يريد (من) ونظائرها ، وهى اللام ، وإلى ، وفى .

(٢) ش : « وزيد ما قبلها عوضاً » .

يتكل في موضع رفع ، ولكنه سكتة للقافية . ويعتمل بمعنى يكتسب . وكان المبرد يذهب إليه قديما ، وذكره (في كتاب الرد على سيبويه) ثم رجع عنه .

(الرابع) للفراء قال : معنى لم يجد لم يدر ، كانه قال : إن لم يدر على من يتكل . قال : وقيل لامرأة من العرب : أنزلى قدرك من النار ، فقالت : لا أجذب أنزلها ، أى لا أدري بأى شيء أنزلها .

(الخامس) للمازني قال : معنى لم يجد لم يعلم ، كانه قال : إن الكريم يعتمل إن لم يعلم على من يتكل . وهذا مختار المبرد أخيرا .

(السادس) أن يكون لم يجد في معنى لم يكتسب ، كانه قال : إن لم يكتسب على من يتكل . نقل هذه الأقوال الأربعة الأخيرة مع قول سيبويه الزجاجي في كتابه المذكور .

(السابع) للأعلم في شرح أبيات سيبويه قال : يجوز أن يكون التقدير : يعتمل على من يتكل عليه من عياله ، أى يسعى لهم وإن لم يكن ذا جذة . ومعنى يعتمل : يحترف لإقامة العيش . انتهى .

وقوله : (إن الكريم) خبره جملة يعتمل ، وقوله وأبيك جملة قسمية حذف جوابها ، معترضة بين اسم إن وخبرها .

قال صاحب الصحاح : يعتمل : يضطرب في العمل . وأنشد البيت . وهو من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها .

وأورد السيوطي (في شرح أبيات المغني) بيتين قبلهما ، وهما :
(إني لساقيا وإني لكسيل وشارب من مائها ومغتسل)
ولا أعرف حقيقتهما . والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهدس (١) :

٨٢٨ (غَدَّتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُّهَا تَصِلُ وَعَنْ قَبِيضٍ بَزِيَاءَ مَجْهَلٍ)
على أن (على) يتعين أن يكون اسماً إذا دخل عليها حرف جر كما هنا .
وانقلاب ألفها مع الضمير ياء كانقلاب ألف لدى معه .

٢٥٤ وقد ذكر سيبويه معناها حقيقةً ومجازاً ثم قال : فقد يتسرع هذا في الكلام ويحىء كالمثل . وهو اسم ، ولا يكون إلا ظرفاً . ويدلُّك على أنه اسم قول بعض العرب : نهض من عليه . وقال الشاعر : « غدت من عليه » البيت .

قال الأعلام : الشاهد فيه دخول من على (على) لأنها اسم في تأويل فوق ، كأنه قال : غدت من فوقه . وقال الخفاف (في شرح الجمل) : وقال أبو عبيدة : المعنى غدت من عنده ، لأنها بعد خروج الفرخ من البيضة انتقلت الفوقية إلى العندية فصارت عنده لا عليه . قال الاستاذ ابن خروف : بل الفوقية ثابتة ما دام صفة الفرخ وإن لم يكن تحت (٢) . والفوقية بجناحها . انتهى .

وصريح كلام سيبويه أن اسميتها إذا دخلت عليها من غير مُختَصَرٍ بالضرورة . وهو ظاهر كلام غيره أيضاً ، خلافاً لابن عصفور ، فإنه زعم أن على في هذا البيت وفي أبيات أخر أوردتها ، استعملت اسماً للضرورة ، إجراءً لها مجرى ما هي في معناه ، وهو فوق . ولم أر من قال إنه ضرورة غيره .

(١) في كتابه ٢ : ٣١٠ . وانظر نوادر أبي زيد ١٦٣ والمقتضب ٣ : ٥٣ والكامل ٤٨٨ وأصول ابن السراج ٢ : ٢٥٦ والجمل ٧٣ والافتضاب ٤٢٨ وابن يعيش ٨ : ٣٧ ، ٣٨ والمقرب ١ : ١٩٦ والضرائر ٢٠٥ والمعنى ١٤٦ ، ٥٣٢ والعيني ٣ : ٣١ والتصريخ ٢ : ١٩ والجمع ٢ : ٣٦ والأشعري ٢ : ٢٢٦ .
(٢) ش : « وإن لم تكن تجب » .

ومذهب سيبويه يردُّ قولين :

أحدها للفرّاء ومَن تبعه من الكوفيين ، وهو أنَّ عن وعلى إذا دخل عليهما مِن باقياين على حرفيّتهما لم ينتقلا إلى الاسميّة . وزعموا أنَّ مِن تدخل على حروف الجر كلّها سوى مُذ ، واللام ، والباء ، وفي .

وثانيهما لجماعة من البصريين ، وهم ابن الطّراوة ، وابن طاهر ، وابن خروف ، وأبو على الرّندى ، وأبو الحجاج بن معزوز ، والأستاذ أبو على في أحد قوليّه . زعموا أنَّ على اسمٌ دائماً ، ولا تكون حرفاً ^(١) . وزاد الأخفش على سيبويه موضعاً آخر من اسميّتها ، وذلك إذا كان مجرورها وفاعل متعلّقها ضميرين لمسمّى واحد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ ^(٢) ، وقول الشاعر ^(٣) :

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأُمُورَ بِكَفِّ الْإِلَهِ مُقَادِيرُهَا

لأنّه لا يتعدّى فعل الضمير المتصل إلى ضميره المتصل في غير باب ظن ،

وفقد ، وعَدِم .

قال أبو حيّان : ولا يدلُّ على اسميّتها ما ذكره الأخفش ؛ فقد جاء : ﴿ وَهَزَى إِلَيْكَ ^(٤) ﴾ ﴿ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ ^(٥) ، ولا نعلم أحداً ذهب إلى أنَّ إلى اسمٌ .

وقال ابن هشام : وفيما قاله الأخفش نظر ، لأنّها لو كانت اسماً في هذه المواضع لصحَّ حلول فوق محلّها ، ولأنّها لو لزمت اسميّتها لِمَا ذُكِر ، لزم الحكمُ

(١) ط : « ولا يكون حرفاً » .

(٢) الآية ٣٧ من سورة الأحزاب .

(٣) هو الأعور الشّنى ، أو عمر بن الخطاب ، أو محمد بن حازم . كما في معجم الشواهد .

(٤) الآية ٢٥ من سورة مريم .

(٥) الآية ٣٢ من سورة القصص .

باسمية إلى في نحو : ﴿ فَصُرُّهُنَّ إِلَيْكَ ﴾^(١) وهذا كله يتخرج إما على التعليق بمحذوف كما قيل في سقياً لك ، وإما على حذف مضاف ، أى هَوْن على نفسك واضمم إلى نفسك . ولا يحسن تخريج هذا على ظاهره ، لأنَّ بابه الشَّعْرُ ، ولا على قول ابن الأنباري إنَّ إلى تَرْدُ اسماً ، يقال انصرفت من إليك ، كما تقول : غدوت من عليك ، لأنَّه إن كان ثابتاً ففى غاية الشَّدوذ . ولا على قول ابن عصفور : إنَّ إليك إغراءً ، والمعنى خذ جناحك أى عَصَاكَ ، لأنَّ إلى لا تكون بمعنى خُذْ عند البصريين ، ولأنَّ الجناح ليس بمعنى العصا إلّا عند الفراء وشذوذ^(٢) من المفسرين . انتهى .

قال أبو حيان : ومن قال إنَّ على لا تكون إلّا اسماً يقول إنَّها معربةٌ ، ومن جوَّز أن تنتقل إلى الاسمى بدخول من عليها أو على مذهب الأخفش ، اختلفوا : فقال بعضُ أشياخنا : هى معربةٌ إذ ذاك . وقال أبو القاسم بن القاسم : هى مبنيةٌ ، وألفها كآلف هذا ، فهى كعن وكاف التشبيه ومذ ومنذ ، إذ كُنْ أسماء . انتهى .

وقد ذهب صاحب الكشف ، وتبعه الشارح المحقق إلى أنَّهما مبنيان ، قال في تفسير ﴿ حَاشَا لِلَّهِ ﴾^(٣) من سورة يوسف : فَإِنْ قُلْتُ : فلم جاز في حاشا ٢٥٥ لله أن لا ينون بعد إجرائه مجرى براءة لله ؟ قُلْتُ : مراعاةً لأصله الذى هو الحرفيّة . ألا ترى إلى قولهم : جلست من عن يمينه . تركوا (عن) غير معرب ، على أصله ، و (على) في قوله : غدت من عليه . انتهى .

(١) في المعنى ١٤٦ : « أن إلى قد ترد اسماً » .

(٢) وكذا في المعنى ، وهو من الوصف بالمصدر .

(٣) الآية ٣١ ، ٥١ من سورة يوسف .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدة لمزاحم العقيلي عدتها أربعة وثمانون بيتاً ، مذكورة (في
منتهى الطلب من أشعار العرب) . وقبله :

أبيات الشاهد

(قطعْتُ بشَوْشاةٍ كأنَّ قُتودَها على خاضبٍ يعلو الأماعرَ مُجفِل
أذلك أم كُدريَّةٌ ظلَّ فرحُها لَقى بشروزي كاليتيم المعيل
غدث من عليه بعدما تم ظمؤها تصلُّ وعن قِيضٍ بيزاءٍ مجهل
غُدوا طوى يومين عنه انطلاقُها كَميلين من سِرِّ القطا غير مؤتلي)

الشَوْشاة بفتح الشين المعجمة : الناقة الخفيفة . والقُتود بضم القاف
والثناة الفوقية : جمع قَتَد بفتحتين ، وهو خشب الرَّحْل ، ويجمع على أَقْتَادٍ أيضاً .
والخاضب ، بمعجمتين ، هو ذكر التَّعام الذي أكل الربيعَ فاحمرَّ ساقاه . والأماعر :
جمع أَمْعَز بالعين المهملة والزاء المعجمة ^(١) ، وهي الكثيرة الحصباء . ومُجفِل :
اسم فاعل من أَجفل بمعنى نفر .

وقوله : « أذلك أم كدرية » الإشارة إلى الخاضب . والكدرية بالضم :
القطاة . قال صاحب الصحاح : الكدري ضرب من القطا ، وهو ثلاثة أضرب :
كُدريٌّ ، وجُونيٌّ بضم الجيم ، وغطَّاط بفتح المعجمة بعدها مهملتان . فالكدريُّ :
الغبر الألوان الرُّقشُ الظهور والبطون ، الصُّفر الحلق ، وهو أطف من الجُونيِّ ،
كأنه تُسبب إلى مُعظَم القطا وهو كُدُر . وذلك خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير
أ تلك الشَّوشاة ذلك الخاضبُ أم كدريةٌ . وهو تشبيهٌ بليغٌ بخذف أداة التشبيه .
شبهه ناقتة في الخفة والسرعة بأحدهما على طريق الاستفهام التجاهلي .

ولا وجه لقول الجواليقي (في شرح أدب الكاتب) : يُريدُ : أذلك الظليم
أحبُّ إليك أم قطاة كدرية .

(١) ش : « والزاء المعجمة » .

وقال ابن يعيش : يريد : أذلك الخاضب يشبه ناقتي في سُرعتها أم كدرية ؟
يعنى قطاة هذه صفتها .

وجملة « ظَلَّ فرُخُها لَقَى » إلخ صفة لكدرية . واللَقَى بفتح اللام والقاف :
المُلْقَى والمطروح الذى لا يُلتَفَت إليه . وَشَرَوْرَى ، بفتح الشين المعجمة والراءين
المهملتين وسكون الواو بينهما وآخره ألف مقصورة ، قال أبو عبيد البكرى (فى
معجمه) : هو جبل بطريق مكة إلى الكوفة ، بين بنى أسد وبنى عامر . ومُعِيل
بفتح المثناة التحتية المشددة : الفقير ، وقيل المُهْمَل . قال ابن السَّيِّد (فى شرح
أبيات أدب الكاتب) : شَبَّه فرخها فى انفراده وسوء حاله باليتيم . قال
الأصمعى : وإِثْمًا قال لَقَى بشَرَوْرَى لأنَّ القطاة لا تبيض إلا بالأرض فى مَفَاحِصَ
وَنُقَر ، ولا تعشَّش فى الشجر .

وقوله : (غَدَتْ من عليه) إلخ قال الفالئ (١) (فى شرح اللباب) غدا
بمعنى صار ، يقال : غدا زيدٌ أميراً ، أى صار ، وأنشد البيت . وقال : أى
انصرفت القطاة من فوقه . فهو غير مخصوص بوقتٍ دون وقت ، بخلاف ما إذا
استعمل فى غير معنى صار ، فإنه يختصُّ بوقت الغداة ، تقول : غدا زيد
قائماً (٢) ، أى ذهب بالغداة . فمعنى غدت صارت ، إذ لا يريد انصرفت
وانفلتت فى وقت الغداة فقط . انتهى .

ويؤيد ما رواه ابن السيد وغيره عن أبى حاتم ، أنه قال للأصمعى : كيف
قال غدت من عليه والقطاة إنما تذهب إلى الماء ليلاً لا غُدوة ؟ فقال : لم يُرد
الغدو ، وإنما هذا مثَلٌ للتعجيل . والعربُ تقول : بكر إلى العشيَّة ، ولا بُكورَ
هناك . وأنشد أبو زيد :

٢٥٦

(١) فى النسختين : « الفالئ » بالقاف ، وإنما هذا بالفاء كما سبق تحقيقه فى حواشى ١ : ٣٣٨ .

(٢) الوجه « ذاهبا » ليستقيم مع التفسير بعده .

« بَكَرَتْ تَلُومَكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى »^(١)

وإِنَّمَا الْوَهْنُ فِي اللَّيْلِ . انتهى .

وبما ذكرنا يَزَيِّفُ قَوْلَ بعض أفاضل العجم (في شرح أبيات المفصل) :
يقول : غدت القطاة وطارت غدوة إلى الماء من فوق فرخها . انتهى .

واسم غدت الضمير المستتر فيها العائد إلى كدرية . وقوله (من عليه)
متعلق بمحذوف على أَنَّهُ خبرها ، وبعد ظرف لغدت ، وما مصدرية ، وظمؤها
فاعل ثَمَّ . يريد أَنَّها أقامت مع فرخها حتَّى احتاجت إلى ورود الماء وعطشت ،
فطارت تطلب الماء عند تمام ظمئها . وأراد بذكر الفرخ سرعة طيرانها ، لتعود إليه
مسرعة لأنَّها كانت تحضنه . و (الظمء) ، بالكسر وسكون الميم مهموز الآخر :
مدّة صبرها عن الماء^(٢) وهو ما بين الشرب إلى الشرب . قال ابن السكيت (في
كتاب المعاني) : قوله بعد ما تم ظمؤها ، أي إنها كانت تشرب في كل ثلاثة أيام
أو أربعة مرّة ، فلما جاء ذلك الوقت طارت .

وروى المبرد (في الكامل) : « بعد ما تم حِمْسُها » بكسر الحاء . وقال :
الخمس : ظمء من أظمائها ، وهي أن ترد ثم تَغِبْ ثلاثاً ثم تَرِدْ ، فيعتدّ بيومي
وردها مع ظمئها فيقال حِمْسٌ .
هذا كلامه . وظاهره أَنَّ الخمس من أظماء القطا ، وليس كذلك إِنَّمَا هو

(١) الندى يَأْنِي المادّة ، سواء أكان بمعنى الكرم ، أم كان بمعنى الليل وما يسقط بالليل . في ط :
« الندا » صوابه في ش واللسان (بسل ٥٧) . ونسب فيه إلى ضمرة التَّهْنَلِيّ .
وعجزه :

« بَسَلْتُ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَغَتَانِي »

(٢) في أساس البلاغة : « صبرت على ما أكره ، وصبرت عما أحب » . وفي ط : « صبرها على
الماء » وتصح بتكلف تقدير مضاف ، أي على فقد الماء . وقد حورها الشنقيطي بقلمه إلى « عن » .

للإبل . قال ابن السَّيِّد : الخِمس : ورود الماء في كلِّ خمسة أيام . ولم يرد أنَّها تصير عن الماء خمسة أيام ، إنَّما هذا للإبل لا للطَّير ، ولكِنَّه ضربه مثلاً . هذا قول أبي حاتم ، ولأجل ذلك كانت رواية من روى « ظمؤها » أحسن وأصحَّ معنى . وظاهر هذا أيضاً أنَّ الظَّمَّ لا يختصُّ بالإبل . ويؤيِّده قول صاحب القاموس : والظَّمُّ بالكسر : ما بين الشَّربين والوردتين ، وهو من الظَّمِّ كالعطش ، وزناً ومعنى ، أو أشدَّ العطش ^(١) وأهونه وأخفُّه . قاله أبو زيد . لكنَّ صاحب الصحاح خصَّه بالإبل ، قال : الظَّمُّ ما بين الوردتين ، وهو حبسُ الإبل عن الماء إلى غاية الورد .

وقوله : (تَصِل) أى تصوَّت ، جملة حالية ، وإنَّما يُصوَّت حشاها من يُبس العطش ، فنقل الفعل إليها ، لأنَّه إذا صوَّت حشاها فقد صوَّتت . وإنَّما يقال لصوت جَنَاحها الحفيف . قال أبو حاتم : ومعنى تصلَّ تصوَّت أحشائها من اليُس [والعطش ^(٢)] . والصليل : صوت الشئ اليابس ، يقال جاءت الإبل تصلَّ عطشاً . وقال غيره : أراد أنَّها تصوَّت في طيرانها .

وقوله : (وعن قَيْض) إنَّ كان معطوفاً على عليه ففيه شاهد آخر وهو اسمية عن ، وإن كان معطوفاً على مِنْ عليه فعَنْ حرف . واقتصر اللخميُّ على الأوَّل . والقَيْض بفتح القاف : قِشر البيضة الأعلى ، وإنَّما أراد قِشر البيضة التي خرج منها فرخها أو قِشر البيضة التي قَسدت فلم يخرج منها فرخ . وقول السَّيرافي : وغدت عن قَيْض يعنى وعن فراخ ، لا معنى له هنا ، لأنَّه إنَّما أراد أنَّها غدت عن فرخ وعن قِشر بيض خرج منه هذا الفرخ ، أو قِشر بَيْض فسَدَ فلم يخرج منه فرخ . والأوَّل هو الظاهر . ويقال للقَيْض الخِرشاء أيضاً ، بكسر المعجمة وسكون المهملة بعدها شين معجمة فألف ممدودة . والقِشر الرَّقِيق الذى تحته

(١) ط : « وأشدَّ العطش » ، وأثبت ما في ش .

(٢) التكملة من ش .

يقال له الغرقىء بكسر المعجمة وسكون المهملة بعدها قاف مكسورة فهزمة .
والْمُحَّ بضم الميم وتشديد المهملة : صُفْرَةُ البَيْض . قال اللَّحْمِيُّ : والآح : بياضُ
البَيْض (١) .

وقوله : (بيزاء مَجْهَل) الجار والمجرور متعلّق بمحذوف على أنّه صفةٌ ٢٥٧
لَقِيض . والزَّيْءُ براءَيْنِ معجمتين يروى بكسر الأولى وفتحها ، واقتصر المبرد على
الكسر فقال : الزَّيْءُ : ما ارتفع من الأرض ، وهو ممدود منصرف في المعرفة والنكرة
إذا كان مُدَكَّرً ، كالْعِلْبَاءِ والحِرْبَاءِ . انتهى .

يريد أنّ الألفَ الممدودة فيه ليست للتأنيث ، إنما هي للإلحاق بحملاق ،
كالْعِلْبَاءِ ، فوزنه فعلال .

وكذلك اقتصر عليه الجوهري فقال : الزيياء بالمد : ما غُلِظَ من الأرض .
والزَّيْءُ أخصُّ منه ، وهى الأكمة ، والهمزة فيه مبدلة من الياء ، يدلُّ على ذلك
قوله في الجمع : الزَّيْءُ . ومن قال الزَّوْازَى جعل الياء الأولى مبدلةً من الواو ، مثل
القواق في جمع قَيْقَاءة . انتهى . وقال في تفسير القَيْقَاءة : إنّها الأرض الغليظة ،
والهمزة مبدلة من الياء ، والياء الأولى مبدلة من الواو .

وقصّر صاحب القاموس في قوله : الزَّيْءُ بالكسر ، والزَّيْءُ ، والزَّيْءُ ،
والزَّيْءُ : ما غُلِظَ من الأرض ، والأكمة الصغيرة ، كالزَّيْءَةِ والزَّيْءَةِ . انتهى .

وقال ابن يعيش : الزَّيْءُ : الأرض الغليظة المستوية التى لا شجرَ فيها ،
واحدتها زِيْءَةٌ . وقيل هى المفاضة التى لا أعلامَ فيها . وهمزته للإلحاق بنحو
حملاق ، وهى فى الحقيقة منقلبة عن ألف منقلبة عن ياء ، يدلُّ على ذلك ظهورها

(١) ط : « وألح بياض البياض » ، صوابه فى ش . وفى اللسان (أبح) : « أبو عمرو : يقال لبياض
البياضة التى تؤكل : الآح ، ولصفرتها : الماح » .

في درجاية^(١) لَمَّا بنيت على التأنيث عادت إلى الأصل . ولغة هذيل زَبْرَاء بفتح الزاء ، كالْقَلْقَال ، فالهمزة على هذا منقلبة عن ياء ، ووزنه فعلاال ، والأول فعلاال . انتهى .

فالهمزة في كَلِم من المكسور الزاى ومفتوحها أصلها ياء زائدة للإلحاق بما ذكر ، وليست الألف الممدودة فيهما للتأنيث . أمَّا الأول فلأنَّ فعلاء المكسور الفاء وكذا المضموم الفاء عند البصريين لا يكونان إلَّا للإلحاق .

وأجاز الكوفيون ترك صرف فعلاء بالكسر على أن يكون ألفها للتأنيث ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ تَخْرُجْ مِنْ طُورِ سِينَاءَ ﴾^(٢) في قراءة الكسر . وأجاب البصريون بأنَّ امتناعه من الصَّرف ليس من أجل أنَّ الهمزة للتأنيث ، وإثما هو لمعنى البقعة أو الأرض ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث . وأمَّا الثاني فللإلحاق أيضا .

فإن قلت : فعلاء بالفتح خاصٌّ بالمؤنث . قلت : نعم ، ولكن في غير المكرر . فإن قلت فعلاال بالفتح نادر ولا يلحق بالنادر .

قلت : قال الرضى (في شرح الشافية) إنَّ فعلالاً إذا كان فاؤه ولاؤه الأولى من جنس واحد ، نحو زَلْزَالٍ وَخَلْخَالٍ غير نادرٍ اتِّفَاقاً ، فيجوز الإلحاق به .

فإن قلت : قال الحَفَاف (في شرح الجمل) : وبعضهم يرويه زَبْرَاء بفتح الزاى والهمزة ، غير مصروف للتأنيث اللازم كبيداء . انتهى . فهذا يدلُّ على أنَّ الهمزة للتأنيث لا للإلحاق .

(١) في اللسان : « رجل درجاية : كثير اللحم قصير سمين ضخم البطن ليم الخلقة ، وهو فعلاية . ملحق بجعظارة » .
(٢) الآية ٢٠ من سورة المؤمنون .

قلت : يُحمل حينئذٍ على زيادة الألف المنقلبة همزةً للتأنيث . وعلى هذه الرواية يكون (مجهل) صفة لزياء .

فإن قلت : ما تصنع بالوجهين الأولين ، وهما كسر الزاى وفتحها مع كسر الهمزة فيهما .

قلت : قال الجواليقي وابن يعيش : من روى بزياءً أضافه إلى مجهل وقدر حذف الموصوف ، أى مكان مجهل . وبهذا يضمحل قول ابن الملاء (فى شرح المغنى) : والعجب أن السيوطي حكى فى الزاء الكسر والفتح ، مع أن وجه الكسر لا يستقيم فى البيت ، لأن الاسم معه منصرف . انتهى .

ووجه توقفه أن مجهلاً صفة لزياء ، والوصف إنمّا يتم على الفتح للزاى والهمزة . وإما إن كسرت الأول فهو منصرف يقتضى الإضافة إلى الصفة . ٢٥٨

وجوابه : أن المضاف إليه محذوف نابت صفته عنه كما قلنا .

وروى : (ببيداء مجهل) بدل قوله : بزياء مجهل . قال ابن السّيد وغيره : البيداء : القفر الذى يبيد من يسلكه ، أى يهلكه . والمجهل : الذى ليس له أعلامٌ يُهتدى بها . فمن روى « ببيداء » جعل المجهل صفة لها ، ومن روى « بزياء » أضافها إلى المجهل . وهذه رواية البصريين . انتهى .

وفى القاموس : وأرض مجهل كمقعد : لا يُهتدى فيها ، لا يثنى ولا يجمع .

وزعم العيني أن زياء هنا علم بقعة ، فإنه بعد أن نقل عن الثعلبي أنها الأرض الغليظة ^(١) قال : قلت الزياء : منهل معيّن من مناهل الحجاج من أرض

(١) كلمة « أنها » ساقطة من ش .

الشام ، يُنزل منها إلى أرض مَعان من بلاد الشَّوْبَك^(١) . ويروى بفتح همزتها وكسرها ، ففتحها على أنه ممنوع من الصرف . فعند البصريين مُنَع للعلمية والتأنيث لأَنَّهُ بقعة ، وعند الكوفيين لأنَّ ألفه للتأنيث . فعلى هذا يكون قوله مجهول صفة لزياء . وأما كسرها فعلى الإضافة إلى مجهول .

هذا كلامه ، وفيه خطأ من وجوه :

أولها : لا يصح أن يكون زياء في البيت المنهل المذكور ، لأنه لو كان كما نعم لم تفارق القطاة فرخها لطلب الماء ، ولم يكن لها ظمء ، ولم يكن موضع فرخها مَجْهَلاً .

ثانيها : أن ذلك المنهل إنما هو زياء بدون لام التعريف ، قال ياقوت (في معجم البلدان) : زياء من قرى البلقاء ، كبيرة يطؤها الحاج ، ويقال : لهم بها سوق فيها يركة عظيمة . وأصله في اللغة المكان المرتفع ، وكذلك هي . انتهى . وقال صاحب القاموس : زيزى كضيزى : موضع بالشام . فرواه بالقصر . ولا يُعرف هل هو ما ذكره ياقوت أم غيره .

ثالثها : لم يقل أحد من البصريين إنَّ زياء المكسور الأول ممنوع من الصرف ، وموضع الخلاف عندهما إنما هو في زياء بالكسر - نكرة ، فالبصريون يوجبون صرفه لأنَّ ألف فعلاء بكسر الفاء ليست للتأنيث . والفراء ومن تبعه يجوز منع الصرف على أنَّ الألف للتأنيث ، ويستدلّ بقراءة (من طور سيناء) بالكسر . وأجاب البصريون بأنَّ منع صرفه إنما هو للعلمية والتأنيث ، لأنه علم

(١) ضبطها ياقوت بالفتح ثم السكون ثم الباء الموحدة المفتوحة ، وقال : « قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وأيلة والقلم » .

بقعة ، لا لأنَّ ألفه للتأنيث كما تقدم . فهذا خَبِطٌ منه وتخليط في تقرير المسألة عند الفريقين .

رابعها : لا يصحَّ وصف المعرفة بالنكرة .

خامسها : لا وجه لإضافة المعرفة إلى النكرة .

ومن هذا البيت إلى آخر القصيدة خمسة وعشرون بيتاً كلّها في وصف القطا .

ومزاحم العقيلي شاعرٌ إسلاميٌّ تقدمت ترجمته في الشاهد الثالث والستين بعد الأربعمائة ^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد الثمانمائة ، [وهو من شواهد س ^(٢)] :

٨٢٩ (ولقد أراي للرمّاج دريّة من عن يميني مرّةً وأمامي)

على أنّ (عن) اسم بمعنى جانب ، لدخول حرف الجرّ عليها .

واستشكل هذا بأنّ الكلمة إنّما تعدّ حرفاً واسماً إذا اتحد أصلٌ معنيهما ، والجانب ليس بمعنى المجاوزة .

(١) الخزائن ٥ : ٢٧٣ - ٢٧٥ .

(٢) ليست في النسختين ، وقد أثبتّها جرباً على عادة البغدادى . وانظر سيبويه ٢ : ٢٢٩ ، ٢٥٤ وابن يعيش ٨ : ٤٠ والمغنى ١٤٩ ، ١٥٢ والعينى ٣ : ٥٠٠ والتصریح ٢ : ١٩ والجمع ١ : ٢/١٥٦ : ٣٦ والأشمونى ٢ : ٢٢٦ وشرح المروزقى للحماسة ١٣٨ .

وأجيب بأنّ الرّمخى بيّن (فى مفصّله) أنّ معنى جلس عن يمينه أنّه جلس متراخياً عن بدنه فى المكان الذى يحياى يمينه . فمعنى جلست عن يمينه : جلست من جانب يمينه وموضع متجاوز عن بدنه ، فى المكان الذى يحياى يمينه . فىكون المراد بالجانب الجهة المجاوزة لبدنه ، لا مطلق الجهة ، فيتحد أصل معنى عن .

قال ابن هشام (فى المغنى) : اسميّة عن متعيّنة فى ثلاثة مواضع :

أحدها : أن تدخل عليها من ، وهو كثير . ومن الداخلة على عن زائدة ^(١) عند ابن مالك ، ولا بتداء الغاية عند غيره . قالوا : فإذا قيل : قعدت عن يمينه فالمعنى فى جانب يمينه ، وذلك محتمل للملاصقة والخلافها . فإن جئت بمنّ تعين كون القعود ملاصقاً لأوّل الناحية .

والثانى : أن تدخل عليها على ، وذلك نادر ، والمخفوظ منه بيت واحد ، وهو قوله :

على عن يمينى مرّت الطير سنّحا وكيف سنوّح واليمين قطيع ^(٢)
والثالث : أن يكون مجرورها وفاعل متعلّقها ضميرين لمسمّى واحد ، قاله الأخفش ، كقول امرئ القيس :
دع عنك نهباً صيحاً فى حَجَرَاتِهِ ولكن حديثاً ما حديث الرّواحل ^(٣)

(١) ش : « ومن معها زائدة » ، وما أثبت من ط يوافق ما فى المغنى ١٤٩ .

(٢) انظر الجمع ٢ : ٣٦ .

(٣) ديوان امرئ القيس ٩٤ والمقرب ١ : ١٩٥ والعينى ٣ : ٣٧ والجمع ٢ : ٢٩ والأشباه والنظائر

وذلك لئلاَّ يؤدَّى إلى تعدى فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل .
وتقدّم الجواب عنه (١) . وممّا يدلُّ على أنّها ليست هنا اسماً أنّها لا يصحُّ حلول
الجانب محلّها . انتهى .

والبيت من أبيات أربعة أوردها أبو تمام (في الحماسة) لقطريّ بن
الفجاءة ، وهى :

أبيات الشاهد
(لا يركنن أحد إلى الإحجام يوم الوغى متخوفاً لجمام
فلقد أراى للرماح دريئة البيت
حتى تحضبت بما تحدر من دمي أكناف سرجى أو عنان لجامي
ثم انصرف وقد أصبت ولم أصب جذع البصرة قارح الإقدام)

قوله : « لا يركنن أحد » إلخ لا ناهية ، وركن إلى الشيء : مأل إليه .
والإحجام بتقديم المهملة : التأخر والتكوص . والمتخوف : الخائف شيئاً بعد
شيء . والجمام بكسر المهملة : الموت .

وهذا البيت أورده شراح الألفية شاهداً لحيى الحال من النكرة لوقوعها بعد
النهى (٢) .

و (أراى) أعلمنى ؛ ولكونه من أفعال القلوب صحّ أن يقع فاعله
ومفعوله لمسمى واحد . و (دريئة) مفعوله الثانى . ويجوز أن يكون حالاً والرؤية
بصرية ، والمضاف إلى الياء محذوف ، أى أرى نفسى .

قال ثعلب (فى أماليه) : الدريئة بالهمز : الحلقة يرمى فيها المتعلم (٣)

(١) انظر ما سبق فى ١٤٨ س ٨ - ١٢ .

(٢) انظر العينى ٣ : ١٥٠ والتصریح ١ : ٣٧٧ والجمع ١ : ٢٤٠ والأشئوى ٢ : ١٧٥ .

(٣) ط : « المعلم » ، صوابه فى ش ومجالس ثعلب ٢٠٥ .

ويطعن . والدريّة بلا همز : الناقة تُرسَل مع الوحش لتأنس بها ، ثم يُستترّ بها ويُرمى الوحش . انتهى .

وقال القائل (في أماليه) بعد إنشاد هذه الأبيات الأربعة : الدريّة مهموز : الحلقة التي يُتعلّم عليها الطّعن ، وهي فعيلة بمعنى مفعولة . درأت أى دفعت . والدريّة غير المهموز : دابة أو جمل يستترّ به الصائد فيرمى الصيد . وهو من دريت أى تحلّت . قال الشاعر :

فإن كنت لا أدري الطّباءَ فإنّنى أدسُّ لها تحت التّرابِ الدّواهي^(١)

وبنوه على وزن خديعة إذ كان في معناها : انتهى .

قال شارحها أبو عُبيد البكرى : هذا البيت لعبد الله بن محمد بن عبّاد الخولاني ، قاله الهمداني (في كتاب الإكليل) . وكنتى بالطّباء عن النساء . والصيادون يدفنون للوحش في طرفها إلى الماء حدائد أشباه الكلاليب ، فإذا جازت عليها قطعت قوائمها . انتهى .

قال شراح الحماسة : ويمكن حمل البيت عليهما . فالمراد على الأوّل أنّ الطّعن يقع فيه كما يقع في تلك الحلقة ، وعلى الثاني أنّه يصير ستره لغيره من الطّعن ، كما تكون تلك الدابة ستره للصائد ، وعلى هذا يكون الرّماح : من أجل الرماح . وإنما اقتصر على اليمين والأمام ، أى القدام ، لأنّه يعلم أنّ اليسار في ذلك كاليمين . وأمّا الظّهر فإنّ الفارس لا يمكن منه أحداً . و (ومن) على قول ابن مالك زائدة ، ومتعلقة بمحذوف على قول غيره . أى تأتيني من هذه الجهات .

وقوله : « حتّى خضبت » إلخ أكناف السرج : جوانبه ، جمع كنف بفتحتين . وعنان اللجام : سيره الذى تُمسك به الدابة . وأو للتقسيم ، وقال

(١) إصلاح المنطق ١٥٤ ، ٢٥٠ ومجالس ثعلب ٢٠٥ وأمالي القائل ٢ : ١٩٠ . وستأق نسبة البيت .

(خزنة الأدب ١١)

القالى (فى أماليه) : أراد وعنان لجامى . والمعنى انتصبت للرماح حتى خضبت بما
 سال من دمي جوانب السرج وعنان فرسى ، وذلك على حسب مواقع الطعن ^(١)
 فالعنان لما سال من أعاليه ، وجوانب السرج لما سال من أسافله . وقيل إنما أراد
 دم من قتله فأضافه إلى نفسه لأنه أراقه . وقوله : « وقد أصبت ولم أصب » الأول
 بالبناء للفاعل والثانى للمفعول ، وجذع وقارح حالان . والجذع بفتح الجيم والذال
 المعجمة : الشاب الحديث . والقارح : المنتهى فى السن . قال الخطيب : هما
 مثلان ، وأصلهما فى الخيل وذوات الحافر . وذلك أن المهر يركب بعد حول
 سياسة ورياضة ، فإذا بلغ حولين فهو جذع ، فحينئذ يستغنى عن الرياضة .
 فيقول : أنا جذع البصيرة لا أحتاج إلى تهذيب ، كما لا يحتاج الجذع إلى الرياضة ،
 وإقدامى قارح أى قد بلغ النهاية ، كما أن القروح نهاية سن الفرس . وهذا ما ذكره
 الشراح . ومعناه (كما ذكره أبو العلاء المعرى) أنه يريد أنه لم يزل شجاعاً ،
 فأقدامه ^(٢) قارح لأنه قديم . ويعنى بجذع البصيرة أنه كان فيما سلف لا يرى
 رأى الخوارج ثم تبصر فى آخر أمره ، فعلم أنهم على الحق ، فبصيرته جذعة أى
 محدثة . وذلك أنه كان خارجياً سُلّم عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة . انتهى .

وقال القالى : أى وأنا على بصيرتى الأولى . وقارح الإقدام أى متناه فى
 الإقدام . وقال أبو عبيد البكرى (فى شرحها ^(٣)) قال النمرى : يريد ثم انصرف
 وقد قتل ولم أقتل بعد أن خضبت سرجى وجامى . يريد أن الأجل جرّ فلا
 يركنن أحد إلى الجبن خوف الموت . وقوله : « جذع البصيرة » يريد استبصاره الذى
 كان عليه فى أول الأمر لم ينتقل عنه لما ناله من الجراحات ، ولم يضعف فيه ،

(١) ط : « ما وقع الطعن » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) ط : « قدامه » ، صوابه فى ش .

(٣) سخط اللآلى ٨٦ .

« قارح الإقدام » أى قد بلغ إقدامه النهاية . وقال قوم : إنمّا يريد بقوله « ولم أصب » لم أُلّف على هذه الحال ، ولكنى قارح البصيرة جذع الإقدام ، أى رأيه رأى شيخ ، وإقدامه إقدام غلام . ويكون البصيرة على هذا الرأى والتدبير كالاستبصار فى الأمر ؛ وهو الأعرف فى كلام العرب ، فإنّ البصيرة للقلب ، كالبحر للعين . والحجة لهذا المذهب : قوله ولم أصب ، وهو قد قال قبل هذا : حتى خضبت بما تحدر من دمي ، والإصابة قد تكون فيما دون النفس ، وهو الأكثر . انتهى .

وبعد هذه الأربعة بيتان لم يوردهما أبو تمام ، وهما :

(متعرّضاً للموت أضربُ مُعلِماً بِهِمَ الحروبِ مشهَرُ الإعلامِ
أدعُو الكِماةَ إلى التّزَالِ ولا أرى نحرَ الكَريمِ على القَنَا بحرامِ ^(١))

وقطرى هو رأسُ الخوارج ، كان أحدُ الأبطال المذكورين ، خرج فى مدّة ابن الزبير وبقى يقاتل ويستظهر بضعة عشرة سنة ، وسلّم عليه بإمرة المؤمنين . وقطرى بن الفجاءة ٢٦١ وجّهَ عليه الحجاجُ جيشاً بعد جيش ، وهو يستظهر عليهم ويكسرهم . وتغلّب على نواحي فارس وغيرها . ووقائع مشهورة .

وقد ذكر المبرّد كثيراً من أخباره (فى الكامل) . وكان مع شجاعته من البلغاء ، وله شعر جيّد .

وكان آخرُ أمره أنّ الحجاج ندب له سُفيانَ بن الأبرد فى جيش كثيف ، واجتمع معه إسحاقُ بن محمّد بن الأشعث ، فى جيش لأهل الكوفة ، فأقبلا فى طلب قطرى فأدركوه فى شِعْبٍ من شعاب طبرستان ، فقاتلوه فنفّر عنه أصحابه ، وسقط عن دابته فتدهّد إلى أسفل الشعب ، وأتاه عِلجٌ من أهل البلد

(١) ط : « أدع الكِماة » ، صوابه فى ش .

فحدّر عليه حجرا من فوقه فأصاب وركه فأوهته ، وصاح بالناس فاقبلوا نحوه ، وجاء نفر من أهل الكوفة فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى الحجاج ، فسيّره إلى عبد الملك ، وذلك في سنة سبع وسبعين بتقديم السين على الموحدة فيهما . كذا في تاريخ النويري .

وقطريّ بفتح القاف والطاء وتشديد الباء ، قال الجوهري : وقطريّ بن فجاعة المازنيّ زعم بعضهم أنّ أصل الاسم مأخوذ من قطريّ النعال . قال الصلاح الصفدي (في حاشيته على الصحاح) قلت : بل هو منسوب إلى قطر ، بالسيف ، على ما ذكره بعضهم . انتهى .

أقول : السيف بكسر السين : ساحل البحر ، قال أبو عبيد البكريّ (في معجم ما استعجم) : قطر بفتح أوله وثانيه بعده راء مهملة : موضع بين البحرين وعمان تُنسب إليه الإبل الجياد ، وهي أكثر بلاد البحرين حُمراً .

و (الفجاعة) بضم الفاء والمدّ ، قال صاحب الصحاح : فجأه الأمر مفاجأة وفجئاً ، وكذلك فجئته الأمر وفجأه الأمر ، بالكسر والنصب ^(١) فجاعة بالضم والمدّ . ومنه قطريّ بن فجاعة المازنيّ . قال أبو عبيد البكريّ (في شرح أمالي القالي) : اختلف في اسم الفجاعة فقليل اسمه جَعُونَة ، وقيل مازن ، بن يزيد بن زياد ابن حنثَر ^(٢) بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . وسمّى الفجاعةَ لأنّه غاب دهرًا باليمن ثم جاءهم فجاعة . انتهى .

وجزم صاحب الجمهرة أنّ اسمه جَعُونَة بن مازن ، فجعل مازنا والد جعونة لا والد قطريّ . وهو بفتح الجيم وسكون العين وبعد الواو نون . وحنثَر ، المشهور

(١) بالكسر والنصب ، ساقط من ش ، ثابت في ط والصحاح .

(٢) في سمط اللآلئ ٥٩٠ : « بن حنثَر ، أحد بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم » بدون ذكر لكابية وحرقوص .

أنه حَبَّر بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها مثناة فوقية . قال الأمير الحافظ أبو نصر على بن مأكولا (في إكمال) : وقال ابن الكلبي : قطرئ بن الفجاءة ، ورفع في نسبه إلى حنثر بن كابية بفتح المهملة وسكون النون بعدها ثاء معجمة بثلاث . ويروى حَبَّر ، والصواب بالنون والمثلثة . والله أعلم .

وكابية بموحدة بعدها مثناة تحتية . وحرقوص بضم الحاء المهملة والقاف .

وأنشد بعده :

(باتت تنوش الحوض نوشاً من علا نَوْشاً به تقطع أجواز الفلا)

على أن (علا) الاسمية لا تلزم الإضافة كما هنا ، بخلاف عن فإنها تلزمها .

قال أبو على (في تذكرته) : يجوز أن يكون علا مبنياً معرفة ، ويجوز أن يكون معرباً نكرة . فإن كان مبنياً كانت الألف منقلبة عن الواو لتحركها

٢٦٢

بالضمة . وإن كان معرباً كانت منقلبة عن الواو لتحركها بالجر . فإن قيل :

لا يكون إلا مبنياً لأنه معرفة لتقدم الحوض ، والمعنى من علا الحوض . قيل : قد قال الله تعالى : ﴿ لِّلّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ ﴾^(١) فهما نكرتان وإن كان ذكر الغلبة قد تقدم وكان معلوماً ، إذ معنى الكلام من قبل الغلبة ومن بعدها . انتهى .

وعلى هذا يُقرأ قول الشارح المحقق أى من فوق بضم القاف ، وكسرها

منونة .

وقد أحل ابن جنى (في شرح تصريف المازنى) في النقل عن أبى على ؛

فإنه قال : قد كان أبو على يقول في علا من هذا الرجز أن الألف في علا منقلبة

(١) الآية ٤ من سورة الروم . وهي قراءة أبى السّمّك ، والجحدري ، وعون العقيلي .

عن الواو ، لأتته من علوت ، وأنَّ الكلمةَ في موضع مبنى نحو قبل وبعد ^(١) ؛ لأتته يريد نوحاً من غلاه ، فلما اقتطع المضاف من المضاف إليه وجب بناء الكلمة على الضم ، نحو قبل وبعد ، فلماً وقعت الواو مضمومة وقبلها فتحة قلبت ألفاً . وهذا مذهب حسن . انتهى .

فلله درُّ الشارح المحقق حيث لم يقيد . لكن أنشده الشارح في أول حروف الجر على أنَّ علا فيه مبنى على الضم لحذف المضاف إليه وإرادة معناه . وأورده ثعلب (في أماليه) على أنه يقال من علو بسكون اللام وكسر الواو مع التنوين ، وعلو بضم الواو ، وعلو بفتحها ، ومن علونا بضم العين وكسر الواو ، ومن على ومن عالٍ ومن عللاً . وأنشد البيتين وقال : من قال من عللاً جعله مثل قفاً ، وعال مثل فاعلٍ ، وعلى مثل عمٍ ، ومن مُعالٍ مثل مفاعل بضم الميم ، ومن علُو مثل قبل وبعد ، ومن علُو مثل ليت . انتهى .

وتقدّم شرحه بأبسط ممّا هنا في الشاهد الثالث والسبعين بعد السبعمئة ^(٢)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد الثمانمئة ^(٣) :

٨٣٠ (يَضْحَكُنْ عَنْ كَالْبَرْدِ مِنْهُمْ)

على أن الكاف يتعيّن اسميتها إذا انجرت كما هنا . فالكاف اسم بمعنى مثل ،

(١) ما بعد هذا إلى كلمة « بعد » التالية ساقط من ش .

(٢) الخزائن ٩ : ٤٣٧ - ٤٣٩ .

(٣) التخصيص ٩ : ١١٩ وابن يعيش ٨ : ٤٢ ، ٤٤ والمغنى ١٨٠ والعينى ٣ : ٢٩٤ والتصريخ ٢ : ١٨ والجمع ٢ : ٣١ والأخونى ٢ : ١٣٥ وملحقات ديوان العجاج ٨٣ .

صفة موصوف محذوف ، أى عن ثغر مثل البرد .

قال أبو حيان (فى الارتشاف) : واختلفوا هل تكون اسماً فى الكلام ، أو يختص ذلك بضرورة الشعر ؟ فذهب الأخفش والفارسي فى ظاهر قوله ، وتبعهما ابن مالك ، أنها تكون اسماً فى الكلام ، وقد كثر جرّها بالباء ، وعلى ، وعن ، وأضيف إليها وأسند ، فاعلة ومبتدأة ومفعولة . لكن كل هذا فى الشعر . وذهب سيبويه إلى أن استعمالها اسماً إنمّا يجوز فى ضرورة الشعر . انتهى .

ومثال جرّها بالباء قول امرئ القيس يصف فرسا :

ورحنا يكابن الماء يُجَنَّبُ وَسَطُنَا تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقَى

وابن الماء : طائر يقال له الغرنيق ، شبه الفرس به فى سرعته وسهولة مشيه .
ويجَنَّبُ : يُقَاد . وَتَصَوَّبُ : تنحدر . وترتقى : ترتفع . يريد أن عين الناظر إليه
تصعد فيه التّظَرّ وتصوبه إعجاباً به . ومثال جرّها بعلّى قول ذى الرمة :

أَبَيْتُ عَلَى مَيِّ كَثِيبًا وَبَعْلَهَا عَلَى كَالْتَقَا مِنْ عَالِجٍ يَتَبَطَّحُ^(١)

ومثال وقوعها فاعلة البيت الآتى . ومثال وقوعها مبتدأة قول الكميت :

عَلَيْنَا كَالنَّهَاءِ مَضَاعِفَاتٍ مِنَ الْمَاضَى لَمْ تُؤَدِ الْمُتُونَا^(٢)

أى علينا مثل النَّهَاءِ . ومثال وقوعها مفعولة قول النابغة :

٢٦٣

(١) الخصائص ٢ : ٣٦٩ وسر الصناعة ١ : ٢٨٧ والضرائر ٣٢ وديوان ذى الرمة ٨٥ .

(٢) مجاز القرآن ١ : ٧٩ والمعاني الكبير ١٠٣١ والضرائر ٣٥ وديوان الكميت ٣ : ١١٠ . وفى
النسختين : « لم تؤد » ووجه ما أثبت من مجاز القرآن والضرائر . وأبو عبيدة أول من استشهد للبيت عند
تفسير قوله تعالى : « ولا يؤوده حفظهما » . وكذلك تفسير ابن قتيبة له بقوله : « لم تؤد : لم تنقل » وصوابه « لم
تؤد » يقتضى هذا التصحيح . والمن : الظاهر . وفى النسختين : « المنونا » ، تحريف .

لا يَيرَمونَ إذا ما الأفقُ جَلَّلهُ بردُ الشتاء من الإحمال كالأدم^(١)

فالكاف مفعول جَلَّلهُ . ومثال وقوعها مضافاً إليها قوله :

تَيِّمَ القلبَ حُبُّ كالبدرِ ، لا بَلْ فاق حسناً من تَيِّمَ القلبَ حُبّاً^(٢)

والبيت الآتي ، وهو :

* فصَّيروا مثلاً كعصيفٍ مأكولٍ *

وبقى عليه جرُّها بالكاف ، وسيأتي .

ومثال جرُّها بعن البيت الشاهد . وقبله :

(ولا تلمنى اليومَ يا ابنَ عميَّ عند أبي الصَّهباءِ أَقصَى هميَّ
بيضٌ ثلاثٌ كنعاجٍ حُمِّ يَضْحَكُنَّ عن كالبَرْدِ المنهمَّ
تحتَ عرانيينِ أنوفٍ شُمَّ^(٣))

أشطار الرجز

أبو الصهباء : كنية رجل . والهمَّ بالفتح والهمَّة بالكسر : أول العزم ، وهو الإرادة ، وقد يطلق على العزم القوي ، فيقال له همَّة عالية . قال ابن فارس : الهمُّ : ما هممت به ، إذا أردته ولم تفعله .

وبيضٌ بالرفع إمَّا بدل من أَقصَى هميَّ ، وإمَّا خبرٌ لمبتدأ محذوف ، أى هو ، والجملة جواب سؤال مقدَّر . وقيل بيضٌ بالجر بدل من هميَّ . ولا وجه له . وقيل بيضٌ ثلاثٌ : مبتدأ ، ويضحكن خبره ، وقيل خبر مبتدأ محذوف ، أى هنَّ بيضٌ ؛ وقيل مبتدأ خبره محذوف ، أى منهنَّ بيضٌ . ذكر هذه الأوجه الثلاثة الأخيرة

(١) ط : « لا يرمون » صوابه في ش والديوان ٧٤ والجمع ٢ : ٣١ . لا يرمون : لا يكونون أبراما ، جمع برم ، وهو من لا يدخل مع القوم في الميسر ، أو معناه لا يضجرون .

(٢) من شواهد الجمع ٢ : ٣١ .

(٣) هو الشاهد ٨٣٢ فيما سيأتي .

العينيُّ تبعاً لصاحب (التخمير) . والبيض : الحسان ، جمع بيضاء ، وهي الحسناء .

والنعاج : جمع نعجة . في المصباح : النعجة الأنثى من الضأن . والعرب تكنى عن المرأة بالنعجة . انتهى . ونقل عن أبي عبيد أنه لا يقال لغير بقرة الوحش نِعال . وتشبه النساء بها في العيون والأعناق . والجَم بضم الجيم : جمع جماء ، وهي التي لا قرن لها . يقال جَمَّتِ الشاةُ جَمًّا ، من باب تعب ، إذا لم يكن لها قرن ، فالذكر أجَمُّ والأنثى جماء ، وجمعُهما جَمٌّ بالضم . وفائدة الوصف بجَم نفى ما يُكسِبهنَّ سماجة .

و (البرد) : حبُّ الغمام ، وهو شيء ينزل من السحاب يشبه الحصى ، ويسمى حبُّ المزن أيضا . و (المنهم) : الذائب . قال الجوهري : انهمَّ البرد والشحم : ذاب . وهمَّه : أذابه . شبه ثغر النساء بالبرد الذائب في اللطافة والجلالة . والثغر أصله المَبْسِم ، ويطلق على الثنايا .

وقوله : « تحت عرائن » ^(١) متعلق بمحذوف على أنه صفة ثانية للبرد . والعرائن : جمع عرين ، وهو ما تحت مجتمع الحاجبين من الأنف . والشَّم : جمع أشمَّ وشماء . والشَّمَم : ارتفاع قصبية الأنف مع استواء أعلاه . فإن كان احديداً فهو القنأ . والأنف والرجل أفتى ، والأنثى قنواء .

وهذا الرجز للعبّاج . وتقدّمت ترجمته في الشاهد الحادى والعشرين من صاحب الرجز أوائل الكتاب ^(٢) .

(١) في النسختين : « تحت العرافين » ، صوابه ما أثبت .

(٢) الخزائن ١ : ١٧٠ .

وأنشد بعده :

(أَتَنْتَهَوْنَ وَلَنْ يَنْتَهَى ذَوِي شَطِيطٍ كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ)
على أنه يتعين فيه اسميتها أيضاً إذا طلبها عاملٌ رفع كما هنا ، فإنها اسمٌ
بمعنى مثل ، وقعت عاملة لينهى .

وقوله : « إذا ارتفعت » ، معطوف على قوله : « إذا انجرت » .

وتقدّم كلام ابن السراج في تعيين اسمية الكاف عند الكلام على هذا البيت في الشاهد السادس والسبعين بعد السبعمئة (١) .

٢٦٤

وقد بسط عليها الكلام ابنُ جنى (في سر الصناعة (٢)) وجوّز اسميتها في الاختيار دون الضرورة ، بخلاف ابن عصفور (في كتاب الضرائر (٣)) . ولا بأس بإيراد كلامهما . ولنقدّم الثاني فإنه أخصر وأجمل ، قال : ومنه استعمال الحرف اسماً للضرورة ، كقول الأعشى : « أتنتهون » البيت ، فجعل الكاف فاعلةً لينهى .
وقول امرئ القيس :

وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٌ ضَعِيفٌ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مَغْلَبٍ
فجعل الكاف فاعلةً بيفخر . والدليل على أنها فاعلة في البيتين أنه لا بدّ للفاعل من فاعل ، فلا يجوز أن يكون الفاعل محذوفاً ، ويكون تقديره في البيت الأول ناهٍ كالطعن ، وفي البيت الثاني فاحرٌ كفاخِرٍ . لأنه لا يخلو بعد الحذف أن يقام المحرور مقامه أو لا يقام . فإن لم يُقَمْ مقامه لم يجز ذلك ، لأنّ الفاعل لا يحذف من غير أن يُقام شيءٌ مقامه . وإن قُدِّرَ لزم أن يكون المحرور فاعلاً ، والمحرور الذي

(١) الخزانة ٩ : ٤٥٤ .

(٢) سر الصناعة ١ : ٢٨٣ .

(٣) الضرائر ٣١ .

حرف الجر فيه غير زائد لا يكون فاعلاً . فلما تعدّر حذف الفاعل على التقديرين لم يبق إلا أن تكون الكاف هي الفاعلة ، عوملت معاملة مثل ، لأنّ معناها كمعناه . وحُكِمَ لها بحكمه بدلاً من حكمها للضرورة . وممّا استعملت أيضاً الكاف فيه اسماً قولُ ذى الرمة : « ويعلها على كالنقا »^(١) ، وقول امرئ القيس : « ورحنا بكابن الماء »^(٢) . والدليل على أن الكاف فيهما ليست بحرف جر ، أنّ حرف الجرّ لا يدخل على حرف الجرّ إلا أن يكونا في معنى واحد ، فيكون أحدهما تأكيداً للآخر . فإن قيل : لعل الكاف حرف جر ويكون المجرور بعلى والباء محذوفاً ، والتقدير : على كَفَل كالنقا ، وبفرس كابن الماء ، فالجواب : أن ذلك لا يسوغ ، لأنك إن لم تقدّر المجرور قائماً مقام المحذوف لزم من ذلك أن يكون الحرف الذى هو الكاف مع الاسم المجرور به في موضع خفض بعلى والباء ، وذلك لا يجوز ، لأنّ حروف الجرّ إنّما تجرّ الأسماء وحدها^(٣) ، فلما تعدّر أن تكون الكاف حرفاً على التقديرين لم يبق إلا أن تكون قد جعلت اسماً^(٤) . انتهى .

وقال ابن جنى : إن قال قائل : هل يجوز أن تكون الكاف في كالطعن حرف جر ، وتكون صفةً قامت مقام الموصوف^(٥) ، والتقدير : ولن ينهى ذوى شطط شئ كالطعن ، فيكون الفاعل المحذوف الموصوف حُذِفَ جائزاً^(٦) كما حُذِفَ الموصوف في قوله : « ودانية عليهم ظلالها »^(٧) ، أى جنة دانية ، وكقول الآخر :

(١) البيت بتمامه في ص ١٤٨ .

(٢) البيت بتمامه في ص ١٤٧ .

(٣) ط : « لأن حرف الجرّ إنّما يجرّ الأسماء وحدها » ، وأثبت ما في ش والضرائر ٣٠٤ .

(٤) في الضرائر : « قد جعلت اسماً بالحمل على ما هي في معناه » .

(٥) ش : « قائمة مقام الموصوف » ، وأثبت ما في ط وسر الصناعة ١ : ٢٨٤ .

(٦) سر الصناعة : « ويكون حذف الموصوف هنا جائزاً » .

(٧) الآية ١٤ من سورة الإنسان .

« كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ »^(١)

أى جَمَلٌ مِنْ جَمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ ؟ فالجواب : أَنَّ حذف الموصوف وإقامة الوصف مقامه قبيح^(٢) ، وفى بعض الأماكن أقبح . فأما دانية فالوجه أن يكون حالاً معطوفة على متكئين ، فهذا لا ضرورة فيه . وأما قوله « كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ » فإنما جاز فى ضرورة الشعر . ولو جاز لنا أن نجد مِنْ فى بعض المواضع قد جعلت اسماً لجعلناها هنا اسماً ولم نحمل الكلام على إقامة الصفة . فأما قوله « وَلَنْ يَنْبَى ذَوَى شَطَطٍ كَالطَّعْنِ » فلو حملته على إقامة الصفة مقام الموصوف لكان أقبح من تأوّل قوله تعالى : (ودانية) على حذف الموصوف ، لأن الكاف فى بيت الأعشى هى الفاعلة فى المعنى ، ودانية إنما هى مفعول ، والمفعول قد يكون غير اسم صريح ، نحو ظننت زيدا يقوم ، والفاعل لا يكون إلّا اسماً صريحاً محضاً .

٢٦٥

فإن قلت : ألسنت تعلم أن خبر كأن يجرى مجرى الفاعل ، وقد قالوا :

« كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ »

وأرادوا : جَمَلٌ مِنْ جَمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ ، فهلاً أجزت حذف الفاعل وإقامة الصفة مقامه فى قول الأعشى ؟ فالجواب : أن بينهما فرقاً من وجهين : أحدهما : أَنَّ خبر كأن وإن شَبَّهَ بالفاعل فى ارتفاعه فليس فى الحقيقة فاعلاً ، وجعلهم خبرها فعلاً يدل على أنه لا يبلغ قوّة الفاعل .

والآخَر : أَنَّ قوله :

« كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ »

(١) هو الشاهد ٣٤٦ فى الخزانة ٥ : ٦٧ - ٧١ .

(٢) فى سر الصناعة : « مقامه على كل حال قبيح » .

اضطررنا فيه إلى إقامة الصفة مقام الموصوف ، وبيت الأعشى لم يضطر فيه إلى ذلك ^(١) لأنه قد قامت الدلالة البيّنة عندنا على استعمالهم الكاف اسماً في نحو قوله : « وبعلمها على كالتقا ^(٢) » فهذا ونحوه يشهد بكون الكاف اسماً ، وبيت الأعشى أيضاً يشهد بما قلنا . ولسنا نخالف الشائع المطرد إلى ضرورة واستقباح ^(٣) إلا بأمر يدعو إلى ذلك ، ولا ضرورة هنا . فنحن على ما يجب من لزوم الظاهر ، ومخالفتنا معتقداً لما لا قياس يعضده . فقد صحّ بما قدّمنا أنّ كاف الجر تكون مرة اسماً ومرة حرفاً . فإذا رأيتها في موضع تصلح فيه أن تكون اسماً وأن تكون حرفاً فجوّز فيها الأمرين ، وذلك كقولك : زيد كعمرو ، فقد تصلح أن تكون الكاف هنا اسماً كقولك : زيد مثل عمرو ، ويجوز أن تكون حرفاً كقولك : زيد من الكرام . فكما أنّ من حرف جرّ وقع خبراً عن المبتدأ كذلك الكاف تصلح أن تكون حرف جرّ . فإذا قلت : أنت كزيد ، جعلت الكاف اسماً فلا ضمير فيها ، كما أنّك إذا قلت : أنت مثل زيد فلا ضمير في مثل ، كما لا ضمير في الأخ ولا الابن إذا قلت : أنت أخو زيد وأنت ابن زيد . هذا قول أصحابنا ، وإن كان قد أجاز بعض البغداديين أن يكون في هذا النحو الذي هو غير مشتقّ من الفعل ضمير ، كما يكون في المشتقّ . فإذا جعلت الكاف في : أنت كزيد ، حرفاً ففيها ضمير كما تتضمن حروف الجرّ الضمير إذا نابت عن الأفعال في نحو : زيد من الكرام .

واعلم أنّه كما جاز أن تجعل هذه الكاف فاعلة في بيت الأعشى وغيره فكذلك يجوز أن تجعل مبتدأة ، فتقول على هذا : كزيد جاءني ، وأنت تريد : مثل زيد جاءني . فإنّ أدخلت إنّ على هذا قلت : إنّ كبكّر غلامٌ لحمد ، فرفعت

(١) ش فقط : « لم يضطر فيه إلى ذلك » .

(٢) انظر ما سبق في ص ١٥١ .

(٣) هذا ما في سر الصناعة . وفي النسختين : « ضرورة استقباح » بالإضافة .

الغلام لأتّه خبر إنّ ، والكاف في موضع نصبٍ لأتّها اسمٌ إنّ . وتقول إذا جعلت الكاف حرفاً وخبراً مقدماً : إنّ كَبِكْرٍ أخاك .

واعلم أنّ أقيسَ الوجهين في أنت كزيد أن تكون الكاف حرفاً جارّاً بمنزلة الباء واللام ، لأتّها مبنيةٌ مثلهُما ، ولأتّها أيضاً على حرفٍ واحد ، ولا أصل لها في الثلاثة ، فهي بالحروف أشبه . ولأنّ استعمالها حرفاً أكثر من استعمالها اسماً .

هذا كلام ابن جنّي ، وهو صريحٌ في جواز اسميّتها في الاختيار ، خلافاً ما نُقل عن سيبويه . وإليه ذهب صاحب الكشاف أيضاً قال في : ﴿ فَأَنْفُخُ فِيهِ ﴾ ^(١) : إنّ الضمير للكاف من (كهيفة الطير) أى فأنفخ في ذلك الشيء المماثل فيصير كسائر الطيور . انتهى .

وجميعهم امتنعوا فيما ذكرناه من جعل الكاف حرفاً تكون مع مجرورها صفةً لمحذوف ، لأنّ شرط جوازه أن يكون بعضاً من مجرور بجنّ أو في ، نحو : منّا ظعنٌ ومنّا أقام .

ولم يلتفت أبو علي (في البغداديات) إلى هذا الشرط ، وخرّجه على حذف الفاعل الموصوف فقال : ولو قال قائل إنّ الكاف بمعنى الحرف الجار لم يكن مخطئاً ، ويكون التقدير : ولن ينهى ذوى شطط شيءٌ كالطعن ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه . ونظيره من التنزيل : ﴿ ومن آياته يُريكمُ البرقَ ﴾ ^(٢) تقديره : ومن آياته أنّه يريكم فيها البرق ، فنصب الظرف على الاتساع نصب المفعول به ، كأنّه يريكموها البرق . مثل « ويوما شهدناه » ^(٣) ، ثم حذف الضمير . ونظير ذلك :

٢٦٦

(١) الآية ٤٩ من سورة آل عمران .

(٢) الآية ٢٤ من سورة الروم .

(٣) قطعة من بيت سبق في ٧ : ٢٨١ . وهو بتمامه :

ويوما شهدناه سليماً وعامراً قليل سوى الطعن النبال نوافله

وما الدهر إلا تارتانٍ فمنهما أموت وأخرى أبتغى العيش أكذخ^(١)
أى منهما تارة أموت فيها ، وأخرى أبتغى العيش .

ومن هذا الباب قول أبي الحسن : قوله تعالى^(٢) : ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾^(٣) أى جاءوكم قوماً حصرت صدورهم . فكذلك قوله : (ولن ينهى ذوى شَطَطٍ) يحتمل أن يكون على هذا الذى وصفنا من حذف الموصوف ، ولكن يدل على كونها اسماً فى الشعر قول القائل :
* فصيرُوا مِثْلَ كعصِفٍ مأْكُولٍ^(٤) *

لأنَّ الاسم لا يضاف إلى الحرف . وكذلك :

* وصالياتٍ ككما يؤثْقِنُ *

تدل الكاف الأولى على أنَّ الثانية اسم ، إذ لا يدخل حرف خفض على مثله . انتهى كلامه .

وقد رجع عنه (فى المسائل البصريات) ، وهذا نصُّه : لا تخلو الكاف من أن تكون اسماً أو حرفاً . لا يجوز أن تكون حرفاً لأنَّك إن جعلتها حرفاً لزم أن تجعلها صفةً محذوف ، كأنك قلت : شئء كالطعن ، والفاعل لا يحذف . ألا ترى إلى أن قول^(٥) من قال : ضربنى وضربت زيدا ، إنَّ الفاعل منه محذوف ، خطأً عندنا . وكذلك إن جعلت الكاف حرفاً كان وصفاً ، وإذا صار وصفاً فالموصوف محذوف

(١) تميم بن مقبل فى ديوانه ٢٤٠ وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣٧٦ .

(٢) ش : « فى قوله تعالى » على أثر تغيير وإضافة .

(٣) الآية ٩٠ من سورة النساء .

(٤) الرجز لحميد الأرقط ، وهو الشاهد ٨٣٢ فيما سياتى .

(٥) ش : « ألا ترى قول » .

وإذا جعلته وصفَ محذوفٍ بقى الفعلُ بلا فاعل ، وذلك غير جائزٍ عندنا . فإذا كان كذلك جعلت الكاف نفسها فاعلة وموضعها رفع ، كما أنَّ موضعها جرٌّ في قوله : « ككما يؤثقتين » ، وكما أنَّ موضعها جرٌّ في قوله :
* على كالقطا الجُوني^(١) *

فإن قلت : فهلا حذفت الجرور في قوله « على كالقطا الجُوني » لأنه ليس بفاعل ؟ قلنا : يفسد كما يفسد حذف الفاعل ، فإنَّك إذا حذفته قدَّرت الكاف وصفاً له ، وإذا كانت وصفاً له كانت حرفاً ، وإذا كانت حرفاً أدخلت حرفَ جرٍّ على حرف جر . وإذا كان كذلك لم يجرز ، فمن ثَمَّ لزمت أن تحكم بأنَّ الكاف في قوله : « على كالقطا » اسمٌ في موضع جرٍّ بعلی ، كما أنَّها اسمٌ في موضع رفع بأنَّها فاعلة في بيت الأعشى . انتهى كلامه .

وعلى هذا مثلى (في التذكرة القصصية ، وفي كتاب الشعر) .
ومن جميعه تعلم أنَّ اسميتها عنده خاصَّة بالشعر خلافاً لما نُقل عنه .
ومعنى البيت : لا يمنع الجائرين عن الجور مثل طعن نافذ إلى الجوف ، يغيب فيه الرِّيت مع فتيلة الجراحة .

وتقدَّم الكلام عليه مفصَّلاً في الشاهد السادس والسبعين بعد السبعمئة^(٢) .

(١) قطعة من بيت للأخطل في ديوانه ١٩٦ والخصص ١٤ : ٤٩ وسر الصناعة ١ : ٢٨٧ ، ٣٠٠ ورصف المباني للمالقي ١٩٨ . وهو بنامة :
قليلاً غرار العين حتى تقلصوا على كالقطا الجوني أفرعه القطر
(٢) الخزائن ٩ : ٤٥٤ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد الثمانمائة ^(١) :

٨٣١ (لواحق الأقارب فيها كالمقّق)

على أنّ الكاف فيه زائدة .

قال ابن جنى (فى سر الصناعة) المقّق : الطّول ، ولا يقال فى الشئ كالطّول ، إنما يقال : فيه طول ، فكأنّه قال : فيها مقّق ، أى طول . انتهى .

٢٦٧

صاحب الشاهد

والبيت لرؤية بن العجاج . قال الأصمعى فى شرحه : هو مثل قولهم : هو كذى الهيئة ، أى هو ذو هيئة .

وكذا قال ابن السراج (فى الأصول) ، وأبو على (فى البغداديات) قال : وأما محمىء الكاف حرفاً زائداً لغير معنى التشبيه فكقولهم فيما حدّثناه عن أبى العباس : فلان كذى الهيئة ، يريدون فلان ذو الهيئة ^(٢) ، فموضع المجرور رفع . ومنه :

* لواحق الأقارب فيها كالمقّق *

أى فيها مقّق ، لأنّه يصف الأضلاع بأنّ فيها طولا ، وليس يريد أن شيئاً مثل الطول نفسه . ومنه : ﴿ ليس كمثله شئ ﴾ ^(٣) . ومنه أيضا : ﴿ أو كالأذى مرّ على قرية ﴾ ^(٤) . تقديره : رأيت الذى حاجّ إبراهيم فى ربّه ، والذى مرّ على قرية . انتهى .

(١) ديوان رؤية ١٦ والمقتضب ٤ : ٢١٨ وأصول ابن السراج ١ : ٣٥٩ وسر الصناعة ١ : ٢٩٢ ، والإنصاف ٢٩٩ والضرائر ٦٦ والأخموذى ٢ : ٢٢٥ .
(٢) يريدون فلان ذو الهيئة ، ساقط من ش .
(٣) الآية ١١ من سورة الشورى .
(٤) الآية ٢٥٩ من سورة البقرة .

قال أبو حيان : وحكى الفراء أنه قيل لبعض العرب : كيف تصنعون الأقط ؟ قال : « كهين » يريد هيناً . ومن زيادتها قول بعضهم : كمذ أخذت في حديثك ، جواباً لمن قال له : مذ كم لم تر فلاناً ؟ يُريد : مذ أخذت . انتهى . ومنه يُعلم أنه لا وجه لتخصيص زيادتها بالضرائر الشعرية كما زعم ابن عصفور .

و (اللواحق) : جمع لاحقة ، اسم فاعل من لحق كسمع لحوقاً : ضمير وهزل . و (الأقرب) : جمع قرب بضممة فسكون ، وبضمتين : الخاصة ، وقيل من الشاكلة إلى مرقّ البطن . يريد أنها يحمّص البطون . وضمير فيها للأقرب . و (الملق) بفتح الميم والقاف : الطول ؛ وقال الليث : الطول الفاحش في دقة . فقله « كالملق » مرفوع الموضع على الابتداء ، وخبره الظرف قبله ، والجملة حال من الأقرب .

والبيت من قصيدة طويلة تزيد على مائتي بيتٍ شرحنا قطعةً كبيرةً منها في الشاهد الخامس من أول الكتاب ، وهو من جملة أبيات كثيرة في وصف أثنٍ حمار الوحش التي شبه ناقته بها في الجلالة والغدو السريع ، لا في وصف الخيل كما زعم العينى وتبعه غيره . فينبغى أن نشرح أبياتاً قبله ، حتّى يتضح ما قلنا . وقد وصف حمار الوحش بأبياتٍ إلى أن قال :

(أَحَقَبَ كَالْمَحْلَجِ مِنْ طُولِ الْقَلْقِ ^(١) كَأَنَّهُ إِذْ رَاحَ مَسْلُوسُ الشَّمَقِ)

في الصحاح : الأحقب : حمار الوحش ، سمى بذلك لبياض في حقويه ، والأنثى حقباء . والمحلج قال صاحب المصباح : خلجت القطن خلجاً ، من باب ضرب . والمحلج بكسر الميم : خشبة يحلج بها حتّى يخلص الحب من

(١) ش : « كالمحلج » بتقديم الجيم في متن البيت وتفسيره ، صوابه في ط والديوان ١٠٥ .

القطن . قال الأصمعى : شَبَّهَ بالمحلج لصلابته . وينبغى أن يقال : ولكثرة حركته واضطرابه . ومن طول القلق ، هو وجه الشَّبه ^(١) ، وهو كناية عن عدم سكونه . والقلق : الاضطراب .

وراح : نقيض غدا ، يقال سَرَحَتِ الماشيةُ بالغداة ، وراحت بالعشي ، أى رجعت . والعامل فى إذا ما فى كأَنَّ من معنى التشبيه . يصف رجوعه إلى مأواه . وسَلَّوس خبر كَأَنَّهُ ، وهو من السُّلاس بالضم ، وهو ذهاب العقل . والمسلوس : الجنون ، وقد سَلَّس بالبناء للمفعول . والشَّمَق : النشاط ، مصدر شَمِقَ كفرح . وقال الليث : هو مَرَحُ الجنون .

(نُشِرَ عنه أو أُسِيرَ قد عَتَقَ مُنْسَرِحاً إِلَّا ذَعَالِيَبَ الْخِرْقِ)

نُشِرَ بالبناء للمفعول بالتخفيف والتثقيب ، أى كُشِفَ عنه ، وهو من النُّشْرَةِ بالضم . قال صاحب القاموس : هى رُقِيَّةٌ يُعالَجُ بها الجنون والمريض ، وقد نَشَرَ عنه . وانتشر : انبسط كتشتر . وفى الصحاح : والتشهير من النُّشْرَةِ ، وهى كالتعويذ والرُقِيَّةِ . وجملة نشر حال من ضمير مسلوس . يقول : كَانَ هذا الحمارُ الأحقَبُ كالألأ من كثرة حركته ، فحين أراد الرجوع إلى مأواه تَشَيَّطَ شَوْقاً إليه ، فكأَنَّهُ مجنونٌ نشاطٌ زال جنونه ، ومريضٌ شَوْقٌ ذهب داؤه . والتعبير بالجنون عن كثرة اللَهَجِ بالشئ ، وفرط الميل إليه ، مُستفيض . وأسير معطوف على مسلوس . وَعَتَقَ العبدُ من باب ضرب ، وَعَتَاقاً وَعَتَاقَةً : صار حُرّاً . والاسم العِتَقُ بالكسر ، وهو الحرِّيَّةُ . وهو عَاتَقَ أى حُرَّ . وأعتقه : جعله حُرّاً ، فهو مُعْتَقٌ بكسر التاء ، وذلك مُعْتَقٌ بفتحتها .

٢٦٨

(١) ط : « من طول القلق وهو وجه الشبه » .

يقول : هذا الأحقَب يُشبه أسيراً صادف غِرة فتَقَلَّت من أسيره ، فهَرَبَ أشدَّ الهرب .

والمنسرح ، بالسين والحاء المهملتين : الخارج من ثيابه ، وهو حال من ضمير راح . والدعاليب ، بالذال المعجمة والعين المهملة : جمع دُعْلُوب كعصفور . والدُعَالِب : جمع دُعْلَبَة بالكسر ، وهما قِطْع الخِرْق ، وقال أبو عمرو : أطراف الثياب ، وقال صاحب القاموس : أو ما تقطع منه فتعلق . وثوب دُعَالِب : خَلَق . وهذا تمثيل يؤيد أن هذا الأحقَب انسرح من وبره إلا بقايا بقيت عليه . وهذا ممَّا ينشطه . وروى صاحب الصحاح :
* منسرحاً عنه دُعَالِبُ الخِرْق *

فيكون حالاً سببياً . وضمير عنه راجع للأحقَب . ودُعَالِب فاعل منسرحاً . والمعنى : تساقط عنه وبره كله .

قال ابن المستوفى (فى شرح أبيات المفصل) : الخِرْق بالحاء والراء المهملتين المفتوحتين ، هو تحاُثُّ الوبر ، من قولهم : خَرِقَ شعره ، أى تقطع ونسَل . وليس للخِرْق هنا بالحاء المعجمة وجه .

وهو على ما أوردته فى شعر رؤية .

(منتحياً من قصيده على وفق صاحب عادات من الورد العَفَق)

فى الصَّحاح : أنحى فى سيره أى اعتمد على الجانب الأيسر . والانتحاء مثله . هذا هو الأصل ، ثم صار الانتحاء الاعتناء والميل فى كل وجه . انتهى .
وفيه نظر ، فإن حقيقة الانتحاء أخذ النحو ، أى الناحية والجانب ، فمن أين يدخل الأيسر فى مفهومه ؟

والقصد ، كما فى المصباح : مصدر قَصَدَت الشيء ، وله ، وإليه ، من باب ضرب : طلبته بعينه . وهو على قَصَد ، أى رَشَد . ويأتى بمعنى استقامة الطريق . والوَفَقَ بفتحين كما فى القاموس : مصدر وَفَقَتْ أَمْرُكَ كَرَشِدَتْ : صادفته مُوافقا .

وصاحب عادات ، ومنتحياً : حالان من ضمير الأحقَب فى راح . والورد بالكسر ، فى المصباح : ورد البعير وغيره الماء يَرُدُّه وَروداً : بلغه ووافاه ^(١) من غير دخول ، وقد يكون دخولا . والاسم الورد بالكسر . والعَفَقَ بفتح الغين المعجمة والفاء ، هو أن ترد الإبل كلَّ ساعة . وقال الأصمعى : ظلَّ يتَغَفَّقُ الماء ، إذا جعل يشرب ساعة فساعة . وهو وصف الورد بتأويله [بوصفه ^(٢)] بالمتكرر والمتعَدِّد . وإذا كان ورده متعَدِّدا فى اليوم ، فهو يسرُّ ليرد الماء . فهذه العادة مما تنشطه للإسراع أيضا .

(ترمى ذراعيه بِجَثَجَاثِ السُّوقِ ضَرْجاً وقد أُنجِدَنَ من ذات الطُّوقِ)

فاعل ترمى صواقد العَقَبِ الآتى . وضمير ذراعيه للأحقب . والجثجات بجيمين ومثلثتين ، قال الدينورى (فى كتاب النبات) : هو جمع ، الواحدة جَثَجَاة . وأخبرنى أعرابى من ربيعة أنَّ الجثجاة ضخمة يستدفئ بها الإنسان إذا عظمت . ومنابتها القيعان ، ولها زهرة صفراء تنبت على هيئة العُصفر . وقال غيره من الأعراب : هو من الأمرار ، وهو أخضر ينبت بالقَيْظ ، له زهرة طيبة الريح تأكله الإبل إذا لم تجد غيره . وقال أبو نصر : الجثجات شبيهة بالقَيْصوم . ولطيب ريحه ومنايته فى الرِّياض قال الشاعر ^(٣) :

(١) تل : « ووفاه » ، صوابه فى ش والمصباح .

(٢) التكملة من ش .

(٣) هو كثير عزة . ديوانه ٤٢٩ - ٤٣٠ والكمال ٤٩٨ والموشح ٢٣٩ .

فما روضةً بالحزنِ طيبةً الثرى يحجُّ الندى جثجاؤها وعراؤها
بأطيب من فيها إذا جثت طارقاً وقد أوقدت بالجمر اللدن نازها^(١)

والسُّوق بضم السين المهملة وفتح الواو : موضع ، وكذلك ذات الطُّوق
بضم الطاء المهملة وفتح الواو . ولم أر من ذكرهما . وقد راجعت (معجم ما
استعجم ، ومعجم البلدان ، والمرصع ، والصحاح ، والعُباب ، والقاموس) فما
وجدتُهما فيها .

يريد أنَّ الأحقَب يسوقُ أثَّته فهي تمشي قدامه ، ومن شدة سرعتها يتكسر
هذا النبات فيتطاير^(٢) كسرهُ فتصيب ذراعيه .

وضرُجاً ، بالضاد المعجمة والجيم : مصدر ضرَّجَه بمعنى شقَّه ، وهو هنا
حال من الجشجات بتأويله باسم المفعول ، أى مضروجة . وأنجدن : صرن إلى نجد .
والنَّجد : ما ارتفع من الأرض . وجملة قد أنجدن حال من فاعل ترمى . وفيه مبالغة
في جلادتها ، فإنَّ الطُّلوع من منخفض إلى مرتفع أمرٌ شاقٌ ، وهى مع هذه الحالة
يتكسر الجشجات من شدة وطئها .

(صَوَادِقُ الْعَقَبِ مَهَازِبُ الْوَلَقِ مَسْتَوِيَاتُ الْقَدِّ كَالْجَنْبِ النَّسَقِ)

صَوَادِقُ : فاعل ترمى المتقدم ، وهو جمع صادقة اسم فاعل من الصَّدَق ،
وهو كما يكون فى القول يكون فى الفعل بمعنى التحقق . والعَقَب ، بفتح العين
المهملة وسكون القاف : الجَرِيُّ الذى يجيء بعد الجري الأول . يقال : لهذا

(١) هذه أيضاً رواية اللسان (جث ٤٣٣) . والجمر هنا : العود الذى يتبخر به . والرواية المشهورة :
« بالمدل الرطب » . والمدل : العود أيضاً ، يقال المدل والمدلى ، بفتح الميم والمدال فهما .

(٢) كذا فى النسختين ، وهو أحد وجهين جائزين .

الفرس عَقَّبَ حسن . وفيه مبالغة حيث يتحقق جرى هذه الأتني بعد تعبها وكلاهما ، فهي لا تفتر أبدا . ومهاذيب : جمع مهذابة ؛ كمطاعم جمع مطعامة ، مبالغة هاذية بمعنى مُسرعة . يقال هَذَبَ هَذْبًا وهَذَابَةً ، أى أسرع . ويقال أيضاً أَهَذَبَ وهَذَّبَ وهاذب بمعناه . وفي الصحاح : الإهذاب والتهديب : الإسراع في الطيران والغدو والكلام . وهو صفة صوادق ، وكذلك مستويات .

والولق ، بفتح الواو : مصدر وَلَقَّ وَلَقَّ يَلْقُ ، من باب فرح ، بمعنى الإسراع . والإضافة بمعنى في . يريد أَنَّهُن سِرَاعٌ في عُدُوهُن . والقَدَّ ، بكسر القاف ، قال صاحب القاموس : الطريقة . وقال الأصمعي : الحذاء ، يقال : حِذَاؤُهُن واحد . انتهى . وأراد بالحذاء مصدر حاذيته ، أى قاربته . والجنب هو ما تحت الإبط إلى الكشح . والنسق فَعَلَ بمعنى منسوق ، يقال دُرَّ نَسَقٌ ^(١) ، أى منسوق ، وفعله نَسَقْتُ الدرَّ نسقاً من باب قتل : نظمته . يقول : كَأَنَّهِنَّ في قُرْب بعضهن لبعض كأضلاع الجنب ، فلا تتأخر إحداهن عن صاحبتها . يريد أَنَّهُن في السُرعة سواء ، فلا يفضل بعضهن على بعض .

(تَحِيدُ عن أطلالها مِنَ الْفَرْقِ من غائلات الليل والهول الرَعَقُ)

حاد عن الشيء حَيْدَةً وحِيداً : تنَحَّى ويُحْد . والجملة استئنافية . والْفَرْقُ : مصدر فرق ، كفرح ، بمعنى خاف . وهو علة لقوله تحيد . وحرفا الجر متعلقان بتحيد . وهذا مثل قولهم : فلان يفرق من ظله . وغائلات الليل : الصيَّاد ، والأسد ، والذئب ، وما أشبه ذلك . وهذا مما يزيد الأتني نشاطا في الإسراع . والهول : مصدر هاله من باب قال ، بمعنى أفرغه . والرَّعَقُ بفتح الزاى المعجمة والعين المهملة : مصدر رَعَقَ كفرح ، وهو الخوف في الليل . فهو بدل من الهول .

(١) ط : « درنسوق » ، صوابه في ش .

(قُبَّ من التَّعداءِ حُقْبٌ في سَوَقٍ لَواحقُ الأقاربِ فيها كَالْمَقَقِ)

أى هذه الأتْن قُبَّ . والجملة استئنافية . والقُبَّ : جمع أَقْبَ وَقَبَاءَ ، من القَبَبِ ، وهو دِقَّةُ الحَصْرِ وضُمُّر البطن ، أى هُنَّ حِمَاصٌ من كَثْرَةِ عَذْوِهِنَّ . والتَّعداءُ : مصدر عدا من باب قال ، وهو أبلغ من العَدُو . والحقب خبرٌ بعدَ خبر ، وهو جمع حقباء ، وتقدَّم شرحه . والسَّوَقُ ، بفتحيتين : طول الساق . والأسوق : الطَّويل السَّاقَيْنِ ، وقال ابن دريد : غليظهما ، وقيل حَسَنهما . وهى سَوَقَاءُ . ولواحق خبر ثالث .

فظهرَ بسَوَقٍ هذه الأبيات أنَّ البيتَ الشاهد في وصف الأتْن الوحشيَّة ، لا في وصف الخيل . والله أعلم .

وترجمة رؤية تقدَّمت في الشاهد الخامس من أوَّل الكتاب ^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والثلاثون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س ^(٢) :

٨٣٢ (فأصبحوا مِثْلَ كعصيفٍ مَأْكُولٍ)

على أنَّه يُحَكَّمُ بزيادة الكاف عند دخول (مِثْل) عليها .
قال ابن جنى (فى سرِّ الصناعة) : وأما قوله :

(١) الخزانة ١ : ٨٩ - ٩٢ .

(٢) فى كتابه ١ : ٢٠٣ . وانظر السيرة ٣٧ والمقتضب ٤ : ١٤١ ، ٣٥٠ والأصول ١ : ٥٣٤ وسد الصناعة ١ : ٢٩٦ ووصف المباني ٢٠١ والمغنى ١٨٠ والعينى ٢ : ٤٠٢ والنصرخ ١ : ٢٥٢ / ٢ : ١٧٢ والهم ١ : ١٥٠ والأشموى ٢ : ٢٥ واللسان (عصف) ، وملحقات ديوان رؤية ١٨١ .

« فصَيِّرُوا مَثَلٌ كَعَصِفٍ مَأْكُولٌ ^(١) » .

فلا بدّ من زيادة الكاف ، فكأنّه قال : فصَيِّرُوا مَثَلٌ عَصِفٍ مَأْكُولٌ ، فأكدّ الشبه بزيادة الكاف كما أكدّ الشبه بزيادة الكاف في قوله تعالى : ﴿ ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ^(٢) ﴾ إلاّ أنّه في الآية أدخل الحرف على الاسم ، وهذا سائغ ، وفي البيت أدخل الاسم على الحرف ، فشبه شيئاً بشيء . انتهى .

وأنشده سيبويه على أنّها فيه اسمٌ لضرورة الشعر ، قال : « إن ناساً ^(٣) من العرب إذا اضْطُرُّوا في الشعر جعلوها بمنزلة مثل . قال الراجز :

« فصَيِّرُوا مَثَلٌ كَعَصِفٍ مَأْكُولٌ »

وقال الآخر :

« وصالياتٍ ككما يؤثفَيْنُ » .

قال الأعلام : أدخل مثلاً على الكاف إلحاقاً لها بنوعها من الأسماء ضرورة . وجاز الجمع بينهما جوازاً حسناً لاختلاف لفظيّهما مع ما قصده من المبالغة في التشبيه . ولو كرّر المثل لم يحسن .

وقال صاحب الكشاف عند قوله : ﴿ ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ : « ولك أنّ تزعم أنّ كلمة التشبيه كرّرت للتأكيد ، كما كرّرها من قال . وأنشد البيت وما بعده .

وأورد عليه أنّ الكاف تفيد توكيد التشبيه لا تأكيد النفي ، ونفى المماثلة المهملة أبلغ من نفي المماثلة المؤكدة ، فليست الآية نظيراً للبيت . وأجيب بأنّها

(١) ما بعده إلى كلمة « الكاف » التالية ساقط من ش .

(٢) الآية ١١ من سورة الشورى .

(٣) هذا ما في ط وسيبويه . وفي ش : « أناسا » .

تفيد تأكيد التشبيه إن سلباً فسلب ، وإن إثباتاً فإثبات .
قال ابن هشام (في المغنى) : وفي الآية قول ثالث ، وهو أن الكاف ومثلاً
لا زائد منهما . ثم اختلف ، فقيل مثل بمعنى الذات ، وقيل بمعنى الصفة ، وقيل
الكاف اسم مؤكّد بمثل ، كما عكس ذلك من قال :
« فصيّروا مثل كعصفٍ مأكول »

وأورد عليه الدماميني بأنه يلزم عليه إضافة المؤكّد إلى التأكيد ، والبصريون
لا يعتدّون بها لأنّها في غاية التّدرّج ، فلا ينبغي تخريج التنزيل عليها .
والشارح المحقّق لمّا حكم بزيادة الكاف في البيت وردّ عليه سؤال ، وهو
ما مجرور مثل ؟ فأجاب بجوابين ، أوّهما لابن جنى (في سر الصناعة) ، وثانيهما
مأخوذ أيضاً من تقريره ، وقد بسط الكلام فيه ، فلا بأس بإيراده لكثرة فوائده ،
قال :

فإن قال قائل : إذا جرّ العصف أبا لكاف ^(١) التي تجاوره ، أم بإضافة
مثل إليه على أنه فصل بالكاف بين المضاف والمضاف إليه ؟
فالجواب : أنه لا يجوز أن يكون مجروراً إلّا بالكاف وإن كانت زائدة ، كما
أنّ من جميع حروف الجرّ في أيّ موضع وقعن زوائد فلا بدّ من أن يجررن
ما بعدهنّ .

فإن قيل : فإذا جررت العصف بالكاف ، فإلام أضفت مثلاً وما الذي
جررت به ؟

فالجواب : أنّ مثلاً وإن لم تكن مضافة في اللفظ فإنّها مضافة في المعنى ،
وجارّة لما هي مضافة إليه في التقدير . وذلك أنّ التقدير فصّيروا مثل عصف ،

(١) ط : « بالكاف » ، وأثبت ما في ش وسر الصناعة .

فلَمَّا جاءت الكاف تولَّت جرَّ العصف ، وبقيت مثل غير جارية ولا مضافة في اللفظ ، وكان احتمال هذه الحال في الاسم المضاف أسوَّغ منه في الحرف الجار . وذلك أنَّ لا نجد حرفاً جاراً معلقاً غير عامل في اللفظ ، وقد نجد بعض الأسماء معلقاً عن الإضافة جاراً في المعنى غير جارٍ في اللفظ ، وذلك نحو قولهم : جئتُ قبلُ وبعدُ ، وقام زيدٌ ليس غيرُ . وقال :

« بين ذراعى الأسد وجهه الأسد ^(١) »

أى بين ذراعى الأسد وجهته . وهذا كثير . وإنما أردتُ أن أوجِّدكَ أنَّ الأسماء تعلق عن الإضافة في ظاهر اللفظ ، وأنَّ الحروف لا يمكن أن تعلق عن الجرِّ في اللفظ البتَّة . فأما قول الشاعر :

جياذ بنى أبى بكرٍ تسمى على كان المسومة العراب ^(٢)

فإنَّما جاز الفصل بكان من قبل أنَّها زائدة مؤكدة ، فجزت مجرى ما المؤكدة في نحو قوله : « فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ ^(٣) » ، و « عَمَّا قَلِيلٍ ^(٤) » . ولا يجوز في قوله : « كَمَا يُؤْتَفَنَ » أن تكون ما مجرورة بالكاف الأولى ، لأنَّ الكاف الثانية عاملة للجرِّ ، وليست كان جارة فتجرى مجرى الكاف في كَمَا .

فإن قيل : فمن أين جاز تعليق الأسماء عن الإضافة ولم يجرز في حروف الجرِّ أن لا تتصل بالمجرور ؟

فالجواب أنَّ ذلك جائز في الأسماء من وجهين :

(١) من شواهد سيبويه ١ : ٩٢ والخزانة ٢ : ٣١٩ . وصدره :

« يا من رأى عارضاً أسر به »

(٢) من الأبيات غير المنسوبة . وهو الشاهد ٧٢٨ .

(٣) من الآية ١٥٥ من النساء و ١٣ من المائدة .

(٤) الآية ٤٠ من المؤمنون .

أحدهما : أنَّ الأسماء أقوى وأعمُّ تصرفاً من الحروف ، وهى الأولُ الأصول ، فغير منكرٍ أن يُتجوَّزَ فيها مالا يُتجوَّزُ في الحروف . ألا ترى أنَّ تاء التانيث في الاسم نحو مسلمة قد أبدلوها هاءً في الوقف ولم يبدلوها في رُبَّتْ وثُمَّتْ . والفعل أيضاً في هذا جارٍ مجرى الحرف . والثاني : أنَّ الأسماء ليست في أول وضعها مبنيةً على أن تُضاف ويَجْرُ بها ، وإنَّما الإضافة فيها ثاني لأول ، فجاز فيها أن تُعرَى في اللفظ من الإضافة وإن كانت الإضافة فيها منوَّية . وأمَّا حروف الجرِّ فوضعت على أنَّها للجرِّ البتة ، وعلى أنَّها لا تفارق الجرور ، ولضعفها وقلة استغنائها عن الجرور فلم يُمكنْ تعليقُها عن الجرِّ ؛ لئلاَّ يطلُّ الغرض .

فإن قيل : فمن أين جاز للاسم أن يدخل على الحرف (١) ؟

فالجواب : إنَّما جاز لما بين الكاف ومثل من المضارعة في المعنى ، فكما جاز أن يدخلوا الكاف على الكاف في « ككما يؤثفين » ، لمشابهته لمثل ، حتَّى كأنه قال : كمثل ما يؤثفين ، كذلك أدخلوا مثلاً على الكاف ، وجعلوا ذلك تنبيهاً على قوَّة الشبه بين الكاف ومثل .

فإن قيل : فهل تجب أن تكون الكاف مجرورةً بإضافة مثل إليها (٢) فيكون قد أضفَّتْ كلَّ واحدٍ من مثل والكاف ، فيزول الاعتذار بتركهم مثلاً غ مضافة ، ويكون جرَّ الكاف بإضافة مثل إليها (٣) كجرِّها بدخول الكاف = الكاف في « ككما يؤثفين » ، كما انجرت بعلى في قوله : « على كالمقطا الجوفى (٤) »

٢٧٢

(١) ط : « في الحرف » صوابه في ش وسر الصناعة ١ : ٢٩٩ .

(٢) ما بعده إلى « مثل إليها » التالية ساقط من ش .

(٣) هذا نهاية السقط السابق .

(٤) سبق الكلام على هذا الجزء من بيت الأخطل قريباً في الورقة ٢٦٦ .

فالجواب : أنَّ قوله مثل كعصف قد ثبت أنَّ مثلاً والكاف فيه زائدة ، كما أنَّ إحداهما زائدة في ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ ^(١) ، وإذا ثبت ذلك فلا يجوز أن تكون مثل هي الزائدة ، لأنها اسم ، والاسماء لا تُزاد ، فالزائد الكاف ، فإذا كانت هي الزائدة فهي حرف ، وإذا كانت حرفاً بطل أن تكون مجرورة ، وإذا لم تكن مجرورة بطل أن تكون مثل مضافة إليها . على أنَّ أبا علي قد كان أجاز أن تكون مثل مضافة إلى الكاف وتكون اسماً . وفيه عندي ضعف لما ذكرته . وأما قوله : « ككما يؤثفين » فقد استدللنا بدخول الكاف الأولى على الثانية ، وأنَّ الثانية اسمٌ وأنَّ الأولى حرفٌ قد جرَّ الثانية وهو مع ذلك زائد . ولا ينكر وإن كان زائداً أن يكون جاراً . انتهى كلام ابن جني .

وكأنَّ الدماميني لم يقف على كلام الشارح المحقق ، ولا على كلام ابن جني ، فقال (في الحاشية الهندية) : ينبغي أن تكون الكاف في البيت اسماً أضيف إليه مثل ، فيكون عمل كلٍّ من الكلمتين موقراً . أما إذا جُعِلت حرفاً وجُعِل مثل مضافاً إلى عصف ، لزم قطع الحرف الجار عن عمله بلا كافٍ ، اللهمَّ إلّا أن يقال : ينزل منزلة الجزء من المجرور . هذا كلامه .

قال العيني : البيت من شعر لرؤبة بن العجاج . وقبله :

صاحب الشاهد

أشطار الشاهد

(ومستهم ما مس أصحاب الفيل ولعبت طير بهم أباييل
ترميم حجارة من سجيل فصيروا مثل كعصف مأكول)
ولم يذكر ما مرجع الضمير ، ومن الذين جرى عليهم هذا الأمر .

(١) الآية ١١ من سورة الشورى .

وأصحاب الفيل : أبرهة بن الصَّباح الأشرم ^(١) ملك اليمن ، من قبل
أصحمة النجاشي وجيشه .

وكان من أمر أبرهة أنه بنى كنيسةً بصنعاء وأراد صرفَ الحاج إليها ،
فخرج رجلٌ من بني كنانة فقصى حاجته فيها ، فأغضبه ذلك وحلف ليهدم
الكنيسة ، فخرج بجيشه ومعه الفيلة ، وفيلٌ قويٌّ يسمى محموداً ، فلما تهيأ لدخول
الحرم عصى جيشه وقدم الفيل ، فكان كلما وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح ، وإذا
وجهوه إلى اليمن أو إلى جهةٍ أخرى هرول ، فأرسل الله طيراً أبابيل في منقار كلِّ
منها حجرٌ ، وفي رجله حجران أكبر من العُدسة وأصغر من الجِصصة ، فرمتهن
فكان الحجرُ يقعُ في رأس الرجل فيخرج من دبره . فهلكوا جميعاً .

والسَّجِيل : الطين المتحجر ، معرب: سنك كلٌّ ^(٢) . والأبَابِيل :
الجماعات من الطير ، جمع إبالة بكسر الهمزة وتشديد الموحدة ، وهي الحُزمة
الكبيرة ، شُبهت بها الجماعة من الطير لتضامها . وقيل لا واحد لها .

وقوله : (فأصبحوا) روى بدله : (فصيروا) بالبناء للمفعول . وبه
استشهد ابن هشام (في شرح الألفية) لتعدية صيرَ إلى مفعولين أحدهما نائب
الفاعل ، وثانيهما مثل . و (العصف) قال صاحب العباب : قال الفرّاء : هو
بقل الزرع . وعن الحسن البصري : الزرع الذي أُكِل حبه وبقي تينُه .

(١) في اللسان : « والأشرم : أبرهة صاحب الفيل ، سمي بذلك لأنه جاءه حجر فشرم أنفه ونجاه الله
ليخبر قومه ، فسمى الأشرم . وفي الحديث : أن أبرهة جاءه حجر فشرم أنفه ، فسمى الأشرم » . ونحوه في
القاموس . وفي جمهرة ابن حزم ٤٣٥ اكتفى بقوله : « أمه بنت الأشرم الحبشي ملك اليمن » . فلم يجعل الأشرم
لقباً له .

(٢) ط : « سنك وكل » صوابه في ش . و « سنك » في الفارسية بمعنى الصخر أو الحجر .
و « كل » بكسر الكاف الفارسية بمعنى الطين .

وترجمة رؤية تقدّمت في الشاهد الخامس من أول الكتاب (١) .

* * *

وأنشد بعده :

* (وصالياتٍ كَكَمَا يُؤْتَقِنُ) *

وتقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة (٢)

* * *

وأنشد بعده :

٢٧٣

(وَلَا لِلِّمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءٌ)

أوّله :

(فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفَى لِمَا بِي)

وتقدّم شرحه في الشاهد الرابع والثلاثين بعد المائة (٣) .

* * *

وأنشد بعده :

(يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِي)

تمامه :

..... لَا أَبَالِكُمْ لَا يُلْقَيْنَكُمُ فِي سَوْءٍ عَمُرُ

وتقدّم شرحه في الشاهد الثاني والثلاثين بعد المائة (٤) .

* * *

(١) الخزائن ١ : ٨٩ - ٩٢ .

(٢) الخزائن ٢ : ٣١٣ - ٣١٨ .

(٣) الخزائن ٢ : ٣٠٨ - ٣١٢ .

(٤) الخزائن ٢ : ٢٩٨ - ٣٠٢ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد الثامنة (١) :

٨٣٣ (ولا تَرَى الضَّبَّ بها يَنْجَحِرُ)

على أن قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ النفى فيه منصبٌ على مثل مثله وعلى مثله جميعاً ، فليس لله سبحانه وتعالى مثل حتى يكون لمثله شيءٌ يماثله . فالمنفى المثل ومِثْلُ المِثْل جميعاً . وهذا كقول عمرو بن أحمَر في وصف فلاة :

(لا تُفَرِّعُ الأَرْنَبُ أهْوالَها ولا تَرَى الضَّبَّ بها يَنْجَحِرُ)

لم يرد أن بها أرناب لا تفزعها أهوالها ، ولا ضباباً غير مُنْجَحِرَة ، ولكنه نفى أن يكون بها حيوان .

وقد أورده (صاحب الكشاف) عند قوله تعالى : ﴿ سُنْلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ﴾ (٢) الآية على أن المراد نفى السلطان ، يعنى الحجة والنزول جميعاً لا نفى التنزيل فقط بأن يكون ثمة سلطان لكنه لم يُنزل . كما أن المنفى فى البيت الضَّب والانجحار جميعاً لا الانجحار فقط ، إذ المراد وصف هذه المفازة بكثرة الأهوال ، بحيث لا يمكن أن يسكنها حيوان .

و (الإفزع) : الإخافة . والأرنب مفعول مقدّم ، و (أهوالها) فاعل يُفزع ، والضمير للمفازة والفلاة ، وهى جمع هَوْل ، وهى الشدائد التى تُفزع . والهَوْل : مصدر هاله الشيء ، أى أفزعته . و (الضب) : حيوان معروف . والانجحار ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة : الدخول فى الجحر بضم الجيم ، وهو ما حفره الهوامُ والسباعُ لأنفسها . وفى (أساس البلاغة) : جَحَرْتُ الضَّبَابَ

(١) ديوان ابن أحمَر ٦٧ والخصائص ٣ : ١٦٥ ، ٣٢١ وابن الشجرى ١ : ١٩٢ .

(٢) الآية ١٥١ من سورة آل عمران .

فانجَحَرَتْ ، أى دخلت جَحَرَتْهَا . يقول : لا تُفزع أهوال تلك المفازة الأرنَب ،
لأنَّه لا أرنَب حتَّى تُفزع من أهوالها ؛ لأنَّه لا يمكنها السُّكون فيها لشدَّة أهوالها ،
ولا تشاهد الضب فيها منجحرًا لأنَّه لا ضَبَّ فيها فينجحر .

وهذا البيت نسبه ابن الأنباري (في شرح المفضليات) لعمرو بن أحمر
الباهلي ، وهو شاعرٌ إسلاميٌّ تقدَّمت ترجمته في الشاهد الستين بعد
الأربعمائة (١) .

والمشهور والمستعمل في هذا المعنى قول امرئ القيس :

على لاحب لا يُهتدى بمناره إذا سافه العودُ الديافُ جرجرا (٢)

فإنَّه لم يرد أنَّ فيه منارًا لا يهتدى به ، ولكنه نفى أن يكون به منار . والمعنى
لا منارَ فيه فيهتدى به . و (اللاحب) بالحاء المهملة : الطريق الواضح .
(المنار) : جمع منارة ، وأصلها مَنَوْرَة ، مفعلة من النور ، وسمي بذلك لأنَّها
في الأصل كلُّ مرتفع عليه نار ، ولذلك قالوا في جمعها : مناور . وسافه : شممه ،
ومصدره السَّوْف . و (العود) بفتح المهملة : البعير الهرم . و (الديافُ) منسوب
إلى دِياف : قرية بالشام ، وقيل بالجزيرة . وقيل بل دِياف أنباط بالشَّام . وفتح
بعضهم أوَّله . والجرجرة : صوت يردده البعير في حنجرته . وإنما يجرجرُ في
الطريق إذا شممه لما يعرف من شدته وصُعوبة مسلكه .

(١) الخزائن ٦ : ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٢) ديوان امرئ القيس ٦٦ وابن الشجري ١ : ١٩٢ واللسان (سوف) . ط : « مناره » ، صوابه في
ش وسائر المراجع .

(خزائن الأدب ١٣)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد الثمانمائة ^(١) :

٨٣٤ (فَأَجْمِلْ وَأَحْسِنْ فِي أُسِيرِكَ إِنَّهُ ضَعِيفٌ وَلَمْ يَأْسِرْ كَأَيَّاكَ آسِرٌ)
على أَنَّ الكاف قد تدخل على الضمير المنصوب المنفصل لضرورة الشعر ،
كما هنا .

قال ابن عصفور (في كتاب الضرائر) : ومنه وضع صيغة ضمير النَّصْب
المنفصل بدلَ صيغة ضمير الرفع المنفصل المفعول في موضع خفض بكاف
التشبيه . وذلك قوله : فَأَجْمِلْ وَأَحْسِنْ الْبَيْتَ ، يريد كَأَنْتَ آسِرٌ ، فوضع إِيَّاكَ
موضع أنت للضرورة ، وإِثْمَا قَضَى عَلَى إِيَّاكَ بِأَنَّهَا فِي مَوْضِعِ أَنْتَ لِأَنَّ الْكَافَ
لَا تَدْخُلُ فِي سَعَةِ الْكَلَامِ عَلَى مَضْمَرٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صِيغَتُهُ صِيغَةُ ضَمِيرٍ رَفْعٍ
مَنْفَصِلٍ ، نَحْوَ قَوْلِهِمْ : مَا أَنَا كَأَنْتَ وَلَا أَنْتَ كَأَنَا . انتهى .
ومثله لثعلب (في أماليه) قال : « وَمَا رَأَيْتُ كَأَيَّاكَ إِلَّا فِي الشَّعْرِ » .
وأنشد هذا البيت .

وقال أبو حيان (في أماليه) : أنشد الفراء وهشام عن الكسائي :

« وَأَحْسِنْ وَأَجْمِلْ فِي أُسِيرِكَ إِنَّهُ * الْبَيْتِ »

نصب إِيَّاكَ فِي مَوْضِعِ الْخَفْضِ لِتَقَارُبِ مَا بَيْنَ النَّصْبِ وَالْخَفْضِ ،
وَالنَّصْبُ عَلَى (إِيَّاكَ) أَغْلَبُ كَمَا (أَنْتَ) بِالرَّفْعِ أَشْهَرُ وَأَعْرَفُ . انتهى .
وقوله : (فَأَجْمِلْ) بَقِطْعِ الْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ وَكَسْرِ الْمِيمِ ، أَيْ عَامِلٌ بِالْجَمِيلِ .
و (أَحْسِنْ) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ السِّينِ ، أَيْ أَفْعَلِ الْحَسَنَ . وَأَسْرَتْهُ أَسْرًا ، مِنْ

(١) مجالس ثعلب ١٦ والضرائر ٢٦٢ والمجمع ٢ : ٣١ .

باب ضرب ، فهو أسيرٌ وذاك أسيرٌ . وهو فاعل يأسر . يريد : لم يأسرني أسيرٌ مثلك .

والبيت لم أطلع على قائله . والله أعلم به .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٨٣٥ (فَلَا أَرَى بَعْلًا وَلَا خَلِيلًا كَهُ وَلَا كَهْنٌ إِلَّا حَاطِلًا)

على أن الكاف قد تدخل أيضاً على الضمير المجرور في ضرورة الشعر .

قال سيبويه (في باب ما يكون فيه الإضممار من حروف الجر) : وذلك الكاف التي في : أنت كزيد وحتي ومذ . وذلك أنهم استغنوا بقولهم مثلي وشبهي عنه ، فأسقطوه . واستغنوا عن الإضممار في حتي بقولهم : دعه حتي يوم كذا وكذا ، وبقولهم : دعه حتي ذاك . وبالإضممار في إلى بقولهم : دعه إليه ، لأنّ المعنى واحد . كما استغنوا بمثلي وبمثله عن كي وكه . واستغنوا عن الإضممار في مذ بقولهم : مذ ذاك ؛ لأنّ ذاك اسم مبهم ، وإثما يُذكر حين يُظنُّ أنك قد عرفت ما يعنى . إلا أنّ الشعراء إذا اضطرُّوا أضمروا في الكاف ، فيجرونها على القياس . قال العجاج :

◦ وأُمُّ أوعالٍ كها أو أقرى (٢) ◦

(١) في كتابه ١ : ٣٩٢ . وانظر الأصول لابن السراج ٢ : ١٢٧ والمقرب ١ : ١٩٤ والضرائر ٣٨ ووصف المباني ٢٠٤ والعيني ٣ : ٢٥٦ والتصریح ٢ : ٤ والجمع ٢ : ٣٠ والأشعوى ٢ : ٢٠٩ وديوان رؤية ١٢٨ .
(٢) هو الشاهد التالى لهذا الشاهد .

وقال :

فلا ترى بعلاً ولا حلائلاً كهُ ولا كُهَنَّ إلاً حاضلاً

شبهوه بقوله : له ولهن . ولو اضطرَّ شاعرٌ فأضاف الكاف إلى نفسه قال كى . وكى خطأ ، من قيل أنه ليس من حرف يُفتح قبل ياء الإضافة . انتهى .

٢٧٥

قال النحاس : هذا عند سيبويه قبيح . والعلة له أن الإضممار يرد الشيء إلى أصله . فالكاف في موضع مثل ، فإذا أضمرت ما بعدها وجب أن تأتي بمثل . وأبو العباس ، فيما حكى لنا علي بن سليمان ، يجيز الإضممار في هذا على القياس ، لأن المضممر عقيب المظهر ، وقد نطقت به العرب . وقد ذكرنا قبل ما ذكره بعض النحويين من إجازتهم : أنا كَأنت وكَلَيْتَ ، وردَّ أبى العباس لذلك . انتهى كلامه .

وقال ابن عصفور (في كتاب الضرورة) : ومنه أن يستعمل الحرف للضرورة ، استعمالاً لا يجوز مثله في الكلام ، نحو قول العجاج :

« وأم أوعالٍ كهأ أو أقرنا ^(١) »

فجرَّ بالكاف الضمير المتصل . وحكمها في سعة الكلام أن لا تجر إلا الظاهر أو الضمير المنفصل ، لجريانه مجرى الظاهر ، فيقال : ما أنا كَأنت ولا أنت كأنا . حكى الكسائي عن بعض العرب أنه قيل له : من تعدون الصُّلوك فيكم ؟ فقال : « هو الغداة كأنا » . لكنَّه لما اضطرَّ أبدلها من حكمها حكم ما هي في معناه ، وهو ومثل ، فجعلها تجرُّ الضمير المتصل كما تجر الضمير المنفصل ، كما يجزؤه مثل . ومن ذلك قوله :

(١) الضرائر ٣٠٨ وسيبويه ١ : ٢٩٢ . والشرط للعجاج في ملحقات ديوانه ٧٤ .

وإذا الحرب شمرت لم تكن كى حين تدعو الكُماة فيها نزال^(١)
 أنشدته الفراء وقال : أنشدنيه بعض أصحابنا ، ولم أسمعه أنا من العرب .
 قال الفراء : وحكى عن الحسن البصرى : أنا كك وأنت كى . واستعمال هذا فى
 حال السعة شذوذ لا يلتفت إليه . انتهى .
 ومن دخولها على الضمير قول أبى محمد اليزيدى اللغوى النحوى - أخذ
 عن أبى عمرو ويونس ، وأكابر البصريين ، وكان معلّم المأمون بن هارون
 الرشيد - :

شكوئكم إلينا مجانينكم ونشكو إليكم مجانيننا
 فلولا المعافاة كنا كهم ولولا البلاء لكانوا كنا
 وقال آخر :

لا تلمنى فأتى كك فيها إنا فى الملام مشتركين
 وكتب بعض الفضلاء إلى ابن المقفع كتاباً يُباريه فى الوجازة : « بسم الله
 الرحمن الرحيم . نحن صالحون فكيف أنتم ؟ » ، فكتب إليه ابن المقفع : « نحن
 كك . والسلام » .

وبما نقلنا عن سيبويه يُعرف أن نسبة جواز ذلك إليه مطلقاً غير صحيح .
 ومن نسب الجواز إليه مطلقاً أبو حيان ، قال (فى الارتشاف) ، و (فى
 الواضح) : أجاز سيبويه وأصحابه أنت كى وأنا كك . وضعفه الكسائى والفراء
 وهشام . وقال (فى تذكرته) أيضاً : واختلفوا فى دخول الكاف على الياء والكاف ،
 فأجاز سيبويه وأصحابه : أنت كى وأنا كك . وضعّف هذا الكسائى والفراء

(١) نسب إلى بشار كما سيأتى ، وليس فى ديوانه . وانظر الضرائر ٣٩ والعينى ٣ : ٢٦٥ .

وهشام ، واحتجُّوا بأنَّه قليل في كلام العرب . وقال الفراء : أنشدني بعض أصحابنا :

« وإذا الحربُ شَمَّرت لم تكن كى » البيت

قال الفراء : وما سمعت أنا هذا البيت من العرب . وقال هشام : ما قالت العرب : أنا كك وأنت كى . قال : والبيت الذى يُنشد في كى مؤلف ، من قول بشَّار ، لا يلتفت إليه . وقال الفراء : قد حكى عن الحسن البصرى : أنا كك وأنت كى . وقال الفراء : لم تقل العرب : أنت كى ، وآثروا أنت كأنا ، ولم يقولوا : أنا كك وآثروا أنا كأنت ، وجعلوا أنت وأنا للخفض كما جعلوا هو للخفض ، فقالوا : أنا كهو . والرفع أغلب على أنا وأنت وهو ، ولم يصيروهن مخفوضات والرفع أغلب عليهن ^(١) إلا لأنَّ الكنى تجرى مجرى حروف المعانى ^(٢) ، فتعرف بالدلالات ^(٣) فلذلك قالوا : ضربتك أنت ^(٤) ، ومررت بك أنت ، فجعلوا أنت للنصب والخفض ، وكذلك هو وأنا . قال الكسائى : قيل لبعض العرب : مَنْ تعدُّون الصُّعلوك فيكم ؟ فقال : « هو الغداة كأنا » . ولمَّا صلحت الكاف للرفع والنصب والخفض في قيامك وضربتك وبك ، لم يُستنكر كون أنت منصوبا مخفوضا ، وكذلك أنا وهو . انتهى كلام أبى حيان .

ويستفاد منه أنَّ دخول الكاف على ضمير الرفع المنفصل جائز في السَّعة عند الكوفيين . ونقل عنهم خلافة (في الارتشاف) قال : وفي البسيط ^(٥) : وقد

(١) ط : « ولم يصيروهن من مخفوضات الرفع أغلب عليهن » .

(٢) ش : « إلا لأنَّ المكنى يجرى مجرى حروف المعانى » .

(٣) ش : « فيعرف بالدلالات » .

(٤) ش : « فكذلك ضربتك أنت » .

(٥) البسيط هو الشرح الكبير للكافية ، لركن الدين حسن بن محمد الإستراباذى الحسنى المتوفى سنة ٧١٧ . وله شرح آخر متوسط سماه : « الوافية » قال صاحب كشف الظنون : « وهو المتداول » ، كما أن له شرحا ثالثا صغيرا .

ورد أيضاً في ضمير الرفع في قولهم : أنت كأنا ، وأنت كهو . وأنكره الكوفيون . انتهى .

وكيف ينكرونه وهم الذين نقلوه عن العرب سماعاً . والله دُرُّ الشارح المحقق في قوله : « قد تدخل في السَّعة على المرفوع نحو أنا كأنت ، لورود السماع به » . وفي جعله دخولها على الضمير المنصوب والمخفوض خاصاً بالشعر ، لعدم ورودهما عن العرب .

وقد سَوَّى أبو حيان (في الارتشاف) بين المرفوع والمنصوب فقال : وقد أدخلت العرب الكاف على ضمير الرفع المنفصل وعلى ضمير النصب المنفصل ، قالت : ما أنا كأنت ، وقال :

❦ ولم يَأْسِرْ كَأَيَّاكَ آسِرُ (١) ❦

وهذا غير جيّد ، لأنَّ الثاني إنّما ورد في الشعر .

وزهد ابن مالك (في التسهيل) إلى أنّ دخولها على الضمير الغائب المجرور قليل ، وعلى المرفوع والمنصوب أَقْلٌ . ونازعهُ شَرَّاحُهُ فِيهِ فَقَالُوا : إن لم يكونا أَكْثَرُ مِنَ الْمَخْفُوضِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَا مُسَاوِيَيْنِ لَهُ .

صاحب الشاهد

والبيت من أرجوزة لرؤبة بن العجاج . وقبله :

(تَحْسِبُهُ إِذَا اسْتَتَبَّ دَائِلًا كَأَنَّمَا يُنْجِي هِجَارًا مَائِلًا)

وهما في وصف حمار وأثنه . وقوله : « تحسبه » بالخطاب ، والهاء ضمير العير ، وهو الحمار . واستتبَّ : جدَّ في عَدُوِّهِ حَتَّى انْقَطَعَ . وأصل التَّباب الخسرانُ والهلاك . ودائلا حالٌ مؤكدة لعاملها ، وهو من الدَّالِّان ، بفتح الدال

(١) هو الشاهد ٨٣٤ في صفحة ١٩٤ .

المهملة وفتح الهمزة ، وهو العَدُو . وجملة « كَأَنَّمَا يُنَجَّى » إلخ مفعول ثانٍ لحَسِبَ ، وجواب إذا محذوف يدل عليه الفعل قبلها . ويُنتجى بالنون والحاء المهملة : يعتمد . في الصحاح : أنجى في سيرة ، أى اعتمد على الجانب الأيسر . هذا هو الأصل ، ثم صار الانتحاء الاعتداء والميل في كل وجه . والهَجَار ، بكسر الهاء بعدها جيم : حبل يُشدُّ به وظيف البعير . يريد أنه يَعْدُو في شَقِي ، فكأنه مشدودٌ بهجارٍ .

وقوله : (فلا ترى بعلاً) إلخ هو بالخطاب أيضا . وترى بمعنى تعلم ، متعدٍ إلى مفعولين أولهما بعلا ، وثانيهما ما بعد إلّا . والجَارَ والمَجْرور وهو (كَهْ) صيغة لبعل . أى لا ترى بعلاً كهذا الحمار ، ولا حلائل كهذه الأتن ، إلّا ما نعا لها عن أن يَقْرَبَهَا غيره من الفحول ، لأنَّ الحمار يمنع أتنه من حمار آخر . والبعل : الزَّوْج . و (الحلائل) : جمع حليلة ، وهى الزَّوْجَة . و (الحاظِل) بالحاء المهملة والظاء المعجمة المشالة ، قال الأعلم : هو والعاضل سواء ، وهو المانع . وقال النحاس : يقال حظّل أنثاه ، إذا منعها عن التزوُّج . كذا في نسختي التي قرأتها على أبى إسحاق . وسألت أبا الحسن فقال : الحظّلان مِشِيَّةٌ فيها تتأقُل . وقوله : (كه ولا كهَنَ) أى مثله ولا مثلهن . وأعاد الكاف مع المعطوف لِمَا قال جمهورُ البصريين : لا يُعطف على الضمير المجرور إلّا بإعادة الجار نحو : مررت بك وبزيد . ولم يَشترط الكوفيون ويونس والأخفش ذلك ، وأجازوا في الكلام : مررت بك وبزيد . وعليه جاء البيت الآتى وهو قوله : « كَهَا وَأَقْرَبَا » . وهذا إذا كان الضمير المجرور بطريق الأصاله ، وأمّا إن كان بطريق الاستعارة كأن يُستعار ضميرُ الرفع موضعَ ضميرِ الجرّ ، جاز عند الجميع العطف عليه بدون إعادة الجار .

قال أبو حيان (في الارتشاف ، والتذكرة) : قال الفراء : ومن لم يقل مررتَ بى وزيد على اختيار قال مختاراً : أنت كأنا وزيد ، وأنا كأنت وزيد . انتهى .

قال الأعلام : الوقف على كه بالهاء لأنه ضمير جر متصل بالكاف اتصاله
بمثل ، والوقف عليه هنا كالوقف عليه ثمة . انتهى .

ويروى في بعض النسخ من كُتِب النحو : كهو ولا كهن ، برسم ضمة
الهاء المشبعة وأوًا . وذلك غير جيد . ومن هنا قال المرادى (في شرح التسهيل) :
ولا حجة في قوله « كهن » ولا « كه » لاحتمال أن يكون كهو ، ويجعل هو وكهن
ضمير رفع منفصل ، بناية ضمير الرفع عن ضمير الجر .

وقد شرح العيني هذين البيتين بما لا يظهر معه معناه ، بل يزيد الطالب
خبط عشواء . قال : استتب : استقام . ودائلا من الدالان ، وهو مشى يُقارب فيه
الخطو ، كأنه مُثقل من الحمل . والهجار : حبل يشد في رسغ رجل البعير ثم
يشد إلى حقه إن كان غريباً ، وإن كان مرحولاً يشد في الحقب . تقول منه :
هجرت البعير أهجره هَجراً . وهجار القوس : وترها . وبعللاً : زوجاً . وحليلة
الرجل : امرأته . والحاظل : المانع من التزويج ، كالعاضل بالضاد . وجملة لا ترى
منفية من الفعل والفاعل ، وبعللاً مفعوله ، ولا حلائلاً عطف عليه . وقوله
(كه) : الكاف للتشبيه ، ومجمله النصب لأنه مفعول ثانٍ ل ترى ، ولا كهن
عطف على كه ، وحاظلاً استثناء من قوله بعللاً ولا حلائلاً . هذا كلامه فتأمل
واعجب .

وترجمة رؤية تقدّمت في الشاهد الخامس من أول الكتاب (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س^(١) :

٨٣٦ (وأُمُّ أَوْعَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبَا)

لما تقدّم قبله . وهو من أرجوزة للعجاج مطلعها :

(ما هاجَ دمعاً ساكباً مُستسكباً من أن رأيتَ صاحبك أكأباً)

أى دخلا فى الكآبة ، وهى الحزن . ثم وصف فيها حمار الوحش وأنته ، أراد أن يرد الماء فرأى الصياد فهرب بأنته . إلى أن قال :

(نَحَى الذَّنَابَاتِ شِمَالاً كَثَبَا وَأُمُّ أَوْعَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبَا)

* ذات اليمين غير ما إن يَنْكَبَا *

نَحَاهُ تنحية : أبعد عنه وجعله فى ناحية . وفاعل نَحَى ضمير يعود إلى حمار وحش ذكره . يعنى أنّه مضى فى عدوه ناحيةً فَجَعَلَ الذَّنَابَاتِ فى جانبِ شِمَالِهِ ، وَأُمُّ أَوْعَالٍ فى ناحية يمينه . وروى : « خَلَى الذَّنَابَاتِ » ، وشمالاً على الأول ظرف وعلى الثانى ظرف^(٢) أيضاً فى موضع المفعول الثانى ، لتضمين خَلَى معنى جعل . والذَّنَابَاتِ ، قال الأندلسى (فى شرح المفصل) : هو جمع ذنابة بكسر الدال ، وهى آخر الوادى ينتهى إليه السَّيْلُ . وكذلك آخر النهر . ووجدتها فى موضع آخر : الذَّنَابَاتِ بالموحّدين ، وهى الجبال الصغار . انتهى .

وقال غيره : الذنابات بالذال والنون : اسم موضع . ولم أره (فى المعجم لأبى عبيد البكرى) ولا (فى معجم البلدان لياقوت الحموى) ولا فى كتب اللغة المدوّنة .

(١) فى كتابه ١ : ٢٩٢ . وانظر الأصول لابن السراج ٢ : ١٢٦ وابن يعيش ٨ : ١٦ ، ٤٢ ، ٤٤ والضرائر ٣٠٨ وشرح شواهد الشافعية ٣٤٥ والتصريح ٢ : ٣ والأشعوى ٢ : ٢٠٨ وملحقات ديوان العجاج ص ٧٤ .
(٢) ط : « مفعول » ، صوابه فى ش .

وفسره شارح اللباب بالجلال الصغار ، وقيده العيني بفتح الذال وقال : اسم موضع بعينه . والكثب ، بفتح الكاف والمثلثة : القرب [وأراد القريب ^(١)] ، وهو صفة الشمال . وأم أوعال ، قال البكري : على لفظ جمع وعل : هضبة في ديار بني تميم ، ويقال لها ذات أوعال . وأنشد هذا الشعر . وقال ياقوت : هضبة معروفة قرب بركة أنقد ، وهي أكمة بعينها . قال ابن السكيت : ويقال لكل هضبة فيها أوعال : أم أوعال . وأنشد هذا الشعر وغيره ، وقال : والوعل : كبش الجبل . والهضبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض . والأكمة : تل وقيل شُرْفَةٌ كَالرَّابِيَةِ ، وهو ما اجتمع في مكان واحد ورُبَّمَا لم يغلظ .

وقوله : (كهها) الضمير للدنابات . قال ابن السيرافي : أم أو عال مبتدأ ، وكهها هو الخبر ، وأقرب معطوف على مجرور الكاف من غير إعادة الجار . يعني أنه مضى في عدوه ناحية من الدنابات ، فكأنه نَحَّاهَا عن طريقه وهي عن شماله في الموضع الذي عدا فيه بالقرب من الموضع ، وليست ببعيدة . وأم أوعال من الموضع الذي عدا فيه كالدنابات منه ، أو أقرب إليه منها . انتهى .

وقال ابن يعيش وصدر الأفاضل : المحفوظ أن أم أوعال بالنصب ، فيكون معطوفاً على الدنابات .

وقال صدر الأفاضل : والمعنى نَحَّى الدنابات عن طريقه جانب شمال قريب منه ، بأن مضى ناحية منها ونَحَّى أم أوعال في جانب يمينه ، مثل الدنابات في القرب منه أو أقرب منها إليه .

وقوله : « غير ما أن ينكبا » بنصب غير على الاستثناء ، وما زائدة ، وأن ناصبة ، وفاعل ينكب ضمير الجار ^(٢) . قال الأصمعي (في كتاب الإبل) :

(١) التكملة من ش .

(٢) في ش : « وينكب فاعله ضمير الحمار » . وكلاهما بمعنى واحد .

نَكْبَ يَنْكُبُ نَكْبًا وَنُكْبَا ، إِذَا انْحَرَفَ عَنِ الطَّرِيقِ . وَأَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ . وَهُوَ مِنْ بَابِ نَصَرَ .

قال ابن السيرافي : يقول : هما عن يمين طريقه وشماله ، ومقدار ما بين كلّ واحدٍ من الموضعين وبين طريقه متقارب ، إِلَّا أَنْ يَجُورَ فِي عَدْوِهِ فَتَصِيرَ الذَّنَابَاتُ إِنْ مَالَ إِلَيْهَا أَقْرَبَ مِنْ أُمَّ أَوْعَالٍ ، وَإِنْ مَالَ فِي الْعَدْوِ إِلَى أُمَّ أَوْعَالٍ صَارَتْ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنَ الذَّنَابَاتِ .

وقال العيني : أُمَّ أَوْعَالٍ مبتدأ وخبره كها ، وأقرب معطوف على الضمير المجرور . ويجوز نصب أُمَّ أَوْعَالٍ بالعطف على الذنابات ، على معنى جعل أُمَّ أَوْعَالٍ كالذنابات أو أقرب ، فيكون أقرب حينئذ معطوفاً على محلّ الجار والمجرور . هذا كلامه . يريد أن موضع الجار والمجرور التّصَبُّ على أنّه مفعول ثانٍ لجعل ، وأقرب معطوف على المحلّ .

وترجمة العجّاج تقدّمت في الشاهد الحادى والعشرين من أوائل الكتاب (١) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٣٧ (فَإِنَّ الْحُمْرَ مِنْ شَرِّ الْمَطَايَا كَمَا الْحَبِطَاتُ شَرُّ بَنَى تَمِيمٍ)

على أنّ الكاف المكفوفة بما ، قد تكون لتشبيه مضمون جملةٍ بمضمون جملةٍ أخرى . ومضمون الأولى كون الحمرة من شرّ المطايا ، ومضمون الثانية كون

٢٧٩

(١) الخزائن ١ : ١٧٠ .

(٢) الأزهية للهوى ٧٤ وابن الشجرى ٢ : ٣٢٥ والعيني ٤ : ٣٤٦ والأشعمونى ٢ : ٣٢١ .

الخطبات شرَّ بنى تميم . فشبه ذلك الكون بهذا الكون ، وهما مضمونتا الجملتين ، ووجه التشبيه الحصول في الوجود . وكذا تقول في الآية قبله ، وكذا الحال إن كان بُعد « كما أن » .

وقد فرق بينهما ابن الخباز (في النهاية) قال : قد كفوا الكاف بما ، كما كفوا ربَّ ، فتليها الجملة الاسمية والفعلية . تقول : زيد قاعد كما عمرو قائم ، شبهت جملة بجملة بكونهما حاصلين في الوجود . وتقول : زيد قاعد كما أن عمراً قائم ، والمعنى : قعود زيد لا محالة وقيام عمرو لا محالة . فالأولى فيها تشبيه جملة بجملة ، وهذه توجب حصول الأمرين في الوجود . فهذا فرق ما بينهما . وتقول : زرنى كما أزورك ، فتحتمل ما أن تكون مصدرية ، أى زرنى كزيارتي إياك ، أو تكون بمعنى لعل أى لعلى أزورك . انتهى .

وزعم أبو علي أن ما في الآية والبيت موصولة ، وصدر الصلة محذوف ، قال : وأما قوله : ﴿ قالوا يا موسى اجعل لنا إلهة كما لهم آلهة ^(١) ﴾ فالتقدير : اجعل لنا إلهة مثل التي هي لهم آلهة ، وحذف المبتدأ من الصلة كما حذف في قوله تعالى : ﴿ تماماً على الذي أحسن ^(٢) ﴾ بالرفع ، التقدير : الذي هو أحسن . ومثله قراءة رؤية : (مثلاً ما بعوضة ^(٣)) برفع بعوضة . فالتقدير أن يضرب الذي هو بعوضة مثلاً . وعلى هذا حمل الأخفش قول الشاعر :

(١) الآية ١٣٨ من سورة الأعراف .

(٢) الآية ١٥٤ من سورة الأنعام . وقراءة الرفع هي قراءة يحيى بن يعمر ، وابن أبي إسحاق . تفسير أبي

حيان ٤ : ٢٥٥ .

(٣) كلمة « رؤية » موضعها بياض في ش . وذكر أبو حيان في تفسيره ١ : ١٢٣ أنها قراءة الضحاك ، وإبراهيم بن أبي عبلة ، ورؤية بن العجاج ، وقطرب أيضاً . وقد أثبت هذه القراءة لرؤية أيضاً وحده ابن خالويه في القراءات الشاذة ٤ كما أثبت له قراءات شاذة أخرى في الصفحات ١ ، ٦٦ ، ٨٢ ، ١٥٦ ، ١٨٢ . وانظر ما سيأتى في ٢٢٤ .

« وجدنا الحُمر من شرِّ المطايا » البيت

قال : معناه كالذين هُم الحَيِّطات . قال : وإن شئت جعلت ما زائدةً وجرت الحِطَّات بالكاف . انتهى .

وهذا غير جيّد ، فإنّه تخريج على القليل النادر مع إمكانه على التخرّيج الكثير الشائع . وكأنّه مبنّى على أنّ الكاف لا تُكفّ بما ، كما زعمه صاحب المستوفي^(١) . ورّد عليه بقوله :

وأعلم أنّى وأبا حميد كما التَّشَوُّن والرجلُ الحليمُ^(٢)

قال ابن هشام (في المغنى) : وإنما يصحُّ الاستدلال بهذا إذا لم يثبت أنّ ما المصدرية تُوصَل بالجرم الاسمية . انتهى .

فما اللاحقة للكاف عند البصريّين ثلاثة أقسام على خلافٍ فيها : مصدرية ، وموصولة ، وكافة . وهذه^(٣) قسمان : أحدهما كافة ومهيّئة فقط ، وثانيهما تغيير معنى الكلمة معها . ولها معنيان حينئذ إمّا معنى لعلّ وإما معنى القران في الوجود ، وعبر عنه السرافى وغيره بالمبادرة ، ومثّل بسلم كما تدخل ، وصلّ كما يدخل الوقت . ومثّل قيل إنّ ما فيه موصولة قولهم : كن كما أنت . وللنحويّين فيه خمسة أقوال : قولان على الموصولية ، وقولان على أنّها كافة ، وقول بزيادتها .

(١) المستوفى في النحو ، قال السيوطى في بغية الوعاة ٣٥٥ : « أكثر أبو حيان من النقل عنه » . وهو لأبى سعد كمال الدين على بن مسعود بن محمود بن الحكم الفرّخان القاضى . وفي كشف الظنون أنّه على بن مسعود الفرغانى . لكن قال السيوطى : « كذا وسماء هكذا ابن مكنوم في تذكرته » . وقد ورد ذكر هذا الكتاب أيضا في صفحة ٤٩١ من طبعة بولاق .

(٢) لزياد الأعجم كما سيأتى . وانظر المغنى ١٧٨ والعينى ٣ : ٣٤٨ .

(٣) يعنى ما الكافة .

الأول : أنَّ الكاف بمعنى على ، وما موصولة ، وأنت مبتدأ حُذِف خبره ،
أى كن على ما أنت عليه .

الثانى : أنَّها موصولة وأنت خبرٌ حُذِف مبتدؤه ، أى كالذى هو أنت .
وقد قيل به فى قوله تعالى : ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾^(١) . كما تقدّم .

الثالث : أنَّ ما كافة وأنت مبتدأ حُذِف خبره ، أى عليه أو كائن . وقد
قيل فى : (كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ) أيضاً .

الرابع : أنَّ ما كافة ، وأنت فاعل ، والأصل كما كنت ، ثم حُذِفَت كان
فانفصل الضمير .

الخامس : أن ما زائدة والكاف جارة ، كما فى قوله :

﴿ كَمَا النَّاسِ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارٌ ﴾^(٢) .

وأنت ضمير رفع أنيب عن المجرور ، والمعنى : كن فيما يُستقبل مماثلاً
لنفسك فيما مضى .

حكى هذه الخمسة ابن هشام (فى المغنى) وقال : تقع كما بعد الجمل
كثيراً صفةً فى المعنى ، فتكون نعتاً لمصدرٍ أو حالاً ، ويحتملها قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ
نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾^(٣) . فإن
قدَّرته نعتاً لمصدرٍ فهو إما معمولٌ لتعيده ، أى نعيد أول خلقٍ إعادةً مثل ما
بدأناه ، أو لنطوى أى نفعل هذا الفعل العظيم كفعلنا هذا الفعل . وإن قدرته

(١) الآية ١٣٨ من سورة الأعراف .

(٢) لعمرو بن براقه فى المؤلف ٦٧ . وانظر معجم الشواهد . وصدره :

ونسبر مولانا ونعلم أنه .

(٣) الآية ١٠٤ من سورة الأنبياء . وقراءة الأفراد هى قراءة الجمهور ، وقرأ بالجمع « للكتب » حمزة

والكسائى وحفص . وسكن التاء الأعمش . تفسير أبى حيان ٦ : ٣٤٣ .

حالاً فذو الحال مفعولٌ نعيده ، أى نعيده ماثلاً للذى بدأناه . وتقع كلمة (كذلك) أيضاً كذلك .

فإن قلت : فكيف اجتمعت مع مثل في قوله تعالى : ﴿ وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ﴾ ^(١) ، ومثل في المعنى نعتٌ لمصدرٍ قال المحذوف ، أى كما أن كذلك نعت له ، ولا يتعدى عاملٌ واحدٍ لمتعلقين بمعنى واحد ، لا تقول : ضربت زيداً عمراً . ولا يكون مثل توكيداً لكذلك لأنه أبين منه ، كما لا يكون زيدٌ من قولك : هذا زيد يفعل كذا توكيداً لهذا كذلك ^(٢) ولا خيراً لمحذوف بتقدير : الأمر كذلك ، لما يؤدّى إليه من عدم ارتباط ما بعده بما قبله .

قلت : مثل بدل من كذلك أو بيان ، أو نصب ^(٣) [يعلمون ، أى لا يعلمون اعتقاد اليهود والنصارى . فمثل بمنزلة في : مثلك لا يفعل كذا ، أو نصب] يقال . والكاف ^(٤) مبتدأ والعائد محذوف ، أى قاله . ورد ابن الشجرى ذلك على مكّي بأن قال : قد استوفى معموله ، وهو مثل . وليس بشيء ؛ لأنّ مثل حينئذ مفعول مطلق أو مفعول به ليعلمون ، والضمير المقدّر مفعول به لقال . انتهى كلامه .

صاحب الشاهد

أبيات الشاهد

والبيت من أبيات ثلاثة لزيادة الأعجم ، وهى :
(وأعلم أننى وأبا حميد كما النشوان والرجل الحليم
أريد جباءه ويريد قتلى وأعلم أنه الرجل اللئيم
فإن الحمير من شر المطايا كما الحيات شر بنى تميم)

(١) الآية ١١٨ من سورة البقرة .

(٢) ش : « توكيداً كذلك » ط : « توكيداً لهذا لذلك » وقد جمعت بين القراءتين .

(٣) الكلام بعده إلى كلمة « نصب » التالية ساقط من ش .

(٤) ط : « أو الكاف » .

كذا أوردتها العيني ، ولم ينبّه على أنّ البيت الأخير فيه إقواء .

وقوله : « وأعلم أننى » فعل مضارع ، وروى بدله : « لعمرك إتنى » . وعلى الأول همزة أننى مفتوحة ، وعلى الثانى مكسورة . وقوله : « كما النشوان » إلخ أوردّه المرادى (فى شرح الألفيّة) ، وابن هشام (فى المغنى) على أنّ ما كتفت الكاف عن عمل الجرّ . والنشوان : السكران . والنشوة : السكر . والحليم : الذى عنده تأنّ وتحمل لما يثقل على النفس . يقول : أنا وأبو حميد كالسكران والحليم ، أحمّل منه وهو يعبّث بى ، كالسكران يسفّه على الحليم وهو متحمّل . وهذا تشبيهة تمثيلية ، شبه حالته معه بحالة الحليم مع السكران . والمخبر عنه اثنان وما بعد (كما) خبرهما ، إلّا أنّه أخبر عن الثانى بالأول ، وعن الأول بالثانى لظهور المعنى وعدم اللبس .

وتكلّف الدمامينى فجعل النشوان مبتدأ والرجل معطوفا عليه وخبرهما محذوفاً ، أى كائنان . وهذا التقدير مُستعنى عنه ، ولا ضرورة تدعو إليه . وتبعه ابن الملاء ولم يكتف به ، بل أطال لسانه على الجلال السيوطى وقال : النشوان مبتدأ لا خبر كما وهمّ الجلال .

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم^(١)

وروى : « كما النشوان » إلخ بخبرهما على جعل ما زائدة لا كافّة ، فيكون الإقواء فى البيت الثانى .

(١) البيت من مشهور شعر المتنبي فى ديوانه ٢ : ٣٥٧ . وقد مثل له العكرى بقول أبى سعيد الضربير لأبى تمام : لمّ لا تقول ما يفهم ؟ فقال له : يا أبى سعيد ، لم لا تفهم ما يقال ؟ قال العكرى : « وهذا المعنى كثير جداً ، وأحسن ما فيه قوله تعالى : وإذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم » .

واللام للتوكيد^(١) في خبر إن ، وعلى هذا لا شاهد في البيت .

وقوله : « أريد جِباءَه ويريد قتلى » أخذ هذا المصراع من قول عمرو بن
مُعديكَرِب الصَّحَابِي ، في ابن أخته قيس بن المكشوح المرادى :

٢٨١

أريد جِباءَه ويريد قتلى عَذِيرَكَ من خليلِكَ من مُرادٍ^(٢)

والجِباء بكسر الميملة بعدها موحدة : العطية . حدث أمرٌ بينهما أوجب
التقاطع . يقول : أريد نفعه وجِباءَه مع إرادته قتلى ، وتمثيه موتى ، فمن يَعذِرُنِي
منه . ويروى : « أريدُ حَيَاتِه » بلفظ ضدَّ الممات . وكان على رضى الله عنه يُنشد
هذا البيت كلما يرى عبد الرحمن بن مُلجَم ، قاتله الله .

والبيت من شواهد سيبويه . قال الأعلام : الشاهد فيه نصب عذيرك
ووضعه موضع الفعل بدلاً منه . والمعنى : هات عَذْرَكَ وَقَرَّبْ عَذْرَكَ . والتقدير :
اعذرنى منه عذرا . واختلَفَ في العذير فمنهم من جعله مصدراً بمعنى العذر ، وهو
مذهب سيبويه . ومنهم من جعله بمعنى عاذر ، كعليم وعالم . والمعنى عنده : هات
عذرك . وامتنع أن يجعله بمعنى العذر لأنَّ فعلاً لا يأتي مصدراً إلّا في الأصوات
نحو الصَّهْل . ورُدَّ بأنَّ المصدر يطرد وضعه موضع الفعل بدلاً منه ، ولا يطرد
ذلك في اسم الفاعل ، وقد جاء فعلاً في غير الصوت كقولهم : وجب القلب
وجيبا ، إذا اضطرب . انتهى .

وروى الدماميني المصراع الأول كذا :

أريدُ هجاءَه وأخافُ ربِّي وأعلم أنه عَبْدٌ لئيمٌ

(١) كذا في النسختين ، ويبدو أن قبله سقطا تقديره : « وروى : لكالنشوان » وهى رواية سجلها
العيني في شرح الشواهد ٣ : ٣٤٩ ، قال : « ويروى لكالنشوان ، فعلى هذا لا استشهاد فيه » .
(٢) البيت من شواهد سيبويه ١ : ١٤٩ . وانظر الأغاني ٩ : ١٢ والمصون ٢١٤ وتنبية البكرى ٢٤ .

وقال : ادَّعى الحلم لكُنته أبان عن عدم حلمه بهذا البيت . وأئى حلم وأئى كَفَّ عن الهجاء مع التَّسجيل عليه بهذا الوصف الذميم . وغرضه أن ما ذكره لا يُعدَّ هجواً ، لأنَّصافه بما يكون هذا المذكور بالنسبة للمسكوت عنه من أوصافه ^(١) كالمذبح له . وفي الحقيقة هذا غاية الدَّم والهجاء .

وقوله : (فَإِنَّ الحُمَرَ) إلخ هو جمع حمار . و (المطايا) : جمع مطية . قال صاحب المصباح : والمطأ على وزن العصا : الظَّهر ؛ ومنه قيل للبعير : مطية فعيلة بمعنى مفعولة ، لأنه يُركَّب مطاه ذكراً كان أو أنثى ، ويجمع على مَطَيٍّ ومطايا ، فلا يصحُّ جعل الحُمير من شرِّ المطايا ، لأنَّ الحُمير غير الإبل . والجيد قول صاحب القاموس : المطيَّة : الدابة التي تَمْطُو في السَّير ، أى تُجَدِّ وتسرع . وفيه رواية أخرى ، وهى :

« فَإِنَّ النَّيْبَ مِنْ شَرِّ المطايا »

والنيب : جمع ناب ، وهى الناقة المُسَيَّنة . وأغربَ العينى هنا فقال : الحمر جمع حمار ، هكذا وجدته مضبوطاً فى نسخة صحيحة لأبى على ، أعنى التذكرة . ووجدت فى موضع آخر : فَإِنَّ الحُمَرَ بفتح الحاء المعجمة ، وهى التى تُشْرَبُ ، وهذا أقرب وإن كان ذاك أصوب . وقد شَبَّه الحمر بالمطية التى لا خير فيها ، ووجه الشَّبه حُصُولُ الشَّرِّ مِنْ كُلِّ منهما .

هذا كلامه . وهذه غفلة ، فإنه لا تشبيه هنا ، وإتِّما أخبر عن الحمر بكونها من شرِّ المطايا . ورواية الحمر بالمعجمة تحريف على تصحيف .

والحَبِطَات ، بفتح المهملة وكسر الموحدة ، وهم بنو الحارث بن عمرو بن تميم . قال صاحب الصحاح : الحَبِطُ بالتحريك : أن تأكل الماشية فتُكْثِرُ حتَّى

(١) ش : « بالنسبة للمسكوت عنه من إضافة » ، صوابه فى ط .

تنتفخ لذلك بطونها ولا يخرج عنها ما فيها . وقال ابن السكيت : وهو أن ينتفخ
بطنها عن أكل الدُرْق ، وهو الحَنْدَقُوق . ويقال حَبِطَتِ الشاة بالكسر ، وفي
الحديث : « وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبِطاً أَوْ يُلَمِّ » . ومنه سُمِّيَ الحارث
ابن عمرو بن تميم : الحَبِيط ، بفتح فكسر ، وقيل له الحبط لأتته كان في سفرٍ
فأصابه مثل ذلك . وولده هؤلاء الذين يسمُّون الحَبِيطات من بني تميم ، والنسبة
إليهم حَبِطَى . انتهى .

٢٨٢

قال ابن السيد (فيما كتبه على الكامل) : الحيطى بفتح الباء ^(١) كراهة
الكسرات . قال المبرد (في الكامل ^(٢)) : يروى أن الفرزدق بلغه أن رجلاً من
الحَبِيطات بن عمرو بن تميم خطب امرأة من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد
مناة بن تميم ، فقال الفرزدق :

بنو دارم أكفأؤهم آل مسمع وتَنكِحُ في أكفائها الحَبِيطاتُ

- آل مسمع : بَيَّتَ بكر بن وائل في الإسلام ، وهم من بني قيس بن ثعلبة
ابن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . والحَبِيطات هم بنو الحارث بن
عمرو بن تميم - فقال رجلٌ من الحَبِيطات يجيبه :

أما كان عبّادٌ كفيئاً لدارم بَلَى ولأبياتٍ بها الحُجراتُ ^(٣)

يعنى بنى هاشم ، من قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ
الْحُجُرَاتِ ^(٤) ﴾ . انتهى .

(١) ط : « بكسر الباء » وهو عكس المراد . وصوابه في ش . وقد تنبه لذلك مصحح بولاق .

(٢) الكامل ٣٩ ليسك .

(٣) في سرح العيون ٣٨٩ : « أما كان عتاب » ، وعقب بقوله : « عتاب أحد آباء بني الحارث » ،

وهذا تحريف .

(٤) الآية ٤ من سورة الحجرات .

قال ابن السَّيِّد : عَبَادُ هَذَا هُوَ ابْنُ حُصَيْنٍ صَاحِبُ الْبَغْلَةِ (١) .
وَالْكَفَى : فَعِيلٌ بِمَعْنَى الْكُفَاءِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا سَمِيَ الْحَارِثُ حَبِطًا لِأَنَّهُ
كَانَ فِي سَفَرٍ فَأَكَلَ أَكْلًا فَانْتَفَخَ بَطْنُهُ فَمَاتَ ، فَسَمِيَ حَبِطًا وَغُيِّرُوا بِذَلِكَ .
فَانْخَطَاطُ قَدْرِهِ وَقَدَّرَ أَوْلَادُهُ إِنَّمَا هُوَ هَذَا ، لَا لِمَا زَعَمَ ابْنُ ثُبَاتَةَ (فِي شَرْحِ الرِّسَالَةِ
الرَّيْدُونِيَّةِ (٢)) مِنْ أَنَّهُ إِنَّمَا نَقَصَ قَدْرُ الْحَبِطَاتِ عَنْ بَنِي دَارِمٍ لِقَوْلِ الشَّاعِرِ :
« وَجَدْنَا النَّيْبَ مِنْ شَرِّ الْمَطَايَا » الْبَيْتُ
فَلَزِمَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ . انْتَهَى .

وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ لَزِيَادٍ الْأَعْجَمِ ، وَهُوَ مِنْ مُعَاوِيَةَ الْفَرَزْدَقِ ،
وَتَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي الشَّاهِدِ الثَّانِي بَعْدَ الثَّمَانِمِائَةِ (٣) . وَتَسْمِيَتُهُمُ بِالْحَبِطَاتِ قَدِيمٌ
جَدًّا قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ أَجْدَادُ زِيَادٍ ، فَكَيْفَ لَقَّبُوا بِقَوْلِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ الثَّمَانِمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ
شَوَاهِدِ س (٤) :

٨٣٨ (لَا تَشْتُمِ النَّاسَ كَمَا لَا تُشْتَمُ)

(١) وَجَدْتُ فِي الْخَبَرِ لِابْنِ حَبِيبٍ ٢٢٢ : « قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ : وَجَعَلَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ حَكِيًّا عَنْ
الْمُهَلَّبِ أَنَّهُ سَأَلَ : مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ ؟ قَالَ : صَاحِبُ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ . يَرِيدُ عَبَادَ بْنِ الْحَصِينِ الْحَبِطِيَّ . فَقِيلَ لَهُ :
فَأَيْنَ ابْنُ أَبِي خَازِمٍ ؟ قَالَ : إِنَّمَا سَأَلْتُمْ عَنْ أَشَدِّ النَّاسِ فَأَخْبَرْتُكُمْ ، وَلَوْ سَأَلْتُمُونِي عَنْ أَشَدِّ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ لَقُلْتُ
لَكُمْ : عَبْدُ اللَّهِ ، وَمُصْعَبُ ابْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ » .
(٢) سَرَحَ الْعَيُونُ ٣٨٩ .
(٣) انْظُرْ هَذَا الْجُزْءَ مِنَ الْخَزَانَةِ ص ٥ .
(٤) فِي كِتَابِهِ ١ : ٤٥٩ . وَانْظُرِ الْإِنْصَافَ ٥٩١ وَرِصْفَ الْمَبَائِي ٢١٤ وَالْعَيْنِي ٤ : ٤٠٩ وَالْمَعْمُ ٢ : ٣٨
وَالْأَخْمُونِي ٣ : ٢٨٢ وَمُلْحَقَاتُ دِيوَانَ رُوَيْةَ ١٨٣ .

على أنَّ (كما) أصلها كاف التشبيه المكفوفة بما ، قد تغيّر معناها بالتركيب ، فصارت بمعنى لعل ، أى لعلك لا تشتم . وهى مُهملة^(١) لا تعمل شيئاً ، ولا يلزم من كونها بمعنى لعل أن تعمل عملها .

وتقدّم نقل كلام سيبويه وغيره فى الشاهد السابع والخمسين بعد الستائة^(٢) .

وفى (الارتشاف) لأبى حيان : وذهب الفراء إلى أن قولهم : انتظرنى كما آتيتك ، ولا تشتم الناس كما لا تشتم ، الكاف فيهما للتشبيه ، والكاف صفة لمصدر محذوف ، أى انتظرنى انتظاراً مثل إتيانى لك ، أى فى لى بالانتظار كما أفى لك بالإتيان ، وانه عن شتم الناس كانتهائهم عن شتمك . انتهى .

وقوله (لا تشتم) لا ناهية . وقوله (كما لا تشتم) بالبناء للمفعول ورفع الفعل .

وهو من أرجوزة لرؤبة بن العجاج ، وتقدّمت ترجمته فى الشاهد الخامس من أول الكتاب^(٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س^(٤) :

٨٣٩ (وإنا لِمِمَّا نَضْرِبُ الْكَبْشَ ضَرْبَةً عَلَى رَأْسِهِ تُلْقَى اللِّسَانَ مِنَ الْفَمِ)

(١) ط : « جملة » ، صوابه فى ش .

(٢) الخزائن ٨ : ٥٠٠ - ٥٠٢ .

(٣) الخزائن ١ : ٨٩ - ٩٣ .

(٤) فى كتابه ١ : ٤٧٧ . وانظر المقتضب ٤ : ١٧٤ والألفية ٩٠ وابن السجرى ٢ : ٢٤٤ والمغنى ٣١١ ،

٣٢٢ والنصرى ٢ : ١٠ والجمع ٢ : ٣٥ ، ٣٨ .

على أن (من) الجارة لما كُفَّت بما تغيّر معناها وصارت بمعنى ربّما ، مفيدة للتكثير أو للتقليل ، على خلاف في مدلولها .

٢٨٣ قال سيبويه (في باب من أبواب أن التي تكون والفعل بمنزلة مصدره) ما نصّه : وتقول : إتيي مما أن أفعل ذاك ، كأنّه قال : أتيي من الأمر أو من الشئ أن أفعل ذاك . فوقعت ما في هذا الموضع ، كما تقول العرب : بسمما ، يريدون بئس الشيء . إلى أن قال : وإن شئت قلت : إتيي مما أفعل ، فتكون ما مع من بمنزلة كلمة واحدة ، نحو ربّما . قال أبو حيّة التميمي : وإنا لما نضرب الكيش ... البيت . انتهى

قال الأعلام : الشاهد في قوله لما ، ومعناه لربّما ، وهي من زبدت إليها ما ، وجُعِلت معها على معنى ربّما ، فركبت تركيبها . انتهى .

وفي (البغداديات) لأبي علي : قال أبو العباس : إن أراد سيبويه أن ما كافة لمن كما أنّها كافة لربّ ، فهو كما قال سيبويه . وإن أراد أنّه للتقليل كما أن ربّما للتقليل كان ذلك مسوّغا إذا ثبت مسموعا . ويبعد ذلك في البيت ، فإنّه ينبغي أن يكون غير مُقلّل لضربه للكيش على رأسه . انتهى .

وإنّما قال هذا لأنّ ربّ وربّما عنده لا تفيد إلّا القلة . وكأنّ أبا حيّان لم يقف على ما قدّمناه . قال (في الارتشاف) : وزعم السيرافي ، والأعلام ، وابن طاهر ، وابن خروف ، أن من إذا كان بعدها ما كانت بمعنى ربّما ، وزعموا أنّ سيبويه يُشير إلى هذا المعنى في كلامه . وأنكر الأستاذ أبو علي وأصحابه ذلك وردّوه ، وتأوّلوا ما زعموه من ذلك .

هذا كلامه ، وتبعه ابن هشام (في موضعين من المغني) أحدهما في من ، قال عند معانيها : العاشر مرادفة ربّما ، وذلك إذا اتّصلت بما ، كقوله :
* وإنا لما نضرب الكيش * البيت .

قاله السيرافي ، وابن خروف ، وابن طاهر ، والأعلم ، وخرجوا عليه قول سيبويه : « إِنَّهُمْ مِمَّا يُحْذَفُونَ كَذَا ^(١) » . والظاهر أَنَّ مِنْ فيهما ابتدائية وما مصدرية ، وأنَّهم جُعِلُوا كأنَّهم خُلِقُوا من الضَّرْبِ والحَذْفِ ، مثل : « خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ^(٢) » . انتهى .

وثانيهما في ما الكافة ، قال : إِنَّهَا تَتَّصِلُ بِأَحْرِفٍ فَتَكْفُهَا مِنْ عَمَلٍ ^(٣) الجر . الرابع : مِنْ ، كقول أُمِّي حَيَّة :

* وَإِنَّا لَمَّا نَضْرِبُ الْكَبِشَ * البيت

قاله ابن الشجري . والظاهر أَنَّ ما مصدرية ، وَأَنَّ المعنى مثله في : « خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ^(٤) » ، وقوله :

* وَضُنْتُ عَلَيْنَا وَالضَّيِّينُ مِنَ الْبُخْلِ ^(٥) *

فجعل الإنسان والبخل مخلوقين من العَجَلِ والبُخْلِ مبالغة . انتهى .

وسياق الكلام منهما ظاهراً في أَنَّ المعنى الأول لم يقل به سيبويه ، وإنما هو شيء استنبطه خدمة كتابه من كلامه ، وليس كذلك .

وتخرج ابن هشام فاسد ، وذلك أَنَّ فَعَلَ الصَّلَةِ في المثالين الأولين مُسْنَدٌ إلى ضمير المحذوثة عنه ، فيلزم عند السَّبْكِ إضافة المصدر إلى ذلك الضمير ،

(١) انظر ما كتبت في حواشي سيبويه ١ : ٢٤ من نسختي .

(٢) الحذف هنا بمعنى القطع ، يقال حذف رأسه بالسيف حذفاً : ضربه فقطع منه قطعة .

(٣) هذه الأحرف أربعة كما في المغني ٣٠٩ - ٣١١ وهي على الترتيب : رُبُّ ، والكاف : كما ، والياء :

بما . والرابع : مِنْ . وهي التالية فيما سيأتي .

(٤) الآية ٣٧ من سورة الأنبياء .

(٥) عجز بيت للبعث المجاشعي في الخصائص ٢ : ٢٠٢ / ٣ : ٢٥٩ والمختضب ٢ : ٤٦ وابن

الشجري ١ : ٧٢ والمغني ٣١١ واللسان (ضنن ١٣٠) . وصدوره :

* أَلَا أَصْبَحْتَ أَتَمَّاءَ جَاذِمَةَ الْحَبْلِ *

فيؤول الأمر إلى جعلهم كأنهم خلَقوا من ضَرَبهم ومن حَذَفهم . وذلك غير متصور البتة . ولا يلزم هذا في الآية والبيت الأخير . و (الكبش) هنا : الرئيس وسيد القوم ، لأنه يقارَنُ دونهم ويحميهم . قال ابن النحاس : وإن شئت جعلت ما بمعنى الذي ورفعت الكبش . انتهى .

أقول : هذا لا يصح . فتأمل .

ومثل هذا البيت قول الفرزدق :

وإنا لمّا نضرب الكبشَ ضربةً على رأسه والحربُ قد لاح نازها^(١)
والظاهر أن أباحية ألم بيت الفرزدق ، فإنه قبل أبي حية ، وأبو حية ثوفى في بضج وثمانين ومائة .

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : وكان يروى عن الفرزدق .

أبو حية الحميري

وهو بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية .

وصحّفه ابن الملاء بالموحدة قال : ورأيت من صحّفة بمثناة تحتية .

انتهى .

واسمه الهيثم بن الربيع ، وينتهي نسبه إلى نمير بن عامر بن صعصعة .

٢٨٤

قال صاحب الأغاني : وهو شاعرٌ مُجيد متقدّم ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وقد مدّح الخلفاء فيهما جميعاً . وكان فصيحاً مقصّداً راجزاً ، من ساكني البصرة . وكان أهوج جباناً ، بخيلاً كذاباً ، معروفاً بذلك أجمع . وكان أبو عمرو بن العلاء يقدّمه . وقيل إنه كان يُصرّع . وكان من أكذب النَّاس : حدّث يوماً أنه يخرج إلى الصحراء فيدعو الغربان فتقع حوله ، فيأخذ منها

(١) ثالث أبيات ثلاثة في ديوانه ٤٣٦ .

ما شاء . فقيل : يا أبا حية ، أفرأيت إن أخرجناك إلى الصحراء فدعوتها فلم تأتك
فماذا نصنع بك ؟ قال : أبعدها الله إذن !

وحدث يوماً قال : عن لي طَبِيّ يوماً ، فرمته فراغ عن سهمي ، فعارضه
السَّهْمُ ، ثم راغ فعارضه ، فمزال والله يروغ ويُعارضه حتّى صرعه ببعض
الجَبَّانات . وإلى هذا السَّهْمِ لَمَّحَ ابنُ ثُبَّاتَةَ المِصرِيّ بقوله :

ويديع الجمال لم يرَ طَرْفِي مثلَ أعطافِهِ ولا طَرْفُ غَيْرِي
كلَّمًا جَدْتُ عن هواه أَتَانِي سَهْمُ الحَاظِلِهِ كَسَهْمِ الثَّمِيرِي

وقال يوماً : رميتُ واللهِ طَبِيَّةً ، فلما نفَذَ سهمي عن القوسِ ذكرتُ بالطَبِيَّةِ
حَبِيَّةً لي ، فعدوتُ خلفَ السهمِ حتّى قبضتُ على قُدْذَةٍ قبل أن يدركها .

وكان لأبي حَيَّةَ سَيْفٌ يسمّيه « لعابُ المنية » ، ليس بينه وبين الخشبة
فَرْقٌ . وكان أجبن الناس ، حدث جازّ له قال : دخل ليلةً إلى بيته كلبٌ ، فظنّه
إصْناً ، فأشرفت عليه وقد انتضى سيفه لُعَابَ المنية ، وهو واقفٌ في وسط الدَّارِ
وهو يقول : أَيُّهَا المَغْتَرُّ بنا والمَجْتَرُّ عَلَيْنَا ، بئس والله ما اخترتَ لنفسك : خيرٌ
قليل ، وسيفٌ صَقِيلٌ ، لعابُ المنية الذي سمعتَ به ، مشهورٌ ضريرته ^(١) ،
لا تُخَافُ نَبوتَه ، اخرج بالعفو عنك قبل أن أدخلَ بالعقوبة عليك . إني والله إن
أدُعُ قيساً إليك لا تقمُ لها ، وما قيس ؟! تملأُ واللهِ الفضاءَ خيلاً ورَجَلاً ، سبحان
الله ، ما أَكْثَرُهَا وأَطْيَبُهَا . فبينما هو كذلك إذ الكلبُ قد خرج فقال : الحمد لله
الذي مَسَخَكَ كلباً ، وكفاني حرباً !

ونظير هذه الحكاية ما رواه أبو إسحاق الحُصْرِيّ صاحبُ زهر الآداب

(١) كذا في النسختين ، وهو وجه جائز في العربية . وفي الأغاني ١٥ : ٦١ : « مشهورة ضريرته » .

(في كتاب الجواهر ، في الملح والنوادر ^(١)) قال : نزل أعرابي من بنى نهشل يكنى أبا الأعتر على بنى أخت له من قريش بالبصرة ، وذلك في شهر رمضان ، فخرج الرجال إلى ضياعهم وخرج النساء يصلين في المسجد ، ولم يبق في الدار إلا الإمام ، فدخل كلب فرأى بيتاً فدخله وانصفق الباب ، فسمع الإمام الحركة فظن أن لصاً قد دخل الدار ، فذهبت إحداهن إلى أبي الأعتر فأخبرته ، فأخذ عصاً وجاء حتى وقف على باب البيت فقال : أيها اللص ^(٢) ، والله أما إنني بك لعارف ، فهل أنت من لصوص بنى مازن ^(٣) ، شربت نبيذاً حامضاً خبيثاً ، حتى إذا دارت الأقداح في رأسك مننتك نفسك الأمانى فقلت : أطرق دور بنى عمرو والرجال خلوف ، والنساء يصلين في مسجدهن فأسرقهن ^(٤) ! سوءة لك ، والله ما يفعل هذا الأحرار ، بئسما مننتك نفسك فاخرج بالعفو عنك ، وإلا دخلت بالعقوبة عليك ! وإيم الله لتخرجن أو لأهتفن هتفة يلتقى فيها الحيان : عمرو وحنظلة ، وتسيل عليك الرجال من هنا وهنا . ولكن فعلت لتكونن اشأم مولود في بنى تميم ! فلما رأى أنه لا يجيبه أخذه باللين فقال : اخرج ، بأني أنت ، مصوناً مستورا ، إنني والله ما أراك تعرفني ، ولكن عرفتنى لقد وثقت بقولي واطمأنت

٢٨٥

(١) جمع الجواهر ٢١٦ - ٢١٧ . وأصل هذه القصة عند الجاحظ في الحيوان ٢ : ٢٣١ - ٢٣٣ ، رواها الجاحظ عن بشر بن سعيد ، ثم رواها ابن قتيبة في عيون الأخبار ١ : ١٦٧ - ١٦٨ . ومن المعروف أن ابن قتيبة ممن أجازهم الجاحظ في رواية كتبه . انظر لذلك عيون الأخبار ٣ : ١٩٩ ، ٢١٦ ، ٢٤٩ حيث صرح ابن قتيبة بإجازة الجاحظ له .

(٢) كلمة « اللص » ساقطة من ش . والذي في جمع الجواهر : « إنها والله إنني بك لعارف » . وفي الحيوان وعيون الأخبار : « قال : إيه يا ملائمان ، أما والله إنك في لعارف » .

(٣) في الحيوان والعيون : « فهل أنت إلا من لصوص بنى مازن » .

(٤) في عيون الأخبار فقط : « والنساء يصلون في مسجدهن فأسرقهن » .

إِلَى . أنا أبو الأغرّ النهشلي ، وأنا خالُ القوم وجلدة ما بين أعينهم ^(١) ، لا يعصون لي رأيا ، وأنا كفيلٌ خفير ، أجعلُك بينَ شَحْمَةِ أُذُنِي وعَاتِقِي ، فاخرجْ فأنت في ذِمَّتِي ، وإلا فعندى قَوْصَرَتَانِ أهْدَاهُمَا إِلَيَّ ابْنُ أُخْتِي البَارُّ ^(٢) الوصول ، فخذُ إحداهما فانتبذها حلالاً من الله ورسوله . فكان الكلب إذا سمع هذا الكلام أطرق ، وإذا سكت وثب ويرومُ الخروج . فتهاثف أبو الأغر ^(٣) ثم قال : يا أَلَمُ الناسِ وأَوْضَعُهُمْ ، أَرَأَيْتَ لَكَ اللَّيْلَةَ في وادٍ وأنت في آخر ، والله لتخرجنَّ أو لأُلَجِّن ! فلما طال وقوفُهُ جاءت جاريةٌ وقالت : أعرابِي مجنون ، والله ما أرى في البيت أحداً . ودفعت الباب ، فخرج الكلبُ مبادراً ووقع أبو الأغرّ مستلقياً ، فقلن له : قم ويحك فإنَّه كلب ! فقال : الحمد لله الذي مسخه كلبا ، وكفى العربَ حرباً ^(٤) . انتهى .

تَمَّة

قال الشارح المحقق : وقال بعضهم : إنَّ بما تحيى أيضا بمعنى ربَّما ، نحو : إَتَيْتِ بِمَا أَفْعَل ، أَى رَبَّما . هذا قول ابن مالك ، قال : إنَّ ما الكافَة أحدثت مع الباء معنى التقليل بالقاف ، كما أحدثت في الكاف معنى التعليل بالعين ، في قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ ^(٥) .

(١) يقال هو جلدة ما بين العين والأنف ، أى هو مثلها في مكان العرة والقرب . قال عبد الله بن عمر ، وكان يلام في شدة حبه لابنه سالم :
يديروني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والأنف سالم
وانظر الكلام عليه في اللسان (حوز ، سلم) وثمار القلوب ١٧٤ والمعارف ٨٠ .
(٢) في النسختين : « إلى أخي البر » ، وأثبت ما في جمع الجواهر والحيوان وعيون الأخبار .
(٣) تهاثف ، بالنون : ضحك ضحكاً فيه فنور كضحك المستهزئ . وفي النسختين : « تهاثف »
بالتاء قبل الفاء ، صوابه ما أثبت . وفي الحيوان وجمع الجواهر : « فتهاثف » كلاهما محرف . وفي عيون الأخبار :
« فتهاثف أبو الأغر ثم تضاحك » صواب هذه : « فتهاثف » أيضا .
(٤) في الحيوان : « الحمد لله الذي مسخك كلبا ، وكفاني منك حرباً » .
(٥) الآية ١٩٨ من سورة البقرة .

قال ابن هشام (في المغنى) : والظاهر أنَّ الباء والكاف للتعليل ، وأنَّ ما معهما مصدرية : وقد سلَّم أنَّ كلا من الكاف والباء يأتي للتعليل مع عدم ما ، كقوله تعالى : ﴿ فبظلم من الذين هادوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ ﴾ (١) . وقرئ : ﴿ وَى كَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٢) . وقال : التقدير : أعجب لعدم فلاح الكافرين . ثم المناسب في البيت معنى التكنير لا التقليل . انتهى .

وهذا مأخوذ من (شرح التسهيل لأبى حيان) . ومثاله ما أنشده ابن مالك والمرادى (في شرح الألفية) ، وابن هشام (في المغنى) :

فلئن صرتَ لا تُحير جواباً لهما قد تُرى وأنتَ خطيبُ (٣)

تُحير : مضارع أحرَّ بالحاء المهملة ، أى أجاب . يقال كَلَّمْتَهُ فلم يُجِرْ جواباً ، أى لم يرده . واللام في لئن موطئة للقسم ، لا للتأكيد كما وهم العيني . وقوله : لهما ، اللام في جواب القسم وما بعدها جواب القسم لا جواب الشرط كما وهم العيني أيضاً .

و « قد تُرى » بالبناء للمفعول . والرؤية بصريَّة لا ظنيَّة كما زعم العيني . وجملة وأنتَ خطيبُ حالية .

والبيت في رثاء ميت ، يقول : إنَّ صرتَ الآن لا تردُّ جواباً لمن يكلمك ، فكثيراً ما ترى وأنتَ خطيبٌ بلسان الحال ، فإنَّ من نظر إلى قبرك وتذكَّر ما كنت عليه ، وما أَلَّتْ الآنَ إليه ، اتَّعَظَ بذلك . ويحتمل أن يكون المراد كثيراً ما رُئيتَ في حال الحياة خطيباً . إلّا أنَّه عبر بالمضارع لاستحضار تلك الحالة .

(١) الآية ١٦٠ من سورة النساء .

(٢) الآية ٨٢ من سورة القصص . وهذه قراءة الكسائى بفصل « وى » ، كما في الإنشاف .

(٣) لصالح بن عبد القدوس كما سيأتى ، أو لمطيع بن إياس كما في أمالى القالى ١ : ٢٧١ .

قال العيني : وقائل البيت مجهول .

أقول : قال صاحب (تهذيب الطبع ^(١)) لما مات الاسكندر ندبه أرسطاليس فقال : طالما كان هذا الشخص واعظاً بليغاً ، وما وعظ بكلامه موعظةً قطُّ أبلغ من موعظته اليوم بسكوته . فأخذه صالح بن عبد القدوس فقال :

وَيُنَادُونَهُ وَقَدْ صَمَّ عَنْهُمْ ثُمَّ قَالُوا ، وَلِلنِّسَاءِ نَحِيبُ
مَا الَّذِي عَاقَ أَنْ تَرَدَّ جَوَابَا أَيُّهَا الْمَقُولُ الْخَطِيبُ الْأَرِيبُ
إِنْ تَكُنْ لَا تَطِيقُ رَجَعَ جَوَابُ فَمَا قَدْ تُرَى وَأَنْتَ خَطِيبُ ^(٢)
ذُو عِظَاتٍ وَمَا وَعَظْتَ بِشَيْءٍ مِثْلَ وَعَظِ السُّكُوتِ إِذْ لَا تَحِيبُ

٢٨٦

واختصره أبو العتاهية في بيت فقال :

وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ فَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسٍ . انْتَهَى .
وَرَأَيْتَ (فِي أَمَالِي الْقَالِي) : أَنْشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوهِ ، أَنْشَدْنَا ثَعْلَبُ
لِطَبِيعِ ابْنِ إِيَّاسِ الْكُوفِيِّ ، يَرِثِي يَحْيَى بْنَ زِيَادٍ الْحَارِثِيَّ :

وَيُنَادُونَهُ وَقَدْ صَمَّ عَنْهُمْ ثُمَّ قَالُوا ، وَلِلنِّسَاءِ نَحِيبُ
مَا الَّذِي غَالَ أَنْ تُجِيرَ جَوَاباً أَيُّهَا الْمَصْقَعُ الْخَطِيبُ الْأَدِيبُ
فِي مَقَالٍ وَمَا وَعَظْتَ بِشَيْءٍ مِثْلَ وَعَظِ بِالصَّمْتِ إِذْ لَا تَحِيبُ
هَذَا مَا أوردته ، ولم يذكر البيت الشاهد ^(٣) .

(١) تهذيب الطبع لأبي محمد القاسم بن محمد الديلمي ، المترجم في حواشي ٨ : ٣٧٨ . انظر معجم الأدباء ١٦ : ٣٢٠ وابن النديم ١٩٦ وكشف الظنون ١ : ٣٥٠ ، وممن له كتاب بهذا الاسم أيضاً ابن طباطبا محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا المتوفى سنة ٣٢٢ . انظر معجم الأدباء ١٧ : ١٤٣ .
(٢) في الأملال : « فلئن كنت لا تحير جواباً » .
(٣) الحق أنه أوردته ، كما في النسخة المطبوعة من الأملال ١ : ٢٧١ في أربعة أبيات .

وأورده أبو عبيد البكري (في شرح أمالي القالي ^(١)) كصاحب (تهذيب الطبع) وقال : وهو مطيع بن إياس بن أبي قزعة سلم بن نوفل [من بني ^(٢)] المطيع بن إياس
الدؤل ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وقيل من بني ليث بن بكر بن عبد مناة .
والدؤل وليث أخوان لأم وأب ، وأم أمهما أم خارجة ^(٣) ، وهي التي يضرب بها
المثل فيقال : « أسرع من نكاح أم خارجة » . ويكنى مطيع أبا سلم . أدرك
الدولتين ، وكان شاعراً طريفاً حلوا العشرة ، مليح النادرة ، وكان متهماً بالزندقة .
وكان يحيى بن زياد الحارثي ، وحماد الرواية ، وحماد عجري ، وابن المقفع ، ووالبة بن
الحباب لا يفترون ، ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال ولا ملك شيء ، قل
أو أكثر . وكانوا جميعاً مطعونين في دينهم . انتهى باختصار .

* * *

وأنشد بعده :

(لا تظلموا الناس كما لا تظلموا)

على أن الكوفيين استدلوا به على أن (كما) تنصب الفعل كما هنا ، وأن
أصلها كيما .

وتقدم الكلام عليه مفصلاً في الشاهد السابع والخمسين بعد
الستمائة ^(٤) .

(١) وهذا من عجب أيضاً ، فإن البكري إنما أورد البيت الأول من هذه الأبيات الثلاثة في اللآلئ
٦٠٠ . ولم يذكر البيت الشاهد الذي أوله : « فلئن صرت لا تخير جواباً » .

(٢) التكملة من اللآلئ ٦٠٠ . وفي الاشتقاق ١٧٤ : « نوفل بن معاوية بن نفاثة بن الدؤل ، وهو بيت
بنى الدؤل » .

(٣) في اللآلئ : « أم خارجة عمرة بنت سعد بن عبد الله ، أمارية » .

(٤) الخزائن ٨ : ٥٠٠ - ٥٠٣ .

وقد نقل ابن الأنباري (في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف)
اختلاف أهل البلدين في هذه المسألة ، فلا بأس بإيراده هنا ، قال :

ذهب الكوفيون إلى أنَّ كما تأتي بمعنى كيما ، وينصبون بها ما بعدها ،
ولا يمتنعون جواز الرفع . واستحسنه أبو العباس المبرِّد من البصريين . وذهب
البصريُّون إلى أنَّ (كما) لا تأتي بمعنى كيما ، ولا يجوز نصب ما بعدها .
أمَّا الكوفيون فاحتجُّوا بأن قالوا : الدليل على أنَّ الفعل يُنصب بها أنَّه قد
جاء ذلك كثيراً في كلامهم ، قال صخر الغيّ :

جاءت كَبِيرٌ كما أَخْفَرَهَا والقوم صَيِّدٌ كأنَّهُمْ رُمِدُوا ^(١)
أراد : كيما أَخْفَرَهَا ، ولهذا انتصب أَخْفَرَهَا . وقال الآخر ^(٢) :
وطرفك إمَّا جئتُنا فاصرفته كما يحسبُونا أنَّ الهوى حيثُ تنظرُ
أراد : كيما يحسبوا . وقال رؤبة :

❦ لا تَظْلِمُوا الناسَ كما لا تُظْلِمُوا ❦

أراد : كيما لا تظلموا . وقال عدى بن زيد العبادي :
اسمَعْ حديثاً كما يوماً تُحدِّثه عن ظَهْرٍ غيَّبٍ إذا ما سائلٌ سألَا ^(٣)
وقال آخر :

يُقَلِّبُ عينيه كما لأخافه تشاؤسٌ رويدا إنَّني مَن تَأْمُلُ ^(٤)

٢٨٧

(١) الإنصاف ٥٨٥ وديوان الهذليين ٢ : ٦١ .
(٢) هو عمر بن أبي ربيعة . ديوانه ٥٣ . وانظر الإنصاف ووصف المبانى ٢١٤ والمعنى ١٧٠ والأشعوري

٣ : ٢٨١ .

(٣) ديوان عدى بن زيد ١٥٨ ومجالس ثعلب ١٥٤ واللسان (كيما) .
(٤) لأوس بن حجر في ديوانه ٩٨ ومجالس ثعلب ١٥٥ والحماسة بشرح المرزوقي ٧٤٥ ، ٨٢٩ .

أراد : كيما أخافه ، إلا أنه أدخل اللام تأكيداً ، ولهذا المعنى كان الفعل منصوباً . فهذه الأبيات كلها تدل على صحة ما ذهبنا إليه .

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إنه لا يجوز النصب بها لأن الكاف في كما كاف التشبيه ، أدخلت عليها ما ، وجعلا بمنزلة حرف واحد ، كما أدخلت ما على رب وجعلا بمنزلة حرف واحد ، ويليهما الفعل كَرِئَما . وكما أنهم لا ينصبون الفعل بعد رَئَما فكذلك ههنا .

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين : أما البيت الأول فلا حجة لهم فيه ، لأنه روى « كما أخفَرُها » بالرفع ، لأن المعنى جاءت كما أجيئها . وكذلك رواه الفراء من أصحابكم ، واختار الرفع في هذا البيت . وهذه الرواية الصحيحة ^(١) .

وأما البيت الثاني فلا حجة فيه أيضا ؛ لأن الرواية : « لكي يحسبوا » . وأما البيت الثالث فلا حجة لهم فيه أيضا ؛ لأن الرواية فيه بالتوحيد : « لا تظلم الناس كما لا تظلم » ، كالرواية الأخرى :
* لا تشتم الناس كما لا تشتم *

وأما البيت الرابع فليس فيه أيضا حجة ؛ لأن الرواية اتفقوا على أن الرواية « كما يوما تحدّثه » ، بالرفع ، كقول أبي النجم :

قلتُ لشييان ادنُ من لقائِهِ كما تُغدّي القومَ من شوائِهِ ^(٢)
ولم يروه أحد « كما يوما تحدّثه » بالنصب إلا المفضل الضبي وحده ، فإنه كان يرويه منصوبا ، وإجماع الرواة من نحوى البصرة والكوفة على خلافه ، والمخالف له أقوم منه بعلم العربية .

(١) في الإنصاف : « وهو الرواية الصحيحة » .

(٢) سيبويه ١ : ٤٦٠ والإنصاف ٥٩١ .

وأما البيت الخامس ففيه تكلف قبيح ، والأظهر فيه :
* يَقلِّب عَيْنِيهِ لَكَيْمًا أَخَافَهُ *

على أنه لو صحَّ ما رَوَّه من هذه الأبيات على مقتضى مذهبهم فلا يخرج ذلك عن حدِّ الشذوذ والقلة ، فلا يكون فيه حُجَّة . والله أعلم . هذا ما أورده ابنُ الأنباري .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد سيبويه (١) :

٨٤٠ (صَدَدْتُ وَأَطَوَّلْتُ الصَّدْوَدَ وَقَلَّمَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصَّدْوَدِ يَدُومُ)
على أن (ما) في (قَلَّمَا) عند بعضهم زائدة ، ووصال فاعل قَلَّمَا . وهي عند سيبويه كافّة ، ووصال مبتدأ .

أورده سيبويه (في بابين من كتابه) الأول في باب ما يحتمل الشعر ، قال :
إنَّما الكلام قَلَّمَا يدوم وصال . والثاني في باب الحروف التي لا يليها بعدها إلّا الفعل ولا تغيّر الفعل عن حاله ، قال : ومن تلك الحروف رَيَّمَا وقَلَّمَا وأشْبَاهُهُمَا ، جعلوا ربّ مع ما بمنزلة كلمة واحدة وهيئوها ليذكر بعدها الفعل ، لأنَّهم لم يكن لهم سبيل إلى ربّ يقول ، ولا إلى قلّ يقول ، فألحقوهما وأخلصوهما للفعل . ومثل

(١) سيبويه ١ : ١٢ ، ٤٥٩ وشرح أبياته للسيرافي ١ : ١٠٥ والمقتضب ١ : ٤٨ والأصول ٢ : ٢٤٣ والمنصف ١ : ٢/١٩١ : ٦٩ والمختضب ١ : ٩٦ والأزهية ٩٠ وابن السجري ٢ : ١٣٩ ، ١٤٤ والإنصاف ١٤٤ وابن يعيش ٤ : ٤٣/٧ : ٨/١١٦ : ١٠/١٣٢ : ٧٦ والممتنع ٤٨٢ والضرائر ٢٠٢ والتصريخ ١ : ٢٦٩ والجمع ٢ : ٨٣ ، ٢٢٤ ، وملحقات ديوان عمر بن أبي ربيعة ٤٩٤ .

ذلك : هَلَا ، وَلَوْلَا ، وَأَلَا ، أَلْزَمُوهُنَّ لَا وَجَعَلُوا كُلَّ وَاحِدَةٍ مَعَ لَا بِمَنْزِلَةِ حَرْفٍ وَاحِدٍ ، وَأَخْلَصُوهُنَّ لِلْفِعْلِ حَيْثُ دَخَلَ فِيهِنَّ مَعْنَى التَّحْضِيضِ . وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشُّعْرِ تَقْدِيمُ الْأِسْمِ ، قَالَ :

صَدَدَتْ وَأَطَوَّلَتْ الصُّدُودَ ... الْبَيْتَ . انْتَهَى .

قال النحاس : أخبرنا علي بن سليمان ، عن محمد بن يزيد المبرد ، أنه خالف سيبويه في هذا وجعل ما زائدة ، وقدره : وَقَلَّ وصال يدوم على طول الصدود . قال : والصواب عندي ما ذهب إليه سيبويه ، لأنه إنما أراد تقليل الدوام ، وَقَلَّمَا نَقِصَتْ كَثْرُ مَا ^(١) . وجعل سيبويه ما كافة . انتهى .

وقول الشارح المحقق : « ووصال مبتدأ » ظاهرة أنه عند سيبويه مبتدأ . ٢٨٨
وليس كذلك ، وقصد به ردّ خمسة أقوال :

أحدها : ما قدّمه من أن بعضهم ذهب إلى أن (ما) في الأفعال الثلاثة مصدرية ، والمصدر فاعل الفعل . قال ابن خلف : لا يجوز أن تكون ما مصدرية لأنها معرفة ، وَقَلَّ تطلب النكرة ، تقول قَلَّ رَجُلٌ يفعل ذلك ، فلذلك حكمتُ على مَنْ في قولهم : قَلَّ من يفعل ذلك ، أنها نكرة موصوفة . وأيضاً لو كانت مصدريةً لجاز أن تدخل على الماضي والمستقبل ، وهي ههنا لا تدخل إلا على المستقبل . انتهى .

ثانيها : قول المبرد ، وهو أن ما زائدة ووصال فاعل قَلَّ . قال الأعمش : وهو ضعيف ، لأن ما إنما تزداد في قَلَّ وربّ ، لتليهما الأفعال ، ويصيرا من الحروف المختزعة لها .

(١) في النسختين : « نقيضه كثر ما » . والوجه ما أثبت . وفي اللسان : « ونقيضك : الذي يخالفك . والأثنى بالهاء » .

ثالثها ورابعها : ما ذهب إليه الأعلام قال : أراد وقلماً يدوم وصال ، فقدّم وأتخر مضطراً لإقامة الوزن ، والوصال على هذا التقدير فاعل مقدّم ، والفاعل لا يتقدّم في الكلام إلا أن يبتدأ به ، وهو من وضع الشيء غير موضعه . ونظيره قول الزبّاء :

« ما للجمال مشيها وثيدا »

أى وثيداً مشيها ، فقدّمت وأتخرت ضرورة . وفيه تقدير آخر وهو أن يرتفع بفعل مضمّر يدلّ عليه الظاهر ، فكأنّه قال : وقلما يدوم وصال يدوم . وهذا أسهل في الضرورة ، والأوّل أصحّ معنًى وإن كان أبعد في اللفظ . انتهى .
وإلى الأوّل منهما ذهب ابن عصفور (في الضرائر) قال : يريد : وقلماً يدوم وصال على طول الصدود . ففصل بين قلماً والفعل بالاسم المرفوع وبالجورور .

خامسها : ما ذهب إليه ابن السراج ، قال (في فصل الضرائر من الأصول) : ليس يجوز أن ترفع وصالاً بيدوم ، ولكن يجوز عندى على إضمار يكون ، كأنّه قال : قلما يكون وصال يدوم على طول الصدود .
ولا يخفى أنّ هذا ليس من مواضع حذف كان . وقال أبو على : فاعلٌ لثبت^(١) أو يبقى ونحوه مما يفسّره يدوم .

وقد ردّ أبو على وابن يعيش ما اختاره الشارح^(٢) قال (في البغداديات) : ولا يصلح ارتفاع وصال بالابتداء لأنّه موضع فعل ، كما لا يصلح أن يرتفع الاسم عند سبويه بعد هالاً التي للتحضيض ، وإن التي للجزاء ، وإذا الدالّة على الزمان

(١) ش : « هو فاعل يشته » .

(٢) ش : « وقدره أبو على وابن يعيش بما اختاره الشارح » ، صوابه في ط .

بالابتداء ، ولكن يكون العامل في الاسم الواقع بعد هذه الحروف فعلاً يفسره ما يظهر بعدها من الأفعال .

وقد لحّص ابن هشام (في المغنى) هذه الأقوال فقال : وأما قوله :

« صددت فأطولت الصدود وقلما ... البيت

فقال سيبويه : ضرورة . فقليل : وجه الضرورة أنّ حقّها أن يليها الفعل صريحاً ، والشاعر أوّلها فعلاً مقدّراً ، فإنّ وصال مرتفع بيدوم محذوفاً مفسراً بالمذكور . وقيل وجهها أنّه قدم الفاعل . وردّه ابن السيّد بأنّ البصريين لا يجيزون تقديم الفاعل في شعر ولا نثر . وقيل وجهها أنّه أناب الجملة الاسمية عن الفعلية ، كقوله :

« فهلا نفس ليل شفيعها ^(١) »

وزعم المبرّد أنّ ما زائدة ، ووصل فاعل لا مبتدأ . وزعم بعضهم أنّ ما مع هذه الأفعال مصدرية لا كافة . انتهى .

وأورد على ابن السيّد بأنّ نصّ سيبويه ظاهر بأنّ وجه الضرورة تقديم الاسم على رافعه . وإليه ذهب ابن عصفور . وليس هذا معنى كلام سيبويه ، فإنّ معناه لما اضطرّ الشاعر قدّم الاسم بعد قلما وأضمر الفعل ، لأنّ قلما من أدوات الفعل ، فإنّها بمنزلة حرف النفي . كذا قرّره ابن خلف وغيره .

وقول ابن هشام : « ووصل فاعل لا مبتدأ » ، غير جيّد ، فإنّ المبرّد مراده أنّ وصالاً فاعل قل لا أنّه فاعل يدوم المذكور ، ولا غيره من الأوجه المذكورة .

(١) للصّمة القشيري ، كما سبق في ٣ : ٦٠ . وهو بنّاه :

ونبت ليل أرسلت بشفاعة إلى فهلا نفس ليل شفيعها

واختار أبو على مذهبه وأيده فقال : ولو قال قائل إنَّ ما في البيت صلة ، ووصل فاعل قلَّ ومرتفع به ، ويدوم صفة لوصول ، فلا يكون التأويل على ما ذكره سيبويه ، لأنَّ الفعل يبقى بلا فاعل ، ولم نر في سائر كلامهم الفعل بلا فاعل . وأيضاً فإنَّ الفعل على تأويله يصير داخلاً على فعل ، وهذا أيضاً غير موجود ، لكان عندي أثبت . ويقوى هذا أنَّ الفعل مع دخول ما هذه عليه ، تجزئه دالاً على ما كان يدلُّ عليه قبل دخول هذا الحرف من الحدث والزمان ، فحكمه أن يقتضى الفاعل ولا يخلو منه كما لم يخل منه قبل . ألا ترى أنَّ الاسم في حال دخول هذا الحرف إيَّاه على ما كان عليه قبل ، من انتصابه بالظرف ، وتعلقه بالفعل . فقله :
أعلاقة أم الوليد بعدما أفنان رأسك كالثغام المخلص^(١)

بعد منتصب بما نصب به المصدر الذى هو علاقة ، فكذلك ينبغي أن يكون الفعل على ما كان عليه قبل دخول هذا الحرف ، من اقتضائه للفاعل وإسناده إليه . هذا كلامه .

وقوله : « ولم نر في سائر كلامهم الفعل بلا فاعل » يرادُّ عليه زيادة كان في نحو : ما كان أحسن زيدا . وفيه أيضاً دخول فعل على فعل . فقله « غير موجود » ممنوع .

وقوله : « ويقوى هذا أنَّ الفعل مع دخول ما هذه تجزئه دالاً » إلى آخره ، يرادُّ عليه أن الحرف المكفوف عن عمله باقٍ على معناه ، ولا يُنكر أن يكفَّ الفعل عن عمله في الفاعل مع بقاءه على معناه .

وقوله : « ألا ترى أنَّ الاسم في حال دخول هذا الحرف إيَّاه على ما كان

(١) للمرار الأسدي ، وهو من شواهد سيبويه ١ : ٦٠ ، ٢٨٣ . وهو الشاهد ٩١٩ من الخزانة فيما

سيأتي .

عليه قبل من انتصابه بالظرف وتعلقه بالفعل « إلتح هذا يشهد عليه لا له ، فإنَّ الكلام في طلب المعمول لا في طلب العامل ، والمعمول لبعْدَ بالإضافة مفقودٌ لوجود المانع ، وهو الكفّ . وهذا هو المدعى . فلا يردُّ على سببويه شيءٌ ممَّا ذكره . والله أعلم .

وروى أبو محمد الأعرابي :

صددت فأطولت الصدودَ ولا أرى وصالاً على طول الصدود يدوم
وعليه لا شاهد فيه .

والبيت من أبيات للمرار الفقعسي ، أوردها أبو محمد الأعرابي (في ضالة الأديب ، و (في فرحة الأديب) ، وهي :

أبيات الشاهد (صرمت ولم تصرم وأنت صروم وكيف تصابي من يقال حلیم صددت فأطولت الصدودَ وقلما وصال على طول الصدود يدوم وليس الغواني للجفاء ولا الذي له عن تقاضى ذنهن هُموم ولكنما يستنجز الوعد تابع هوانن خلاف هن أثيم)

الصَّرم : القطع ، صرمة صرما من باب ضرب ، والاسم الصَّرم بالضم . وكيف استفهام إنكارى . وتصابي : مصدر تصابي : تكلف الصبوة ، وهو الميل إلى الجهل والفتوة . يقال صبا يصبو صبوة . والحليم : الرزين الوقور . يعنى أيجوز أن يتصابي من يقال هو حلیم .

و (الصدود) كالإعراض . و (أطولت) كان القياس فيه أطلت ، لكنّه جاء مصحّحا على الأصل كاستحوذ .

والغواني : جمع غانية ، الجارية التى غنيت بزوجهها ، وقد تكون التى غنيت بحسنها وجمالها عن الزينة . والجفاء : خلاف البرّ ، وجفوته أجفؤه ، إذا أعرضت

عنه . والتقاضى والاقتضاء : طلب الدين ، بفتح الدال . وهموم : جمع همّ ، مبتدأ وله خبر مقدّم .

ويستنجز : يطلب النّجاز ، وهو الوفاء . ويروى : « مُناهَنَ » بدل « هواهَنَ » . قال أبو محمد : يقول : صرمت ولم تصرم صرم بتاتٍ ، ولكن صرم دلال . يخاطب نفسه ويلومها على طول الصدود ، أى لا يدوم وصال الغواني إلا لمن يلزمهنّ ويخضع لهنّ . وفسر ذلك بالبيتين بعدهما . انتهى . ولما كان العاشق لا يحصل منه صرم وإتما الصرم يكون من المعشوق ، أجاب بأنه صرم دلالاً . وأجاب غيره بأنه صرم تجلّد لا إعراض .

وظنّ ابن هشام أنّ الخطاب مع الحبيبة لا مع النفس ، فقال فى بعض تعاليقه : إنّ الصواب فى البيت أن يقال : « وقلّما وداد » عوض « وصال » ، وإن كان سيبويه وغيره أورده كذلك .

ونقله الدمامينى عنه (فى الحاشية الهندية) وقال : يعنى أنّ تسليط النفس على دوام الوصال يقتضى وجود أصله ، وليس كذلك ، فإنّه لا وصال أصلاً مع الصدود طال أو لم يطل . انتهى .

ولا يخفى أنّه إذا كان خطاباً مع النفس فلا يرد هذا ، إذ من الجائز أن يبقى الوصال من المحبوبة مع صدود المحبّ .

ولما لم يقف الدمامينى على الأبيات ظنّه وارداً ، فأجاب عنه بقوله : قد يقال عبّر بالوصال عن إرادته وتوقّعه ، أو على حذف مضافٍ للقريّة ، فإنّ المحبّ قد يئأس من الوصل بطول الصدود واستمرار الإعراض ، فينقطع رجاءه منه ، وتوقّعه له ، فيكون ذلك سبباً لسلوّه وعدم إرادته للوصال . وكثيراً ما يقع ذلك لبعض الناس . انتهى .

وأجاب غيره أيضاً بأنه إن أراد لا وصال مع الصدود في زمنه فمُسَلَّم ،
 لكن من أين أن ذلك مراد الشاعر . وإن أريد أنه لا وصال منه مطلقاً فممنوع ،
 لجواز تقدّم الوصال على الصدود أو تأخره عنه . هذا كلامه .
 ولو وقفوا على الآيات لما فتحوا باب الإيراد والجواب .
 وترجمة المَرَارِ الفقعيّ تقدّمت في الشاهد التاسع والتسعين بعد
 المائتين ^(١) .

❖ ❖ ❖

وأنشد بعده :

(يَجْرَحُ فِي عَرَاقِيهَا نَصْلِي)

هو قطعة من بيت ، وهو :

(وإن تعتذر بالمحل من ذى ضروعها إلى الضيف يجرّح في عراقيتها نصلي)

فاعل تعتذر ضمير الإبل . والمحل : انقطاع المطر . ويس الأرض . والمراد
 بذي ضروعها : اللين . والنصل : حديدة السيف . ومعنى اعتذارها للضيف أن
 لا يُرى في ضروعها لين . يريد إن غُدم لبُنها عرقبتها بالسيف وأطعمت لحمها
 للضيوف بدل لبها .

وتقدّم شرحه في الشاهد الثالث بعد المائة ^(٢) .

(١) الخزائن ٤ : ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(٢) الخزائن ٢ : ١٢٨ - ١٣٠ .

الحروف المشبهة بالفعل

أنشد فيها ، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س^(١) :

٨٤١ (ياليت أيام الصبا رواجعاً)

على أن الفراء استشهد به على نصب المبتدأ والخبر بليت .

وقدّر الكسائى رواجع خبراً لكان المحذوفة ، لأنّ كان تستعمل كثيراً هنا ، قال تعالى : ﴿ يا ليتها كاتبة القاضية ^(٢) ﴾ وقال تعالى : ﴿ ياليتنى كنت معهم ^(٣) ﴾ ، وقال الشاعر :
* يا ليتها كانت لأهلى إبلا ^(٤) *

وقد بينّ الشارح المحقق ضعفه . ومثله (فى مغنى اللبيب) ، واعتزّض عليه بأنّ تقدّم إن ولو الشرطيتين شرطاً لكثرة حذف كان مع اسمها وبقاء خبرها . ولا محذور فى كون البيت من القليل .

والبصريون يقدرّون خبر ليت محذوفاً ، ورواجع حال من ضميره ، والتقدير : ياليت لنا أيام الصبا رواجع ، ويا ليتها أقبلت رواجع . قال سيبويه (فى

(١) فى كتابه ١ : ٢٨٤ . وانظر ابن سلام ٦٥ ودلائل الإعجاز ٢١٠ وابن يعيش ١ : ١٠٣ ، ١٠٤ / ٨ : ٨٤ ورصف المباني ٢٩٨ والمغنى ٢٨٥ والجمع ١ : ١٣٤ والأشعرى ٢ : ٢٧٠ وملحقات ديوان رؤية ٨٢ .
(٢) الآية ٢٧ من سورة الحاقة .
(٣) الآية ٧٣ من سورة النساء .
(٤) من شواهد سيبويه ٢ : ٤٦ وابن يعيش ٦ : ٣٤ ، ٩٧ - ٩٨ .

باب ما يحسن عليه السكوت ، فى هذه الأحرف الخمسة (يعنى إن وأخواتها ، نحو : إن مالا وإن ولداً . إلى أن قال : ومثل ذلك قول الشاعر :

« ياليت أيام الصبا راجعا »

فهذا كقولك : ألا ماء بارداً ، كأنته قال : ألا ماء لنا بارداً . وكأنته قال : ياليت لنا أيام الصبا راجع ، أى ياليت أيام الصبا أقبلت راجع . انتهى .

وقال أبو حيان (فى الارتشاف) : المشهور رفع أخبار هذه الحروف . وذهب ابن سلام (فى طبقات الشعراء) وجماعة من المتأخرين إلى جواز نصبه ، والكسائى إلى جوازه فى ليت . وكذا فى نقل عن الفراء ، وعنه أيضاً فى ليت وكأن ولعل . وزعم ابن سلام أنها لغة رؤية وقومه ، وحكى عن تميم أنهم ينصبون بلعل ، وسُمع ذلك فى خبر إن وكأن ولعل ، وكثر فى خبر ليت حتى عيّل عليه المولدون . قال ابن المعتز :

مرّت بنا سحراً طير فقلّت لها طوباك ياليتنى إياك طوباك (١)

ولم يحفظ فى خبر أن ولا فى خبر لكن . انتهى .

قال ابن هشام : ويصح بيت ابن المعتز على إنابة ضمير التّصّب عن ضمير الرفع . انتهى .

وزعم أبو حنيفة الدينورى (فى كتاب النبات) أن نصب الجزأين بليت لغة بنى تميم . قال عند ذكر أسماء القوس ، وأورد مثلاً من أمثالهم ، ما هذا نصّه : وزعم أبو زياد أن يد القوس السيّة اليمنى . قال : واليمنى ما يكون عن يمينك (٢)

(١) المغنى ٢٨٥ وديوان ابن المعتز ٢٢٠ صنعة الصولى ، وأوراق الصولى ٢٨٦ .

(٢) ط : « على يمينك » .

حين تقبضُ عليها وترمى ، ورجلها عن يسارك حين ترمى . وقال : رَجُلُ القوسِ أتمُّ من يدها . قال : ومن أمثال العرب : ليت القياسَ كلُّها أرجلاً .

كذا قالها نصبا ، وهي لغة لبنى تميم . وقال ابن الأعرابي : أرجلُ القسيِّ إذا أُوترت : أعاليها ؛ وأيديها : أسافلها ؛ وأرجلها أشدُّ من أيديها . وأنشد :
ليت القسيَّ كلُّها من أرجل (١) »

والقول ما قال أبو زياد . انتهى .

وظهر من كلام ابن الأعرابي أنَّ المثل المذكور بيت ، وأنَّ خيرَ ليت فيه الجار والمجرور ، لا كما رواه أبو زياد ؛ فإنَّه مغَيَّر من هذا . والله أعلم .

والبيت الشاهد من الأبيات الخمسين التي ما عرف قائلوها . والله أعلم .

وبيت ابن المعتز من أبياتِ قالها حين ما سلَّم لمؤنس (٢) للقتل ، وهي :
يا نفسُ صبراً لعلَّ الخيرَ عقباكِ خانتكِ من بعد طول الأمنِ دُنياكِ
مرَّت بنا سحراً طيِّراً فقللت لها طويالكِ ياليتنسى إيساكِ طويالكِ
إن كان قصدك شوقاً بالسَّلام على شاطي الفراتِ أبلغى إن كان مثواكِ (٣)
من مؤثَّق بالمتأَيَّا لا فكاك له يبكي الدِّماء على إلفٍ له باكي (٤)

(١) أمثال الميداني ٣ : ١٠٤ والمستقصى ٢ : ٣٢٢ .

(٢) مؤنس الخادم المظفر ، أو خادم المعتضد ، وصاحب الشرطة ، وكان قد قام بنحس عبد الله بن المعتز . وقصى بن المؤيد ، وعبد العزيز بن المعتمد ، بأمر الوزير القاسم بن عبيد الله ، فحبسهم إلى أن أمر المكتفى بالله بن المعتضد بالله بإطلاقهم ، ولما تولى الأمر أخوه المقتدر بن المعتضد سنة ٢٩٥ ، حدثت فتنة ببيع خلاها عبد الله بن المعتز فتولى الخلافة يوماً وليلة ، ثم حدثت فتنة الحزير وهرب عبد الله بن المعتز إلى دار ابن الجصاص واستخفى عنده ، وسعى خادماً لابن الجصاص فحدر إلى دار الخليفة ، ثم سلم إلى مؤنس الخادم فقتله ووجه به إلى منزله فدفن هنالك . التنبيه والإشراف ٣٢٦ - ٣٢٧ وتاريخ بغداد ١٠ : ٩٥ - ١٠١ . ط : « ليونس » ش : « ليونس » ، صوابهما ما أثبت . (٣) في تاريخ بغداد ١٠ : ١٠٠ :

إن كان قصدك شرقاً فالسلام على شاطي الصراة ابلغى إن كان مسراك

(٤) في النسختين : « من مؤثَّق بالمتي ما لا فكاك له » ، صوابه من تاريخ بغداد .

إلى أن قال :

أظنه آخر الأيام من عُمرى وأوشك اليوم أن يبكى له الباكي^(١) ٢٩٢

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والأربعون بعد الثمانمائة^(٢) :

٨٤٢ (كأنَّ أذنيه إذا تشوّفا قادمةً أو قلماً مُحرفاً)

على أن أصحاب الفراء جوزوا نصب الجزأين بالخمسة الباقية أيضاً ، ومنها كأنَّ ، وقد نصب الشاعرُ بها الجزأين : الأول أذنيه^(٣) ، والثانى قادمة .

فإن قلت : كيف أخبر عن الاثنين بالواحد ؟ قلت : إنَّ العضوين المشتركين فى فعل واحد مع اتّفاقهما فى التسمية يجوز إفراؤ خبرهما ، لأنَّ حكمهما واحد .

وقد ذكرناه مفصلاً فى باب المثنى .

وقد أجيب عن نصب الخبر بأجوبة :

(أحدها) : ما قاله الشارح المحقق ، أنه لحن ، وقد خطئى قائله وقت

إنشاده وأصلح له بما ذكر . قال المبرد (فى الكامل) : حدّث أن العُمانيّ الراجر أنشد الرشيد فى صفة فرس :

كأنَّ أذنيه إذا تشوّفا قادمةً أو قلماً مُحرفاً

(١) فى تاريخ بغداد : « لى الباكي » ، وهو الوجه .

(٢) الكامل ٥١٣ والعقد ٥ : ٣٦٧ والسمط ٨٧٦ والخصائص ٢ : ٤٣٠ وزهر الآداب ٣٠٧

والخصص ١ : ٨٢ وتاريخ بغداد ٥ : ٢٧١ والضرائر ١٠٧ والمغنى ١٩٣ والممع ١ : ١٣٤ والأشعوى ١ : ١٧٠ .

(٣) ط : « والأول أذنيه » .

فعلهم القومُ كلُّهم أنه قد لحن ، ولم يهتد أحدٌ منهم لإصلاح البيت ^(١)
 إلّا الرشيد ، فإنّه قال له : قل :
 * تخال أذنيه إذا تشوّفا *

والراجز وإن كان قد لحن فقد أحسن التشبيه . انتهى .

وكذا نقل ابن عبد ربه (في العقد الفريد) ، وكذا روى الصولّي (في كتاب الأوراق) عن الطيّب بن محمد الباهلي ، عن موسى بن سعيد بن مسلم ^(٢) ، أنّه قال : كان أبي يقول : كان فهمُ الرشيد فهمَ العلماء ، أنشده العُمانيُّ في صفة فرس : « كَأَنَّ أذنيه » البيت ، فقال له : دَغْ كَأَنَّ وَقُلْ : تخال أذنيه ، حتّى يستوى الشعر .

وقال ابن هشام (في المغني) : وقيل أخطأ قائله ، وقد أنشده بخضرة الرشيد فلحنه أبو عمرو والأصمعي . وهذا وهم ، فإنّ أبا عمرو توفّي قبل الرشيد . وتعقّبهُ شراحه بأنّ هذا لا يصلح تعليلاً للوهم ؛ فإنّ سبق وفاة أبي عمرو الرشيد لا ينافي حضورَ مجلسه ولو غير خليفة ، إلّا أن يراد وهو خليفة ، لأنّ أبا عمرو توفّي سنة أربع وخمسين ومائة ، والرشيد إنّما ولى الخلافة سنة سبعين ومائة .

(١) هذا ما في ط والكامل . وفي ش : « إلى إصلاح البيت » .

(٢) لم أجد هذا الخبر فيما طبع من الأوراق . لكن ورد في بعض الأُسناد من الأوراق ٧٧ « موسى بن سعيد بن سالم » ، وفي طبقات ابن المعتز ١٣٢ « موسى بن سعيد بن مسلم » كما هنا . والصولي يكثر من ذكر سعيد بن سالم الباهلي ، وذلك في قسم أخبار الشعراء ٨٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ ، ولا ريب أن صوابه سعيد بن سلم الباهلي . وأنشد ابن المعتز في الطبقات ٢٣٩ من هجاء مسلم بن الوليد لسعيد بن سلم :

وأحببت من حبها الباخلية — من حتى ومقت ابن سلم سعيدا

وانظر جمهرة ابن حزم ٢٤٦ وتاريخ بغداد ٩ : ٧٤ .

واعترض ابن السيد البطليوسي (في حاشية الكامل) على المبرّد بأنّ هذا لا يُعدُّ لحناً ، لأنّه قد حُكي أنّ من العرب من ينصبّ خبِرَ كأنّ ويشبّهها بظننت . وعلى هذا أنشد قول ذى الرمة :

كأنّ جلودهنّ ممّوهاً على أبشارها ذهباً زُلالاً (١)

وعليه قول النابغة الذبياني :

كأنّ التاج معصوباً عليه لأذوادٍ أصبن بذي أبان (٢)

في أحد التأويلين . انتهى .

ويُمنع الأوّل بجعل ممّوهاً حالاً من جلود ، لأنّه مفعول في المعنى ، والخبِر هو قوله على أبشارها . والرواية ممّوهاً على الخبيرة . يصف النساء . والممّوهاً : المطلّيات . والأبشار : جمع بشرّة ، وهى ظاهر الجلد . وذهباً المفعول الثاني للممّوهاً . يقال ممّوه ذهباً . والزُّلال : الصافي من كلّ شيء .

ويُمنع الثاني أيضاً بجعل عليه هو الخبِر ، ومعصوباً حالاً من التاج . وذو أبان : موضع . يريد أنّه أغار على قوم فأخذ منهم أذوادٍ إبل ، فيظنّ نفسه ملكاً . يهزأ به .

والجواب (الثاني) أنّ خبرَ كأنّ محذوف ، وقادمة مفعوله ، والتقدير : يحكيان قادمة .

(و) الثالث : أنّ الرواية :

٢٩٣

(١) ديوان ذى الرمة ٣٣ وأساس البلاغة (زلل) . وأنشده في اللسان (زلل ٣٢٧) برواية : « ذهب زلال » محرّفاً .

(٢) ديوان النابغة ٧٦ .

* قادمًا أو قلماً محرّفاً *

بألفاتٍ من غير تنوين ، على أنَّ الأصل قادمتان وقلمان محرّفتان ، فحذفت النون لضرورة الشعر . وعليه اقتصر ابن عصفور (في كتاب الضرائر) وقال : هكذا أنشده الكوفيون ، ونظّروا به قول أبي جتاء^(١) :

* قد سالم الحياتٍ منه القدما *

بنصب الحيات وحذف النون من القدمان .

و (الرابع) : أنَّ الرواية : « نخال أذنيه » لا : كأنَّ أذنيه .

حكى هذه الأجوبة ابن هشام (في المغنى) .

والعامل في إذا ما في كأنَّ من معنى التشبيه . وتشوّف : تطلّع . والمراد نصب الأذن للاستماع . ويجوز أن تكون ضمير الاثنين ، وأن تكون للإطلاق .

و (القادمة) : إحدى قوادم الطير ، وهي مقاديم ريشه ، في كلّ جناح عشرة . و (القلم) : آلة الكتابة . و (المحرّف) : المقطوط لا على جهة الاستواء ، بل يكون الشقُّ الوحشَى أطول من الشقِّ الإنسى .

وهذا المعنى أصله لعدى بن زيد العبادى ، وهو :

يُخْرِجَنُ مِنْ مُسْتَطِيرِ النَّقْعِ دَامِيَةً كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامٍ^(٢)

والعُماني من مخضرمى الدولتين ، عاش مائة وثلاثين سنة . قال ابن قتيبة

العُمانيّ الراجز

(١) كذا في الضرائر ١٠٧ . وانظر معجم الشواهد حيث نسب إلى أبي حيان الفقعسى ، أو العجاج ،

أو مساور العيسى .

(٢) ملحقات ديوان عدى ٢٠٢ . ونسب في العمدة ١ : ١٧٦ إلى جرير ، وليس في ديوان جرير . وورد

بدون نسبة في الأُمالي ٢ : ٢٤٧ لكنه نسب في السمط ٨٧٦ والعقد ١ : ٣/١٦١ : ٤٦٣ إلى عدى بن الرقاع .

(في كتاب الشعراء) : العماني الفقيمي هو محمد بن ذؤيب ، ولم يكن من أهل عُمان ، ولكن نظر إليه ذُكِينُ الراجز فقال : من هذا العماني ؟ وذلك أنه كان مصفراً مطحولا ، وكذلك أهل عُمان . وقال الشاعر :

وَمَنْ يَسْكُنُ الْبَحْرَيْنِ يَعْظُمُ طِحَالُهُ وَيُغَيِّطُ بِمَا فِي بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعٌ ^(١)
ودخل على الرشيد لينشده ، وعليه قلنسوةٌ وحُفٌّ ساذجٌ ، فقال : إياك وأن تدخل إلي ^(٢) إلا وعليك حُفَّانِ دُمَالِقَانِ ^(٣) وعمامةٌ عظيمة الكُور . فدخل عليه وقد تزينا بزى الأعراب ، فأنشده وقبل يده وقال : يا أمير المؤمنين ، قد والله أنشدت مروانَ ورأيت وجهه وقبلت يده ، وأخذت جائزته . ثم يزيد بن الوليد ، وإبراهيم بن الوليد ، ثم السَّفَّاح ، ثم المنصور ، ثم المهدي ؛ كل هؤلاء رأيت وجههم وقبلت أيديهم وأخذت جوائزهم ، لا والله ما رأيت فيهم يا أمير المؤمنين أندى كفاً ، ولا أبهى منظراً ولا أحسن وجهاً منك . فأجزل له الرشيد الجائزة وأضعفها له على كلامه ، وأقبل عليه فبسطه ، حتى تمتى جميع من حضر أنه قام ذلك المقام . انتهى .

وعزا بعضهم هذا الشعر لأبي نُخَيْلَةَ ، وتقدّمت ترجمته في الشاهد العشرين من أول الكتاب ^(٤) .

وزعم ابن المُلّا (في شرح المغنى) أنّ العُماني كنيته أبو نُخَيْلَةَ . وهو خلاف الواقع ، بل هما راجزان .

(١) الحيوان ٤ : ١٣٩ والشعراء ٧٥٥ .

(٢) ش : « وأن تدخل علي » .

(٣) في النسختين : « دلقمان » ، وهو المطابق لما في الشعر والشعراء ، وعيون الأخبار . ولا وجه له ، والصواب « دمالقان » كما في البيان ١ : ٩٥ . والدمالقي : المستدير الأملس . وانظر العقد ٢ : ١٣٩ فالكلمة فيه محرفة أيضا .

(٤) الخزائن ١ : ١٦٥ .

وَعُمَانُ بضم العين وتخفيف الميم : بلد على شاطئ البحرين ، بين البصرة وعدن ، وإليه يضاف الأزد فيقال : أزد عُمان . كذا بخط مُغلطاي على هامش (معجم ما استعجم للبكري) . وقال البكري : عُمان : مدينةٌ معروفةٌ إليها ينسب العُمانيُّ الراجز ، سُمِّيَتْ بِعُمان بن سنان بن إبراهيم ، كان أول من اختطَّها . ذكر ذلك الشرقيُّ بن القطامي . وأما عَمَّان بفتح العين وتشديد الميم ، فهي قرية من عمل دمشق ، سُمِّيَتْ بِعَمَّان بن لوط عليه السلام . انتهى .

تتمّة

قول الشارح المحقق : ويجوز عند بعض أصحاب الفراء نصب الجزأين بالخمسة الباقية أيضاً ، تقدم عن أبي حيّان أنّه لم يرد نصب خبر أنّ المفتوحة الهزمة وخبر لكنّ^(١) ، فالوا ردّ عندهم إنّما هو في أربعةٍ منها : في ليت وفي كأنّ ، وتقدّما . الثالث : إنّ المكسورة . وأنشدوا :

إذا اسودَّ جُنح الليل فلتأتِ ولتكنْ نُطْطاكِ خِفَافاً إنّ حُرَّاسَنَا أُسْداً^(٢)

٢٩٤

وتُخرَج على حذف الخبر ونصب أسداً على الحالّة ، أي تلقاهم أسداً .
وأما الحديث فقد أورده ابن هشام (في المغنى) كذا : « إنّ قعرَ جهنّم سبعين خريفاً » بلا لام ، وقال : تُخرَج الحديث على أنّ القعر مصدر قعرت البئر ، إذا بلغت قعرها . وسبعين ظرف ، أي إنّ بلوغ قعرها يكون في سبعين عاما .
وهذا التخريج والرواية غير ما ذكره الشارح .

(١) انظر ما مضى في ص ٢٣٥ س ١٣ .

(٢) تُسبب في شرح الشواهد للسيوطي ٤٥ وللبيدادي ١ : ١٨٣ إلى عمر بن أبي ربيعة . وليس في

والرابع : لعل . قال ابن هشام (في المغنى) : قال بعض أصحاب الفراء : وقد تنصبهما . وزعم يونس أن ذلك لغة لبعض العرب ، وحكى لعل أباك منطلقاً ، وتأويله عندنا على إضمار يوجد ، وعند الكسائي على إضمار يكون . انتهى .

وذاك الحديث هو كلام أبى هريرة لا من كلام النبى ﷺ ، والمروى : « لسبعين » باللام . والحديث رواه مسلم (في أحاديث الشفاعة ^(١)) في أواخر كتاب الإيمان من أول صحيحه (عن أبى هريرة وحذيفة قالا : قال رسول الله ﷺ : « يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تُرْلَف لهم الجنة ، فيأتون آدم فيقولون : يا أبانا استفتح لنا الجنة . فيقول : وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم » . وذكر الحديث بطوله ، وآخره : « والذى نفس أبى هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفاً » . قال النووي : وقع في بعض الأصول « لسبعون » بالواو ، وهو ظاهر ، وفيه حذف تقديره : إن مسافة قعر جهنم سير سبعين سنة . ووقع في معظم الأصول والروايات : « لسبعين » بالياء ، وهو صحيح أيضاً ، إما على مذهب من يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه على جرّه فيكون التقدير : سير سبعين . وإما على أن قعر جهنم مصدر ، يقال قعرت الشيء إذا بلغت قعره ، ويكون سبعين ظرف زمان ، وفيه خبر إن ، والتقدير : إن بلوغ قعر جهنم لكائن في سبعين خريفاً . انتهى .

وقال القرطبي : الأجود رفع لسبعون على الخبر ، وبعضهم يرويه لسبعين ، يتأول فيه الظرف . وفيه بُعد . انتهى .

* * *

(١) الحق أنه في باب (أدنى أهل الجنة منزلة فيها) . انظر صحيح مسلم ١ : ١٢٩ صحيح ١ : ١٨٦ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد الثمانمائة ^(١) :

٨٤٣ (يا لَيْتَ أُنِّي وَسُبَّعاً فِي غَنَمٍ وَالخُرْجُ مِنْهَا فَوْقَ كَرَارٍ أَجْمٌ)

على أَنَّ (أَنَّ) مع اسمها وخبرها مُغْنِيَةٌ عن المعمولين ، وهذا مما انفردت به

ليت .

قال أبو حيان (في الانتشاف) : ولا يجوز دخول لعل على أَنَّ فتقول : لعلَّ
أَنَّ زيداً قائم ، ولا كَأَنَّ ^(٢) فتقول : كَأَنَّ أَتَكَ ذَاهِب ، ولا لَكَنَّ ^(٣) فتقول : لَكَنَّ
أَتَكَ منطلق ، خلافاً للأخفش في هذه الثلاثة . ولا دخولُ إِنَّ على أَنَّ فتقول إِنَّ أَنَّ
زيداً منطلق حق ، وإنَّ أَتَكَ قائم يُعْجِبُنِي . خلافاً للفراء وهشام . ومذهبُ سيبويه
أَنَّهُ لا يجوز شيء من هذا إلا بفصل أخبار بينها وبين أَنَّ ، إلا ما جاء في ليت . فتقول :
إِنَّ عِنْدِي أَتَكَ فاضل ، وكَأَنَّ في نفسك أَتَكَ عالم ، وكذا ما قبلها . انتهى .

وقال ابن الجباز (في النهاية) : يجوز إدخالُ إِنَّ وَأَنَّ على أَنَّ المصدرية من غير
فعل ، نحو : إِنَّ أَنْ تَزُورَنَا خَيْرٌ لَكَ ، وعلمت أَنَّ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ خَيْرٌ لَكَ . انتهى .

واعلم أَنَّهُ قد تزايد الباء في أَنَّ بعد ليت ، نحو قوله :

« فليت بَأَنَّهُ في جوفِ عِكمِ »

كما نَبَّه عليه الشارح المحقق في خبر ما ولا ، وتقدّم الكلام عليه في الشاهد
السابع والسبعين بعد المائتين ^(٤) .

٢٩٥

(١) إصلاح المنطق ٤٥١ وابن يعيش ٨ : ١١١ واللسان (كرز ٢٦٦ سيع ١٣) .

(٢) في النسختين : « ولا على كَأَنَّ » والصواب حذف « على » فيهما ليستقيم القول .

(٣) في النسختين : « ولا على لَكَنَّ » ، وإنما المراد أَنَّ لَكَنَّ لا تدخل على أَنَّ .

(٤) الخزائن ٤ : ١٥٢ . وهو عجز بيت للحطيفة صدره :

« ندمت على لسان كان مني » .

والبيت أنشدته ابن السكيت (في إصلاح المنطق) قال فيه : يقال جعل متاعه في خُرجه وكرزه ، والكُز والخرج سواء . ويقال للكبش الذى يحمل خُرج الراعى كَرَّاز . قال الراجز :

يا ليت أتى وسبيعاً إلخ . قال شارحه اللَّبْلِيُّ : الخُرج : الوعاء من صوف أو أدم أو كَتَّان ، والجمع أَخْرَاج وخِرَجَة . وقال أبو عبيدة : الكُز : الجوالق الصَّغِير ، وإثما سُمي الكبش كَرَّازاً لأنه يحمل خُرج الراعى بزاده وبأداة كِنْفِهِ ، وحجارتة وزناده . وقوله : إنَّ الخرج والكُز واحدٌ هو الصحيح ، لأنَّ الكبش لا يحمل الجوالق إثمًا يحمل الخُرج . وقوله : « يا ليت أنى » البيت يقول : ياليتنى وهذا الرجل فى غنمٍ نسوقها ، وقد عَلَّقْتُ على كبشٍ منها خُرجاً فيه زادى . انتهى . وقال شارح أبياته يوسف بن السَّيرافى : الأجم ، بالجم : الذى لا قرن له . وإثما تمتى أن يكون الخرج على كبشٍ أجمٍ لأنه لا ينطح ولا يؤذى . وسُبَّيع : اسم رجل ، يجوز أن يكون ابنه أو صاحبه . انتهى .

وأورده الجوهري فى موضعين (من الصحاح) أوْلُهُما فى (كرز) قال فيه : ابن السكيت : الكرز : الخُرج . قال : والجمع الكِرْزَة مثل جُحر وجِحرَة . والكِرَّاز : الكبش الذى يحمل كُرْز الراعى ولا يكون إلّا أجم ، لأنَّ الأقرن يشتغل بالنطاح . وأنشد : « يا ليت أتى وسبيعاً » إلخ . والموضع الثانى أورده فى مادة (سيع) قال : سُبَّيع بالتصغير : اسم رجل .

ولم يكتب ابن برى (فى حاشيته عليه) هنا شيئاً . وكذلك الصَّفَدَى . وحذا حذوه الصاغانى (فى العباب) ، ولم أر منهم من ذكر قائله . وقوله : (والخرج) مبتدأ ، وفوق ظرّف خبره ، ومنها حال من الضمير المستتر فى أجم .

وأنشد بعده :

(جاءوا بمذيق هل رأيت الذئب قَطَّ)

على أن جملة (هل رأيت) إنلخ في موضع الصفة لمذق ، بتأويل ، وهو أن تكون محكيّة بقول محذوف هو الوصف ، والتقدير : جاءوا بمذق مقول فيه : هل رأيت إنلخ .

وتقدم شرحه في الشاهد السادس والتسعين ^(١) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد الثمانمائة ^(٢) :

٨٤٤ (ولو أرادَتْ لقالت وهي صادقةٌ إنَّ الرياضةَ لا تُنصِبُكَ للشَّيبِ)
على أنَّ الجملة الطلبية يجوز أن تقع خبراً لأنَّ كما هنا ، فإنَّ جملة النهي ،
وهي جملة لا تنصّبك ، خبر إنَّ . وكذا قال أبو علي (في كتاب الشعر) ، وأنشد
هذا البيت :

..... ذكّرني ودلّى دَلَّ ماجدة صَنَاع ^(٣)

و (في الارتشاف) : وفي دخول إنَّ على ما خبره نهي خلاف ، صحّح ابن
عصفور جوازه (في شرحه الصغير للجمل) ، وتأوّل ذلك (في شرحه الكبير) في قوله :
* إنَّ الرياضةَ لا تُنصِبُكَ للشَّيبِ *

(١) الخزائن ٢ : ١٠٩ - ١١٢ .

(٢) أمالي ابن الشجري ١ : ٣٣٢ ووصف المباني ١٢٠ برواية : « للكذب » محرفة ، والأشياء والنظائر ٣ : ٢٣٦ . وهو من أبيات المفضليات ٣٤ .

(٣) نوادر أبي زيد ٣٠ ، ٣٢ ، ٥٨ . وهو لبعض بني نهشل ، وهو الشاهد ٧٣٨ من الخزائن . وصدّره :
« وكوني بالمكارم ذكريني » .

وعلى المنع نصوصُ شيوخنا . وقال (في شرحه الصغير لكتاب الجُمْل (١)) : أمّا الجملة غير المحتملة للصدق والكذب ففي وقوعها خبراً لهذه الحروف خلاف ، والصحيح أنها تقع في موضع خبرها . انتهى . فأطلق . ولا يصحُّ أن يكون في ليت ، ولا لعل ، ولا كأن . وإنَّ الحقَّ لكنَّ بأنَّ فيمكن . انتهى . وكان عليه أن يضم إلى هذه الثلاثة أنَّ المفتوحة الهمزة كما بيَّنه الشارح المحقق . فظهر أنَّ وقوع الطلبية في إنَّ المكسورة فيه خلاف : منهم مَنْ أجاز ، ومنهم من منع .

ولم يصب ابن هشام في التَّقل عن النحويِّين أنَّهم منعوا وقوع الطلبية خبراً لها ، وأضمر القول في قوله :
 إِنَّ الذين قتلتم أمس سيِّدهم لا تحسبوا ليَّهم عن ليِّكم ناما(٢)
 وقول الآخر :

إني إذا ما القوم كانوا أنجيه واضطرب القوم اضطراب الأرشيه
 * هناك أوصيني ولا توصي بيَّه (٣) *

والبيت من قصيدة عدتها اثنا عشر بيتاً ، للجميح الأسدي ، ذكر فيها صاحب الشاهد
 نشورَ امرأته لقلَّة ماله ، أوردتها المفضل الضبي (في المفضليات) ، وأولها :
 أمست أمامة صمتاً ما تكلمنا مجنونة أم أحست أهل خروب أبيات الشاهد
 مرث براكب ملهوز فقال لها ضرى الجميح ومسييه بتعذيب
 ولو أصابت لقات وهي صادقة إنَّ الرياضة لا تنصّبك للشيب (

(١) ط : « على الجملة » ، صوابه في ش .

(٢) البيت لأبي مكعت ، وتخريجه في معجم الشواهد .

(٣) لسحيم بن وثيل كما في معجم الشواهد .

أمامة : زوج الجميع . وصمتاً : مصدر وقع حالا . وأهل خَرُوب بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء : قومها ^(١) . قال ابن الأنباري (في شرحه) : يقول : ما لها أمست صامتةً أى ساكنةً لا تكلمنا ، أخالطها جنونٌ أم لقيت أهل خَرُوب ، وهم قومها ، فأفسدوها فغضبت .

وقوله : « مرت براكب » إلخ يقول : مرّت براكبٍ جميلٍ ملهوز ^(٢) فأفسدَها على زوجها . والملهوز : الموسوم في أصلٍ لحبيه ، أى أمرها بمضارة زوجها ليطلقها فيتزوّجها . قال ابن الأنباري : ملهوز : موسوم بغير ميسمه . يقول : مرّت برجلٍ من أعدائه ومن ميسمه غير ميسمى ، فأمرها بمضارتي . ويقال : مرّت برجلٍ من قومها فأفسدَها عليه ليتزوّجها . وضُرّي بضم الضاد : أمر بالضرّ . ومسيّه ، بفتح الميم ، أى أوصلى إليه العذاب . في المصباح : ميسسته من باب تعب ، وفي لغة مسسته مساً ، من باب قتل : أفضيت إليه من غير حائل . هكذا قيّدوه .

وقوله : (ولو أرادت لقالت) رواية ابن الأنباري « ولو أصابت لقالت » . والرياضة : تهذيب الأخلاق النفسية . و (تنصبك) : مضارع أنصبه إنصاباً أى أتعبه ، متعدّى نصّب نصباً من باب فرح ، إذا تعب وأعيا . وللشّيب متعلّق بالرياضة ، وهو جمع أشيب . في المصباح : شاب يشيب شيباً وشيبةً ، والرجل أشيب على غير قياس ، والجمع شيب . ولا يقال امرأة شيباء ، وإن قيل شاب رأسها . والمَشيب : الدُّخول في حدّ الشّيب . وقد يستعمل المشيب بمعنى الشّيب ، وهو ابيضاض الشعر المسودّ . قال ابن الأنباري : يقول : أنا شَيْخٌ مجرّب

(١) وأما خروب فهو موضع في ديار غطفان كما في معجم البكري ١ : ٤٩٣ . واكتفى ياقوت بقوله :

« وهو اسم موضع » ، ولم يعينه .

(٢) ط : « مرت بجمل ملهوز » ، صوابه ما أثبت من ش .

لا أحفل بمضارّتها ، لعلمي بإرادتها . وقال الأصمعيّ : قوله لا تُنصبك للشّيب ، نهاه عن رياضة المّسان . يقول : ولو أصابت الصّواب ووَفَّقَتْ له لقاتل للرجل الذي أمره بمضارّتي : لا جعلك الله من ينصبّ برياضة المّسان ، فإنّ رياضتك إيّاهم عناء عليك ، وتعب لا يُجدي عليك شيئا ، لأنهم قد يفسوا عن ذلك وجربوا ، فلا يسمعون ما يؤمرون به ، لما معهم من التجربة . وهذا دعاء في صورة النّبي : قال بعض المحدثين :

كبير الكبير عن الأذنب أدب الكبير من الثّعب

والجُميح ، بضم الجيم وفتح الميم مصغّر ، قال ابن الأنباري : هو لقب ، واسمه منقذ بن الطّمّاح بن قيس بن طريف بن عمرو بن قُعين بن طريف بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مُضر بن نزار ابن معدّ بن عدنان . قال أحمد (١) : والطّمّاح بن منقذ هو صاحبُ امرئ القيس الذي دخل معه بلاد الرّوم ، ووشى به إلى قيصر فصار سبيّاً لهلاكه . وإيّاه عنى امرؤ القيس بقوله :

لقد طمّح الطّمّاح من بُعيد أرضه ليلبسني من دائه ما تلبّسا (٢) . انتهى وقال أبو عبيد البكري (في شرح أُمالي القالي) : الجُميح لقبه ، واسمه منقذ بن الطّمّاح بن قيس الأسدي . وهو فارسٌ شاعر جاهليّ ، قتل يوم جيلة . انتهى .

والبيت الذي أورده ابن هشام ، وهو :

* إنّ الذين قتلتم أمسي سيّدهم * إلخ

(١) أحمد بن عبيد بن ناصح ، حدث عن الأصمعيّ والواقدي ، وعنه القاسم بن عماد الأنباري . توفي سنة ٢٧٨ .

(٢) ديوان امرئ القيس ١٠٨ .

لم يعرفه شراح المغنى . وقد أورده أبو محمد الأعرابي (في ضالة الأديب) من جملة أبيات . قال : خرج غلام من بني سعد بن ثعلبة ، وغلام من بني مالك ابن مالك ، في إبل لهما ، ومع السعدى سيف له ، فقال المالكي : ما في سيفك هذا خير ، لو ضربت به عنقى ما قطعه . قال : فمُدَّ عُنُقَكَ . ففعل فضرِب السعدى عنقه فقطعه . فخرجت بنو مالك بن مالك ، وأخذوا السعدى فقتلوه ، فاحتريت بنو سعد بن ثعلبة ، وبنو مالك بن مالك ، فمشتت السُفراء بينهم ، فقالت بنو سعد بن ثعلبة : لا نرضى حتى تُعطى مائة من صاجبنا وتُعطى بنو مالك سبعين . فغضب لهم بنو سعد بن مالك ، فقال أبو مُكْعِت ، أخو بني سعد بن مالك :

إِنَّ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ أَمْسِ سَيِّدَهُمْ لَا تَحْسَبُوا لِيْلَهُمْ عَنْ لِيْلِكُمْ نَامَا
مَنْ يُؤْلِيَهُمْ صَالِحاً تُمْسِكُ بِجَانِبِهِ وَمَنْ يَضِيْمُهُمْ فَإِيَانَا إِذَنْ ضَامَا
أُدُّوا الَّذِي نَقَصْتَ سَبْعِينَ مِنْ مَائَةٍ أَوْ ابْعَثُوا حَكَمًا بِالْحَقِّ عَلَامَا

— أى أدونا مائة كاملة ، فإذا وضعت سبعين من مائة بقيت ثلاثون . فكأنه قال : أدوا الدية التي التزمت منها سبعين من مائة —

أَوْ آذِنُونَا بِحَرْبٍ تَأْتِكُمْ سَمَرًا حَرْبٌ تُغَادِرُ تَحْتَ النَّفْعِ أَقْوَامًا^(١)
أَبْلُغْ بَنِي مَالِكٍ عَنِّي مَغْلَغَلَةً أَنَّ السَّنَانَ ، إِذَا مَا أُكْرِهَ اعْتَامَا
وَأَبُو مَكْعَتِ هُوَ الَّذِي كَانَ يَحْيِضُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . انتهى .

* * *

(١) في النسختين : « نأتكم » بالنون ، تحريف .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد س^(١) :

٨٤٥ (قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد)
على أن (ليت) إذا اتصل بها (ما) جاز أن تعمل وأن تلغى .
وقد روى هذا البيت بالوجهين ، والإلغاء أكثر . قال سيبويه : وأما ليتما زيداً منطلق فإن الإلغاء فيه حسن ، وقد كان رؤية بن العجاج ينشد هذا البيت رفعاً ، وهو قول النابغة الذبياني : « ألا ليتما هذا الحمام » البيت . فرفعه على وجهين : على أن يكون بمنزلة قول من قال ﴿ مثلاً ما بعوضة ^(٢) ﴾ ، أو يكون بمنزلة قوله : إنما زيد منطلق .

وأما لعلما فهو بمنزلة كأنما . قال الشاعر ^(٣) :

تحلل وعالج ذات نفسك وانظرن أباجعل لعلما أنت حاليم
وقال الخليل : إنما لا تعمل فيما بعدها كما أن أرى إذا كانت لغوا لم تعمل ، فجعلوا هذا نظيرها من الفعل كما كان نظير إن من الفعل ما يعمل . ونظير إنما قول الشاعر :

أعلاقاً أم الوليد بعدما أفنان رأسيك كالثغام المخلص^(٤) ٢٩٨

(١) في كتابه ١ : ٢٧٢ . وانظر الأصول ١ : ٢٨٢ والخصائص ٢ : ٤٦٠ والأزهية ٨٨ ، ١١٩ والإنصاف ٤٧٩ وابن يعيش ٨ : ٥٤ ، ٥٨ والمقرب ١ : ١١٠ وشذور الذهب ٢٨٠ والمغنى ٦٣ ، ٢٨٦ ، ٣٨ ، والعينى ٢ : ٢٥٤ والنصريخ ١ : ٢٢٥ والممع ١ : ٦٥ والأشعوى ١ : ٢٨٤ . وهو في ديوان النابغة ٢٤ .
(٢) الآية ٢٦ من البقرة . وقراءة الرفع هي قراءة الضحاك ، وابن أبي عبيدة ، ورؤية بن العجاج ، وقطرب . تفسير أبي حيان ١ : ١٢٣ . وانظر ما سبق في حواشى ص ١٨٣ .
(٣) هو سويد بن كراع . والبيت من شواهد سيبويه ١ : ٢٨٣ . وانظر معجم الشواهد .
(٤) للمرار الأسدي ، وهو الشاهد ٩١٩ فيما سيأتى في حروف المصدر .

جعل (بعد) مع (ما) بمنزلة حرف واحد ، وابتدأ ما بعده . انتهى .
ونقل ابن الشجرى هذا الكلام وقال : سيبويه وغيره من النحويين يرون
إلغاء ما فى ليتما حسناً ، فيرجحون النصب فى ليتما زيداً منطلقاً ، ويجيزون أن تكون
كافة . وتشبيهه لها بأرى يدل على أنها ربما أعملت ، لأن أرى ليست تلغى على
كل حال ، وتشبيهه إنما ببعدها ، مانع من إعمال إنما ، كما أن قوله بعدما
لا يصح إعماله . وقوله لعلماً بمنزلة كأئتما يغلب عليها أن تكون ما فيها كافة ،
وإنما ولكئتما فى هذا نظيرتان ، ليس فيهما فى الأغلب الأكثر إلا الكف ، فهما
فى إلغاء ما ، دون لعلماً وكأئتما . وإنما غلب على ليتما العمل لقوة شبه ليت
بالفعل . ألا ترى أن وددت بمعنى تمنيت ، وليت هى علم التمني ، فلذلك حسن
نصب الجواب فى قولك : وددت أنه زارنى فأكرمه . انتهى .

فظهر بما نقلنا إن إلغاء ليتما جائز حسن ، وإعمالها أحسن وأكثر ،
خلاف ما زعمه الشارح المحقق .

وذهب الفراء إلى أنه لا يجوز كف ما لليت ولا للعل^(١) بل يجب
إعمالهما .

وقول الشارح المحقق لأنها تخرج بما عن اختصاصها بالجملة الاسمية ،
يعنى فتدخل على الجملة الفعلية . وفيه خلاف . قال صاحب الارتشاف : وأما
مجيء الفعل بعد لعلماً ولتيتما فهو مذهب البصريين ، أجازوا : ليتما ذهب ، ولعلماً
قمت . وزعم الفراء أن ذلك لا يجوز ، فلا تجيء الجملة الفعلية بعدهما . ووافقه
على ذلك فى ليتما خاصة أصحابنا المتأخرون ، زعموا أن ليتما باقية على اختصاصها
بالجملة الاسمية . انتهى .

(١) ط : « ولا لعل » .

وجزم ابن هشام (في المغنى) بالاختصاص ، تبعاً لابن الناظم وغيره ، قال : وتقترب بها ما الحرفية فلا تزيلها عن الاختصاص بالأسماء ، لا يقال ليتما قال زيد ، خلافاً لابن أئى الربيع ، وطاهر القزوينى . ويجوز : ليتما زيدا ألقاه على الإعمال ، ويمتنع على إضمار فعل على شريطة التفسير . انتهى . وهذا هو الجيد ، إذ لم يسمع دخولها على الفعلية . وقول سيبويه « فرعه على وجهين : على أن يكون بمنزلة مَنْ قال (مثلاً ما بعوضة) إلخ » قال النحاس : يريد أن ما موصولة وأنه يضم مبتدأ ، أى فياليت الذى هو هذا الحمام لنا . ويريد بالوجه الثانى أن ما كافة . ويجوز النصب على أن تكون ما زائدة للتوكيد ، ويكون الحمام بدلاً من هذا . وكذا قال الأعلم فى هذه الوجوه .

وضَعَفَ ابنُ هشام (في المغنى) موصولة ما فى بحث ليت ، وفى بحث ما الكافة ، قال : هو مرجوح ، لأنَّ حذف العائد المرفوع بالابتداء فى صلة غير أئى ، مع عدم طول الصلة قليل . وزاد فى بحث ما : وسهّل ذلك تضمُّنه إبقاء الإعمال . ورَدَّ عليه بأنَّ الصلة هنا قد طالت بالصفة ، ومع احتمال الموصولية لا دليل على إهمالها ، ولولا أن سيبويه ذكر الإهمال لمنع .

والبيت من قصيدة للنابغة الذبياني ، يُخاطب بها النعمان بن المنذر ، ويعاتبه ويعتذر إليه مما اتَّهم به عنده . وقد مضى شرح سببها وأكثرها فى مواضع عديدة ، فلنذكر هنا منها ما يُتم معنى البيت . وقبله :

(فاحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرتُ إلى حمامٍ شراعٍ وارد التَّـمـدٍ
يحفه جانباً نيق وتتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرَّمَدِ
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقَدِ
فحسبوه فألفوه كما ذكرَتْ تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد^(١))

أبيات الشاهد

٢٩٩

(١) ضبط « فحسبوه » بتشديد السين ، نص عليه البغدادى فيما سأتى ٢٥٩ .

فَكَمَلَتْ مَائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ (

قوله : « فاحكم كحكم » أى كن حكيماً كهذه الفتاة ، أى أصب في أمرى كإصابتها في خدسها بالنظر . قال الجواليقي (في شرح أدب الكاتب) : الْحُكْمُ : الْحِكْمَةُ ، مَثَلُ نُعْمٍ وَنِعْمَةٍ . وكذا في (شرح ابن السِّيد) قال : هو من الْحُكْمِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْحِكْمَةُ لَا مِنَ الْحُكْمِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْقَضَاءُ . قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ^(١) ﴾ ، أى حِكْمَةً ، يقال من ذَلِكَ : حَكَّمَ الرَّجُلَ يَحْكُمُ مِنْ بَابِ نَصَرَ ، إِذَا صَارَ حَكِيمًا . قال النمر بن تُولُب :

وَأَحِبِّ حَبِيبِكَ حُبًّا رُويْدًا فليس يَعُولُكَ أَنْ تَصْرِمَا ^(٢)
وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ بُغْضًا رُويْدًا إِذَا أَنْتَ حَاوَلْتَ أَنْ تَحْكُمَا ^(٣) . انتهى .

وأراد بفتاة الحَيِّ : زرقاء اليمامة . قال الزمخشري [في] « أبصر من الزرقاء » من مستقصى الأمثال ^(٤) : هى من بنات لقمان بن عاد ، ملكة اليمامة . واليمامة اسمُها ، فسميت البلدة باسمها . وقيل اسمها عَنَز ، وهى إحدى الرُّزْق الثلاث أعينها ^(٥) ، والزباء ، والبسوس . وكانت جديسيّة ، وحين قتل جديس طسماً

(١) الآية ١٤ من سورة القصص . وفي سورة يوسف ٢٢ : « ولما بلغ أشده آتيناه حكمة وعلمًا » ، فالنصان الكريمان متشابهان .

(٢) وكذا في الاقتضاب ٢٩٤ . لكن في مختارات ابن الشجرى ١٩ : « لئلا يعولك أن تصرما » . وفي اللسان (عول ٥١١) : « فليس يعولك » . و « تصرما » روى بالبناء للفاعل والمفعول أيضا . ويعولك ، أى يشق عليك ويغلبك . والمعنى صالح مع مختلف هذه الروايات .

(٣) تحكم : تصير حكيماً . اللسان (حكم ٣٠) عند إنشاد هذا البيت . وفي شرح المختارات . ويرى : « أن تحكما » ، أى تحكم أمرك . ويقال أحكمته ، أى منعته ورددته عما يريد . قال جرير :
أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم إني أخاف عليكم أن أغضبا

(٤) كلمة « في » تكملة من ش . وانظر المستقصى ١ : ١٨ .

(٥) في ش والمستقصى : « أعينها » بتقديم النون ، صوابه في ط . وانظر للزرق العيون . الحيوان ٥ : ٣٣١ .

استجاش قبيلة طسم^(١) حَسَّانَ بن ثُبَّع إلى اليمامة ، فلما صاروا من جَوْ على مسيرة ثلاث ليالٍ صَعِدَت الأَطَمَ الذى يقال له الكلب ، فنظرت إليهم وقد استتر كلُّ بشجرة تليسياً عليها ، فارتجرت بقولها :
أُقْسِمُ بالله لقد دَبَّ الشَّجَرُ أو جَمِيرٌ قد أخذت شيئاً تَجُرُّ

فكذَّبها قومها ، فقالت : والله لقد أرى رجلاً ينهش^(٢) كتفاً ، أو يخصف نعلاً . فما تأهبوا حتى صَبَّحَهُم الجيش . ولمَّا ظفر بها حَسَّان قال : ما كان طعامك ؟ قالت : دَرَمَكَة^(٣) فى كُلِّ يوم بِمُخَّ . قال : فبم كنت تكتحلين ؟ قالت : بالإثمد^(٤) . وشقَّ عينها^(٥) فرأى عروقاً سوداً من الإثمد . وهى أول من اكتحل بالإثمد من العرب . انتهى المقصود منه .

وقال ابن المستوفى : كانت زرقاء اليمامة تُبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام ، ويُضْرَبُ بها المثل يقال : « أبصر من زرقاء اليمامة » . واليمامة بلد ، وكان اسمها الجَوْ فسمَّيت باسم هذه المرأة لكثرة ما أضيَّف إليها ، وقيل : جَوْ اليمامة . وقالوا : هى من بنات لقمان بن عاد ، وقيل هى من جدس . انتهى .

والحمام ، قال ابن قتيبة (فى أدب الكاتب) : يذهب الناس إلى أنَّها الدواجن التى تُستفَرَّخ فى البيوت ، وذلك غلطٌ ، إنّما الحمام ذوات الأطواق وما أشبهها ، مثل الفواخت والقمارى والقطا . قال ذلك الأصمعى ، ووافقه عليه

(١) فى المستقصى : « وحين قتلت جدس طسما استجاش رجل طسمى » ، وفى الميدانى : « فلما قتلت جدس طسما خرج رجل من طسم إلى حَسَّان بن ثُبَّع فاستجاشه » .

(٢) ط والميدانى : « ينهش » بالسَّين المهملة . وهما بمعنى . أو النهش باطباق الأسنان والنهش بالأسنان والأضراس .

(٣) الدرمة : واحدة الدرهم ، وهو دقيق الخوارى النقى ، تريد خيرة مصنوعة منها .

(٤) فى المستقصى : « قالت بغبوق من صبر ، وصبوح من إثم » .

(٥) ش والميدانى وشرح قصيدة ابن عبدون ٦٧ : « عينها » بالثنية .

الكسائي . قال حُميد بن ثور :

وما هاجَ هذا الشَّقْوَ إِلَّا حمامةً دَعَتْ ساقَ حُرٍّ تَرْحَةً وترثُما^(١)

فالحمامة ههنا القُمرية . وقال النابغة :

واحكم كحُكْم فتاة الحَيِّ ... البيت

قال الأصمعي : هذه زرقاء الحمامة ، نظرت إلى قَطًا . قال : وأما الدواجن

في البيوت فإنَّها وما شاكلها من طير الصحراء : الحمام . انتهى .

قال ابن السِّدِّ (في شرحه) : ما نقله عن الأصمعي والكسائي صحيح ،

وقد يقال لليمام^(٢) حمام أيضا . حكى أبو عبيد (في الغريب المصنف) عن

الأصمعي أنه قال : اليمام ضَرَبَ من الحمام بَرِّي . وحكى أبو حاتم عن

الأصمعي (في كتاب الطير الكبير^(٣)) : واليمام ، واحده يمامة ، الحمام البري .

وحامٌ مكة يمامٌ أجمع . قال أبو حاتم : والفرق بين الحمام الذي عندنا واليمام : أنَّ

أسفل ذنب الحمام مما يلي ظهرها إلى البياض^(٤) ، وكذا حمام الأمصار ، وأسفل

ذنب اليمامة لا بياض فيه^(٥) . وليس في بيت النابغة من الدليل على أنه أراد

بالحمام القطا مثل ما في بيت حُميد بن ثور من الدليل على أنه أراد بالحمامة

القُمرية . وإنَّما عَلِمَ ذلك بالخبر المروى عن زرقاء اليمامة ، أنَّها نظرت إلى قَطًا

فقالت :

(١) ديوان حميد ٢٤ والأشباه والنظائر ٤ : ١٤٩ .

(٢) في النسختين : « يقال اليمام » ، ووجهه من الاقتضاب ١١٠ .

(٣) في الاقتضاب : « كتاب الطير » فقط .

(٤) في الاقتضاب : « ماثل إلى البياض » .

(٥) الكلام بعده منقول من الاقتضاب ٢٩٤ . فقد مزج البغدادي بين النقلين .

يَالَيْتَ ذَا الْقَطَا لَنَا وَمِثْلَ نَصْفِهِ مَعَهُ (١)
إِلَى قَطَاةٍ أَهْلِنَا إِذْ لَنَا قَطَاً مَائِهِ (٢)
وقد روى أنها قالت :

لَيْتَ الْحَمَامَ لِيَّهِ إِلَى حَمَامَتِيهِ
وَنَصْفَهُ قَدِيدَهُ تَمَّ الْحَمَامُ مِيَّهِ (٣)

ثم قال : وكان الأصمعي يروي : « شراع » بالشين المكسورة المعجمة (٤)
يريد التي شرعت في الماء . وروى غيره : « سراع » بالسين غير معجمة ، وهما جمع
شارعة وسريعة . والرواية الثانية أولى ، لاستغنائها عن دعوى التأكيد (٥) .
والثمد : الماء القليل . وأُفردَ وارداً وإن كان صفة حمام حملاً على معنى الجمع ، كما
قال تعالى : ﴿ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ﴾ (٦) . انتهى .

(١) وكذا ورد عند الجواليقي في شرح أدب الكاتب ١٢٨ . ولا يخفى ما يكون من تخالف الروى في
هذا البيت وتاليه . وفي الاقتضاب ١١٠ : « ومثل نصفه ليه » ، وفي البيت الثاني : « إذن لنا قطاً ميه » . وفي
الأغاني ٩ : ١٦٨ :

يَالَيْتَ ذَا الْقَطَا لِيَّهِ وَمِثْلَ نَصْفِ مَعِيهِ
إِلَى قَطَاةٍ أَهْلِيهِ إِذْ لَنَا قَطَاً مِيَّهِ
فيكون بذلك من منهوك الرجز ، وتكون رواية الاقتضاب من مجزو الرجز .

(٢) انظر التعليق السابق .

(٣) وكذا في الاقتضاب : لكن في الأغاني مع مغايرة في ترتيب الأشرطة :

لَيْتَ الْحَمَامَ لِيَّهِ وَنَصْفَهُ قَدِيدِهِ
إِلَى حَمَامَتِيَّهِ تَمَّ الْحَمَامُ مِيَّهِ

(٤) ش : « بالشين المكسورة معجمة » ، وفي الاقتضاب : « بالشين معجمة » .

(٥) الكلام بعد كلمة « معجمة » ساقط من النسخة المطبوعة من الاقتضاب . والمراد بالتأكيد
تأكيد الشراع بكلمة « وارد » .

(٦) الآية ٨٠ من سورة يس .

(خزانة الأدب ١٧)

فإنَّ الحمام اسمٌ جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء ، ومثله يجوز أن يعتبر جمعاً ومفرداً كما هنا ، فإنَّ وصفه جُمع تارةً وهو شراع ، وأُفرد أخرى وهو وارد . وهذا البيت من شواهد سيبويه ، قال الأعلم : الشاهد فيه إضافة وارد إلى الثمد ، على نية التنوين والنصب ، ولذلك نعت به النكرة مع إضافته إلى المعرفة ، إذ كانت إضافته غير مُحضنة .

وقوله : « يحفُّه جانباً نيق » إلخ أى أحاط به . والضمير للحمام . وجانباً : مثنى جانب ، حذف نونه للإضافة ، وهو فاعل يحفُّه . والنَّيْق ، بكسر النون ، قال ابن قتيبة (فى أبيات المعاني) : النَّيْق : الجبل . يقول : كانَّ الحمامُ فى موضع ضيقٍ قد ركب بعضُه بعضاً ، فهو أشدُّ لعدِّهِ^(١) . وقوله : « وتُتبعه » إلخ مضارع أتبعه ، وفاعله ضمير الفتاة ، والهاء ضمير الحمام ، ومثل مفعول صفة لخدوف . قال ابن قتيبة : أى تُتبعه عيناً مثل الزجاج . لم تُكحَل تلك الفتاة من الرَّمَد ، أى لم يكن بها رَمَد فتكحَل منه . مثل قول الآخر^(٢) :

* على لاحِبٍ لا يُهتدى بمنارِهِ^(٣) *

وقوله : (قالت ألا ليتما) إلخ قال ابن قتيبة : أو نصفه ، أرادت ونصفه ، أو بمعنى الواو . قال ابن هشام (فى المغنى) : هذا قول الكوفيين والأخفش والجرمى . واحتجُّوا بأبيات منها هذا البيت . ويقوِّيه أنه روى : « ونصفه » ، بالواو . انتهى .

(١) أى تشتد الصعوبة فى عده . وفى النسختين : « لعدوه » ، ووجهه ما أثبت من المعاني الكبير ٢٩٩ . وعند التبريزى فى شرح القصائد العشر ٤٠٣ : « قال الأصمعى : إذا كان الحمام بين جانبى نيق كان أشدَّ لعدِّهِ ، لأنه يتكاثر ويكون بعض فوق بعض ، وإذا كان فى موضع واسع كان أسهل لعدده » .
(٢) هو امرؤ القيس . ديوانه ٦٦ واللسان (سوف) .
(٣) فى النسختين : « المناره » ، تحريف ، وصوابه من الديوان وسائر المراجع . وعجزه :
« إذا سافه العُود النباطى جرجرا » .

وردَّ ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) على الكوفيين بأنَّ الرواية بالواو لا بأو ، ولو سلّمنا فنقول : أو فيه باقية على أصلها ، وهو أن يكون التقدير ليما هذا الحمام أو هو ونصفه ، فحذف المعطوف وحرف العطف ، كقوله تعالى : ﴿ فقلنا اضرب بعَصَاكَ الحجرَ فانفجرت^(١) ﴾ ، أى فضرِب فانفجرت . وعلى هذا قول الشاعر :

* ألا فالبثا شهرين أو نصفَ ثالث^(٢) *

أى : أو شهرين ونصف ثالث . ألا ترى أنك لا تقول مبتدئاً نصفَ ثالث . وإذا وجب أن يكون المعطوف عليه محذوفاً كانت أو باقيةً على أصلها . هذا كلامه ، ولا يخفى أنَّ تخرجه لا يتمشى على رواية النصب ، وإنّما هو على رواية الرفع ، مع أنَّ المعنى ليس عليه ، فإنّها لم تتمَّ أحدهما وإنّما تمتّ كليهما ، وإن كان لرفع نصفه مع نصب الحمام وجه ذكره ابن هشام (في شرح الشواهد) ، قال : وقد يجوز الرفع مع نصب الحمام . وذلك على أن يجعله معطوفاً على الضمير المستتر في لنا ، وحسن ذلك لأجل الفصل .

وقوله : « فحسبوه فألفوه » حسّب بتشديد السين بمعنى الخفف ، أى عذّوه . وإلهاء في الموضعين ضمير الحمام . وألفوه : وجدّوه . قال ابن قتيبة : نظرت هذه المرأة إلى حمام مرَّ بها بين جبلين ، وكان ستّاً وستين ، فقالت : ليت لي هذا الحمام ونصفه ، وهو ثلاث وثلاثون ، إلى حمامتى ، فيتمّ لي مائة . فنظروا فإذا هو كما قالت .

(١) الآية ٦٠ من سورة البقرة .

(٢) صدر بيت لابن أحرر في ديوانه ١٧١ ، كما في معجم الشواهد ، وعجزه :

« إلى ذا كما ما غيبتنى غيايبا »

قال حمزة الأصفهاني (في أمثاله) : قال بعض أصحاب المعاني : إنّ النابغة لما أراد مدح هذه الحكيمة الحاسية بسرعة إصابتها ، شدّد الأمر وضيقه ليكون أحسن له إذا أصاب ^(١) ، فجعله حَزَرَ طير ، إذ كان الطَّير أخفَّ ما يتحرَّك ، ثم جعله حماماً إذ كان الحمام أسرع الطير ، ثم كثر العدد إذ كانت المسابقة والمنافسة ، ثم ذكر أنها صارت بين نيقين ، لأنَّ الحمام إذا كان في مضيق من الهواء كان أسرع طيراً ^(٢) منه إذا اتَّسع عليه الفضاء ، ثمَّ جعلها واردةً للماء ^(٣) أعانها الحرصُ للماء على سرعة الطيران . انتهى .

وأغرب الجواليقي هنا فقال ^(٤) : قال الأصمعي : سمعت ناساً يحدثون أنَّ ابنة الخُسِّ كانت قاعدةً في جَوَارٍ ، فمرَّ بها قطعاً وارداً في مضيق من الجبل ، فقالت :

ياليتَ ذا القطا لنا ومثلَ نصيفه معه
إلى قطاة أهلنا إذن لنا قطعاً مائه

فأتبعت القطا فعُدَّت على الماء ، فإذا هي ستُّ وستون . انتهى .

هند بنت الخُسِّ وابنة الخُسِّ بضم الخاء المعجمة وتشديد السين المهملة ، واسمها هندُ الإيادية . وهي جاهليَّة قديمة ، وقد أدركت القلمس أحد حكام العرب في

(١) في النسختين : « إذا أضاقه » ، ولا وجه له ، كما أن أضاق لم ترد إلا في لغة حكاها ابن جني . والصواب من الدرة الفاخرة حمزة ١٦٢ .
(٢) هذا ما في ش وأمثال حمزة . وفي ط : « طيرا » ، وهي صحيحة أيضا ، يقال طار طيرا وطيرانا . لكن انظر ما مضى في حواشي ٢٣١
(٣) بعده في الدرة الفاخرة : « لأنَّ الحمام إذا وردت الماء أعانها الحرص للماء على سرعة الطيران » .
(٤) شرح أدب الكاتب للجواليقي ١٢٨ .

الجاهلية ، تحاكت هي وأختها خُمعة ^(١) إليه في كلامهما ، ومدحتَه بأبيات منها :

إذا الله جازى منعماً بوفائه فجازاك عنى يا قَلَمَسُ بالكَرَمِ ^(٢)

وبعضُ الرواة يزعم أنها ماتت في زمن التُّعمان عند هندِ ابنته ، ويستشهد على ذلك بقول الفرزدق :

وفيت بعهدٍ كان منك تكزماً كما لابنة الحُسِّ الإيادي وفَتَ هندُ ^(٣)
وليس الأمر كذلك ، وإنَّما مراد الفرزدق أنَّ هنداً وفَتَ لأختها خُمعة بنتَ الحُسِّ ، لا أنَّها عند ابنة النعمان .

وقد ترجمها الشريف المرتضى (في أماليه) وذكر طرفاً من أمورِها ^(٤) .

وقد أجحف الزنجشري في قصَّة الزرقاء فيقول ^(٥) : إنَّ البمامة كان اسمها جَوْاً في الزَّمنِ الأوَّل ، وكانت لأُمَّتَيْنِ إحداهُما : طَسَمُ بن لُؤذ بن سام بن نوح ، والأخرى : جَدِيس بن جاثِر ^(٦) بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وكانوا أصحابَ زرعٍ ونخيلٍ ومواشٍ ، وكان مَلِكُهُم من طسم يقال له عُمَلُوق

(١) ويقال لها أيضاً « جمعة » بالجمع ، وهي جمعة بنت الحُس بن حابس ، وتنسب إلى جدِّها فيقال جمعة بنت حابس ، أخت هند بنت الحُس بن حابس بن قريظ الإيادية . انظر حواشى البيان ١ : ٣١٢ وشرح العيون ٤٦ وبلاغات النساء لطيفور ٥٨ .

(٢) في شرح العيون ٤٦ : « جازى محسناً » .

(٣) لم يرد في ديوان الفرزدق ولا في النقائض .

(٤) أمالى المرتضى ١ : ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٥) ط : « فنقول » ، صوابه في ش .

(٦) جاثِر بالثاء المثناة ، كما في القاموس (جثِر) والمخبر ٣٨٤ والطبرى ١ : ١١٠ ونهاية الأرب ٢ : ٢٩١ . وانظر حواشى جمهرة ابن حزم ٤٦٢ .

أو عَمَلِيْق ، أفرط في جَوْرِهِ على جَدِيس حتَّى أمر أن لا تُزَفَّ امرأةٌ من جَدِيس إلَّا أُتِيَ بها إليه حتَّى يفتَضَّها قبل زواجها ، فلما افترضَ بنتَ غَفار (١) خرجت من عنده رافعةً صَوْتَهَا ، ملطَّخةً بدمها ، وهي تقول :

لا أَحَدٌ أَذَلَّ من جَدِيس أَهَكَذَا يُفَعِّلُ بِالْعَرُوسِ

في أبيات ، كما تقدَّم شرح هذه القِصَّة مفصَّلاً في الشاهد الخامس والعشرين بعد المائة (٢) . فلما سمِع قومُها ذلك اشتدَّ غضبهم (٣) ومشي بعضهم إلى بعض ، وكان أخوها ابن غفار (٤) سيِّدَهم ، فلما رأى ذلك من حال القوم قال : أطيعوني وإلَّا قتلْتُ نفسي . قال : أكتبُ إلى الملك : إنِّي قد زوَّجْتُ أختي فليحضُرُ الملكُ وجميعُ أهله إلى طعامي . فإذا أتوكم قام كلُّ واحدٍ منكم على رأس رجلٍ منهم وقد دَفَنَ سلاحه تحت رجله ، فإذا قَرَّبَ الطعامُ فليقتلُ كلُّ رجلٍ منهم مَنْ يليه . فقتلوا جميعهم إلَّا رجلاً يقال له رِيَّاح بن مُرَّة (٥) فإنَّه أفلتَ منهم واستصحب كلبه له ، وأخذ جريدةً من جرائد نخلهم فطلاها بالطَّيْن ، ثم توجَّه حتَّى أتى حَسَّانَ بن ثُبَّع مدعوراً فقال له : ما وراءك ؟ قال : أتيتُك من عند قوم كُنَّا ملوكهم وساداتهم وقد وثبوا علينا ظُلماً - وذكر القِصَّة - وفيهم زورُع ومواشٍ وتَبَرٌ وورِقٌ ومسلِكٌ وعنبرٌ ، وجميعُ آله الدُّنيا ، وفيهم امرأةٌ يقال لها « عنز » تَغْدَى بالزُّبْد والشَّهْد والمُخَّ ، كائنُها القمرُ ليلةَ البدر . فلما سمع ذلك حَسَّانُ

(١) هي الشموس عفيفة بنت غفار كما في كتاب المغتالين (نوادر المخطوطات) ٢ : ١١٨ وشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون ٦٣ . وهي في الخزانة ٢ : ٢٧٣ : عميرة بن غفار أخت الأسود .

(٢) الخزانة ٢ : ٢٧١ - ٢٧٥ .

(٣) ش : « غضبها » .

(٤) هو الأسود بن غفار الجديسي .

(٥) في شرح قصيدة ابن عبدون : « رِيَّاح » بالباء الموحدة في جميع المواضع ، تحريف . وانظر تحقيق البغدادى لهذا الاسم في الخزانة ٢ : ٢٦٩ - ٢٧٠ .

دعا قومه وأسمعهم كلام رياح ، فقالوا : ما لنا ولأمة قتلت أختها ، ليس بيننا وبينهم حرب ، على أن بلدهم شاسع ، ومسلكتهم بعيد . قال الملك : رأيتم إن ظلم أخ أخاه أليس يجب على الملك أن ينصره ؟ قالوا : بلى . قال لهم رياح : كيف يكون بلدى شاسعاً وهذه جريدة من نخلها رطبة ، فلو كان بعيداً ييست ، وهذه كلبتى قد تبعثنى عرجاء . وكان قد ضربها عند دخوله فخرجت ! فلم يزل بهم نحسان حتى أجابوه إلى المسير فساروا في ثلاثمائة ألف ، فلما كان من جو على مسيرة ثلاثة أيام قال لهم رياح : إن فيهم امرأة يقال لها اليمامة تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام ، فاقطعوا الشجر وليضع كل راكب منكم بين يديه غصناً من أغصانها ليشتهه عليها . فقامت اليمامة على رأس حصن لهم يقال له : التيل^(١) ، فقالت : أى قوم ، زحفتم إليكم جمير ، وأرى شجراً ، وخلفها بشر . فكذبوها وقالوا : ما تزالين تأتيننا بالإفك^(٢) ! ثم رجعت بصرها فوضح لها صديق ما رأت فقالت :

خُذُوا حِذَارَكُمْ يَا قَوْمَ يَنْفَعُكُمْ فَلَيْسَ مَا قَدْ أَرَى بِالْأَمْسِ يُحْتَقَرُ^(٣)
إِنِّي أَرَى شَجَرًا مِنْ خَلْفِهَا بَشَرٌ وَكَيْفَ تَجْتَمِعُ الْأَشْجَارُ وَالْبَشَرُ
تُخَذُوا طَوَائِفَكُمْ مِنْ قَبْلِ دَاهِيَةٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُخْشَى وَتَنْتَظَرُ^(٤)

(١) في معجم البلدان : « وَيَتِيلُ حَجَرٌ : بِنَاءٌ هُنَاكَ عَادِيٌّ مُرْتَفِعٌ ، مَرِيعُ الْأَسْفَلِ مَحْدَدُ الْأَعْلَى ، مُرْتَفِعٌ نَحْوُ ثَمَانِينَ ذِرَاعًا » . وفي النسختين : « التيل » ، تحريف .

(٢) « تَأْتِينَا » بخذف إحدى النونين في النسختين ، والصواب ما أثبت ؛ إذ لم يرد حذف نون الرفع وجوباً إلا مع نون التوكيد في المضارع المسند إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة ، وجوازاً مع هذا المضارع المتصل بنون الوقاية . وفي غير هذين لم تحذف إلا في ضرورة الشعر . وأما النثر فقد قال ابن عصفور : « لَا يُحْفَظُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ ، إِلَّا مَا جَاءَ مِنْ حَدِيثٍ خَرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي قَتْلِ بَدْرٍ حِينَ قَامَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَادَاهُمْ الْحَدِيثُ فَسَمِعَ عُمَرَ قَوْلَ النَّبِيِّ فَقَالَ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَسْمَعُونَ ، وَأَنَّى يَجِيبُونَ ، وَقَدْ جِئْتُهُمْ » . الضرائر ١١٠ .

(٣) في شرح القصيدة ٦٧ : « خُذُوا لَهُمْ حِذْرَكُمْ » و « مَا قَدْ أَرَى بِالْأَمْرِ » .

(٤) في شرح القصيدة : « صَفَا الطَوَائِفَ مِنْكُمْ » .

فقد زجرت سبيح القوم باكرةً لو كان يعلم ذاك القوم إذ بكروا
 إني أرى رجلاً في كفه كتيف أو يخصيف التعل خصفاً ليس يبتدر^(١)
 فغوروا كل ماء قبل ثالثة فليس من بعده ورد ولا صدر^(٢)
 وناهضوا القوم بعض الليل إذ رقدوا ولا تخافوا لهم حرباً وإن كثروا^(٣)
 فكذبها بعض ، وقال بعض : إن كانت أمة طلبت غيرنا لم نبدأهم بتغيير
 المياه والمناهضة . فلم يلبثوا أن صبّحهم حسّان بعد أربعة ، فقتل الرجال وسبى
 النساء ، ودعا بالجماعة فقلع عينها ، فوجد فيها عروفاً سوداً ، فسأل : ما الذي
 كانت تكتحل به ؟ فقالوا : حجرٌ يقال له الإئمد . [فاستعمل الإئمد^(٤)] من
 ذلك اليوم .

٣٠٣

فلما قتلها صلبها على باب جوّ فسميت بذلك اليمامة . وأثبت عنز
 بالجمل فلم تدر ما الجمل من العزة^(٥) .
 وإن الأسود بن غفار أفلت فلحق بجبيل طيء^(٦) فقتله عمرو بن الغوث
 ابن طيء ، كما تقدّم شرحه في الشاهد الثامن والثاني من أوائل الكتاب^(٧) .
 وترجمة النابغة الذبياني تقدّمت في الشاهد الرابع بعد المائة^(٨) .

* * *

(١) في شرح القصيدة : « ليس يعتذر » .

(٢) في شرح القصيدة : « وغوروا كل ماء دون منزلهم فليس من دونه » .

(٣) في شرح القصيدة : « أو عاجلو القوم عند الليل إن رقدوا » .

(٤) التكملة من ش .

(٥) ش : « الغرة » أي الغفلة ، لكن مع محاولة تغيير للكلمة .

(٦) ط : « جبيل طيء » ، وأثبت ما في ش . وجبلاهم هما أجأ وسلمى .

(٧) الخزنة ٢ : ٣٩ - ٤٠ .

(٨) الخزنة ٢ : ١٣٥ - ١٣٨ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٨٤٦ (وكنْتُ أرى زيداَ كما قيلَ سيِّداً إذا إنَّه عبدُ القفا واللَّهَازم)

على أنه يجوز كسر إنَّ وفتحها بعد إذا الفجائية .

قال سيبويه : سمعتُ رجلاً من العرب ينشد هذا البيت كما أُخبرُك به - أى بالكسر - فحالُ إذا ههنا كحالها إذا قلت : هو عبد القفا واللَّهَازم . وإتّما جاءت إنَّ هنا لأنَّ هذا المعنى أردتُ كما أردتُ في حتّى [معنى حتّى (٢)] هو منطلقٌ . ولو قلت : مررت فإذا أنّه عبدٌ (٣) تريد فإذا العبوديّة واللؤم (٤) ، كأنتك قلت : مررتُ فإذا أمره العبودية واللؤم ، ثم وضعت إنَّ في هذا الموضع ، جاز . انتهى .

قال الأعلم : الشاهد في جواز فتح إنَّ وكسرها بعد إذا . والكسر على نيّة وقوع المبتدأ والخبر بعد إذا ، والتقدير : إذا هو عبد القفا . والفتح على تأويل المصدر مبتدأ والإخبار عنه بإذا . انتهى .

والإخبار بإذا مبنًى على كونها اسماً ، وليس الإخبار بها واجباً عند القائل به . قال ابن هشام (في شرح الشواهد) ، كما قال ابن يعيش : مَنْ يرى أنَّ إذا ظرّف صحَّ تقديرها خبراً ولم يقدر محذوفاً (٥) ، أى فبالحضرّة العبوديّة . وصحَّ

(١) في كتابه ١ : ٤٧٢ . وانظر المقتضب ٢ : ٣٥١ والأصول ١ : ٣٢١ والخصائص ٤ : ٣٣ وابن يعيش ٤ : ٨/٩٧ : ٦١ والشذور ٢٠٧ والتصرّح ١ : ١٢٨ والأشعوى ١ : ٢٧٦ .

(٢) التكملة من سيبويه . وسيبويه يشير بذلك إلى ما مثل به قبل هذا النص وهو « انطلق القوم حتى إن زيداَ لمنطلق » ويعنى أن إذا ابتدائية ، مثلها في ذلك مثل حتى الداخلة على إنَّ .

(٣) ط : « ان عبد » ، صوابه في ش وسيبويه .

(٤) في سيبويه : « فإذا أمره العبودية واللؤم » .

(٥) ط : « ولم يقدر محذوف » ، وثقرأ بالبناء للمجهول .

تقديرها متعلقة بخبر محذوف ، أى فبالحضة العبودية موجودة . وإن قيل : إنها حرفٌ وجب دَعْوَى الحذف . انتهى .

وإذا عند الشارح المحقق حرفٌ كما قرَّره فى باب المبتدأ وباب الظروف ، ولهذا قدَّر الخبر . وكذا هى حرفٌ عند السيِّرائى ، إلّا أنَّه جعل المحذوف المبتدأ ، قال : وإذا فُتحت قدَّر ما بعدها المصدر ، أى فإذا أمره العبودية ، وذلك أنَّ أنَّ المفتوحة مقدَّرة بالمصدر ، وإذا حرفٌ لا عاملَ لها ، لأنَّها دخلت لمعنى المفاجأة ، وهى فى معنى حروف العطف . انتهى .

وقد فرَّق ابن يعيَّش معنى الكسر عن معنى الفتح ، قال : إذا فتحت أردت المصدر ، وكأنتك قلت فإذا العبودية واللؤم ، كأنَّه رأى فَعَلَ العبد . وإذا كسرت ، كأنَّه قد رآه نفسه عبداً ^(١) .

وقوله : (وكنتُ أرى) بضم الهمزة بمعنى أظنَّ ، متعدِّ إلى ثلاثة مفاعيل : أولها نائب الفاعل وهو ضمير المتكلم ، وثانيها زيد ، وثالثها سيِّد .

وقول الشارح المحقق : أى عبدٌ قفاه ، برفع عبدٌ منوَّناً ، أشار بهذا التفسير إلى أنَّ عبد القفا من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها . وقصَّد به الردُّ على صاحب (المقتبس ^(٢)) فى زعمه أنَّ القفا مقحَّم ^(٣) ، ثم فسر كونَ قفاه عبداً باللعيم ، لأنَّه حاصلُ المعنى . واللعيم : المَهين والدنئ النفس ، والشحيح ، ونحو ذلك ، لأنَّ اللؤم ضدُّ الكرم ، ولهذا يضاف اللؤم إلى القفا كما يضاف الكرم إلى الوجه ، فيقال لعيم القفا وكرم الوجه .

(١) فى النسختين : « كأنَّه قد رأى نفسه عبداً » صوابه فى ابن يعيَّش ٨ : ٦١ .

(٢) المقتبس فى توضيح ما التبس ، لأبى عاصم على بن عمر بن خليل بن على الفقيهى ، الملقب بالفخر الاسفيذرى المتوفى سنة ٦٩٨ كما فى كشف الظنون ٢ : ٤٩٠ فى ختام الكلام على المفصل للزمخشري . وقد اقتبس مواده من كتب جرت مجرى الشروح للمفصل . وانظر ما سبق فى حواشى ٥ : ٣٠٩ .

(٣) ط : « معجم » ، صوابه فى ش .

- ٣٠٤ ثُمَّ فَسَّرَ الشَّارِحُ جِهَةً كَوْنَهُ لَيْمًا بَصْفَعَانِ ، وَهُوَ مِنْ يُمَكِّنُ مِنْ صَفْعٍ قَفَاهُ لِيَأْخُذَ شَيْئًا . وَلَا يَرْضَى هَذَا لِنَفْسِهِ إِلَّا مِنْ هُوَ فِي غَايَةِ الْمَهَانَةِ وَالذُّنَاءَةِ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الصَّفْعُ كَلِمَةٌ مَوْلَدَةٌ ، وَالرَّجُلُ صَفْعَانُ . انْتَهَى . وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ ابْنُ بَرِّي وَلَا الصَّفْدِيُّ بِشَيْءٍ . وَرَدَّ عَلَيْهِ الْفَيُّومِيُّ (فِي الْمَصْبَاحِ) قَالَ : صَفْعُهُ صَفْعًا . وَالصَّفْعَةُ الْمَرْةُ ، وَهُوَ أَنْ يَسْطُرَ الرَّجُلُ كَفَّهُ فَيَضْرِبَ بِهَا قَفَا إِنْسَانٍ أَوْ بَدَنَهُ ، فَإِذَا قَبِضَ كَفَّهُ ثُمَّ ضَرَبَهُ فَلَيْسَ بِصَفْعٍ ، بَلْ يَقَالُ : ضَرَبَهُ بِجُمُوعِ كَفِّهِ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ . وَرَجُلٌ صَفْعَانُ لِمَنْ يُفَعِّلُ بِهِ ذَلِكَ . وَلَا عِبْرَةَ بِقَوْلِ مَنْ جَعَلَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مَوْلَدَةً مَعَ شُهْرَتِهَا فِي كُتُبِ الْأُثْمَةِ . انْتَهَى .
- وَقَوْلُ الشَّارِحِ الْمُحَقِّقِ : « وَاللَّهْزِمَتَانِ : عَظْمَانِ » ، إِنْخَالُ اللَّهْزِمَةِ ، بِكَسْرِ اللَّامِ وَالزَّايِ ، وَسُكُونِ الْهَاءِ . وَالنَّاقِءُ : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ نَتَأَ الشَّيْءُ بِالْهَمْزِ يَنْتَأُ بِفَتْحَتَيْنِ نُتَوَاءً ، إِذَا خَرَجَ مِنْ مَوْضِعِهِ وَارْتَفَعَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَبِينَ . وَيَجُوزُ تَخْفِيفُ الْفِعْلِ كَمَا يَخَفَّفُ قَرَأَ ، فَهُوَ نَاتٍ مَنْقُوصٌ . وَاللَّحَى ، بِفَتْحِ اللَّامِ وَسُكُونِ الْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ : عَظَمَ الْحَنَكُ ، وَهُوَ الَّذِي يَثْبِتُ عَلَيْهِ الْأَسْنَانُ .
- وَقَوْلُهُ : « جَمَعَهُمَا الشَّاعِرُ بِمَا حَوَّلَهُمَا » يَرِيدُ أَنْ لِكُلِّ حَيَوَانٍ لَهْزِمَتَيْنِ لَا غَيْرَ ، فَالْجَمْعُ عَلَى تَأْوِيلِ جُحِّ مَذَاكِيرُ فَلَانٍ ، بَضْمِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ . قَالَ صَاحِبُ الْمَصْبَاحِ : جَبِيَّتُهُ جَبًّا مِنْ بَابِ قَتْلٍ : قَطَعَتْهُ ، وَمِنْهُ جَبِيَّتُهُ فَهُوَ مَحْبُوبُ بَيْنِ الْجِلَابِ بِالْكَسْرِ ، إِذَا اسْتُؤْصِلَتْ مَذَاكِيرُهُ . وَقَالَ أَيْضًا الذَّكْرُ : الْفَرْجُ مِنَ الْحَيَوَانِ ، جَمْعُهُ ذِكْرَةٌ مِثْلُ عَنَبَةٍ ، وَمَذَاكِيرٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ .
- وَمَا ذَكَرَهُ الشَّارِحُ مِنْ تَفْسِيرِ اللَّهْزِمَتَيْنِ هُوَ كَلَامُ صَاحِبِ الصَّحَاحِ ، وَقَالَ بَعْدَهُ : وَيُقَالُ هُمَا مُضْغَتَانِ غَلْبَتَانِ تَحْتَهُمَا . وَالْمُضْغَةُ اللَّحْمُ ، سُمِّيَ بِهَا لِأَنَّهَا مِقْدَارُ مَا يُمَضَّغُ . وَالْعَلْبَةُ بِالْمَوْحِدَةِ ، مِنْ غَلَبَ اللَّحْمُ بِكَسْرِ اللَّامِ وَاسْتَعْلَبَ ، إِذَا غَلِظَ . وَرَوَى أَيْضًا عَلِيَّتَانِ بِالْمَثْنَةِ التَّحْتِيَّةِ الْمَشْدَدَةِ . وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ : اللَّهَازِمُ : عُرُوقُ فِي الْقَفَا . وَالصَّحِيحُ مَا قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ .

قال الأعلم : ومعنى (عبد القفا واللهازم) أنَّ من ينظرهما يتبين عبوديته ولؤمه ؛ لأنَّ القفا موضع الصَّفع ، واللَّهزمة موضع اللكز ، وهو بفتح اللام وسكون الكاف وآخره زاء معجمة : مصدر لكزَه لكَزاً من باب قتل ، إذا ضربه بجمع كفّه ، بضم الجيم وسكون الميم . يقال ضربه بجمع كفّه أى مقبوضة . والمعنى : كنت أظنُّ زيدا سيِّداً شريفاً كما قيل فيه إنّه سيّد ، فظهر أنّه لئيمٌ وكان ما قيل فيه باطلاً .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يُعرف قائل [كلٌّ ^(١)] بيتٍ منها . والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س ^(٢) :

٨٤٧ () إني إذا خفيت نازاً لمرملة ألقى بأرفع ثلّ رافعاً نارى
ذاك وإني على جارى لدوٍ حدبٍ أحنو عليه بما يُحنى على الجار)
على أن إنَّ فى هذا البيت ليس فيها إلّا الكسر .

قال سيبويه : تقول ذاك وأنَّ لك عندى ما أحببت . وقال عزّ وجلّ :
﴿ ذاك وأنَّ الله مُوهِنٌ كيدَ الكافرين ﴾ ^(٣) ، وقال جل ثناؤه ﴿ ذلکم فذوقوه وأنَّ

(١) التكملة من ش .

(٢) فى كتابه ١ : ٤٦٣ . وانظر الأغاني ٦ : ١١ والخصائص ٤ : ٣٠٤ والسمط ٥٧١ وديوان الأحموس

١٠٧ .

(٣) الآية ١٨ من سورة الأنفال . وهذه قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى . وقرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم فى إحدى قراءتيه : « مُوهِنٌ » بتشديد الهاء والتنوين أيضاً . وقرأ حفص : « موهن كيد » بالتخفيف والإضافة . إتخاف فضلاء البشر ٢٣٦ .

للكافرين عذاب النار ^(١) . وذلك لأنها شَرِكت ذلك فيما حمل عليه ، كآته قال : الأمر ذلك وأنَّ الله . ولو جاءت مبتدأة لجازت ، يدلك على ذلك قوله تعالى : ﴿ ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ^(٢) ﴾ ، وليس محمولاً على ما حمل عليه ذلك ^(٣) ، فكذلك يجوز أن تكون إنَّ منقطعةً من ذلك . قال الأحوص :

٣٠٥
صاحب الشاهد

عَوَّدْتُ قَوْمِي إِذَا مَا الضَّيْفُ نَبَّهْنِي عَقَرَ الْعِشَارِ عَلَى غُسْرِي وَإِسَارِي
إِنِّي إِذَا تَخَفَيْتُ نَارَ لِمَرْمَلَةٍ إِلَى آخِرِ الشَّعْرِ
فهذا لا يكون إلَّا مستأنفاً غير محمول على ما حُمِّل عليه ذاك . فهذا أيضاً يقوَّى ابتداء إنَّ في الأوَّل . انتهى .

قال النحاس : إنما لم يجز في إنَّ ههنا إلَّا الكسر لأنَّ بعدها اللام ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ^(٤) ﴾ . وقال الأعلام : الشاهد في كسر إنَّ لدخول لام التأكيد ، ولو لم تدخل لَفَتِحَتْ حملاً على ما قبلها . انتهى .

ولما كان كلام سيبويه فيه بعضُ خفاءٍ لخصَّه الشارح المحقق وأوضحه . وذلك أنَّ محصل كلام سيبويه جواز الوجهين في إنَّ المذكورة ، وقد جاء على الفتح وهو أحد الجائزين ^(٥) من قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ^(٦) ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾

(١) الآية ١٤ من سورة الأنفال .

(٢) الآية ٦٠ من سورة الحج .

(٣) الذي في سيبويه : « فمن ليس محمولاً على ما حمل عليه ذلك » .

(٤) الآية ١١ من سورة العاديات .

(٥) ش : « أحد الجائز » ، صوابه في ط .

(٦) الآية ١٨ من سورة الأنفال ، وقد سبق القول فيها وفي تاليها .

فاسمُ الإشارة في الآية الأولى خير مبتدأ محذوف ، التقدير : الأمر ذلكم ، وأنَّ مع معموليها في تأويل مصدرٍ مرفوعٍ معطوف على ذلك ، وقد شاركته أنَّ مع معموليها في الخبرية للمبتدأ المقدّر . وهذا معنى قول سيبويه : « وذلك لأنَّها شَرِكْتَ ذلك فيما حُمِلَ عليه » ، كأنَّه قال : الأمر ذلك وأنَّ الله .

قال البيضاوي : ذلكم إشارة إلى البلاء الحسن ، أو القتل ، أو الرَّمَى ؛ ومحلُّه الرفع ، أى المقصود أو الأمرُ ذلكم . وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ ﴾ إلخ معطوف عليه ، أى المقصودُ إبلاءُ المؤمنين ، وتوهينُ كيد الكافرين وإبطالُ حيلهم . انتهى . وهذا يكون من عطف المفردات . وأما قول الشارح المحقق : أى الأمر ذلكم والأمر أيضاً أنَّ الله موهن ، فتكرير المبتدأ للإيضاح ، لا أنَّه من عطف الجمل .

ثم قال سيبويه : « ولو جاءت مبتدأة لجازت » إلخ يريد : لو جاءت إنَّ بعد اسم الإشارة مكسورة كما تكسر في ابتداء الكلام لجازت . وهذا الوجه الثانى من الجائزين ، وقد جاء عليه قوله تعالى : ﴿ ذلك وإنَّ له عندنا لِرُزْقَى وَحُسْنِ مَّآبٍ ﴾ ^(١) وقوله تعالى : ﴿ هذا ذِكرٌ وإنَّ للمتقين لحُسْنَ مَّآبٍ ﴾ ^(٢) وقوله تعالى : ﴿ هذا وإنَّ للطاغينَ لَشَرَّ مَّآبٍ ﴾ ^(٣) فذلك في الأولى ، وهذا في الثالثة خير مبتدأ محذوف ، أى الأمر ذلك والأمر هذا . وجملة إنَّ معطوفة على الجملة قبلها في الثلاث ، وهذا من عطف الجمل ، وليس من العطف على اسم الإشارة حتَّى تشاركه في الخبرية . ومثُل هذه الآيات قول الشاعر :

ذاك وإِنِّي على جارى لذو حَدَبٍ ❦

(١) من الآيتين ٣٥ ، ٤٠ من سورة ص .

(٢) الآية ٤٩ من سورة ص .

(٣) الآية ٥٥ من سورة ص .

فذاك خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : شأنى ذاك وأمرى ذاك . وجملة « إتنى على جارى » إلخ معطوفة على الجملة قبلها . ويدل على أن هذا من عطف الجمل قوله تعالى فى سورة الحج : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾^(١) فقلوه لينصرنه الله جواب قسم مقدر ، وجملة القسم المقدر مع جوابه خبر من عاقب إلخ ، وجمله من عاقب إلخ معطوفة على الجملة المحذوف مبتدؤها ، أى الأمر ذلك ومن عاقب إلخ . فالبيت المذكور مثل هذه الآية فى الإعراب .

وقول الشارح المحقق : « فالجملة القسمية عطف على الجملة المقدمة » ، فيه مسامحة ، وأراد الجملة التى خبر مبتدئها جملة قسمية .

ولنرجع إلى شرح الآيات فنقول : قوله « عودت قومي » إلخ أراد بقوله تبهنى طرقتى ليلاً فنبهنى . وعقر المفعول الثانى لعود ، ومفعوله الأول قومي ، وهو مصدر عقرت البعير ، من باب ضرب ، إذا ضربت قوائمه بالسيف . ولا يكون العقر فى غير القوائم ، وربما قيل عقره إذا نحره . والعشار : جمع عُشْرَاء ، وهى الناقة التى أتى على حملها عشرة أشهر ، ومثله نفاس جمع نُفَسَاء . ولا ثالث لهما . والعشار عند العرب أعز الإبل ، فذبْحُهَا للضيْف يكون غايةً فى الجود والإكرام . وقوله : « على عسرى وإيسارى » أى أعقرها على كلِّ حالةٍ سواء كنتُ معسراً أو موسراً . والعسر : الفقر ، وهو اسمٌ للإعسار . يقال أعسر الرجل ، إذا افتقر . والإيسار : مصدر أيسر الرجل ، إذا صار ذا غنى . والاسم اليسار بالفتح ، وهو الغنى .

وقوله : (إتنى إذا خفيت) إلخ ألفى جواب إذا ، وجملة إذا خفيت إلخ خبر إتنى . قال الأعلم : قوله أن بالفتح محمول على البدل من العقر ، لأنَّ عقر العشار

(١) الآية ٦٠ من سورة الحج .

مشتمل على إيقاد النار ودأل عليه ، فكأنه قال : عودت قومي أنى أوقد النار للطارق . وكسر إن ههنا أجوداً على الاستئناف والقطع . والمرملة : الجماعة التي تَقْد زأدها . ورجلٌ مُرْمَل : لا شيء له ، مشتق من الرَّمْل ، كأنه لا يملك غيره ، كما يقال تَرَبَّ الرجلُ ، إذا افتقر . يقال أرمل الرجل ، إذا تَقْد زاده وافتقر ، فهو مُرْمَل . وجاء أرمل على غير قياس ، والجمع أرامل . وأرملت المرأة فهي أرملة ، للتي لا زوج لها ، لافتقارها إلى مَنْ ينفق عليها . وقال الأزهري : لا يقال لها أرملة إلا إذا كانت فقيرةً ، فإن كانت موسرة فليست بأرملة . والجمع أرامل . وألقى بالبناء للمجهول من ألفتته إذا وجدته ، متعدياً لمفعولين أحدهما نائب الفاعل وهو ضمير المتكلم ، وثانيهما قوله رافعا . والتلُّ : ما ارتفع من الأرض . وإيقاد النار في الأماكن العالية من أخلاق الكرام حتى يهتدى الضيف إليه في الليل المظلم ويأتى . يقول : إذا خفيت نارٌ غيرى بأن لا تُوقد في أيّام الجذب والقحط فأنا أوقدها في تلك الأيام . يصف نفسه بشدة الكرم .

وقوله : (ذاك) إشارة إلى عَقَر العشار وإيقاد النار . فإن قلت : كيف أشير بذاك إلى اثنين ؟ قلت : صحَّ لأنه بتأويل ما ذكر . وكذا قوله : ﴿ عوانَ بَيْنَ ذلك ﴾^(١) أى بين الفارض والبكر . وذاك خبرٌ مبتدأٌ محذوف ، أى شأنى وأمرى ذاك . وجملة أتى لذو حذب معطوفة على الجملة المحذوف صدرها ، وأوجب كسر إن ههنا لوجود اللام في الخبر ، ولولاها لجاز فتح إن وكانت مؤوَّلةً مع معموليها بمصدر مرفوع معطوف على ذاك ، عطَفَ مفرد على مفرد . (والحذب) بفتح الحاء المهملة والذال : مصدر حَذَبَ عليه كفرح ، إذا عطَفَ عليه ، و (أحنو) خبر [بعد خبر^(٢)] والحنو بمعنى الحذب . في المصباح : حنت المرأة على ولدها

(١) الآية ٦٨ من سورة البقرة .

(٢) التكملة من ش .

تحنى وتحنو حُنَوْاً : عطفت وأشفقت فلم تتزوّج بعد أبيهم . وقوله : (بما يُحْنَى)
بالبناء للمفعول .

والأحوص بمهملتين شاعر إسلامي ، تقدّمت ترجمته في الشاهد الخامس
والثمانين أوائل الكتاب (١) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد الثلاثمائة ، وهو من
شواهد س (٢) :

٣٠٧

٨٤٨ (أحقاً أن أخطلكم هجاني)

على أن (حَقّاً) في معنى الظرف ، فإنّ مع معموليها (٣) مؤوَّلة بمصدرٍ
فاعلٍ لثبّت محذوف ، أو فاعل للظرف على الخلاف في نحو : أعندك زيد ، أو مبتدأ
مؤخّر والظرف قبله خبر . وإنّما قال في معنى الظرف ، لأنّه ظرفٌ مجازيٌّ مشتمل
على المحقّق ، كاشتغال الظرف على المظروف . والدليل على أنّه جارٍ مجرى الظرف
وقوعه خبراً عن المصدر دون الجئة ، كما أنّ ظرف الزمان كذلك .

قال الأعلام : جاز وقوعه ظرفاً وهو مصدرٌ في الأصل ، لما بين الفعل
والزمان من المضارعة ، وكأنّه على حذف الوقت وإقامة المصدر مقامه ، كما قالوا :
أتيتك خفوق النجم ، فكأنّ تقديره : أفي وقتٍ حقٍ . انتهى .

وهذا الوجهان معروفان في الظرف المعتمد . هذا إن كان حقاً منصوباً على

(١) الخزانة ٢ : ١٦ - ٢٠ .

(٢) في كتابه ١ : ٤٦٩ . وانظر العيني ١ : ٤٠٥ والجمع ١ : ٧٢ والمزهر ٢ : ٤٩١ والأشعري ١ :
١٨٥ وديوان الجعدي ١٦٤ .

(٣) ش : « معمولها » ، صوابه في ش .

المصدر فأنَّ فاعلٌ لا غير ، تقول : أحقاً أُنَّكَ ذاهب ، أى أَحَقَّ ذلك حقاً .
فقولك : حَقَّ فعل ماضٍ هو الناصب لحقاً ، وأنَّ فاعل المصدر ، أو فاعل الفعل
على الخلاف فيه ، والهمزة للاستفهام .

فإن قلت : إذا كان حقاً تفسيراً لأما فمن أين جاء الاستفهام حتَّى قال
الشارح المحقق : أى أأحقَّ ذلك حقاً ؟

قلت : تفسيرها بحقاً أحد قولين ، والثاني أنَّها بمعنى أحقاً مع همزة
الاستفهام ، وهو الصحيح .

فإن قلت : ظاهر (أما) أنَّها حرفٌ فكيف تكون بمعنى حقاً أو أحقاً ،
وكيف تكون أنَّ في قولهم : أما أُنَّكَ قائم فاعلاً أو مبتدأ ؟ قلت : قال ابن هشام
(في المغنى) قال بعضهم : هى اسمٌ بمعنى حقاً ، وقال آخرون : هى كلمتان
الهمزة للاستفهام وما اسم بمعنى شئٍ حقٌ ، فالمعنى أحقاً . وهذا هو الصواب ،
وموضع ما النصبُ على الظرفية كما انتصب حقاً على ذلك فى نحو قوله :

« أَحَقًّا أَنْ جِئْتَنَا اسْتَقْلُوا^(١) »

وهو قول سيبويه ، وهو الصحيح ، بدليل قوله :

« أَفَى الْحَقِّ أَتَى مَغْرَمَ بَلِّ هَائِمٍ^(٢) »

(١) للمفضل النكري . كما فى معجم الشواهد . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٤٦٨ . وعجزه كما
سيأتى :

« فَنَيْتَنَا وَنَيْتَهُمْ فَرِيقٌ »

(٢) لعائذ بن المنذر ، كما فى العينى ٣ : ٨١ وشرح شواهد المغنى ٦٣ . وعجزه :

« وَأَنْتَ لَا تَحِلُّ هَوَاكَ وَلَا حَمْرٌ »

وانظر ما سبق فى ١ : ٤٠١ .

فأدخل عليها في ، وأن وصلتها مبتدأ والظرف خبره . وقال المبرد : حقاً مصدر لحق محذوفاً ، وأن وصلتها فاعل . انتهى .

ووجه الصواب في كونها بمعنى أحقا : أنك إذا قلت أما أنك قائم ، فيه معنى الاستفهام ، فلو كان أما مجموعها بمعنى حقاً لزم إما أن لا يكون استفهام ، وهو خلاف المعنى ؛ وإما أن يقدر أدائه دائماً ، ويرد أنه لم يلفظ به معها في وقت قطّ مع أن حذف الهمزة بدون أن شاذ عند سيبويه ، ضرورة عند غيره ، وكلها بعيدة عن الصواب . وإذا كانت مركبة من الهمزة وما ، كان كل معنى مستفاداً من لفظه الموضوع له . وما هذه نكرة تامة لا تحتاج إلى صفة أو صلة ، عامة بمعنى شيء ، ومن ما صدقاتها حق . ولذلك قال : بمعنى شيء وذلك حق ، ولم يقل ابتداءً بمعنى حق . وليست التامة التي في قوله تعالى : ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ^(١) 》 ؛ لأنها بمعنى الشيء ، خلافاً لابن الملاء ، فإنه زعم أنها كالتي في الآية ، وقال : أي فنعم شيئاً هي . فأخطأ في موضعين .

وإذا كان مجموع أما بمعنى حقاً غير صواب ، فما الظن بالقول بحرفيتها ؟ قال ابن هشام : وهي حرف عند ابن خروف ، وجعلها مع أن ومعمولها كلاماً تركب من حرف واسم ، كما قال الفارسي في يا زيد . انتهى . وهذا بعيد عن الصواب بمراحل كما لا يخفى .

وقول ابن هشام : « وأن وصلتها مبتدأ والظرف خبره » ، هذا مرجوح ، والراجح كونه فاعلاً للظرف أو لثبت محذوفاً . وما نقله عن المبرد هو المشهور .

وزعم العيني أن مذهبه كون حقاً صفة لمصدر محذوف ، أي أهجاني أخطلكم هجواً حقاً . وهذا غير مشهور ، ومذهب سيبويه في حقاً هو الراجح ، ووجهه ما ذكره الشارح وابن هشام .

(١) الآية ٢٧١ من سورة البقرة .

و (في التذكرة القصصية) : قلت لأبي علي : قوله أحقا أن أخطلكم هجاني يدل على أن حقا بمعنى أفي الحق ، لأنه ليس يريد أتتقون حقا أن أخطلكم هجاني ، وإنما يريد أفي الحق ، أي أخبروني هل هجاني أخطلكم ؟ وليس يريد : أتتقون هذا الخبر ؟ فلم ينكر أبو علي هذا وصححه وصوبه . انتهى .

وبهذا يعلم أنه ليس المعنى أهجاني هجواً حقا .

وهذا نص سيبويه وفيه فوائد كثيرة ، قال (في باب من أبواب إن تكون أن فيه مبنية على ما قبلها) : وذلك قولك : أحقا أنك ذاهب ، والحق أنك ذاهب ^(١) ، وكذلك : أكبر ظنك أنك ذاهب ، وأجهد رأيك أنك ذاهب . وكذلك هما في الخبر . وسألت الخليل رحمه الله فقلت له : ما منعهم أن يقولوا : حقا إنك ذاهب ، على القلب ، كأنت قلت : إنك ذاهب حقا ، وإنك ذاهب الحق ؟ فقال : لأن إن لا تبدأ في كل موضع ، ولو جاز هذا لجاز يوم الجمعة إنك ذاهب ، تريد إنك ذاهب يوم الجمعة . ولقلت أيضا : لا محالة إنك ذاهب ، تريد (٢) : إنك لا محالة ذاهب . فلما لم يجوز ذلك حملوه على أحق أنك ذاهب ، وأفي أكبر ظنك أنك ذاهب ، وصارت أن مبنية عليه كما تبنى الرحيل على غدا إذا قلت : غدا الرحيل . والدليل على ذلك إنشاد العرب ^(٣) كما أخبرتك . زعم يونس أنه سمع العرب يقولون في بيت الأسود بن يعفر :

أحقا بنى أبناء سلمى بن جندل تهذؤكم إيسى وسط المجالس

(١) ط : « ألحق أنك ذاهب » بهزتين ، صوابه في ش . وذلك أن همز الوصل المفتوح يبدل مدا مع الاستفهام ، أو يسهل بين الهمزة والألف . ولا يحقق ، لأن همز الوصل لا يثبت في الدرج إلا لضرورة . الأشموني ٤ : ٢٧٧ .

(٢) ط : « يريد » ، صوابه في ش وسيبويه .

(٣) سيبويه : « إنشاد العرب هذا البيت » .

فزعم الخليل أن التهّد هنا بمنزلة الرّحيل بعد غد ، وأنّ أن بمنزلته ، وموضعه
كموضعه . ونظير أحقّا أنّك ذاهب ، من أشعار العرب ، قول العبدى :
أحقّا أنّ جِرتنا استقلّوا فنيّتنا ونيتهم فريق
وقال عمر بن أبى ربيعة :
ألحقّ إن دار الرّباب تباعدت أو انبت حبّ أن قلبك طائر
وقال النابغة الجعدى :

ألا أبلغ بنى خليف رسولاً أحقّا أنّ أخطلكم هجانى
فكل هذه البيوت ^(١) سمعناها من أهل الثقة هكذا ، والرفع فى جميع هذا
جيدّ قوى . وذلك أنّك إن شئت قلت : أحقّ أنّك ذاهب ، وأكبر ظنك أنّك
منطلق ، تجعل الآخر هو الأوّل . انتهى .
يريد أنّك تجعل أنّ مبتدأ مؤخراً وما قبلها خبراً مقدّماً .

وقد تقدّم ما يتعلق به فى الشاهد الرابع والستين ^(٢) ، فى باب المبتدأ والخبر .
وقوله :

ألا أبلغ بنى خليف رسولاً أحقّا أنّ أخطلكم هجانى
الأخطل هنا هو الشاعر المشهور النّصرانى ، وكانت بينه وبين النابغة
الجعدى الصّحاحى مهاجاة . وثنو خليف : رهط الأخطل من بنى تغلب . وروى :
« ألا أبلغ بنى جشّم رسولاً » .

(١) يجمع البيت من الشعر على أبيات ، وبيوت أيضاً . وفى تاج العروس : « وحكى سيبويه فى جمعه
بيوت » .

(٢) الخزنة ١ : ٤٠١ - ٤٠٤ .

وجشتم ، بضم الجيم وفتح الشين المعجمة ، من بنى تغلب أيضاً . قال
الأعلم : الرسول ههنا بمعنى الرسالة ، وهو مما جاء على فَعُول كالوضوء والطهور .
ونظيرها الألوك ، وهى الرسالة أيضاً . انتهى .

٣٠٩

وقال ابن هشام (فى شرح أبيات ابن الناظم) : رسولا حال من الفاعل ،
أو اسمٌ للمصدر ، أو بمعنى الرسالة ، مثلها فى قوله :

لقد كَذَبَ الواشونَ ما بُحِثَ عندهم بليلى ولا أُرسلتهم برسول (١)

فيكون مفعولاً ثانياً . ولو منع مانع مجيء رسول بمعنى الرسالة محتجاً بأنهم
لم يستندوا فى ذلك إلا إلى هذا البيت ، وهو محتملٌ للوصفية على أنه حال ، لم
يحسنُ لأنه يلزم عنه كون الحال مؤكدة لعاملها لفظاً ومعنى ، ومجىء فَعُولٍ
للجماعة ، وزيادة الباء فى الحال . وهذه وإن كانت أموراً ثابتة ، نحو : ﴿ وأرسلناك
للناس رسولاً ﴾ (٢) ، ونحو : ﴿ فإنهم عدو لى ﴾ (٣) ، ونحو :

فما رجعت بخائبة ركاب حكيم بن المسيب منتهاها (٤)

إلا أن اجتماعها بعيد . انتهى .

وقد أخذ العيني هذا الكلام بإخلال فيه ، ولم يعزه إليه .

وهذا البيت استشهد به ابن الناظم (فى شرح الألفية) على أنه إذا غلب
الاسم بالألف واللام لم يجز نزعها منه إلا فى نداء ، نحو : يا نابغة ويا أخطل ،
أو إضافة نحو : نابغة بنى ذبيان ، وأخطلكم فى هذا البيت .

(١) لكثير عزة فى ديوانه ١١٠ واللسان (رسل ٣٠١) .

(٢) الآية ٧٩ من سورة النساء .

(٣) الآية ٧٧ من سورة الشعراء .

(٤) مجهول القائل . وهو من شواهد المغنى ١١٠ والمجمع ١ : ١٢٧ واللسان (منى ١٦٢) .

والاستفهام هنا للتقرير ، ومعناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمرٍ قد استقرَّ عنده ثبوته أو نفيه . وقال العيني : الهزمة للإنكار التوبيخي ، فيقتضى تحقق ما بعدها وأنَّ فاعله ملومٌ على ذلك ، وكلاهما خارجان عن الاستفهام الحقيقي .

- والبيت من قصيدة للنابغة الجعدى ، هجا بها الأخطل وبنى سعد بن زيد صاحب الشاهد
- مناة ، ومدح بها كعب بن جُعيل ؛ لقضائه له على بنى سعد . وبعده :
- أبيات الشاهد (فلولاً أن تغلب رهط أُمى وكعبٌ وهو منى ذو مكان^(١))
- تراجمنا بصدر القول حتى نصير كائننا فرسا رهان)
- ومطلع القصيدة :
- (وظلّ لنسوة النعمان منّا على سَفَوانَ يومَ أَرُونانِي^(٢))
- فأعتقنا حليته وجئنا بما قد كان جمع من هجان^(٣))
- وسَفَوان ، بالتحريك : اسم ماء . وأَرُونانِي : شديد . والحليلة : الزوجة .
- والهجان : كرائم الأموال وأشرفها .
- وترجمة النابغة الجعدى تقدّمت في الشاهد السادس والثمانين بعد المائة^(٤) .

* * *

- (١) ديوان النابغة الجعدى ١٦٥ .
- (٢) الحق أن هذا البيت ليس مطلعاً للقصيدة ولا يصلح لذلك . وإنما مطلعها كما في الديوان ١٦٠ :
- فمن يك سائلا عني فإني من الفتيان في عام الخنثان
- وبشير بقوله : « نسوة النعمان » إلى ما روى من أن هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، أغار على النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وهو على سفوان ، فأخذ امرأته المنجدة في نسوة من نساء المنذر ، وأصاب أموالا كثيرة . النقائض ٤٠٤ .
- (٣) في الديوان والنقائض : « فأردفنا حليته » .
- (٤) الخزائنة ٣ : ١٦٧ - ١٧٣ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد الثمانمائة (١) :

٨٤٩ (أفي حقّ مواساتي أخاكم بمالي ثم يظلمني السريس)
على أن مجيء (في) مع (حقّ) يدلّ على أنّ حقّاً إنّما تُصب على الظرفية
بتقدير في . وهذا ظاهر .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدة لأبي زبيد الطائي التصرائني ، أولها :

أبيات الشاهد

(ألا أبلغ بني عمرو بن كعب بأني في مودّتكم نفيس)
وفيها يقول :

(فما أنا بالضّعيف فتظلموني ولا حظّي اللّقاء ولا الحسيس
أفي حقّ مواساتي أخاكم بمالي ثم يظلمني السريس)

وسببها كما نُقل عن ابن الأعرابي قال :

٣١٠

كان أحوال أبي زبيد تغلب ، وكان يقيم فيهم أكثر أيّامه ، وكان له غلام
يرعى إبله ، فغزت بهراء بنو تغلب فمرو بنو تغلب بغلامه فدفع إليهم إبل أبي زبيد ،
وقال : انطلقوا أدلكم على غورة القوم وأقاتل معكم . والتقوا فانهزمت بهراء وقُتل
الغلام ، ولم يبعث إليه بنو تغلب دية غلامه وما ذهب له من إبله . فقال في ذلك
هذه القصيدة .

ونفيس : راغب فيه لنفاسته ، يقال نفست فيه نفاسة أي رغبت فيه ،
ونافست في الشيء منافسة ونفاسا ، إذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم (٢) .

(١) ديوان أبي زبيد الطائي ١٠١ وشرح الحماسة للمرزوقي ٩٨٣ واللسان (سريس ٤١٠) .

(٢) ط : « المباداة في الكرم » ، صوابه في ش .

واللَّفَاء بفتح اللام بعدها فاء ، قال صاحب الصحاح : هو الخسيس من الثَّيِّء ، وكلُّ شَيْءٍ يسيرٍ حقيرٍ فهو لَفَاء . وأنشد هذا البيت ، وقال : يقال رَضِيَ فلانٌ من الوفاء باللَّفَاء ، أى من حَقِّه الوافى بالقليل . ويقال: لَفَاهُ حَقُّهُ ، أى بَحَسَهُ . والخسيس : الدَّنِيء .

والمواساة : مصدر واساه بماله ، قال صاحب الصحاح : آسيته بمالى مؤاساةً ، أى جعلته أسوتى فيه . وواسيته لغة ضعيفة فيه . وفى المصباح : آسيته بنفسى بالمَدَّ : سوَّيته . ويجوز إبدال الهمزة واواً فى لغة اليمن ، فيقال واسيته . والسَّريس ، بسنين مهملتين ، قال صاحب الصحاح : هو الذى لا يأتى النساء . قال أبو عُبَيْدٍ : هو العَيْن . وأنشد لأبى زُبَيْدٍ الطَّائِي :
 * أفى حقِّ مواساتى أخاكم * البيت

أقول : أنشده أبو عبيدٍ (فى الغريب المصنَّف) . قال شارح أبياته ابن السيرافى : يقول : أَيْكون فى الحق أن أبذل مالى وأتفضل بإعطاء مالا يُستحقُّ على ، ثم أظلم وأمتنع مالى ، ويَتَمَّ على ذلك من رجلٍ سريس . يريد أن الذى ظلمه ليس بكاملٍ من الرجال . انتهى .

وفى درة الغواص للحريزى ^(١) : العرب تسمّى العَيْن السَّريسَ ، كما قال

الشاعر :

أَلَا حُيِّتَ عَنَّا يالْمِيسُ عَلَانِيَةً فَقَدْ بَلَغَ النَّيْسُ
 رَغِبْتُ إِلَيْكَ كَيْمَا تَنْكِحْنِي فَقُلْتَ بَأْتَهُ رَجُلٌ سَرِيسُ
 وَلَوْ جَرَّيْتَنِي فِي ذَاكَ يَوْمًا رَضِيَتْ وَقُلْتَ : أَنْتَ الدَّرْدِيسُ . انتهى
 ولميس : اسم امرأة . والنَّسيس بالنون بعدها سين مهملة : بقية الروح .
 والدَّرْدِيس : الداهية .

(١) درة الغواص ٩٤ .

وترجمة أبنى زبيد تقدمت في الشاهد الثاني والثمانين بعد المائتين (١)

* * *

وأنشد بعده :

(أَحَقًّا بَنَى أَبْنَاءُ سَلْمَى بَنَ جَنْدِلِ)

تمامه :

(تَهْدُكُمْ إِيَّائِي وَسَطَ الْمَجَالِسِ)

في أنه مثل قوله :

* أَفَى حَقِّي مَوَاسَاتِي أَحَاكِمِ *

في أن تَهْدُكُمْ فاعل أَحَقًّا ، أو مَبْتَدَأُ وَأَحَقًّا ظرف وقع خبراً له . وكذلك مَوَاسَاتِي فاعل والظرف قبله خبره . وقد جاء فيهما الفاعل الصريح أو المبتدأ الصريح موضع أن المؤولة بأحدهما .

ويني : منادى . وقد أنشد الشارح هذا البيت ابتداءً في باب المبتدأ ، وفي باب المفعول المطلق ، وفي باب الحال ، ولهذا قال البيت ولم ينشده كاملاً . وقد شرحناه في الشاهد الرابع والستين (٢) .

* * *

(١) الخزانة ٤ : ١٩٢ - ١٩٥ .

(٢) الخزانة ١ : ٤٠١ - ٤٠٥ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخمسون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد
سيبويه (١) :

٨٥٠ (ولقد طَعَنْتُ أبا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمْتُ فَرَارَةً بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا)

على أَنَّ سيبويه قال : جَرَمَ في البيت فعلٌ ماضٍ بمعنى حَقَّ ، وفَرَارَةٌ فاعلٌ ،
وَأَنْ يَغْضَبُوا بدلٌ اشتغال . أَيْ حَقَّ غَضَبُ فَرَارَةٍ بعده . وقال الفراء : بل الرواية
بنصب فَرَارَةٍ ، أَيْ كَسَبَتِ الطَّعْنَةُ فَرَارَةَ الغَضَبِ ، أَيْ جَرَمْتُ لَهُم الغَضَبَ . هذا
كلام الشارح ، وليس في كلام سيبويه ما نقله عنه ، وهذا نصُّه : ٣١١

وأما قوله تعالى : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴾ (٢) ؛ فَإِنَّ جَرَمَ
عملتُ لَأَنَّها فعلٌ ، ومعناها لقد حَقَّ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ ، ولقد استحقَّ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ .
وقول المفسرين : معناها حَقًّا أَنَّ لَهُمُ النَّارَ ، يُدْلِكُ على أَنَّها بمنزلة هذا الفعل إذا
مَثَلَتْ . فجرم بعد لا عملت في أَنَّ عملها في قول الفراءى (٣) :

ولقد طَعَنْتُ أبا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمْتُ فَرَارَةً بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا (٤)

أَيْ أَحَقَّتْ فَرَارَةٌ . وزعم الخليل أَنَّ جَرَمَ إِنَّمَا تكون جواباً لما قبلها من
الكلام ، يقول الرجل : كان كذا وكذا ، فتقول : لا جَرَمَ أَنَّهُمْ سيندمون ، وأَنَّهُ
سيكون كذا وكذا . انتهى كلامه .

فليس فيه ما يقتضى أَنَّ فَرَارَةَ فاعلٌ وَأَنْ يَغْضَبُوا بدلٌ ، وإِنَّمَا أورد البيت
تأييداً لكون جَرَمَ في الآية ونحوها في الأصل فعلاً يرفع الفاعل ، وفاعلها في البيت

(١) في كتابه ١ : ٤٦٩ والمقتضب ٢ : ٣٥٢ وأمالى المرتضى واللسان (جرم ٣٦٠) .

(٢) الآية ٨٢ من سورة النحل .

(٣) ط : « الفرزدق » ، صوابه في ش .

(٤) ط : « أبا عيينة » ، صوابه في ش .

ضمير الطعنة ، ولا يريد أن فزارة مرفوعٌ بها ، وإلا لما كان لقوله : أَحَقَّتْ فزارة وجه . وإنما أتى به ليفرق بين ما في الآية وبين ما في البيت ، فأفاد أنها في البيت متعدية ، ولذا قال أَحَقَّتْ بالألف . قال أبو جعفر النحاس : وعندى عن أئى الحسن فى كتاب سيبويه : أى أَحَقَّتْ فزارة ، بالألف . انتهى .

وقال الأعلام : الشاهد فى قوله جَرَمَتْ فزارة ، ومعناه على مذهب سيبويه حَقَّتْها للغضب . وغيره يزعم أن معنى جرمت فزارة أن يغضبوا أكسبتهم الغضب ، من قوله عز وجل : ﴿ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ ﴾^(١) . ويقال حَقَّقَتْهُ أن يفعل ، بمعنى أحققته . وحَقَّقَتْهُ ، أى جعلته حقيقاً بفعله . انتهى .

وكأن روايته فى الكتاب : أى حَقَّتْ فزارة ، بلا ألف . وحَقَّتْ متعدية كما بيَّنها . ويدل لما قلنا أيضاً قول ابن السِّيد (فى شرح أبيات أدب الكاتب) ، قال : قوله : جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا ، أى كسبت فزارة الغضب عليك . وقول الفراء : وليس قول من قال حَقَّ لفزارة الغضب بشئ ، ردّاً^(٢) منه على سيبويه والخليل ، لأن معناه عندهما : أَحَقَّتْ فزارة بالغضب . فأَنْ يغضبوا على تأويلهما مفعولٌ سقط منه حرفُ الجر ، وهو على قول الفراء مفعولٌ لا تقدير فيه لحرف الجر . وكلا التأويلين صحيح ، وجملة جرمت فزارة صفةً لطعنةً ، كأنه قال : طعنة جارمة . انتهى .

وكأنه لم يقف على كلام الفراء . وهذا نصّه (فى تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فى الآخرة هم الأَحْسَرُونَ ﴾^(٣) ، من سورة هود ، قال قوله : لا جرم أنهم ، كلمة كانت فى الأصل ، والله أعلم ، بمنزلة لا بد أنك قائم ،

(١) الآية ٢ ، ٨ من سورة المائدة .

(٢) فى النسختين : « رد » بالرفع ، صوابه فى الاقتضاب ٣١٣ .

(٣) الآية ٢٢ من سورة هود . وانظر معانى الفراء ٢ : ٨ - ٩ .

ولا محالة أنك ذاهب ، فجرت على ذلك ، وكثر استعمالهم إيّاها حتى صارت بمنزلة حقاً . ألا ترى أن العرب تقول : لا جرم لآتيك ، لا جرم لقد أحسنت . وكذلك فسرها المفسرون بمعنى الحق ، وأصلها من جرمت أى كسبت الذنب . وليس قول من قال إن جرمت كقولك : حَقَقْتُ أو حَقَّقْتُ بشيء ، وإنما لبس على قائله قول الشاعر :

ولقد طعنت أبا عُيَينة .. البيت .

فرفعوا فزارة وقالوا : نجعل الفعل لفزارة ، كأنه بمنزلة حق أو حَقُّ لها أن تغضب . وفزارة منصوبة في قول الفراء ، أى جرمتهم الطعنة أن يغضبوا ، أى كسبتهم . وموضع أن مرفوع ، كقول الشاعر :

أحقاً عبادَ الله جُرأةٌ مِخلَقٍ عَلَى وقد أعِيثُ عاداً وتُبعا^(١)

ومِخلَق : رجل . انتهى كلامه ، ونقلته من خط الخطيب البغدادي المحدث المشهور .

فجرم عند الفراء اسم ، وعند سيبويه فعل ماض . وليس ما رده الفراء موجوداً في كلام سيبويه حتى يكون ردّاً على كلام سيبويه والخليل ، وإنما هو ردّ على من قاله غير سيبويه ، كأبي عمرو بن العلاء ، وأبي زيد ، ويونس ، وأصراهم . ويؤيده أن الشريف المرتضى نقل كلام الفراء وما رده (في أماليه) ، ولم يُجرّ لسيبويه ذكراً . قال : فأما قوله لا جرم فقال قوم : معنى جرم كسب . وقالوا في قوله تعالى : ﴿ لا جرم أن لهم النار ﴾ إن (لا) ردّ على الكفار ، ثم ابتداء فقال : جرم أن لهم النار ، بمعنى كسب قولهم أن لهم النار . وقول الشاعر :

(١) في معاني الفراء ١ : ٤٥٧ : « عاداً » مصروفاً ، لكن في ٢ : ٩ ، ١٩ : « عاد » ممنوعاً من

الصرف .

نصبنا رأسه في رأس جذع بما جرمت يداه وما اعتدنا^(١)
 أى بما كسبت . وقال آخرون : معنى جرم حق ، وتأولوا الآية بمعنى حقق
 قولهم أن لهم النار . وأنشدوا :
 * ولقد طعنت أبا عيينة طعنة * ... البيت .

أراد : حققت فزارة . وروى الفراء « فزارة » بالنصب ، على معنى كسبت
 الطعنة فزارة الغضب . وقال^(٢) الفراء : لا جرم في الأصل مثل لابد ولا محالة ، ثم
 استعملته العرب^(٣) في معنى حقاً ، وجاءت فيه بجواب الأيمان^(٤) . انتهى .

وقد نقل الجوهري كلام الفراء بعينه (في الصحاح) . والعجب من ابن
 برى في قوله ، تبعاً لابن السيد : هذا رد على الخليل وسيبويه ، لأنهما قدراه
 أحقت فزارة الغضب أى بالغضب ، فأسقط الباء . وفي قول الفراء لا يحتاج إلى
 إسقاط حرف الجر فيه ، لأن تقديره كسبت فزارة الغضب عليك . انتهى .

وما نقله منهما حق لا شبهة فيه . وأما ما وجه التعجب فإنه كيف يصح
 قوله : هذا رد على الخليل وسيبويه لأنهما قدراه : أحقت فزارة الغضب ، مع قول
 الفراء : « فرقعوا فزارة » يجعله قول سيبويه والخليل ؟

والذى قاله الشارح ، رأيت (في تفسير الزجاج) وهو متأخر عن الفراء ،
 قال عند قوله تعالى : ﴿ لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾^(٥) ، من
 سورة النحل ، ما نصه :

(١) أمالي المرتضى ١ : ١١٠ .

(٢) في النسختين : « فقال » ، صوابه من أمالي المرتضى .

(٣) ط : « استعمله » ، وأثبت ما في ش وأمالي المرتضى .

(٤) بعده في الأمالي : « فقالوا : لا جرم لأقومن » .

(٥) الآية ٢٣ من سورة النحل .

معنى لا جرم حق أن الله ، ووجب أن الله . فعوله (لا) رد لفعلهم . قال الشاعر :

ولقد طعن أبو عيينة البيت .

المعنى : حقت فزارة بالغضب . انتهى .

وقال أيضا في هذه السورة عند قوله تعالى : ﴿ لا جرم أن لهم النار ﴾ : (لا) رد لقولهم . المعنى والله أعلم : ليس ذلك كما وصفوا ، جرم فعلهم هذا ، أى كسب . وقيل إن أن في موضع رفع . ذكر ذلك قطرب . انتهى . وقطرب تلميذ سيويه .

وقول الشارح رحمه الله : أى جرمت لهم الغضب ، كقوله تعالى : ﴿ ولا يجرمكم شئان قوم ﴾ أى لا يجرمن لكم ، ظاهره أن هذا من كلام الفراء . وليس كذلك كما نقلنا كلامه . وهذه عبارته في آية المائدة : وقوله : ﴿ ولا يجرمكم شئان قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ﴾ قرأ يحيى بن وثاب والأعمش : ﴿ ولا يجرمكم ﴾ من أجمرت . وكلام العرب وقراءة القراء ﴿ يجرمكم ﴾ بفتح الياء ، جاء التفسير : ولا يحملنكم بغض قوم . قال الفراء : وسمعت العرب تقول : فلان جريمة أهله ، يريدون كاسب لأهله . وخرج يجرمهم : يكسب لهم ، والمعنى فيهما متقارب ، أى لا يكسبنكم بغض قوم أن تفعلوا شرا ، فإن في موضع نصب . فإذا جعلت في أن تعتدوا (على) ، ذهبت إلى معنى لا يحملنكم بغضهم على أن تعتدوا ، فيصح طرح على كما تقول : حملتنى أن أسوءك ، وعلى أن أسوءك . انتهى كلامه .

٣١٣

وقد أخذه صاحب الكشف وأوضحه قال : جرم يجرى مجرى كسب في تعديته إلى مفعول واحد واثنين ، تقول : جرم ذنباً نحو كسبه ، وجرمته ذنباً نحو

كسبته إياه . ويقال أجرمته ذنباً على نقل المتعدى إلى مفعول بالهمزة إلى مفعولين ، كقولهم : أكسبته ذنباً . وعليه قراءة عبد الله : ﴿ لَا يُجْرِمَنَّكُمْ ﴾^(١) ، بضم الياء ، وأوّل المفعولين على القراءتين ضمير المخاطبين ، والثاني أن تعتدوا ، وأن صدّوكم بفتح الهمزة متعلّق بالشنآن بمعنى العلة^(٢) . والشنآن : شدة البغض . والمعنى : لا يكسبَنَّكم بغضُ قومٍ لأن صدّوكم الاعتداء^(٣) ولا يحملَنَّكم عليه . انتهى .

وقال أيضاً في قوله تعالى : ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ ﴾^(٤) من سورة هود : جرم مثل كسب في تعدّيه إلى مفعول واحد ، وإلى مفعولين . تقول : جرم ذنباً وكسبه ، وجرمته ذنباً وكسبته إياه^(٥) . قال :

« جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا »

ومنه قوله تعالى : ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ ﴾ أى لا يكسبَنَّكم شِقَاقِي إصابة العذاب .

وكذا قال الزجاج (في تفسيره) ، قال : أى لا يحملَنَّكم بغضُكم المشركين على ترك العدل . يقال أجرمَنى كذا وجرَمَنى ، وجرَمْتُ وأجرَمْتُ بمعنى واحد . وقيل لا يُجْرِمَنَّكم : لا يدخِلَنَّكم في الجُرم ، كما تقول آثمته : أدخلته في الإثم^(٦) . انتهى .

(١) من الآيتين ٢ ، ٨ في سورة المائدة .

(٢) لم يسجل أبو حيان في تفسيره هذه القراءة ، لكن وردت في معاني الفراء ١ : ٢٩٩ واللسان (جرم ٣٥٩) منسوبة إلى يحيى بن وثاب والأعمش ، كما وردت في القراءات الشاذة لابن خالويه ٣١ منسوبة إلى عبد الله بن مسعود والأعمش أيضاً .

(٣) أى التعليل ، أى لأن صدوكم . وفي ش : « القلة » ، صوابه في ط والكشاف .

(٤) الآية ٨٩ من سورة هود . وفي ط : « ولا يجرمنكم شِقَاقِي » والوجه حذف الواو كما في ش ، لأنها إذا أثبتت كان صواب النص : « ويا قوم لا يجرمنكم شِقَاقِي » .

(٥) في اللسان : « وكسبت الرجل خيراً فكسبه ، وأكسبه إياه . والأوّل أعلى » .

(٦) في اللسان (أثم ٢٧١) : « وآثمته بالمد : أوقعه في الإثم . عن الزجاج » .

وحاصله أن لا جرم فعل عند سيويه بمعنى حق يطلب فاعلا ، ومصدر عند الفراء يطلب فاعلا أيضا . وهذا عندهما إذا كانت أن بعدها ، وأما في القسم نحو لا جرم لقد كان كذا ، فلا . و (لا) عند سيويه زائدة ، إلا أنها لزمت جرم لأنها كالمثل . كذا قال الأعلم .

وقال أبو حيان (في الارتشاف) : والوقف على لا عند سيويه ، ولا يجوز أن توصل ^(١) بجرم ، لأنها ليست نفيها . انتهى .

وعند الفراء لا ركبت مع جرم ، وصارت بمعنى لا بد ولا محالة ، ثم استعملت بمعنى حقا ، كما تقدم .

وقال أبو حيان : وذهب الفراء إلى أن جرم بمعنى كسب ، ركبت مع لا وصارت بمنزلة لا بد . ولا يقف على لا . وأن بعدها على تقدير من ، كما تقول : لا بد أنك ذاهب ، أى من أنك ذاهب . هذا كلامه وفيه نظر .

وأما جرم بدون لا ، المتصرف كالتي في البيت ، فهي فعل متعدي عند سيويه كما يظهر من قوله : أى أحقت فزارة ، بالألف . وعند الفراء متعدي تارة إلى مفعولين كقوله في سورة هود ، وليس الأول على تقدير حرف الجر كما أوله الشارح ، وإلى واحد تارة كقوله في سورة المائدة . وعليه مشى الزجاج والزنجشري . ولم يقل أحد فيما رأيت إنها فعل لازم غير قطرب .

وقول الشارح المحقق : « وحكى الكوفيون فيها عن العرب وجوها من التغيير » حكى الفراء منها وجهين : قال في تفسير آية هود : ولكثرتها في الكلام

(١) ش : « يوصل » .

حُذِفَتْ مِنْهَا الْمِيمُ ، فَبُنُو فَرَاةً يَقُولُونَ : لَا جَرَ أَنْكَ قَائِمٌ ^(١) . وَتُوصَلُ مِنْ أَوَّلِهَا بِذَا .
أُنْشِدْنِي بَعْضُ بَنِي كِلَابٍ :

إِنَّ كِلَابًا وَالِدِي لَا ذَا جَرْمٍ ^(٢) لِأَهْدِرَنَّ الْيَوْمَ هَذِرًا فِي النَّعَمِ
* هَدَرَ الْمَعْنَى ذَى الشَّقَاشِقِ اللَّهُمَّ * انْتَهَى .

٣١٤

قَالَ السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى (فِي أَمَالِيهِ) وَذَكَرَ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ وَالشَّعْرَ : الْمَعْنَى :
الَّذِي يُدْخِلُ الْعُنَّةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَهِيَ الْخَطِيئَةُ . وَذَلِكَ أَنَّ الْفَحْلَ اللَّئِيمَ إِذَا هَاجَ
حُبِسَ حَتَّى لَا يُضْرَبَ فِي التُّوقِ الْكَرَامِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ :

قَطَعْتَ الدَّهْرَ كَالسَّيِّمِ الْمَعْنَى تُهْدَرُ فِي دِمَشْقٍ فَلَا تَرِيمُ
وَأَصْلُهُ الْمَعْنَى ، فَقُلِبَتْ إِحْدَى النُّونَاتِ يَاءً . وَاللَّهُمَّ بِكسر اللامِ وَفَتْحِ
الهَاءِ : الَّذِي يَلْتَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ ، أَى يَبْتَلَعُهُ ^(٣) .
وَقَدْ زَادَ لُغَةً ثَالِثَةً وَهِيَ لَا جُرْمَ بَضْمِ الْجِيمِ وَتَسْكِينِ الرَّاءِ مَعَ الْمِيمِ ^(٤) .
انْتَهَى .

وَهَذِهِ زِيَادَةٌ عَلَى مَا أَوْرَدَهُ الشَّارِحُ الْمُحَقِّقُ .
وَنَقَلَ الْمُفَضَّلُ بْنُ سَلَمَةَ (فِي كِتَابِ الْفَاخِرِ) وَجْهَيْ الْفَرَاءِ وَقَالَ : وَحَكَى
غَيْرَ الْفَرَاءِ لَا أَنَّ ذَا جَرْمٍ ، وَلَا ذُو جَرْمٍ . انْتَهَى .
وَهَذِهِ الْأَخِيرَةُ زِيَادَةٌ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الشَّارِحُ .

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ : « لَا جَرْمَ أَنْكَ قَائِمٌ » ، صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ مَعَانِي الْفَرَاءِ ٢ : ٩ وَاللِّسَانُ (جَرْمُ ٣٦١) وَأَمَالِي الْمُرْتَضَى ، بِحَذْفِ الْمِيمِ .
(٢) مَعَانِي الْفَرَاءِ ٢ : ٩ وَأَمَالِي الْمُرْتَضَى ١ : ١١٠ .
(٣) النَّصُّ السَّابِقُ إِلَى هُنَا وَرَدَ فِي أَمَالِي الْمُرْتَضَى ١ : ١١٠ - ١١١ مَنْسُوبًا إِلَى حَوَاشِي مَخْطُوطَاتِهِ ، وَلَمْ يَرِدْ فِي صِلْبِهَا .
(٤) أَمَّا هَذَا النَّصُّ فَقَدْ وَرَدَ فِي صِلْبِ أَمَالِي الْمُرْتَضَى ١ : ١١٠ .

وزاد ابن الأعرابي (ذى) على ما نقله عنه ابن مكرم (فى لسان العرب)
قال : قال ابن الأعرابي : لا جرم لقد كان كذا ، أى حَقًّا ، ولا ذا جَرَمَ ، ولا ذا
جَرَّ . والعرب ، تصلُّ كلامها بذى وذا وذو ، فتكون حشواً ولا يُعتدُّ بها .

وأما بقية اللغات التى أوردها الشارح فقد نقلها ابن مكرم فقال : قال
ثعلب : الفراء والكسائى يقولان : لا جَرَمَ تَبَرُّةٌ بمعنى لابد ، ويقال لا جَرَمَ ولا ذا
جَرَمَ ، ولا عن ذا جَرَمَ ، ولا جَرَّ بلا ميم . وذلك أنه كثر فى الكلام فحذفت الميم كما
قالوا : حاش لله والأصل : حاشا . وسَوَّ أفعل والأصل : سَوَّفَ أفعل . انتهى .

ولنرجع الآن إلى شرح البيت فنقول : قال ابن السَّيِّد (فى شرح أبيات
أدب الكاتب) : البيت لأبى أسماء بن الضَّرْبِيَّة ، وقيل بل هو لعَطِيَّة بن عُفَيْف .
ويقرأ طعنْتُ بضم التاء ^(١) ، وهو غلطٌ والصواب فتحها ، لأنَّ الشاعر خاطب بها
كُرْزًا العُقَيْلى ورثاه ، وكان طعن أبا عُيَيْنَةَ ، وهو حصن بن خُذَيْفَةَ بن بدر
الفزاريّ ، يوم الحاجر ^(٢) . ويدل على ذلك قوله قبله :

يا كرز إلك قد فتكت بفارسٍ بطل إذا هاب الكماة وجبَّوا ^(٣)

وجبَّوا بالجم والباء الأولى مشددة . قال صاحب الصحاح : التجيب :
التفار . يقال جبَّ فلانٌ فذهب . وقال غيره : التجيب : الفرار .
وكُرز بضم الكاف .

(١) فى النسختين : « بضم الطاء » ، صوابه ما أثبت من ش مع أثر تغيير .

(٢) الحاجر : موضع قبل معدن النقرة ، كما فى معجم البلدان . أو موضع فى ديار بنى تميم كما ذكر
البكرى . وأورد خير اليوم صاحب العقد ٥ : ٢١١ والبكرى فى رسم (الحاجر) .

(٣) الاقتضاب ٣١٣ ومعجم البكرى واللسان (جرم ٣٦١) .

وأبو أسماء جاهلي . والضَّريبة فعيلة من الضَّرَب . وكذا عَطِيَّة بن عُفَيْف
جاهلي^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والخمسون^(٢) بعد الثمانمائة^(٣) :

٨٥١ (أَعْنُ تَرَسَّمَتْ مِنْ حَرَقَاءَ مَنْزِلَةً)

تمامه :

(ماء الصَّبَاية من عينيك مسجوم)

على أَنَّ (عَنُ) أصلها أَنَّ فأبدلت الألف عينا .

وسياتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى في حروف المصدر .

والهمزة للاستفهام ، وعن مصدرية ، واللام مقدرة قبلها علّة للمصراع
الثاني . و (ترَسَّمَتْ) الدار : تأملتُ رَسْمَهَا . والتاء للخطاب . وخرقاء : اسم
معشوقة ذى الرمة غيلان ، وهو قائل البيت وهو مطلع قصيدة . و (منزلة) مفعول
ترَسَّمَتْ . و (الصَّبَاية) : رقة الشَّوْق . و (مسجوم) من سَجَمَتِ العينُ الدمعَ ،
أى أسالته ، والتقدير : لأجل ترسُّمِكَ ونظرك دارها التي نزلت فيها بَكَتْ عينك .

صاحب الشاهد

(١) هو عطية بن عازب بن عُفَيْف ، بالتصغير ، كما في الإصابة ٥٥٦٤ . وينسب إلى جده أيضا
فيقال عطية بن عُفَيْف . وقال ابن حجر أيضا : « وذكره المرزباني في الشعراء فقال : كان جاهليا . وأنشد له
شعرا في مقتل حصن بن حذيفة بن بدر » .

(٢) ش : « الواحد والخمسون » .

(٣) ديوان ذى الرمة ٥٦٧ ومجالس ثعلب ١٠١ والخصائص ٢ : ١١ وسر الصناعة ١ : ٢٣٤ وابن
يعيش ٨ : ٧٩ ، ١٤٩ / ١٠ : ١٦ . والمقرب ٢ : ١٨٢ والممتع ٤١٣ والمعنى ١٤٩ وشرح شواهد الشافية ٤٢٧
ورصف المباني ٢٦ ، ٣٧٠ وحاشية الدمنهري ٧٤ .

ويأتى إن شاء الله تعالى بقية الكلام هناك .
 وذو الرمة تقدمت ترجمته في الشاهد الثامن من أول الكتاب (١) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد س (٢) :

٨٥٢ (وإلّا فاعلّموا أنّا وأنتم بُغاةٌ ما بَقِينَا في شِقَاقِ)
 على أنّ سيبويه استشهد به على العطف على محل اسم إنّ المكسورة ،
 بتقدير حذف الخبر من الأول ، والتقدير : إنّنا بُغاةٌ وأنتم بُغاةٌ .
 هذا نقله ، ولم يقل سيبويه كذا ، وإتما قال : أنتم في نية [التأخير ، وبُغاةٌ
 في نية (٣)] التقديم ، وهذا نصّه :
 واعلم أنّ ناساً من العرب يغلطون فيقولون : إنّهم أجمعون ذاهبون ،
 وإنّك وزيد ذاهبان . وذلك أنّ معناه معنى الابتداء فيرى أنّه قال : هم ، كما قال :
 * ولا سابق شيئاً إذا كان جائئاً (٤) *
 على ما ذكرت لك . وأما قوله عز وجل : ﴿ والصّابئون ﴾ (٥) ، فعلى التقديم

(١) الخزّانة ١ : ١٦ - ١١٠ .

(٢) في كتابه ١ : ٢٩٠ . وانظر الأصول لابن السراج ١ : ٣٧ ودلائل الإعجاز ٢٤ والإنصاف ١٩٠
 وابن يعيش ٤ : ٣١٥ والتصريخ ١ : ٢٢٨ وديوان بشر بن أبي خازم ١٦٥ .
 (٣) التكملة من ش .

(٤) ط : « إذا كان غائباً » ، صوابه في ش وسيبويه . والبيت لزهير في ديوانه ٢٨٧ وقد سبق في الخزّانة
 ٩ : ١٠٢ ، وهو الشاهد ٧٠٤ . وصدّره :

« بدا لي أنّي لست مدرك ما مضى »

(٥) من الآية ٦٩ في سورة المائدة .

والتأخير ، كأنه ابتداء على قوله : والصابئون ، بعد ما يمضى الخبر ^(١) . وقال الشاعر :

وإلا فاعلموا أننا وأنتم بُغاة ما بقينا في شقاقٍ

كأنه قال : نحن بغاة ما بقينا ، وأنتم . انتهى كلامه .

قال النحاس : يعنى أنه عطف أنتم على الموضع ، مثل إني منطلق وزيد .

انتهى .

وكذا نقل الزمخشري (في المفصل) .

وقال الأعلام : الشاهد في قوله : وأنتم ، على التقديم والتأخير ، أى فاعلموا أننا بغاة وأنتم ، فأنتم مبتدأ والخبر محذوف لعلم السامع ، والمعنى : وأنتم بغاة . ويجوز أن يكون المحذوف خبر أن كما تقول ، إن هندا وزيد منطلق . والمعنى إن هندا منطلقاً وزيد منطلق ، فحذفت خبر الأول لدلالة الآخر عليه .

والآية التي استشهد بها سيبويه مع البيت إنما هي آية الصابئين كما رأيت . وأما آية براءة ، فلم يُوردها سيبويه مع البيت ، وإنما أوردها قبله بثلاثة أبواب ، وهو باب العطف على اسم إن ^(٢) ، قال : تقول : إن عمراً منطلق وسعيد ، فسعيد يرتفع على وجهين : حسن وضعيف . فأما الحسن فأن يكون محمولاً على الابتداء ، لأن معنى إن زيدا منطلق زيد منطلق ، وإن دخلت تأكيداً . وفي القرآن مثله : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ ^(٣) . وأما الوجه الآخر الضعيف فأن يكون محمولاً

(١) سيبويه : « بعد ما مضى الخبر » .

(٢) انظر سيبويه ١ : ٢٨٥ بولاق و ٢ : ١٤٤ هارون .

(٣) الآية ٣ من سورة براءة .

على الاسم المضمر في المنطلق . فإذا أردت ذلك فأحسنه أن تقول : منطلق هو وعَمَرُو^(١) . وإن شئت جعلت الكلام على الأول فقلت : إنَّ زيدا منطلق وعمراً ظريف ، فجعلته على قوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾^(٢) . وقد رفعه قوم على : لو ضربت عمراً^(٣) وزيد قائم ما ضربك ، أى لو ضربت عمراً وزيداً في هذه الحال ، كآته قال : ولو أنَّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر هذا أمره ما نَفَذْتُ كلماتُ الله . انتهى .

قال الشاطبي (في شرح الألفيّة) : يمكن أن يكون رفع البحر في الآية على مثل الرفع في إنَّ المكسورة ، لا على أنَّها حالية ، وإن أجاز ذلك سيبويه ، بدليل القراءة الأخرى بالنصب ، لِيَتَّجِدَ معنى القراءتين . انتهى .

وإنَّما فسر الشارح المحقق أذاناً بإعلامٍ لأنَّ شرط أنَّ المفتوحة في العطف على اسمها عند المصتف ، أن تقع بعد ما يفيد العلم . وإليه ذهب ابن مالك (في شرح التسهيل) قال : ومثل إنَّ ولكنَّ في رفع المعطوف : أنَّ إذا تقدَّمها علمٌ أو معناه ، ثم مثَّل العلم بالبيت ، ومعناه بهذه الآية . وقال السيرافي بعد أن قرر كلام سيبويه على التقديم والتأخير : يجوز أن يكون خبر الذين محذوفاً لدلالة خبرِ والصَّابِثُونَ عليه ، وهو قوله : (من آمن بالله) ، فيكون على حدِّ قول الشاعر :
نحنُ بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأى مختلفٌ^(٤)
أراد : نحن بما عندنا راضون وأنت بما عندك راضٍ . ونظم الآية هو : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِثُونَ وَالَّتَصَارَى مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا

(١) ش : « تقول أم منطلق هو وعمرو » ، صوابه في ط وسيبويه .

(٢) الآية ٢٧ من سورة لقمان . وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب . والباقون برفع « البحر » .

(٣) سيبويه : « عبد الله » في هذا الموضع وتاليه .

(٤) لقيس بن الخطيم . جمهرة القرشي ١٢٧ وملحقات ديوانه ١٧٣ . أو لحسان بن ثابت في ديوانه

١٧٢ . وانظر معجم الشواهد .

صالحاً فلا خوف عليهم ﴿ وَإِنَّ فِيهَا مَكْسُورَةً ، وفي البيت مفتوحة . وقد سوى بينهما سيبويه في الحكم . وكلام المصنف الذي ردّه الشارح المذكور في شرحه و (في أماليه) قال فيها : إنما سُدَّتْ أَنَّ المشددة والخففة منها مسدّ المفعولين في باب ظننت وأخواتها لاشتغالها على محكوم به ومحكوم عليه ، وهو ما تقتضيه . وتتعلّق بهما في المعنى على حسب ما كان ، فلم تقتض أمراً آخر ، ومن ههنا جاز كسرهما عند إدخال اللام كقولك : ظننت إن زيدا قائم . ولولا أن معناها ما ذكرناه لم يجوز ذلك . ألا ترى أنك لا تقول : أعجبتني إن زيدا قائم ^(١) لتعذر تقديرها في معنى الجملة المستقلة لكونه فاعلا . ومن ههنا أيضا عطف على موضعها بالرفع وإن كانت مفتوحة لفظاً لأنّها في معنى المكسورة باعتبار ما ذكرناه ، فتقول : ظننت أن زيدا قائم وعمرو ، كما تقول : إن زيدا قائم وعمرو . ولا يجوز ذلك في المفتوحة في غيرها ، كقولك : أعجبتني أن زيدا قائم وعمرو ، لكونها ليست في معنى الجملة . انتهى .

وهو مسبوق بآبن جنى قال : فأما وجه القياس فهو أن المفتوحة وإن لم تكن من مواضع الابتداء فإنّها في التحقيق مثل المكسورة ، فلما استويا في المعنى والعمل وتقاربا في اللفظ صارت كلّ واحدة كأنّها أختها . يزيد ذلك وضوحاً أنك تقول : علمت أن زيدا قائم وعلمت إن زيدا قائم ، فتجد معنى المكسورة كمعنى المفتوحة ، تؤكّد في الموضعين كليهما قيام زيد لا محالة ، والقيام مصدر كما ترى . وتأتى هنا بصريح الابتداء فتقول : قد علمت لزيد أفضل منك ، كما تقول : علمت أن زيدا أفضل منك . أفلا ترى إلى تجارى هذه التراكيب إلى معنى ، وتناظر بعضها إلى بعض . وسبب ذلك كلّ ما ذكرت لك من مشابهة أن لإن لفظاً ، ومعنى ، وعملاً . انتهى .

(١) ما بعده إلى « كقولك : أعجبتني أن زيدا قائم » ساقط من ش .

وقد ردّ ابن جنى كلام السيرافي قياساً وسماعاً كما يأتي في البيت الآتي .
وأما قول سيبويه : « واعلم أنّ ناساً من العرب يغلطون » ، يأتي إن شاء الله
شرحه في البيت الثاني بعد هذا البيت .

صاحب الشاهد

وهو من قصيدة لبشر بن أبي خازم الأسديّ ، مطلعها :

أبيات الشاهد

(أَهَمَّتْ مِنْكَ سَلَمَى بِانْطِلَاقٍ وليس وصالٌ غانيةٍ بباقي (١))

وفيها يقول :

(وَسَوْفَ أَحْصُ بالكلمات أَوْساً فيلقاه بما قد قُلْتُ لاقٍ)

إلى أن قال :

(فَإِذْ جُرْتُ نَوَاصِي آلِ بَدْرِ فأدّوها وأسرّي في الوثاقِ

وإِلَّا فاعلموا أنّا وأنتم بُعَاةٌ ما بقينا في شقاقٍ (٢))

٣١٧

وسبب هذا الشعر كما في شرح ديوانه ، ونقله ابن السيرافي (في شرح
أبيات سيبويه) أنّ قوماً من آل بدر الفزاريّين جاؤوا بني لأم من طيّ ، فعمد بنو
لأم إلى الفزاريّين فجزّوا نواصيهم وقالوا : قد منّا عليكم ولم نقتلكم - وبنو فزارة
حلفاء بني أسد - فغضب بنو أسد (٣) لأجل ما صنع بالبدريّين ، فقال بشرّ هذه
القصيدة ، يذكر فيها ما صنع ببني بدر ، ويقول للطائيّين : فإذا قد جزّتم
نواصيهم فاحملوها إلينا ، وأطلقوا من قد أسرتم منهم ، وإن لم تفعلوا فاعلموا أنّا
نُبغّيكُم ونطلبُكُم ، فإن أصبنا أحداً منكم طلبتمونا به ، فصار كلّ واحدٍ منّا
يبغّي صاحبه ، فنَبِغّي في شقاقٍ وعداوةٍ أبداً .

(١) ديوان بشر ١٦١ . يهجو أوس بن حارثة .

(٢) في الديوان ١٦٥ : « بُعَاةٌ ما حيينا » .

(٣) في النسختين : « بنو فزارة » ، صوابه ما أثبت من شرح السيرافي ٢ : ١٤ . وإلا يكن ذلك فلا

وجه للاعتراض التالي .

وقد تحرّف هذا الكلام على ابن هشام فقال (في شرح الشواهد) ، وتبعه العيني : والسبب فيه أنّ قوماً من آل بدر جاؤوا الفزاريين من بني لأم من طييء ، فجزّوا نواصيهم وقالوا : منّا عليكم ولم تقتلّكم . فغضب بنو فزارة لذلك ، فقال بشر ذلك . هذا كلامه .

ولا يصحّ هذا إلا إذا كان بشر فزاريًا ، وإنّما هو [من ^(١)] أسد بن خزيمه .

وقوله :

« وسوف أخصّ بالكلمات أوساً »

هو أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، أحد الأجداد المشهورين .

وقوله : « فإذا جزّت نواصي » الخ جزّت بالبناء للمفعول . والجزّ ، بالجيم والزاي : قطع الصوف والشعر . والنواصي : جمع ناصية ، وهي الشعر في مقدّم الرأس فوق الجبهة . وكانت العرب إذا أنعمت على الرجل الشريف بعد أسره جزّوا ناصيته وأطلقوه ، فتكون الناصية عند الرجل ، يفخر بها . وأسرى : جمع أسير . والوثاق : القيد والحبل ونحوه .

وقوله : « وإلاّ » أى وإن لم تؤدّوا النواصي المجزوة مع الأسرى . وأخطأ العيني في قوله : أى وإن لم تجزّوا نواصيهم وتطلقوا أسراهم . انتهى . وبغاة : جمع باغ ، وهو الطالب ، أو معناه يبغي بعضنا على بعض . وفي ديوانه : « بغاء » بكسر الموحدة وضمّها مع المدّ . أمّا المكسورة فهو مصدر بغي أى سعى في الفساد . وأمّا المضموم فهو اسم للمصدر ، يقال بغيته بغيًا : طلبته ، والاسم البغاء بالضم ، وعليهما يكون فيهما مضاف محذوف ، أى ذو بغاء . وما مصدرية

(١) التكملة من ش .

ظرفية ، أى مدة بقائنا . وروى بدله : « ما حيننا » من الحياة . والشقاق : مصدر شاقه مشاقّة وشقاقا ، أى خالفه . وحقيقته أن يأتي كلّ منهما ما يشقّ على صاحبه ، فيكون كلّ منهما في شقّ غير شقّ صاحبه . والشقّ : بالكسر : الجانب ، والمَشَقّة ، ونصف الشيء . و « أنتم » في قول سيبويه مؤخر ، والتقدير : إنا بغاة ما بقينا وأنتم . وقد قرّر فيما نقلنا عنه في : إن زيدا منطلق وسعيد ، أن يكون سعيد مرفوعاً على الابتداء فيكون من عطف الجمل كما يأتي بيانه من الكشف . وكذلك العطف على ما نقله الشارح ، إلّا أنّه من عطف جملة على جملة حذف عجزها . وأورد عليه بأنّ فيه الحذف من الأوّل لدلالة الثاني ، وإثما الكثير العكس . وخرّجه بعضهم كما نقله العيني على أنّ بغاة خبر إنا ، وخبر أنتم محذوف ، والتقدير إنا بغاة وأنتم كذلك ، فيكون جملة « وأنتم » كذلك ، اعترض بها بين المبتدأ والخبر . ويردّ على التخاريخ الثلاثة أنّ المتكلم لا يثبت لنفسه البعّى والعدوان ، وإثما ينسبه إلى المخاطب . ويجاب بأنّ المعنى ما ذكر في سبب هذا الشعر كما تقدّم ، وليس معناه ما أورد . وكأنّ الشارح المحقق لحظّ هذا الورود فخرّجه على أنّ قوله ما بقينا في شقاق خبر إنا ، وجملة وأنتم بغاة اعتراضية . وهذا التخريخ لا غبار عليه ، جيّد إعراباً ومعنى . وجعل الجملة اعتراضية أحسن من جعلها عاطفة ، لأنّه يلزم عليه العطف قبل تمام المعطوف عليه . وإلى هذا ذهب صاحب اللباب ، قال : وقد يتوهّم أنّ أنّ المفتوحة في باب علمت لها حكم المكسورة في صحّة العطف على المحل ، كقوله :

« وإلّا فاعلموا أنّا وأنتم » البيت

وليس بثبت ؛ لاحتمال أنّ يكون العطف باعتبار الجمل لا باعتبار التشريك في العامل . وإنّه جائز في الجميع .

قال شارحه الفالي^(١) : يعنى يحتمل أن لا يكون معطوفاً عليه عطف المفرد باعتبار تشريكهما في عامل واحد ، بل باعتبار عطف الجملة على الجملة ، بأن يكون خبر إنا هو « في شقاق » ، إذ ليس ينسبون البغى إلى أنفسهم بل إلى المخاطبين خاصة . فالعطف باعتبار الجمل لا باعتبار التشريك . والعطف باعتبار الجمل جائز في الجميع .

وقد أوضح صاحب الكشف في تفسير المائدة ، وتبعه البيضاوى ، كلام سيبويه في التقديم والتأخير فقال : والصابغون رفع على الابتداء وخبره محذوف ، والنية به التأخير عما في حيز إن من اسمها وخبرها ، كأنه قيل : إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا ، والصابغون كذلك . وأشد سيبويه شاهداً له :

وإلا فاعلموا أنا وأنتم بُغاة، ما بقينا في شقاق

أى فاعلموا أنا وبغاة وأنتم كذلك .

فإن قلت : هلاً زعمت أن ارتفاعه للعطف على محل أن واسمها ؟ قلت : لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر ، لا تقول : إن زيدا وعمرو منطلقان .

فإن قلت : لم لا يصح والنية به التأخير ، فكأنك قلت : إن زيدا منطلق وعمرو ؟ قلت : لأننى إذا رفعت رفعة عطفاً على محل إن واسمها ، والعامل في محلها هو الابتداء ، فيجب أن يكون هو العامل في الخبر ، لأن الابتداء ينتظم الجزأين في عمله كما تنتظمهما إن في عملها ، فلو رفعت الصابغون المنوى به التأخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بإن ، لأعملت فيهما رافعين مختلفين .

(١) في النسختين : « القال » بالقاف ، صوابه بالغاء كما سبق التنبيه عليه في أكثر من موضع .

فإن قلت : فقله : « والصابغون » معطوف لا بدّ له من معطوف عليه فما هو ؟ قلت : هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله : إنّ الذين آمنوا إنح ، ولا محلّ لها كما لا محلّ للتي عطفت عليها .

فإن قلت : ما التقديم والتأخير إلّا لفائدة ، فما فائدة هذا التقديم ؟ قلت : فائدته التنبيه على أنّ الصابغين يتأبّ عليهم إن صحّ منهم الإيمان والعمل الصالح ، فما الظنّ بغيرهم ؟ وذلك أنّ الصابغين أثبتّ هؤلاء المعدودين ضلّالاً وأشدّهم غيّاً ، وما سمّوا صابغين إلّا لأنّهم صبّغوا عن الأديان كلّها ، أى خرجوا ، كما أنّ الشاعر قدّم قوله وأنتم ، تنبيهاً على أنّ المخاطبين أوغلّ في الوصف بالبغيّة من قومه ، حيث عاجل به قبل الخبر الذى هو بُغاة ، لئلاّ يدخل قومه في البغى قبلهم مع كونهم أوغلّ فيه منهم . وأثبت قدما . انتهى .

وكون هذا عند سيبويه من عطف الجمل لا من عطف المفردات هو صريح كلامه .

قال الشاطبي : والذى عليه الأكثر أنّ الرفع في المعطوف على الابتداء هو استئناف جملة معطوفة على أخرى ، وهو الأظهر من كلام سيبويه . ونقل عن ٣١٩ الأخفش والفراء والمبرد وابن السراج والفارسيّ في غير الإيضاح ، وابن أبى العافية ، والشّلوّيين في آخر قوليه ، وجماعة من أصحابه . ومنهم من جعل ذلك عطفاً حقيقة من باب عطف المفردات ، وأنّ قولك : إنّ زيدا قائم وعمرو ، عطف فيه عمرو على موضع زيد ، وهو الرفع ، كما عطف على موضع خبر ليس في نحو : ﴿ فلسنا بالجبّال ولا الحديداء ﴾ (١)

(١) لعبد الله بن الزبير الأسدي ، كما في معجم الشواهد . وصدره : معاوى إنّنا بشر فأسجح .

وإليه ذهب الثلويين في أول قوله ، وابن أبي الربيع . وهو ظاهر الإيضاح وجُمَل الزجاجي ، ومأل إليه بعض من شرح كلامهما أخذاً بالظاهر من كلامهما . وتأول بعضهم عليه كلام سيبويه .

وذهب ابن مالك (في شرح التسهيل) إلى الأول ونَصَرَه وزَيَّفَ غيره ، وهو الصحيح من المذهبين ، والمعتمد المعضود بالدليل .

وقد تصدَّى ابن أبي العافية لنَصَرَه في مسألة أفَرَدَها . وابن الزُّبَيْر من شيوخ شيوخنا اعتنى بالمسألة جدًّا وطَوَّلَ فيها الكلام . وهو الذي ذهب إليه مَنْ اعتمدناه من شيوخنا فتلقَّيناهُ عنهم . فمن أراد الترجيح بين المذهبين فعليه بكلام ابن الزُّبَيْر ففيه غاية الشفاء في المسألة .

وقد احتج له ابن مالك بأنَّهم اقتصروا في هذا العطف على الإتيان به بعد تمام الجملة . ولو كان من عطف المفردات لكان وقوعه قبل التمام أولى ، لأنَّ وصلَّ المعطوف بالمعطوف عليه أجودُّ من فصله . وأيضاً لو كان كذلك لجاز وقوعُ (١) غيره من التوابع . ولم يحتجَّ سيبويه في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَآمُ الْغُيُوبِ ﴾ (٢) إلى أن يجعله خبر مبتدأ ، أو بدلاً من فاعل يقذف . واستدلَّ بغير ذلك ممَّا يطوُّل به الكلام . انتهى كلامه المقصود منه (٣) .

وبشر بن أبي خازم شاعرٌ جاهلي تقدَّمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين بعد الثلاثئة (٤) .

(١) ش : « رفع » .

(٢) الآية ٤٨ من سورة سبأ . وسيبويه ١ : ٢٨٦ بولاق ٢ : ١٤٧ هارون .

(٣) يعني كلام الشاطبي الذي بدأ في ص ٢٧٣ .

(٤) الخزائن ٤ : ٤٤١ - ٤٤٥ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد الثمانمائة ^(١) :

٨٥٣ (فلا تحسبي أنني تخشعتُ بعدكم لشيءٍ ولا أنني من الموت أفرق
ولا أنا ممن يزدهيه وعيدكم ولا أنني بالمشي في القيد أحرق)

على أن تخرج البيت السابق وهو جعل جملة (وأنتم بغاة) اعتراضاً بين أنا
وغيره ، وهو قوله (ما بقينا في شقاق) لا يتمشئ مثله هنا ، لأن قوله :
* ولا أنني بالمشي في القيد أحرق *

عطف على أنني تخشعت . فلو جعل قوله :

* ولا أنا ممن يزدهيه وعيدكم *

جملة اعتراضية لكان لا داخله على معرفة بلا تكرير ، ولا يجوز ذلك إلا
المبرّد . ولو روى : « ولا إنني بالمشي » بالكسر لارتفع الإشكال ، وكان قوله ولا أنا
ممن يزدهيه مستأنفاً ، ولا مكرراً .

يريد أن قوله : « ولا أنا ممن » إلخ معطوف على اسم أن المفتوحة في قوله :
فلا تحسبي أنني تخشعت ، البتة ، كما أجاز سيبويه رفع المعطوف على اسم
[أن ^(٢)] المفتوحة ، ولا يمكن تخرجه على وجه لا يكون فيه العطف على اسم
المفتوحة كما أمكن تخرج الآية والبيت قبله . وإن جعل جملة و « لا أنا ممن » إلخ
معتضة بين المتعاطفين منع بعدم تكرّر لا ، فإنها يجب تكررها عند الجمهور في
غير دعاء وغير جواب قسم . ولو كانت الرواية في أنني الثالثة الكسر لجعلت
الواو في : « ولا أنا » استثنائية ، وكان مدخولها مع ما بعده جملتين مستأنفتين ،

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ٥٤ وللتبريزي ١ : ٥٤ .

(٢) التكملة من ش .

وزال الإشكال بتكرّر لا . وحينئذ لم يتعيّن التخريج على قول سيبويه . لكنّه لم يُرو الكسر ، فتحتمّ التخريج على قول سيبويه .

٣٢٠

وتخرج الآية والبيت على ما ذكره الشارح السيرافي فإنّه خالف سيبويه وزعم أنّ أنّ المفتوحة لا تلحق بالمكسورة في ذلك ، لأنّ المكسورة على شرط الابتداء وليست المفتوحة كذلك ، إنّما تجعل الكلام شأنًا وحديثًا بمنزلة المفرد . وليس في قوله تعالى : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾^(١) دليل له ، لصحّة حمله على وجهين جيدين :

أحدهما: أن يكون ورسوله عطفاً على أنّ وما بعدها ، لأنّها اسم مفرد ، فالتقدير : براءة الله من المشركين ورسوله ، أى وبراءة رسوله . وهذا وجه جيّد كما تقول : أعجبني أنّك منطلق وإسراعتك .

والثاني : أن يكون ورسوله معطوفاً على الضمير في برىء ، وحسن للفصل . وإذا كان كذلك لم يكن في الآية دليل على ما قالوه . فالاستشهاد بها وهمّ جرى على سيبويه والنحويين .

وقد ردّ عليه ابن جنى (في إعراب الحماسة) وأثبت ما ذهب إليه سيبويه سماعاً وقياساً . وهذه عبارته :

وفي قوله :

« لا أنا ممّن يزدهيه وعيدكم »

شاهدٌ لجواز استدلال سيبويه بقول الله سبحانه : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ بالرفع على معنى الابتداء ، وردّ وردع لإنكار من أنكر ذلك

(١) الآية ٣ من سورة التوبة .

عليه من بعض المتأخرين . وقوله « إِنَّ هَذَا إِنَّمَا يَسُوغُ بَعْدَ إِنَّ الْمَكْسُورَةَ لِأَنَّهَا عَلَى شَرْطِ الْإِبْتِدَاءِ ، وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ إِنَّ مَكْسُورَةً ، وَإِنَّمَا فِيهَا أَنَّ مَفْتُوحَةً ، وَالْمَفْتُوحَةُ لَا تَصْرِفُ الْكَلَامَ إِلَى مَعْنَى الْإِبْتِدَاءِ ، وَإِنَّمَا تَجْعَلُ الْكَلَامَ شَأْنًا وَحْدِيثًا ، وَمَوَاضِعُهَا تَخْتَصُّ بِالْمَفْرَدِ لَا بِالْجُمْلَةِ . هَذَا مَعْنَى مَا أوردَهُ هَذَا الْمُنْكَرُ عَلَى صَاحِبِ الْكِتَابِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ . وَالْقَوْلُ فِيمَا بَعْدُ مَعَ صَاحِبِ الْكِتَابِ لَا عَلَيْهِ سَمَاعًا وَقِيَاسًا . أَمَّا السَّمَاعُ فَمَا جَاءَ فِي هَذَا الْبَيْتِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

« فَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ »

ثم قال :

« وَلَا أَنَا مَمَّنْ يَزِدُّهُ يَوْمَ عِيدُكُمْ »

فعطف الجملة من المبتدأ والخبر على قوله أَنِّي تَخَشَّعْتُ ، وهو يريد معنى أَنَّ الْمَفْتُوحَةَ . يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ رَوَايَةُ مَنْ رَوَى :

« وَلَا أَن تَفْسَى يَزِدُّهَا وَعِيدُكُمْ »

وقد جاء ذلك أيضاً في التنزيل ، قال الله عزَّ اسمه : ﴿ وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ ^(١) . أَلَا تَرَى أَنَّ مَعْنَاهُ : وَلَئِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَئِنْ رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِي ^(٢) . فعطف الجملة من المبتدأ والخبر على أَنَّ وفيها

(١) الآية ٥٢ من سورة المؤمنون ، وهي تلتبس بالآية ٩٢ من الأنبياء : « إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ » ، وَلَا وَاوْ فِي أَوْفَا . وفي النسختين هنا في نهاية الآية : « فَاعْبُدُونِ » ، وهو تحريف . وقراءة : « وَأَنَّ » هنا بفتح الهمزة وتشديد النون هي قراءة أبي عمرو والحريصين : أَيْ نَافِعَ وَابْنِ كَثِيرٍ ، وَمَعْنَاهَا « وَلَئِنْ » . وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ : « وَلَئِنْ » ، بِالْفَتْحِ وَتَخْفِيفِ النُّونِ ، وَهِيَ الْخَفِيفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ . وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَحُمَيْرَةُ وَالْكَسَائِيُّ بِكَسْرِ الهمزة وتشديد النون . وَمِمَّا يَجْدُرُ ذِكْرُهُ أَنَّ مَنَشَأَ هَذَا التَّحْرِيفِ وَالْخَطَأَ هُوَ ابْنُ جَنَى نَفْسَهُ فِي إِعْرَابِ الْحَمَاسَةِ الْوَرَقَةِ ١٤ .

(٢) في النسختين تبعاً لإعراب الحماسة : « فَاعْبُدُونِي » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَتَالِيهِ ، وَانْظُرْ مَا سَبَقَ مِنْ تَحْقِيقِ .

معنى اللام كما تقدّم . وهذا يزيل معنى الابتداء عنده ويصرف الكلام إلى معنى المصدر ، أى ولكونى ربكم فأتقونى . ونحوه أيضاً قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْكُمْ مَلَكٌ أَمِثَالُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾^(١) ، أى فتستووا . قال أبو على : فأوقع الجملة المركبة من المبتدأ والخبر موقع الفعل المنصوب بأن . والفعل إذا انتصب انصرف القول به والرأى فيه إلى مذهب المصدر . ومعلوم أن المصدر أحد الآحاد ، ولا نسبة بينه وبين الجملة ، وقد ترى الجملة التى هى قوله : (وأنا ربكم) معطوفة على أن المفتوحة ، وعبرتها عبرة المفرد من حيث كانت مصدراً ، والمصدر أحد الأسماء المفردة . ووجدت أنا فى التنزيل موضعاً لم أر أباً على ذكره على سعة بحجه ولطف مأخذه ، وهو قوله تعالى : ﴿ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهوَ يَرَى ﴾^(٢) ، أى فىرى. ألا ترى أن الفاء جواب الاستفهام ، وهى تصرف الفعل بعدها إلى الانتصاب بأن مضمرة ، وأن الفعل المنصوب بها مصدر فى المعنى لا محالة ، حتى كأنه قال : أعنده علم الغيب فرؤيته ، كما أن قوله : ﴿ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ أى هل هناك شراكة بينكم فاستواء . فهذا وجه السماع .

٣٢١

وأما وجه القياس فهو أن [أن^(٣)] المفتوحة وإن لم تكن من مواضع الابتداء فإنها من مواضع التحقيق والاعتلاء كما أن إن المكسورة كذلك ، فلما استوتوا فى العمل والمعنى ، وتقاربتا فى اللفظ ، صارت كل واحدة كأنها أختها . يزيد ذلك وضوحاً^(٤) أنك تقول : علمت أن زيدا قائم ، وعلمت إن زيدا قائم ،

(١) الآية ٢٨ من سورة الروم .

(٢) الآية ٣٥ من سورة النجم .

(٣) الكلمة من ش وإعراب الحماسة الورقة ١٥ .

(٤) ذلك ، ساقطة من ش .

فتجد معنى المكسورة كمعنى المفتوحة ، ويُؤكّد في الموضعين كليهما قيام زيد لا محالة ، والقيام مصدر كما ترى . نَعَمْ وتأتى هنا بصريح الابتداء ، فنقول : علمت لزيد أفضل منك ، كما تقول : علمت أن زيدا أفضل منك . أفلا ترى إلى تجارى هذه التراكيب إلى معنى واحد ، وتناظر بعضها إلى بعض ^(١) . وسبب ذلك كله ما ذكرته لك من مشابهة أن لأنّ لفظاً وعملاً . فإذا كان كذلك سقط اعتراض هذا المتأخّر على ما أورده سيبويه ، وأسقط كلفته عنه . ويزيد فيما نحن عليه وضوحاً قوله فيما بعد :

« ولا أننى بالمشى في القيد أخرق »

فعاد إلى أن البتة . انتهى كلام ابن جنى .

والبيتان من أبيات سبعة لجعفر بن علبة الحارثي ، أوردها أبو تمام في أول الحماسة وهي :

(هَوَايَ مَعَ الرِّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدٌ جَنِيْبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَلِقُ
عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنْتَى تَخْلَصْتُ إِلَيَّ وَبَابُ السَّجْنِ دُونِي مُغْلَقُ
عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَيَرْبِ أَنْتَ بِهِ بُعِيدَ الْكَرَى كَادَتْ لَهُ الْأَرْضُ تُشْرِقُ ^(٢)
أَلَمْتُ فَحَيَّتْ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَزْهَقُ
فَلَا تَحْسَبِي أَنْتَى تَخْشَعُ بَعْدَكُمْ لَشَيْءٍ وَلَا أَنْتَى مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ
وَلَا أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيَا وَعَيْدُكُمْ وَلَا أَنْتَى بِالْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ أَخْرَقُ
وَلَكِنْ عَرَّشْتِي مِنْ هَوَاكِ ضَمَانَةٌ كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذْ أَنَا مُطْلَقُ ^(٣))

(١) في إعراب الحماسة : « وتناظرها بعضها لبعض » .

(٢) لم يرد هذا البيت عند المرزوقي ولا التبريزي ، كما لم يرد في إعراب الحماسة لابن جنى .

(٣) عند المرزوقي والتبريزي : « من هواك ضمانة » . وعند ابن جنى : « ضمانة » كما هنا .

أبيات الشاهد

قوله : « هَوَاً مع الركب » الخ أورده القزويني (في تلخيص المفتاح) على أنَّ تعريف المسند إليه بالإضافة لكونه أخصر طريق . قال السعد (في شرحه) : هَوَاً أى مهوًى ، وهذا أخصر من الذى أهواه ونحو ذلك . والاختصار مطلوب لضيق المقام وفَرَط السَّامة ، لكونه في السجن ، وحبيته على الرحيل . و « مُصْعِد » : ذاهبٌ في الأرض . والجنيب : الجنوب المستتبِع . و « الجثمان » الشخص . و « الموثق » : المقيد . ولفظ البيت خبرٌ ومعناه تأسُّفٌ وتحسُّرٌ على بُعد الحبيب . انتهى .

وقال أمين الدين الطبرسي^(١) (في شرح الحماسة) : الركب : جمع راكب ، مثل صاحب جمع صاحب ، والجثمان : الجسم ، قاله الأصمعي . وقال الخليل : هو الشَّخص ، يستعمل في بدن الإنسان إذا كان قائماً . وأصعد في الأرض : أبعد . ومعنى البيت : هَوَاً راحلةً مُبعِدة مع رُكبان الإبل القاصدين نحو اليمن ، ويدنى مقيدٌ بمكة . وإنمَّا قال هذه الأبيات لما كان محبوساً بمكة ، لدم كان عليه لبنى عُقيل . وذكر في هذه الأبيات صبره على البلاء ، وعدم خوفه من الموت ، واستهانته بوعيد المتوعد ، وحذقه بمشئ المقيد .

وقوله : « عجبت لمسراها » المَسْرَى : مصدر ميمي بمعنى السرى ، والضمير لخيال الحبيبة ، وهى مؤنثة ، وهى وإن لم يَجْر لها ذكرٌ لكنها معلومة من المقام . وأتت معناه كيف أو من أين ؟ وتخلَّصت : توصَّلت . يقول : تعجبت من سير هذه الخيال^(٢) ومن حسن توصُّلها إلى مع هذه الحال ، وهو أنَّ باب السجن مُعلَّق على .

٣٢٢

(١) ط : « الطبرسي » ، صوابه في ش . وانظر ما سبق في ٨ : ٣١٥ ، ٣٨٥ ، ٥٣٦ .

(٢) كذا في النسختين بتأنيث الخيال .

قال ابن جنى (فى إعراب الحماسة) : لا يجوز عطف أنى على مسراها ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، بل هى منصوبة بقوله : تخلصت ، وتم الكلام على قوله : عجبت لمسراها ، ثم استأنف كلاماً آخر بقوله : وأننى تخلصت ، أى ومن أين تخلصت . هذا وضع الإعراب ومقتضى الصنعة فيه . فأما حقيقة المعنى فكأنه قال : عجبت لمسراها ولتخلصها إني ، لأن العجب اشتمل عليهما جميعاً . ولا يستنكر أن يكون وضع الإعراب مخالفاً لمحصل المعنى . ألا تراك تقول « أهلك والليل » فمعناه الحق أهلك قبل الليل ، وإعرابه على غير ذلك . انتهى .

وقوله : « وسرب أثت به » السرب بالكسر : الجماعة من النساء ، يريد نساء رآهن معها فى نومه . وأتت به ، أى بالسرب . وأشرق الأرض : أضاءت . وقوله : « ألمت فحييت » إلخ الإلام : الزيارة الخفيفة . وحييت من التحية . وزهقت النفس : خرجت بسرعة . حكى حال الخيال فقال : جاءتنا فسلمت علينا ثم لم تلبث إلا قليلاً حتى قامت وأعرضت ، فلما تولت كادت النفس تخرج فى أثرها .

وقوله : « فلا تحسبى أنى » إلخ هذا التفات من الغيبة إلى الخطاب . وتخشع : تكلف الخشوع . والخشوع يكون فى الصوت والبصر ، والخشوع فى البدن ^(١) . وقال ابن جنى : تخشعت بمعنى خشعت ، وقد جاء تفعل بمعنى فعل ^(٢) . وأفرق : أخاف ، وفعله من باب فرح . وقوله : « ولا أنا ممن » إلخ غالب ^(٣) رواية الحماسة : « ولا أن نفسى

(١) الأولى أن يقال : والخشوع يكون فى الصوت والبصر والبدن ، والخشوع يكون فى البدن ، كما فى اللسان . ونحوه فى القاموس .

(٢) بعده فى إعراب الحماسة الورقة ١٢ : « وذلك نحو قول الله سبحانه : الجبار المتكبر ، أى الكبير » .

(٣) ط : « غاية » ، صوابه فى ش .

يزدهيها « إِنْخَ وَتَبِه شَرَا حَهَا عَلَى الرَّوَايَتَيْنِ . وَازْدَهَاه : اسْتَخَفَّه ، مِنْ الزَّهْوِ وَهُوَ الْخِفَّةُ . وَالْأَخْرَقُ ، الَّذِي لَمْ يَحْسَنْ عَمَلْ شَيْءٍ ، يُقَالُ فَلَانٌ أَخْرَقَ إِذَا لَمْ يُحْسَنْ شَيْئاً ، وَفَلَانٌ صَنَعَ بِفَتْحَتَيْنِ إِذَا أَحْسَنَ عَمَلْ كُلَّ شَيْءٍ . يَقُولُ : لَا تَظُنِّي أَنَّ نَفْسِي تُسْتَخَفُّ مِنَ الْوَعِيدِ ، وَلَا أَنَّهَا تَضْجَعُ مِنَ الْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ . يَسْتَهِينُ بِمَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَبْسِ وَالْقَيْدِ ، وَيَتَجَجَّ بِالصَّبْرِ عَلَى الشَّدَائِدِ . وَيَهْذِنُ الْبَيْتَيْنِ أَدْخِلْتَ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي بَابِ الْحِمَاسَةِ .

وقوله : « وَلَكِنْ عَرَّتْنِي » إِنْخَ عَرَاهَ يَعْرِوهُ : أَصَابَهُ وَنَزَلَ بِهِ . وَالضَّمَانَةُ : الزَّمَانَةُ ، وَهُوَ عَدَمُ الْاسْتِطَاعَةِ عَلَى التُّهُؤُوسِ وَالْقِيَامِ . قَالَ ابْنُ جَنَى : يَجُوزُ أَنْ تَعْلُقَ مِنْكَ ^(١) بِنَفْسِي عَرَّتْنِي فَلَا يَكُونُ فِيهَا ضَمِيرٌ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ حَالًا مِنْ ضَمَانَةٍ عَلَى أَنَّهَا صِفَةٌ فِي الْأَصْلِ لَضَمَانَةٍ ، فَلَمَّا قَدِّمَتْ صَارَتْ حَالًا ، ففِيهَا إِذَنْ ضَمِيرٌ لَتَعْلُقُهَا بِالْمَحْذُوفِ . وَأَمَّا الْكَافُ فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ وَصْفًا لَضَمَانَةٍ فَتَعْلُقُ بِمَحْذُوفٍ وَتَتَضَمَّنُ ضَمِيرَهَا ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَنْصُوبَةً عَلَى الْمَصْدَرِ ، أَيْ عَرَّتْنِي ضَمَانَةٌ عَرُوءًا مِثْلَ مَا كَانَتْ تَعْرِوْنِي وَأَنَا مُطْلَقٌ . أَيْ لَمْ يُنْسَنِي مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الشَّدَّةِ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ أَيَّامَ الرِّخَاءِ . فَيَجْرِي هَذَا مَجْرَى قَوْلِكَ : قَمْتُ فِي حَاجَتِكَ كَمَا كُنْتُ أَنَهَضُ بِهَا . لِإِنْتَهَى .

وروى : « صِبَابَةٌ » بَدَلُ « ضَمَانَةٌ » ، وَهِيَ رَقَّةُ الشُّوقِ . قَالَ الطَّبْرَسِيُّ ^(٢) : وَالْأَجُودُ حِينَئِذٍ أَنْ تَكُونَ مَا مَوْصُوفَةٌ لَا مَوْصُولَةٌ ، لِأَنَّ الْقَصْدَ تَشْبِيهِ صِبَابَةٍ مَجْهُولَةٍ بِمِثْلِهَا ، وَالتَّقْدِيرُ : عَرَّتْنِي صِبَابَةٌ تَشْبِيهِ صِبَابَةٍ كُنْتُ أَكَابُذُهَا فِيكَ زَمَنَ إِطْلَاقِ .

وجعفر بن عُليَّة ، بَضَمَ الْعَيْنَ الْمَهْمَلَةَ وَسَكُونِ اللَّامِ بَعْدَهَا مَوْحَدَةً ، يَنْتَهَى نَسَبُهُ إِلَى كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ . وَالْحَارِثُ : قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَمَنِ . قَالَ الْأَصْفَهَانِيُّ (فِي

جعفر بن عُليَّة

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ : « مِنْ » ، وَالْوَجْهَ مَا أَثْبِتَ مِنْ إِعْرَابِ الْحِمَاسَةِ لِابْنِ جَنَى ١٥ .

(٢) ط : « الطَّبْرَسِيُّ » ، صَوَابُهُ مَا أَثْبِتَ مِنْ ش . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي حَوَاشِي ٨ : ٣٨٥ .

الأعاني () : ويكنى جعفرٌ أبا عارم ، بوليد له . وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وجعفرٌ شاعرٌ مقلٌّ غزل ، فارسٌ مذكورٌ في قومه . وقُتِل جعفرٌ في قصاصٍ اختُلف في سببه على ثلاثة أقوال ، ثالثها : أنها كان يزور نساءً من عُقيل ابن كعب ^(١) ، وكانوا متجاوزين ، هم وبنو الحارث ، فأخذته عُقيل وكشفوا عورته ، وكَتَفوه وضربوه بالسيّاط ، ثم أقبلوا به إلى النسوة اللاتي كان يتحدث إليهن ليغيظوهن ويفضحوه عندهن ، فقال لهم : يا قوم لا تفعلوا فإن هذا الفعل مُثَلَّة ، وأنا أحلف لكم أن لا أزورَ بيوتكم أبداً . فلم يقبلوا منه ، فقال لهم : حسبكم ما مضى ومُنُوا عليّ بالكفِّ عني ، فإني أعدُّه نعمةً لكم لا أكفرها أبداً ، أو فاقتلوني وأريحوني فأكون رجلاً آذى قومه في دارهم فقتلوه . فلم يفعلوا ، وجعلوا يكشفون عورته بين أيدي النساء ، ويضربونه ويغرون به سفهاءهم حتى شقوا أنفسهم منه ، ثم خلّوا سبيله ، فلم تمض إلا أيامٌ قليلةٌ حتى عاد جعفر ومعه صاحبان له ، فدفع راحلته حتى أوجها البيوت ثم مضى . فلمّا كان في ثُقرة من الرمل أناخ هو وصاحبه ، وكانت عُقيل أقفَى خلقِ الله لأثر ، فتبعوه حتى انتهوا إليه ، وليس معهم سلاحٌ ولا عصاً ، فوثب عليهم جعفرٌ وصاحبه بالسيف فقتلوا منهم رجلاً وجرحوا آخرَ وافترقوا . فاستعدت عليهم عُقيل السريّ بن عبد الله الهاشمي ، عاملُ المنصور على مكة ، فأحضرهم وحبسهم وأقاد من الجراح ، ودافع عن جعفر ، وكان يحبُّ أن يدرأ عنه الحدَّ لحوالة السفاح في بني الحارث ، ولأنَّ أخت جعفر كانت تحت السريّ ، وكانت حَظِيَّةً ^(٢) عنده ، إلى أن أقاموا عنده قسامةً أنه قتل صاحبهم ، وتوعّده بالخروج إلى أبي جعفر المنصور والتظلم

(١) عُقيل هذا ضبط في الاشتقاق ٢٩٧ بهيئة التصغير ، قال ابن دريد : « إما تصغير عقل أو تصغير أعقل ، والعقل (بالتحريك) : دنو الركبتين ، وهو دون الصكك » .
(٢) الحظية : المرأة تحظى عند زوجها وتعلو مكانتها . ط : « حظيته » ، وأثبت ما في ش والأعاني ١١ :

إليه ، فحينئذ دعا جعفرًا وأقاد منه . فلما خرج جعفرٌ إلى القَوْد انقطع شِسْعُ نعله ، فوقف فأصلحه ، فقال له رجلٌ : ما يشغلك عن هذا ما أنت فيه ؟ فقال :

أشدُّ قبَالَ نعلِي أن يراني عدوِّي للحوادث مُستكينًا

وعن أبي عبيدة أنه قال : لما قُتل جعفرٌ قام نساءُ الحَيِّ يبكين عليه ، وقام أبوه إلى كلِّ شاةٍ وناقَةٍ فنحر أولادها وألقاها بين أيديها ، وقال : ابكين معنا على جعفر . فما زالت التُّوق ترغو ، والشَّيأُ تثغو ، والنِّساءُ يصيحن ويبكين ، وهو يبكي معهنَّ ، فما رُئِيَ يومَ كان أوجع وأحرق مأتماً منه ^(١) .

وأطال صاحبُ الأغاني ترجمته ، وفي هذا القدر كفاية .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد سيبويه ^(٢) :

٨٥٤ (فمن يَلِكْ أَمَسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبٌ)
على أنَّ قوله : « قَيَّارٌ » مبتدأ حذف خبره ، والجملة اعتراضية بين اسم إنَّ وخبرها ، والتقدير : فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا كَذَلِكَ لَغَرِيبٌ .

وإنمَّا لَمْ يُجْعَلِ الْخَبَرُ لِقَيَّارٍ وَيَكُونُ خَبَرُ إِنَّ مَحذُوفًا لِأَنَّ اللَّامَ لَا تَدْخُلُ فِي خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ حَتَّى يَقْدَمَ ، نحو : لِقَانِمٍ زَيْدٍ . وكذلك الصَّابِغُونَ فِي الْآيَةِ مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ مَحذُوفٌ ، والجملة اعتراض كذلك كما قرَّره الشارح .

(١) في الأغاني ١١ : ١٤٦ : « فما رُئِيَ يومَ كان أوجع وأحرق مأتماً في العرب من يومئذ » .

(٢) في كتابه ١ : ٣٨ . وانظر نوادر أبي زيد ٢٠ ومعاني الفراء ١ : ٣١١ ومجالس نعلب ٣١٦ ، ٥٩٨ والشعراء ٣٥١ والكامل ١٨١ والأصول ١ : ٣١٢ والإنصاف ٩٤ وابن يعيش ١ : ٨ / ٩٣ ، ٦٨ ومعاهد التنصيص ١ : ٦٥ والجمع ٢ : ١٤٤ والتصريح ١ : ٢٢٨ والأشباه والنظائر ١ : ٤٢ والأشعرى ١ : ٢٦٨ .

وهذا تخريج له خلاف مذهب سيبويه ، فإنَّ الجملة عنده في نية التأخير ، وهي معطوفة لا معترضة ، كما تقدم نصُّه وإيضاحه في كلام الكشاف . وكأَنه عدل عنه لئلاَّ يلزم تقديم الجملة المعطوفة على بعض الجملة المعطوف عليها ، كما أورده عليه ابن هشام (في المغنى) . وجوز السيرافي أن يكون الخبر للصابئين ويكون خبر إنَّ محذوفاً كما تقدّم عنه . وأوردَ عليه أيضاً ابنُ هشام بأنَّ فيه الحذف من الأوّل لدلالة الثاني ، وإنمّا الكثير العكس .

وذهب الفراء إلى أنَّ الصابئون معطوفٌ على اسم إنَّ فيشاركه في الخبر ، فهو من عطف مفرد على مفرد ، وهذا نصُّه في تفسير الآية قال : وأمّا الصابئون فإنَّ رفعه على أنَّه عطفٌ على الذين ، والذين حرف على جهة واحدة في رفعه ونصبه وخفضه (١) ، فلما كان إعرابه واحداً وكان نصب إنَّ ضعيفاً ، وضعفه أنّه يقع على الاسم ولا يقع على خبره ، جاز رفع الصابئين . ولا أستحبُّ أن أقول : إنَّ عبد الله وزيد قائمان ، لتبيّن الإعراب في عبد الله . وقد كان الكسائي يجيزه لضعف إنَّ . وقد أنشدوا هذا البيت رفعاً ونصباً :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإتني وقياراً بها لغريب

و « قيار » . وليس هذا بحجة للكسائي في إجازته : إنَّ عمراً وزيداً قائمان ، لأنَّ قياراً قد عطف على اسم مكنتى عنه ، والمكنتى لا إعراب له فسهل ذلك كما سهل في الذين إذا عطف عليه الصابئون . وهذا أقوى في الجواز من الصابئون ، لأنَّ المكنتى لا يتبيّن فيه الرفع في حال . والذين قد يقال اللذون فيرفع في حال . وأنشدني :

(١) يعنى أنه مبنى ، لا يظهر عليه الإعراب .

وإِلَّا فاعلُموا أتا وأنتم بُغاةٌ ما حيينا في شِقَاقٍ (١)

وقال آخر :

يا ليتنى وأنت يا لميسُ ببلدٍ ليس به أنيسُ (٢)

وأنشدني بعضهم :

يا ليتنى وهما تَخْلُو بمنزلةٍ حتّى يرى بعضنا بعضا ونأْتَلُفُ (٣)

قال الكسائي : أرفع الصابئون على إتباعه الاسم الذى فى هادُوا ، ونجعله (٤) من قوله : ﴿ إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ ﴾ (٥) ، لا من اليهودية . وجاء التفسير بغير ذلك ، لأنه وصف الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، ثم ذكر اليهود والنصارى فقال : من آمن منهم فله كذا ، فجعلهم يهوداً ونصارى . انتهى كلام الفراء .

قال الزجاج فى تفسير الآية بعد أن نقل مذهب الكسائي والفراء : هذا التفسير إقدامٌ عظيم على كتاب الله ، وذلك أنّهم زعموا أنّ نصب إنّ ضعيف ، لأنّها إنّما تغيّر الاسم ولا تغيّر الخبر . وهذا غلط لأنّ إنّ قد عملت عملين : الرفع والنصب ، وليس فى العربية ناصب ليس معه مرفوع ، لأنّ كل منصوب مشبه بالمفعول ، والمفعول لا يكون بغير فاعل إلّا فيما لم يسمّ فاعله . وكيف يكون نصب إنّ ضعيفاً وهى تتخطى الظروف فت نصب ما بعدها نحو : ﴿ إنّ فيها قوماً جبّارين ﴾ (٦) ، ونصب إنّ من أقوى المنصوبات . وقال الكسائي : الصابئون نسق

(١) هو الشاهد ٨٥٢ السابق قريباً .

(٢) الرجز لجران العود ، وهو الشاهد ٨٠٤ .

(٣) انظر الضرائر لابن عصفور ٢٦٠ .

(٤) فى معانى الفراء ١ : ٣١٢ : « ويجعله » .

(٥) من الآية ١٥٦ فى سورة الأعراف . والمراد بهدنا : رجعنا إلى الحق وتبنا .

(٦) الآية ٢٢ من سورة المائدة .

على ما في هادوا ، كأنه قال : هادوا هم والصائبون . وهذا القول خطأ من جهتين : إحداهما أن الصائء لا يشارك اليهودي في اليهودية . وإن ذكر أن هادوا في معنى تابوا فهذا خطأ في هذا الموضع أيضاً ، لأن معنى الذين آمنوا ههنا إنما هو إيماناً بأفواهم ؛ لأنه يُعنى به المنافقون ^(١) . وقال سيبويه والخليل وجميع البصريين : إن الصائبين محمول على التأخير ومرفوع بالابتداء ، المعنى : إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ، والصائبون والنصارى كذلك أيضاً . وأنشدوا في ذلك قول الشاعر :

« وإلا فاعلموا أننا وأنتم البيت »

المعنى : أننا بغاة وأنتم أيضاً كذلك . وزعم سيبويه أن قوماً من العرب يغلطون فيقولون : إنهم أجمعون ذاهبون ، وإنك وزيد ذاهبان . فجعل سيبويه هذا غلطاً ، وجعله كقول الشاعر :

بدا لي أنني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً

انتهى كلام الزجاجي .

ومراد سيبويه بالغلط توهم عدم ذكر إن ، لا حقيقة الغلط . كيف وهو القائل إن العرب لا تطاوعهم ألسنتهم في اللحن والخطأ ، كما نُقل عنه في المسألة الزنبورية .

قال الشاطبي (في شرح الألفية) : يعني سيبويه أنهم توهموا أن ليس ثم إن ، حتى كأنهم قالوا : هم أجمعون ذاهبون ، وأنت وزيد ذاهبان . وأنس بهذا عدم ظهور الإعراب في اسم أن في الموضعين . والدليل على صحة هذا أنه لم

(١) بعده في تفسير الزجاج ٢ : ٢١٤ : « ألا ترى أنه قال : من آمن بالله ؟ فلو كانوا مؤمنين لم يحتج أن يقال إن آمنوا فلهم أجرهم » .

يحيى فيما ظهر فيه الإعراب ، نحو : إنّ زيدا وعمرو قائمان ، إذ لو كان الرفع على غير التوهم لكان خليقا أن يحيى مع ظهوره . فلما لم يكن كذلك دلّ على أنّهم اعتقدوا أنّ المنصوب مرفوع ، فعطفوا على اللفظ كما قال الشاعر : « ولا سابق شيئا » بالخفض ، متوهمًا أنّه قال : لست بمدرك ما مضى ، فلذلك جعله سيبويه من باب الغلط . والله أعلم . انتهى .

وكذا (في المغنى لابن هشام) قال : أُجيب عنه بأمرين : أحدهما : أنّه عطف على توهم عدم ذكر إنّ . والثاني أنّه تابع لمبتدأ محذوف ، أى إنّك أنت وزيد ذاهبان . وعليهما خرّج قولهم : إنّهم أجمعون ذاهبون . انتهى .

وفى أمالى الزجاجي الصغرى ^(١) : أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبري قال : أخبرنا أبو عثمان المازني قال : قرأ محمد بن سليمان الهاشمي ، وهو أمير البصرة ، على المنبر : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ ^(٢) ، بالرفع ، فعلم أنّه قد لحن ، فبعث إلى النحويين وقال لهم : خرّجوا له وجها . فقالوا : نعطف به على موضع إنّ ، لأنّها داخلة على المبتدأ والخبر . فأحسن صلتهم ولم يرجع عنها ، لئلا يقال لحن الأمير .

وأخبرنا أبو إسحاق الزجاج قال : أخبرنا أبو العباس المبرّد عن المازني قال : حدّثنى الأخفش قال : كان أمير في البصرة يقرأ على المنبر : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ ^(٢) ، بالرفع ، فصرت إليه ناصحا له ، ومنبها ، فتهدّنى وأوعدنى وقال : تلحنون أمراءكم ! ثم غزل وتقلّد محمد بن سليمان

(١) الخبر كذلك في مجالس العلماء ٥٤ - ٥٥ وإنباه الرواة ٢ : ٤٣ . وظرف منه في البيان ١ :

٢٩٥ . وانظر ملحقات أمالى الزجاجي ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٢) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب .

الهاشمي ، فكأنه تلقى منها من في المعزول ^(١) فقلت : هذا هاشمي نصيحته واجبة ، فجبنت عنه وحشيت أن يتلقاني بمثل ما تلقاني به الأول ، ثم حملت على نفسي فأتيته فإذا هو في غرفة له ، وعنده أخوه ، والغلمان على رأسه ، فقلت : هذا . وأومأت إلى أخيه . فنهض أخوه وتفرق الغلمان ، فقلت : أصلح الله الأمير ، أنتم أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة والفصاحة وتقرأ : « إن الله وملائكته بالرفع ، وهو لحن ولا وجه له ! فقال : جزاك الله خيراً ، قد نبهت ونصحت ، فانصرف مشكوراً . فانصرف فلماً صيرت في نصف الدرجة إذا قائل يقول لي : قف . فوقفت وخفت أن يكون أخوه أغراه بي ، فإذا بغلة سفواء ^(٢) وغلأم وبذرة ^(٣) ، وتحت ثياب ^(٤) ، وقائل يقول : هذا لك ، قد أمر به الأمير . فانصرفت مغتبطة ^(٥) . انتهى كلامه .

هذا وقد أنشد سيويه البيت بنصب قيّار ، وأورده في باب التنازع من أول الكتاب مستشهداً به لتقوية ما جاز من حذف المفعول الذي هو فضلة مستغنى عنها ، في قولهم : ضربت وضربني زيد .

قال السيرافي : يجوز أن يكون لغريب خبر إني ، وخبر قيّار محذوفاً . ويجوز العكس . انتهى .

وكذلك رواه أبو زيد (في نوادره) بالنصب لا غير . قال السكري : أراد : فإني لغريب وإن قيّاراً أيضاً لغريب . ولو قال لغريبان كان أجود . قال أبو عمر :

(١) في مجالس العلماء : « من المعزول » فقط . وفي إنباه الرواة : « من فم المعزول » .

(٢) السفواء من البغال : السريعة ، أو هي الخفيفة الناصية .

(٣) البذرة ، بالفتح : كيس به مقدار من المال يقدم في العطاء ، واختلف مقداره باختلاف العهود .

(٤) التخت : وعاء تحفظ فيه الثياب .

(٥) في مجالس العلماء : « مغتبطة بذلك كله » .

بعضهم يُنشد فإتَى وقيَارَ بالرفع ، والنصبُ أجود ، كأنَّه أراد فإتَى لغريب وقيَارَ ، ثم قدَّم هذا بعد ما كان موضعه التأخير . فعلى هذا يجوز الرفع . انتهى ما فى نوادر أئى زيد .

وكذلك رواه المبرد (فى الكامل) بالنصب وقال : فإتَى وقيَارًا بها لغريبُ ، أراد : فإنى لغريبٍ بها وقيَارًا . ولو رفع لكان جيِّداً . تقول : إنَّ زيداً منطلقاً وعمراً ، وعمرو . انتهى .

واعلم أنَّ العينيَّ قد خبَّطَ هنا وخلَّطَ ، فإنَّ ابن هشام أنشد البيت (فى شرح الألفية) بالرفع ، وهو شرَّحه بتوجيه من رواه بالنصب ، قال : قوله فإتَى الضميرُ اسمُ إنَّ وخبرُها محذوف . ويقال لغريبٍ خبرُ إتَى ، وقيَارٌ مبتدأ وخبره محذوف . ويقال : لغريبٍ خبر عن الاسمين جميعاً ، لأنَّ فعليلاً يُخبر به عن الواحد فما فوقه ، نحو : ﴿ والملائكةُ بعدَ ذلكَ ظهير ﴾ ^(١) . ورَّده شيخ شيوخى الخَلخالىُّ بأنَّه لا يكون للثنتين وإن كان يجوز كونه للجمع . وكذلك قال فى فِعول فقال : لا يقال رجلان صُبُورٌ وإنَّ صحَّ فى الجمع . وقد قيل فى قوله تعالى : ﴿ عن اليمينِ وعن الشمالِ قعيدٌ ﴾ ^(٢) إنَّ المرادَ قعيدان . ثم كلامه يُوهِم أنَّ ذلك يقال بالقياس ، وليس كذلك ، وإتَمَّا المانع فى البيت من أن يكون غريب خبراً عن الاسمين هو لزوم توارِد عاملين على الخبر ، وإنَّما يصحُّ هذا على رأى الكوفيين . هذا كلامه .

وقوله : « خبر إنَّ محذوفٌ » ، هذا أحد وجهيَّ ما جَوَّزه السيرافى فى رواية النصب كما تقدَّم . وأمَّا على رواية الرفع فيتعيَّن جعلُ قوله لغريب خبرِ إتَى ، ولا يجوز أن يكون خبراً لقيَارَ ، لأنَّ خبر المبتدأ لا يجوز أن يقترب باللام إلا إذا تقدَّم على

(١) الآية ٤ من سورة النحر .

(٢) الآية ١٧ من سورة ق .

المبتدأ ، نحو لقائهم زيد . وقوله : « ويقال لغريب خبر عن الاسمين جميعا » ، هذا إنما يُتصوّر على رواية نصب قَيَّار لا على رواية رفعه . وفي بقية كلامه ما لا يخفى على المتأمل .

وهذا البيت أورده صاحب (تلخيص المفتاح) في أول باب المسند ، على أنه قد يحذف المسند لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث في الظاهر ، مع ضيق المقام بسبب التحسّر ومحافظة الوزن ^(١) . وهذه النكتة تجرى فيه على رواية نصب قَيَّار ورفعها ، فلا ينبغي قصرها على رواية الرفع كما صنع السعد (في المطول) ، وتبعه العباسي (في معاهد التنصيص) ، وكأنه لم تبلغهما رواية النصب .

ولفظ البيت خبر ومعناه التحسّر على الغربة ، والتوجّع من الكربة .

و (قَيَّار) بفتح القاف وتشديد المثناة التحتيّة ، قال أبو زيد (في نوادره) : هو اسم جَمَلِه . ونُقل عن الخليل أنه اسم فرس له غبراء ، وإليه ذهب أبو محمّد الأعرابي (في فرحة الأديب) ، وقال : هو الفرس الذي أوطأه ضانيء بعض صبيان أهل المدينة ^(٢) حين أخذه عثمان وحبسّه . وقيل : اسم رجل . قاله العيني .

والسرّ في تقديمه على الأوّلين قصد التسوية بينهما في التحسّر على الاغتراب ، كأنه أثر في غير ذوى العقول أيضاً . ولو قال : إنّي غريب وقَيَّار ، لجاز أن يتوهّم أن له مزية على قَيَّار في التأثر عن الغربة ، لأنّ ثبوت الحكم أولاً أقوى ، فقدّمه لذلك . قاله السعد .

و (الرجل) : المنزل والمأوى . ورواية أبي زيد ^(٣) :

(١) ط : « محافظة الورق » ، صوابه في ش .

(٢) كلمة « بعض » ساقطة من ش .

(٣) ط : « أبو زيد » .

« من يك أمسى بالمدينة رهطه »

بدون الفاء في أوله ، على الحزم بالراء المهملة . وكذا رواية المبرد (في الكامل) .

صاحب الشاهد وهو أول أبيات لضياء بن الحارث البرجومي ، قالها وهو محبوب بالمدينة في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه . وبعده أبيات ثلاثة أوردتها المبرد (في الكامل) (١) ، وهي :

أبيات الشاهد (وما عاجلات الطير تُدنى من الفتى نَجاحاً ، ولا عن رَيْثهنَّ يخيبُ
وَرُبَّ أَمُورٍ لا تُضِيرُكَ ضَيَرَةً ولِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبُ
ولا خَيْرَ فِيمَنْ لا يُوْطِنُ نَفْسَهُ على نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حينَ تَنُوبُ)
وزاد بعدها بيتاً ابن قُتَيْبَةَ (في ترجمة قائلها من كتاب الشعراء) ، وهو :
(وفي الشكِّ تَفْرِيطٌ وفي الحِزْمِ قُوَّةٌ وَيُحْطَى الْفَتَى فِي خَدْسِهِ وَيُصِيبُ)
وزاد بعده بيتاً أبو تمام (في مختار أشعار القبائل) ، وهو :

(ولست بمسْتَبِقٍ صَدِيقاً ولا أَخاً إذا لم تَعُدَّ الشَّيْءَ وهو يُرِيبُ)

قوله : (أَمَسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ) الرحل : المنزل . وروى : « رهطه » ، رهط
الرَّجُلِ : قَوْمُهُ وَقَبِيلَتُهُ الْأَقْرَبُونَ . وقوله : « وما عاجلات الطير » إلخ قال المبرد (في
الكامل) : يقول إذا لم تُعَجِّلْ لَهُ طَيْرٌ سَاحِخَةٌ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَعْدٍ خَيْراً عَنْهُ ، ولا إذا
أَبْطَأَتْ خَابَ ، فَعَاجِلُهَا لَا يَأْتِيهِ بِخَيْرٍ ، وَآجِلُهَا لَا يَدْفَعُ عَنْهُ ، إِنَّمَا لَهُ مَا قُدِّرَ لَهُ .
والعرب تزجر على السائح وتبترك به ، وتكره البارح وتتشاءم به . والسائح : ما أراك

(١) الذي في الكامل : « ومن يك أمسى » بالواو ، سالماً من الحزم .

مَيَّاسِرُ^(١) فَأَمَكِنَ الصَّائِدَ . والبارح : ما أَرَاكَ مَيَّامِنَهُ^(٢) فلم يُمَكِّنِ الصَّائِدَ إِلَّا أَنْ يَتَحَرَّفَ لَهُ . قال الشاعر :

لا يعلم المرءُ ليلاً ما يَصْبِحُهُ إِلَّا كَوَاذِبَ مِمَّا يُخْبِرُ الْفَالُ
والفَالُ والزجر والكُفَّانِ كُلُّهُمْ مُضَلَّلُونَ وَدُونَ الْغَيْبِ أَقْفَالُ . انتهى .
وقال ابن خلف : إذا خرج الإنسانُ من منزله فأراد أن يزجر الطَّيْرَ فما مرَّ به في أول ما يُبصر ، فهو عاجلات الطير . وإن أبطأت عنه وانتظرها فقد رآته ، أى أبطأت . والأوَّلَ عندهم محمود ، والثاني مذموم . يقول : ليس التَّجَحُّجُ بأنَّ يَعِجَّلَ الطائرُ الطَّيْرَانَ كما يقول الذين يزجرون الطَّيْرَ ، ولا الخبيَّةُ في إبطائها . وهذا ردُّ على مذهب الأعراب .

وقوله : « وَرَبِّ أُمُورٍ لَا تَضِيرُكَ » إلخ قال المبرد : تقول ضاره يَضِرُّه ، ولا ضَيْرٌ عليه ، وضَرَّه يَضُرُّه ولا ضَرٌّ عليه . ويقال أصابه ضُرٌّ بالضم ، وأصابه ضَرٌّ^(٣) بمعنى . والضُرُّ بالفتح : مصدر ، والضُرُّ بالضم : اسم . وقد يكون الضُرُّ من المرض ، والضُرُّ عاماً . وهذا معنى حسن .

وقد قال أحد المحدثين ، وهو أبو العتاهية :

وقد يَهْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ بَابِ أَمْنِهِ وَيَنْجُو بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ يَحْذَرُ^(٤)
وقال الله عز وجل : ﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً^(٥) ۝ ﴾ . انتهى .

٣٢٨

(١) في النسختين : « ما أتاك مياسرة » ، وأثبت ما في الكامل ١٨٢ .

(٢) في النسختين : « ما أتاك ميامنة » ، وأثبت ما في الكامل .

(٣) في النسختين : « ضرر » ، صوابه من الكامل ١٨٣ .

(٤) في ديوان أبي العتاهية ١٥١ : « وينجو لعمر الله » .

(٥) الآية ١٩ من سورة النساء .

والمَخْشَاة : مصدرٌ ميميٌّ بمعنى الخشية ، وهى الخوف . والوجيب : السُّقُوط ، والخَفَقَان ، والاضطراب .

وقوله : « ولا خير فيمن لا يوطن نفسه » ، قال المبرد : نظيره قول كثير : أقول لها يا عزَّ كلِّ مصيبةٍ إذا وُطِنْتُ يوماً لها النفسُ ذَلَّتْ^(١) وكان عبد الملك بن مَرْوان يقول : لو كان هذا البيتُ في صفة الحرب لكان أشعرَ الناس .

وحكى عن بعض الصالحين أنَّ ابناً له مات فلم يُرَ بهِ جزعٌ ، ف قيل له في ذلك ، فقال : هذا أمرٌ كنَّا نتوقَّعه ، فلما وقع لم نُنكره .

وقوله « إذا لم تَعُدَّ الشيء » أى إذا لم تتعدَّه^(٢) وتتجاوزَه . ويُريب ، من أراب الشيء ، إذا أوقع في ريبة وشبهة .

وسبب هذه الأبيات مع ترجمة قائلها تقدّم في الشاهد التاسع والأربعين بعد السبعمئة^(٣) :

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد الثمانمئة^(٤) :

٨٥٥ (أمُّ الحَلِيسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَةٌ)

(١) ديوان كثير ٩٧ والإنصاف ٤٦٢ .

(٢) في النسختين : « إذا لم تتعداه » ، صوابه ما أثبت .

(٣) الخزائن ٩ : ٣٢٣ - ٣٢٧ .

(٤) الأصول لابن السراج ١ : ٣٣٣ وابن يعيش ٣ : ١٣٠ / ٧ / ٥٧ : ٨ / ٢٣ والضرائر ٥٩ ووصف

المباني ٣٣٦ والمغنى ٢٣ ، ٢٣٣ والعينى ١ : ٥٣٤ / ٢ : ١٥١ / ٤ : ٤٣٩ عرضا واللسان (شهرب) وملحق ديوان رؤية ١٧٠ .

على أنه شذ دخول اللام على خبر المبتدأ المؤخر مجرداً من إن كما هنا . وقدّر بعضهم : لى عجوز ، لتكون فى التقدير داخله على المبتدأ^(١) .

قال ابن السراج (فى الأصول) : قال أبو عثمان : وقرأ سعيد بن جبير : ﴿ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾^(٢) ، فتح أن وجعل اللام زائدة ، كما زيدت فى قوله : أم الحليس لعجوز شهيرة ترضى من اللحم بعظم الرقة انتهى .

وعند ابن جنى غير زائدة ، لكنها فى البيت ضرورة . قال (فى سر الصناعة) : وأما الضرورة التى تدخل لها اللام فى غير خبر إن فمن ضرورات الشعر ، ولا يقاس عليها . والوجه أن يقال : لأُم الحليس عجوز شهيرة ، كما يقال : لزيد قائم . وقال الآخر :

خالى لأنت ومن جرير خاله يتل السماء ويكرم الأحوال^(٣)
فهذا يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون أراد : لخالى أنت ، فأخر اللام إلى الخبر ضرورة . والآخر : أن يكون أراد : لأنت خالى ، فقدم الخبر على المبتدأ وإن كانت فيه اللام ضرورة . وأخبرنى أبو على أن أبا الحسن حكى : إن زيدا وجهه لحسن . فهذه أيضا ضرورة . وربما أدخلوها فى خبر أن المفتوحة ، أخبرنا على بن محمد يرفعه بإسناده إلى قطرب :

ألم تكن حلفت بالله العلى أن مطاياك لمن خير المطى^(٤)

(١) فى شرح الرضى ٢ : ٣٣١ : « داخله فى المبتدأ كما شذ فى خبر أن المفتوحة .

(٢) الآية ٢٠ من سورة الفرقان .

(٣) العينى ١ : ٥٥٦ والتصریح ١ : ١٧٤ والأشمونى ١ : ٢١١ .

(٤) انظر الخصائص ١ : ٣١٥ والضرائر ٥٧ والجمع ١ : ١٤٠ واللسان (مطا) .

والوجه هنا كسر إن لتزول الضرورة ، إلا أننا سمعناها مفتوحة الهمزة .

انتهى .

وكذا عدّ هذا ابن عصفور من الضرائر ، مع أنه أورد الآية وما حكاه أبو الحسن الأخفش ، وجعلهما من الشاذّ .

وأما التخريج على إضمار المبتدأ فلم يرتضه ابن جنى ، لما فيه من الجمع بين حذف المؤكّد وتوكيده . قال بعد ما نقلنا عنه : وأخبرنا أبو عليّ أنّ أبا إسحاق ذهب في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾^(١) إلى أنّ إنّ بمعنى نعم ، وهذان مرفوع بالابتداء ، وأنّ اللام في لساحران داخلّة في موضعها على غير ضرورة ، والتقدير على هذا : نَعَمْ هذان لهما ساحران . وحكى عن أبي إسحاق أنّه قال : هذا الذى عندى فيه . والله أعلم . وكنت عرضته على عالمنا محمد بن يزيد ، وعلى إسماعيل بن إسحاق^(٢) فقبلاه وذكرّا أنّه أجود ما سمعناه .

٣٢٩

واعلم أنّ هذا الذى رواه أبو إسحاق في هذه المسألة مدخول غير صحيح ، وأنا أذكره لتقف منه على ما في قوله . ووجه الخطأ فيه أنّ هما المحذوفة التى قدّرها مرفوعة بالابتداء ، لم تحذف إلا بعد العلم بها والمعرفة بموضعها . وكذلك كلّ محذوف لا يُحذف إلاّ مع العلم به ، ولولا ذلك لكان في حذفه مع الجهل بمكانه ، ضرب من تكليف علم الغيب للمخاطب . وإذا كان معروفاً فقد استغنى بمعرفته عن تأكيده باللام . ألا ترى أنّه يقبح أن تأتى بالمؤكّد وتترك

(١) الآية ٦٣ من سورة طه .

(٢) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم ، أبو إسحاق القاضى . ترجم له البغدادى في التاريخ ٦ : ٢٨٤ - ٢٩٠ وياقوت في معجمه ٦ : ١٢٩ - ١٤٠ والسيوطى في البغية ١٩٣ . وذكر الخطيب البغدادى أن المبرد كان يقول في شأنه : « القاضى أعلم منى بالنصريف » . وله كتاب أحكام القرآن ، ومعانى القرآن وغيرهما . ولد سنة ٢٠٠ وتوفى سنة ٢٨٢ .

المؤكد فلا تأتي به ؟ أو لا ترى أن التأكيد من مواضع ^(١) الإسهاب والإطناب ،
والحذف من مواضع الاكتفاء والاختصار ؟! فهما إذن لما ذكرت من ذلك
ضيذان ، لا يجوز أن يشتمل عليهما عقد كلام ^(٢) . ويزيدك وضوحاً امتناع
أصحابنا من تأكيد الضمير المحذوف العائد على المبتدأ ، في نحو : زيدٌ ضربت ،
فيمن أجازته ، فلا يجيزون : زيدٌ ضربت نفسه ، على أن تجعل النفس توكيداً للهاء
المرادة في ضربته ، لأن الحذف لا يكون إلا بعد التحقق والعلم ، وإذا كان ذلك
كذلك فقد استغنى عن تأكيده . ويؤكد عندك ما ذكرت لك أن أبا عثمان وغيره
من النحويين حملوا قول الشاعر :

« أم الحليس لعجوزٍ شهريه »

على أن الشاعر أدخل اللام على الخبر ضرورة . ولو كان ما ذهب إليه
أبو إسحاق جائزاً لما عدل عنه النحويون ، ولا حملوا الكلام على الاضطرار ، إذا
وجدوا له وجهاً ظاهراً قوياً .

وحذف المبتدأ وإن كان سائغاً في مواضع كثيرة فإنه إذا نُقل عن أول
الكلام قُبِح حذفه . ألا ترى إلى ضعف قراءة من قرأ : « تماماً على الذى
أحسن ^(٣) » ، قالوا : ووجه قبحه أنه حذف المبتدأ في موضع الإيضاح والبيان ،
لأن الصلة وقعت في الكلام ، فغير لائق به الحذف . وإذا طال الكلام جاز فيه من
الحذف ما لا يجوز فيه إذا قصر . ألا ترى إلى ما حكاه الخليل من قولهم : ما أنا
بالذى قاتل لك شيئاً . ولو قلت : ما أنا بالذى قائم لقبح . انتهى .

(١) ما بعده إلى كلمة « مواضع » التالية ساقط من ش .

(٢) ش : « عقد الكلام » .

(٣) الآية ١٥٤ من سورة الأنعام . وقراءة الرفع سبق التنبيه عليها في حواشى صفحة ٣٠٥ .

وذهب صاحب اللباب إلى أن اللام إنما دخلت على الخبر لتوهم ذكر
إنّ ، فكأنّه قيل : إنّ أمّ الحليس .

صاحب الشاهد

وهذا البيت نسبته الصاغاني (في العباب) إلى عنتر بن عرّوش ، [قال في
مادة (شهرب) : الشّهريّة : العجوز الكبيرة ، مثل الشّهيرة . قال عنتر بن
عرّوش ^(١)] : « أمّ الحليس » البيت . قال بعض الناس : اللام مقحمة في
لَعَجُوزَ .

وأنشد الآمدي ^(٢) في ترجمة عنتر هذا :

« ربّ عجوز من سليم شهريّه »

انتهى .

وقد رجعت إلى المؤلف والمختلف من أسماء الشعراء للآمدي ، ولم أر فيه
البيت الذي نقله عنه . وهذا ما فيه :

عنتر بن عروس

ومنهم : عنتر بن عروس مولى ثقيف ، وكان عروس مولداً ولد في بلاد أزد
شنوءة ، شاعراً . وكان يزيد بن ضبة الثقفي هجاء ، فقال يهجو عمارة امرأة
يزيد :

تقول عمارة لى يا عنتره شقّ جرى هذا العظيم الحوثره

وهى أبيات تسعة وقافيتها رائية ، خلافاً ما نقل . والله أعلم .

وعروس فيه بلفظ العروس المعروف ، لا بالشين المعجمة على وزن جعفر ،
كما في خطّه .

(١) التكملة من ش .

(٢) انظر المؤلف والمختلف ١٥٢ .

وهذا الشعر مذكور (في صحاح الجوهري) أيضاً في تلك المادة . ولم يتعرض له ابن بَرِّي ولا الصَّفْدِيُّ فيما كتبنا على الصحاح بشيء . والله أعلم بقائله .

وقال العيني : قائله روبة بن العجاج . ونسبه الصَّاعاني (في العباب) إلى عنتر بن عَرُوش ، وهو الصحيح . هذا كلامه .

والحُليّس ، بضم الحاء المهملة وفتح اللام ، ومن في البيت الثاني للبدل ، أى ترضى بدل اللحم . وقدّر العيني مضافاً قبل عظم ، وقال : التقدير ترضى بدل اللحم بلحم عظم الرقبة . هذا كلامه .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد الثمانمائة ^(١) :
 ٨٥٦ (مُرُوا عَجَالاً وقالوا : كيف صاحبكم قال الذى سألوا : أمسى لمجهوداً)
 على أن دخول اللام على خير (أمسى) شاذ .
 وهذا البيت أنشده ثعلب في (آخر الجزء الثالث من أماليه) مع بيت بعده ، وهو :

(ياويح نفسي من غبراء مظلمة قيسَتْ على أطول الأقدام ممدوداً)
 و (مَرُّوا) من المرور . و (عَجَالاً) : جمع عَجَل بضم الجيم ، كرجال جمع رَجُل . ورواه العيني : (عَجَالِي) وقال : هو جمع عجلان ، كسكارى جمع سكران .

(١) مجازس ثعلب ١٥٥ والخصائص ١ : ٣١٦ / ٢ : ٢٨٣ وابن يعيش ٨ : ٦٤ ، ٨٧ والضرائر ٥٨ ورصف المباني ٢٣٨ والجمع ١ : ١٤٤ والعيني ٢ : ٣١٠ والأشمونى ٢ : ٢١٤ .

ورواه أبو علي (في كتاب الشعر) : « مرؤا سراعا » ، وهو جمع سريع .
ووقع (في شرح ابن عقيل على الألفية) : « سيّدكم » موضع :
صاحبكم .

وقوله : (قال الذي سألوا) إلخ الذي فاعل قال ، وسألوا صلته ، والعائد
محذوف ضرورة ، أي سألوا عنه . وجملة (أمسى لمجهودا) مقول القول . واسم
أمسى ضمير الصّاحب . يريد : إنّ المريض نفسه أجابهم على طريق الغيبة بقوله :
أمسى لمجهودا ، ثم رجع إلى التكلّم بقوله : « يا ويح نفسي » إلخ . وقوله : « من غبراء
مظلمة » أي ثرّة غبراء ، يريد القبر . وقيست ، من القياس ، أي حُفرت تلك
الثرية الغبراء على قياس أطول الأقوام حال كونه ممدوداً فيها ، يريد به نفسه .
وهذا البيت شائع في كتب النحو ، ذكره أبو علي في غالب كتبه ، وابن
جنى كذلك ، وكلهم يرويه عن ثعلب ، وثعلب أنشده غير معزّو إلى أحد . والله
أعلم بقائله .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد الثمانمائة ^(١) :
٨٥٧ (وما زلتُ من لَيْلَى لَدُنْ أَنْ عَرَفْتُهَا لِكَاِلِهَائِمِ الْمُقْصَى بِكُلِّ مَذَادِ)
على أنّ زيادة اللام في خبر زال شاذّة .

هكذا رواه ابن جنى (في سر الصناعة) ونسبه لكثير عزة . و (المذاد) :
مصدر ميمي بمعنى الدّود ، وهو الطرد . ووقع (في المغنى وغيره) : « بكلّ

(١) ديوان كثير ٤٤٣ عن الخزائن . وانظر أيضا الضرائر ٥٨ والمغنى ٢٣٣ والعينى ٢ : ٢٤٩ والجمع
١ : ١٤١ والأخمينى ١ : ٢٨٠ .

مَرَاد « ، بفتح الميم والراء ، وهو المكان الذى يُذهَب فيه ويُجاء ، من الرُّود ، وهو التردُّد فى الجىء والذهاب . والرُّود أيضا : طلبُ الكَلأ ، أى العُشْب . والهاثم من الإبل : الذى يصيبه داء الهُيام ، بالضم ، وهو الجُنون . والمُقَصَّى : اسم مفعول مِنْ أَقْصَاه ، أى أَبْعَدَه . شَبَّهَ نَفْسَه فى طرد ليلى له ، بالبعير الذى يُصِيبه داء الهُيام ، فَيُطْرَد عن الإبل خَشْيَةً أَنْ يَصِيبَهَا ما أَصَابَه . والهاثم أيضا : اسم فاعل من هَامَ على وجهه ، أى ذَهَب ، من عَشِقٍ أو غيره .

والبيت قافيتته مَغْيَرَة ، وصوابه : « بكل سبيل » . وأول القصيدة : أبيات الشاهد

(أَلَا حَيَّيَا لَيْلَى أَجَدَّ رَحِيلَى وَأَذَنَ أَصْحَابَى غَدَاً بِقُفُولِ)

ومنها :

(أُريدُ لَأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ)

وروى البيت أيضا كذا :

(ومازلتُ من ليلى لَدُن طَرٍّ شَارِي إِلَى الْيَوْمِ كَالْمُقَصَّى بِكُلِّ سَبِيلِ ^(١))

ولا شاهد على هذه الرواية . وفى الروایتين استعمال (لَدُنْ) بغير (مِنْ) ،

ولم تأت فى التنزيل إلّا مقرونة بها .

وطرّ النبتُ يَطْرُرُ طُرُوراً : نَبَتَ . ومنه طَرَّ شارب الغلام فهو طارٌّ . وظنَّ

ابن هشام (فى شرح أبيات ابن الناظم) أن البيت بالرواية الأولى بالقافية الدالية

ليس من شعر كثير ، فإنه قال : ولكثير عزة بيت يشبه هذا فى معناه وغالب

لفظه ، فلا أدري مَنْ الآخذُ من صاحبه . وقد يكونان توارداً عليه . انتهى .

وترجمة كثير تقدّمت فى الشاهد الثالث والسبعين بعد الثلاثائة ^(٢) .

(١) ط : « ولا زلتُ » ، صوابه فى ش .

(٢) الخزائن ٥ : ٢٢١ - ٢٢٤ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد الثمانمائة ^(١) :

٨٥٨ (وَأَعْلَمُ أَنَّ تَسْلِيمًا وَتَرْكًا لَلَّامُ مُتَشَابِهَانِ وَلَا سِوَاءُ)

على أنَّ دخول اللام على حرف النفي شاذٌ .

قال ابن جنى (فى سر الصناعة) : إنما أدخل اللام وهى للإيجاب ، على لا وهى للنفي ، من قِيلَ أَنَّهُ شَبَّهَهَا بِغَيْرٍ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : لغير متشابهين ، كما شبه الآخر ما التى للنفي بما التى فى معنى الذى ، فقال :

لَمَّا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَاصْطَنَعْنِي فَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَالِي ^(٢)

ولم يكن سبيل اللام الموجبة أن تدخل على ما النافية ، لولا ما ذكرت من الشبه اللفظي . انتهى .

وظاهر كلام الشارح أنَّ إنَّ فى البيت مكسورة لوجود اللام ، ولو كانت مفتوحة شذَّ ، لدخولها فى خبر أنَّ المفتوحة وعلى حرف النفي ، فلمَّا لم يقل أشدَّ عُرف أنَّها مكسورة .

وبه صرَّح ابن هشام (فى شرح أبيات ابن الناظم) قال : إنَّ بالكسر ، لدخول اللام فى الخبر ومثله : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ ^(٣) ﴾ .

والرواية فيه فتح أنَّ ، نقله ابن عصفور (فى كتاب الضرائر) عن الفراء . فيكون شذوذ اللام فيه من جهتين كما بيَّناه .

(١) المحتسب ١ : ٤٣ والضرائر ٥٨ والعينى ٢ : ٢٤٤ والمجم ١ : ٨٨ ، ١٤٠ والتصریح ١ : ٢٢٢ والأخمينى ١ : ٢٨١ .

(٢) الأصول ١ : ٣٥٠ والمعنى ٦٨٠ والدرر ١ : ١١٦ .

(٣) الآية الأولى من سورة المنافقون .

قال ابن هشام : تكرر لا هنا واجب ، لكون الخير الأول مفرداً . وإفراد
سواء واجب وإن كان خبراً عن متعدّد ، لأنّه في الأصل مصدر بمعنى الاستواء ،
فحذِف زائده ونقل إلى معنى الوصف . ومثله قول السّمّوع :
سَلَى إِنْ جَهِلَتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنَهُمْ فليس سواءً عالمٌ وجَهِولٌ
وربّما تُتَى ، كقول قيس بن مُعاذ :

فياربَّ إِنْ لَمْ تَقْسِمِ الْحَبَّ بَيْنَنَا سَوَاءَيْنِ فَاجْعَلْنِي عَلَى حَبِّهَا جَلْدًا^(١)
ومعنى البيت أنّ التسليم على الناس وعدمه ليسا مستويين ، ولا قريبين من
السّواء . وكان حقّه لولا الضرورة أن يقول : للاسواء ولا متشابهان . انتهى .
قال العيني : وقد قيل إنّ المعنى : أعلم أنّ تسليم الأمر لكم وتركه ليسا
متساويين ولا متشابهين . انتهى .

قال ابن جنى (في المحتسب) : مُفَاد نكرة الجنس مُفَاد معرفته ، من حيث
كان في كلّ جزءٍ منه معنى ما في جُمْلته . ألا ترى إلى قوله :
« وأعلم أنّ تسليمًا وتركًا » ... البيت

فهذا في المعنى كقوله : إنّ التسليمَ والتَّركَ لا متشابهان ولا سواء . انتهى .

ونسب ابن جنى (في سر الصناعة) هذا البيت إلى أبي جِزَامِ الْعُكْلِيِّ ،
واسمه غالب بن الحارث . وعُكْل بضم العين وسكون الكاف : قبيلة .

(١) انظر أيضا المغنى ١٣٩ واللسان (سوى ١٣٦) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد الثمانمائة ^(١) :

٨٥٩ (فَبَادَ حَتَّى لَكَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فَالْيَوْمَ أَبْكِي وَمَتَى لَمْ يُبْكِنِي)
على أن دخول اللام على كَأَنَّ شاذٌّ أيضاً .

و (باد) الشيء : هلك وتلف ، وفاعله ضمير الهالك المتقدم في بيت قبله . و (حَتَّى) للغاية وهي ابتدائية . و (كَأَنَّ) بسكون النون مخففة ، واسمها محذوف ، وهو ضمير الشيء الهالك ، وجملة (لم يكن) خبرها . يقول : لم يبق أثر لذلك الهالك حَتَّى كَأَنَّهُ لم يكن موجوداً . وكسرت النون من يكن للقفائية .

وقوله : (فاليوم أبكى) أى عليه . يقال بكَيْتُهُ ، وبكىت عليه ، وبكىت له ، وبكىته بالتشديد . كذا في المصباح .

واليوم ظرفٌ لأبكى . وقوله : (ومتى لم يبكى) استفهامٌ إنكارى . يريد :
إنَّه يُبْكِنِي في جميع الأوقات .

وهذا البيت لم أره إلا في سر الصناعة لابن جنى ، ولم أقف على ما قبله ولا على شيء من خبره . قال ابن جنى : اعلم أن اللام قد لحقت بعض الحروف للتوكيد ، نحو : لعلَّ زيدا قائم ، إنما هو عُلَّ ، واللام زائدة مؤكدة . وقال الراجز :
« فَبَادَ حَتَّى لَكَأَنَّ لَمْ يَكُنْ »

فأكد الحرف باللام . وقال الآخر :

« لِلَّوْلَا قَاسِمٌ وَيَدَا بَسِيلٍ » ... البيت

(١) لم يرد في الجزء المطبوع من سر الصناعة ؛ لأنه ينتهى عند باب الكاف .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الستون بعد الثمانمائة ^(١) :

٨٦٠ (لَلُولَا قَاسِمٌ وَيَدَا بَسِيلٍ لَقَدْ جَرَّتْ عَلَيْكَ يَدُ غَشُومٍ)

على أَنَّ اللام الداخلة على لولا زائدة ، وأمَّا لام لقد بدون لولا فالمشهور أَنَّها لام القسم ، وأمَّا مَعَهَا فقد قال ابن جنى (فى سر الصناعة) : ومثل لام القسم اللام التى دخلت فى جواب لو نحو : والله لو قمْتَ لقمْتُ . وقد تُحذف هذه اللام من بعد لو ، إذا لم يكن القسم ظاهراً . قال :

فلو أَنَّ قومى أنطَقْتَنى رماحهم نطقْتُ ولكنَّ الرماح أجَرَّت ^(٢)
أى لنطقْتُ . ومثل هذه اللام اللام التى فى جواب لولا ، نحو قوله تعالى :
﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾ ^(٣) ، وقال الشاعر :

فوالله لولا الله لا شئ غيرُهُ لَرُعِزَّعَ من هذا السَّيرِ جوائِبُهُ ^(٤)
فهذه اللام فى جواب لولا إنمَّا هى جواب القسم . وربَّما حذفت إذا لم يظهر القسم إلى اللفظ . قال :

وكم من موطن لولائى طُحِتْ كما هَوَى بأجرامِهِ من قُلَّةِ النَّيِّقِ مُنْهَوَى ^(٥)

(١) رصف المبانى ٢٤٨ واللسان (غشم ٣٣٣) .

(٢) الأُصمعيات ١٢٢ وشرح المَرْزُوقِ للحماسة ١٦٢ واللسان (جرر ١٩٦) .

(٣) الآية ٩١ من سورة هود .

(٤) لامرأة كان زوجها فى بعث عمر بن الخطاب . الحماسة البصرية ٢ : ٣٥ واللسان (زعم ٤) .
وقيله :

تطاول هذا الليل وازورَّ جانبهِ وأرقنى أن لا خليل أداعبه
مخافة رِئى والحياء يصوننى وأكرِّمُ زوجى أن تُنالَ مراكبهِ
وبعده :

(٥) ليزيد بن الحكم ، وانظر الشاهد ١٨٠ من الخزنة ٣ : ٤٩٥ - ٤٩٩ .

أى لَطَحْتُ . ولا تدخل اللام في جواب لو ولولا إلا على الماضى ، دون المستقبل . وكان أبو على قال لى قديما : إنَّ اللام في جواب لولا زائدة مؤكِّدة ، واستدلَّ على ذلك بجواز سقوطها . وكذلك مذهبه في لو على هذا القياس ، لجواز خلوَّ جوابها من اللام . انتهى .

وقاسم ويسيل : رجلان . ويسيل في اللغة : الكريه الوجه . و (جرَّث) من جرَّ عليهم جريرةً ، أى جنى جناية . ويدَّ فاعل جرت . و (غشوم) : جائرٌ ، والغشوم : الظلم . والحرب غشومٌ لأنها تنال غير الجانى . وهو بالعين والشين المعجمتين .

وهذا أيضاً لم أره إلا (في سِرِّ الصناعة) ، ولم أقف له على خبر . والله أعلم .

وأنشد بعده :

(ولقد علمتُ لتأتين مني)

على أنَّ علمتُ منزَّل منزلة القسم ، وجملة لتأتين مني جواب القسم . وقد تقدَّم شرحه مفصلاً في الشاهد السادس عشر بعد السبعمئة (١) .

وهو صدرٌ وعجزه :

(إنَّ المنايا لا تطيشُ سيهاؤها)

وأنشد بعده :

(إتنى وجدتُ ملائكة الشَّيْمة الأدب)

(١) الخزانة ٩ : ١٥٩ - ١٦١ .

على أنَّ اللام المعلقة محذوفة والأصل : إئى وجدتُ لملاك .
وتقدّم شرحه فى الشاهد الثالث عشر بعد السبعمائة ^(١) . وهو عجزُ
وصدره :

(كذاك أُدبْتُ حتّى صار منْ خُلُقِي)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والستون بعد الثمانمائة ^(٢) :

٨٦١ (لَهْنًا لمَقْضَى عَلَيْنَا التَّهَاجُرُ)

على أنَّ بعض العرب يقول : « لَهْنُكَ لَرَجُلٌ صِدْقٍ » بلامين ، كما فى
المصرعين . وقد تحذف الثانية فيقال : لَهْنُكَ رَجُلٌ صِدْقٍ ، كما فى البيت ^(٣) .
ويريد أنَّ الثانية لام الابتداء التى تكون مع إنَّ . ولا وجه لتقييد الحذف
بالقلة ، إذ لم يغلب ذكرها مع إنَّ ، ولم يكثر حتّى يقال إنَّ حذفها قليل ، وإتّما
تكون معها بحسب اختيار المتكلم ، فإنَّ قصْدَ زيادة التوكيد أوردَهَا ، وإلّا فلا .
قال ابن جنى (فى سر الصناعة) : وإذا كانت إنَّ مشدّدة فأُثِّتَ فى
إدخال اللام فى الخبر وتركها مخيّر : فإنَّ خَفَّفَتْ لَزِمَتْ اللامُ لِقَلَا تَلْتَبِسُ بِإِنَّ
النافية . وأمّا اللام الأولى فهى مع الهاء على قول الفراء والمفضل بن سلمة بَقِيَّةُ
لفظ الجلالة . وأمّا على قول سيبويه فجعل الهاء بدلاً من همزٍ إنَّ فلم يظهر من كلام
الشارح ما هى عنده . وربما يؤخذ منه أنَّها زائدة عنده ، ولهذا أورد كلامه فى
ذيل مبحث اللام الزائدة .

(١) الخزائن ٩ : ١٣٩ - ١٤٣ .

(٢) لم أجد له تخریجا .

(٣) يعنى الشاهد ٨٦٣ فيما سبأق .

وهو مذهب ابن مالك . قال (في التسهيل) : وربما زيدت اللام قبل همزتها مبدلة هاء مع تأكيد الخبر وتجريده . وهذا ظاهر قول الجوهري (في الصحاح) : اللام الأولى للتوكيد ، والثانية لام إن . وهذا ليس بمذهب سيبويه ، وإنما هي عنده لام جواب قسم مقدر ، وهذا نصه ، ونقله ابن السراج (في الأصول) : لهتك لرجل صدق : هذه كلمة تتكلم بها العرب في حال اليمين ، وليس كل العرب يتكلم بها ، فهي إن ولكنهم أبدلوا الهاء مكان الألف ، كقولك : هرت . ولحققت هذه اللام إن كما لحقت ما حين قلت : إن زيدا لما لينطلقن ، فلحقت إن اللام في اليمين كما لحقت ما . فاللام الأولى في لهتك لام اليمين ، والثانية لام إن ، وفي : لما لينطلقن ، اللام الأولى لإن ، والثانية لليمين . والدليل على ذلك أن النون معها . انتهى .

وفي شرح قديم لهذه المقدمة ^(١) : مذهب سيبويه في اللام الواحدة : أنها لام التأکید ، دخلت على إن لما غيّرت بإبدال همزتها هاء . وفي اللامين : أن الأولى جواب قسم ، والثانية لتأكيد الخبر . انتهى .

ويدل لما ذهب إليه سيبويه قول المَرَّار الفقعسي :

وأما لهتك من تذكر أهلها لعل شفا يأس وإن لم تيأس ^(٢)

ووجه الدليل أن أما بالتخفيف يكثر الإتيان بها قبل القسم .

وجوزه أبو علي (في التذكرة القصرية) قال : ويجوز أن تكون اللام في لهتك اللام في لأفعلن ، التي لا تدخل إلا على الفعل . ويدل على ذلك لزوم لهتك لليمين ، وأنها لا تقال إلا في اليمين . فإن قلت : لام لأفعلن لا تقع إلا

(١) يعنى المقدمة الحاجبية ، وهى المعروفة بالكافية .

(٢) نوادر أبي زيد ٢٨ .

على الفعل . قلت : إنما جاز لهنك وإن لم يكن فعلاً لأنَّ الجملة الاسمية وقعت موقع. الجملة الفعلية . انتهى .

وذهب الزجاج إلى أنَّ اللام الأولى هي لامٌ إنَّ واللام الثانية زائدة . واختاره أبو على في (في التذكرة القصرية) وأيده وأوضحه . وتبعه تلميذه أبو الفتح بن جنى .

والتذكرة القصرية : هي المسائل التي جرت بينه وبين صاحبه [أبى (١)] الطَّيِّب محمد بن طوسى المعروف بالقصرى ، قال فيها : لَهْنَك لَرَجُلٌ صِدْقٍ ، بمنزلة ما جاء على أصله من العَيْنَاتِ المعتلَّة ، لِيَدُلُّوا بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ أَصْلَ الْمُعْتَلِّ هَذَا . وَأَوْقَعَتِ اللَّامُ الَّتِي كَانَتْ فِي الْخَبَرِ إِنَّكَ لَرَجُلٌ صِدْقٍ قَبْلَ إِنَّ ، لِيَدُلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ حَقَّهَا أَنْ تَقَعَ قَبْلَ إِنَّ ، فَأَتُوا بِهَذَا عَلَى أَصْلِهِ ، وَأَبْدَلُوا الْهَمْزَةَ هَاءً فَرَاراً مِنْ إِيقَاعِ اللَّامِ قَبْلَ إِنَّ ، فَغَيَّرَ اللَّفْظَ عَلَى ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ يَخْلُو امْتِنَاعُهُمْ مِنْ إِيقَاعِ اللَّامِ قَبْلَ إِنَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى ، أَوْ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ . فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى بَدَلَالَةَ قَوْلِهِمْ : إِنَّ فِي الدَّارِ لَزَيْدًا ، فَاللام قد وليت إنَّ من جهة المعنى ، فثبت أنَّ الْمَكْرُوهَ لَفْظُهُمَا (٢) ، فإبدال الهمزة هاءً بمنزلة الفصل بين إنَّ واللام بالظرف ، فجاز لَهْنَك . وَيُؤَكِّدُ أَنَّ اللَّامَ فِي لَهْنَكِ لَامُ الْإِبْتِدَاءِ إِبْدَالُ الْهَاءِ مِنَ الْهَمْزَةِ . وَإِبْدَالُ الْهَاءِ مِنَ الْهَمْزَةِ يُؤَكِّدُ أَنَّ اللَّامَ غَيْرُ زَائِدَةٍ ، وَاللَّامُ الَّتِي فِي لَرَجُلٌ زَائِدَةٌ ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعاً غَيْرَ زَائِدَتَيْنِ ، لِأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَزِمَكَ أَنْ تَدْخُلَ اللَّامُ فِي لَرَجُلٍ عَلَى اللَّامِ الَّتِي فِي لَهْنَكِ .

(١) التكملة من ش . وانظر ترجمة أبى الطيب محمد بن طوسى القصرى فى إنباه الرواة ٣ : ١٥٤ ومعجم الأدباء ١٨ : ٢٦١ - ٢٠٧ وبعية الوعاة ٥٠ . والقصرى : نسبة إلى قصر ابن هبيرة بضواحي الكوفة . وابن هبيرة هذا هو يزيد بن عمر بن هبيرة بن مُعَيَّة بن سُكَيْن .

(٢) أى اجتماع لفظهما فى أول الكلام بدون إبدال الهاء من همزة إن .

فإن قلت : أجعلُ لامَ لهتك زائدة . قلت : ذلك غير جائز ، لأنَّ لامَ لهتك قد وقعت موقعها ، فلا يستقيم أن تقدِّرها أنَّها ليست واقعة في غير هذا الموضع ، وهذا يجوز في لامَ لرجل ؛ لأنَّها لم تقع موقعها الذي هو قبل إنَّ . ومثْل امتناع تقدير لامَ لهتك زائدة لأنَّها قد وقعت موقعها فلا يستقيم أن يقدر بها غير ذلك - قولك : ضرب زيدا غلامه ، لا يجوز فيه أن تقول : ضرب غلامه زيدا ، لأنَّ الغلام قد وقع موقعه فلا يستقيم أن يقدر به غير ذلك . انتهى .

وحققه ابن جنِّي أيضا (في باب اصلاح اللفظ من الخصائص) وقال : ويدلُّ على أنَّ موضع اللام في خبر إنَّ أولَ الجملة قبل إنَّ ، أنَّ العرب لما جفَّ عليها اجتماعُ هذين الحرفين قلبوا همزة هاء ليزول لفظ إنَّ ، فيزول أيضا ما كان مُستكرهاً من ذلك ، فقالوا : لهتك قائم . وعليه قوله فيما رويناه عن محمد بن سلمة عن أبي العباس :

أَلَا يَا سَنَا بَرِقَ عَلَى قُلُلِ الْجَمَى لِهَتِكَ مِنْ بَرِقِ عَلَى كَرِيمٍ ^(١)

فإن قلت : فما تصنع بقول الآخر :

ثمانين حولاً لا أرى منك راحةً لَهَتِكَ فِي الدُّنْيَا لِبَاقِيَةِ الْعُمَرِ ^(٢)

وما هاتان اللامان ؟ قيل : أمَّا الأولى فلام الابتداء على ما تقدّم . وأمَّا الثانية في « لَبَاقِيَةِ الْعُمَرِ » فزائدة ، كزيادتها في قراءة سعيد بن جبیر : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ^(٣) ﴾ .

(١) الخصائص ١ : ٣١٥ / ٢ : ١٩٥ . وهو الشاهد ٨٦٣ فيما سيأتي ص ٣٢٠ .

(٢) لعروة الرحال ، كما في معجم الشواهد .

(٣) الآية ٢٠ من سورة الفرقان . ووردت هذه القراءة بفتح همزة في تفسير أبي حيان ٦ : ٤٩٠ وإعراب القرآن للعكبري ٢ : ١٦١ . ولم تنسب في كل منهما .

فإن قلت : فلم لا تكون الأولى هي الزائدة والأخرى غير زائدة ^(١) ؟ قيل :
يفسد ذلك من جهتين : إحداهما أنَّها قد ثبتت في قوله :
* لَهْنَكُ مِنْ بَرَقٍ عَلَى كَرِيمٍ *

هي لام الابتداء لا زائدة . فكذلك ينبغي أن تكون في هذا الموضع أيضاً
هي لام الابتداء .

وثانيهما : أنَّك لو جعلت الأولى هي الزائدة لكنت قد قدَّمت الحرف
الزائد ، والحروف إنَّما تزداد لضرب من الاتساع . فإذا كانت للاتساع كان آخر
الكلام أولى بها من أوَّله . ألا تراك لا تزيد كان مبتدأة ، وإنَّما تزيدها حشوّاً
أو آخرّاً . انتهى .

وقد رجع أبو على عن هذا التحقيق وزَيَّفَهُ (في كتابه نقض المذاور) ،
وهو كتابٌ تَقَضَّى ما طعن به ابن خالويه على (كتاب الأغفال لأبي على) الذى
صنَّفه إصلاحاً لمسائل الرِّجَّاج . واختار مذهب الفراء وأَيَّدَهُ ، وأدرج فيه مذهب
المفضَّل بن سلمة وجعلهُما ^(٢) قولاً واحداً ، ونسبه إلى أبى زيد الأنصارى . وهذه
عبارته .

قال أبو زيد : قال أبو أدهم الكلابيُّ : [لِهْ (٣) رِبِّي لا أقول ذلك ، بفتح
اللام وكسر الهاء في الإدراج . ومعناه : والله ربي لا أقول ذلك . وأنشد أبو زيد :
لَهْنَى لِأَشَقَى النَّاسِ إِنْ كُنْتُ غَارِماً لِدَوْمَةِ بَكْرٍ ضَيَّعَتْهُ الْأَرَاقِمُ (٤)

(١) الكلام من هنا إلى « لا زائدة » في الصفحة التالية ساقط من ش .

(٢) ط : « وجعلها » ، صوابه في ش مع أثر تغيير .

(٣) التكملة من ش .

(٤) هو الشاهد ٨٦٢ فيما سيأتى ص ٣٤٧ .

وأنشد أيضا .

(أبائنة حُبِّي ، نَعَمْ وتماضُرْ لَهِنَّا لمقضى علينا التهاجرُ ^(١))

قال : يقول لله إنا ^(٢) . وأنشد في كتاب آخر :

وأما لَهْنَك من تذكُرْ عهدِها لَعَلَّ شفا يأسٍ وإن لم تياس ^(٣)

وأنشد غير أبي زيد :

لَهْنَك من عَبَسِيَّة لَوَسِيمَةً على هَتَوَات كاذِبٍ من يقولها ^(٤)

وجه الدلالة أن اللام لا تخلو من أن تكون الجارة ، من قولهم : لله ،
أو التي للتعريف ، أو التي هي عين الفعل . فلا يجوز أن تكون التي للتعريف ، لأن
تلك ساكنة وهذه متحركة .

فإن قلت : ألقى عليها حركة الهمزة . قلت : لا يجوز ذلك ؛ لأن حركة
الهمزة كسرة ، واللام مفتوحة ، لأن أبا زيد قال بفتح اللام .

ولا يجوز أن تكون الجارة ؛ لأنها مكسورة .

(١) رواية صدره في اللسان (أله ٣٥٩) :

« أبائنة سعدى نعم وتماضُر » .

(٢) في اللسان : « يقول : لا إنا ، فحذف مَدَّة لاِ وترك همزة إنا » .

(٣) ورد هذا البيت في نوادر أبي زيد ٢٨ مع نسبته إلى المزار كما سبق في الحواشي .

(٤) الإنصاف ٢٠٩ والمجمع ١ : ١٤١ واللسان (لهن) . وأنشد ابن منظور قبله :

وفى من تباريح الصباية لوعة قتيلة أشواق وشوق قتيلا

كما أنشد بيتا آخر على روى القاف ، وهو :

لهنك من عبسية لوسيمة على كاذب من وعدا ضوء صادق

فإن قلت : إن أناساً فتحوا الجارة مع المظهر . قلت : ذلك لا يجوز ؛ لئلا يبقى الاسم على حرف واحد ، وليس فى الأسماء المتمكنة اسمٌ على حرف واحد . فثبت أنها عين الفعل ، وأن الهمزة فاءٌ حُذفت كما حذفت من قوله : يا بَا الْمُغِيرَةَ رَبِّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ فَرَجَتْهُ بِالْكَرَمَنِ وَاللَّهْمَا ^(١) فإن قلت : يكون قوله له من القول الآخر فى الاسم ، لا من القول الذى الهمزة فيه فاء الفعل . قلت : هذا بعيد ، لأنه يحذف على هذا التقدير عين الفعل ، والعين لم تحذف إلا فيما لا حكم له ولا اعتداد به قلةً ، فإذا كان كذلك وجب العدول به والاعتداد له ، وكان الأخذ بالقول الآخر أولى ، لأن الألف تحذف فيه كما يقصر الممدود . وهذا قد جاء فى كلامهم . ألا تراهم قالوا : الحَصَدَ والحَصَادَ . وقد جاء ذلك فى الاسم نفسه فى قوله :

أَلَا لَا بَارِكَ اللَّهُ فِي سُهَيْلٍ إِذَا مَا اللَّهُ بَارَكَ فِي الرِّجَالِ ^(٢) فعلى هذا حُذفت الألف فى الاسم من قوله « لِه رَيْى » على أن القول الآخر فى الاسم ليس بالشائع ، ولم نعلم أحداً من السلف ذهب إليه . وهذا القول قد روى مسنداً عن ابن عباس ^(٣) ، فَرَوَى ^(٤) عن النبى ﷺ أن عيسى بن مريم

(١) لأنى الأسود الدؤلى ، كما فى معجم الشواهد وملحقات ديوانه ١٣٤ .

(٢) غير منسوب . وانظر معجم الشواهد .

(٣) رواه الطبرى فى تفسيره ١ : ١٢١ ، ١٣٥ ، ١٢٧ مسنداً إلى عبد الله بن مسعود وأبى سعيد الخدرى فقط ، من حديث مطول موضوع ، فى الدر المنثور للسيوطى ١ : ٨ . وقال ابن كثير فى تفسيره ١ : ١٧ : « وهذا غريب جداً ، وقد يكون صحيحاً إلى من دون رسول الله ﷺ ، وقد يكون من الإسرائيليات من المرفوعات . » (٤) رواه الطبرى مجزئاً فى المواضع الثلاثة السابقة . وفى القطعة الأولى : « إن عيسى بن مريم أسلمته أمه إلى الكتاب ليعلمه ، فقال له المعلم : اكتب بسم . فقال له عيسى : وما بسم ؟ فقال له المعلم : ما أدرى . فقال عيسى : الباء بهاء الله ، والسين سناؤه ، والميم مملكته . » وفى القطعة الثانية مع الديباجة المتقدمة : « فقال له المعلم : اكتب الله . فقال له عيسى : أتدرى ما الله ؟ الله إله الآلهة . » وفى القطعة الثالثة ص ١٢٧ بالسند فقط دون الديباجة : « إن عيسى بن مريم قال : الرحمن رحمن الآخرة والدنيا ، والرحيم رحيم الآخرة . »

قال لرجل : أتدرى ما الله ؟ الله إله الآلهة . وعن ابن عباس : الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين .

فإن قلت : هلاً قلت إن قوله : لَهْنِي لأشقى الناس ، وَلَهْنًا لمقصي علينا ، إنما هو لِآتِي وإِلَّا ، خلافاً لِأَيُّ زيد ؟ قلت : هذا لا يسوغ ، لأنه يجمع فيه بين إنَّ واللام ، ولم يجمعوا بينهما . ألا تراهم أخرجوها إلى الخبر من قولهم : إنَّ زيداً لمنطلق ، وفصلوا في نحو : ﴿ إنَّ في ذلك لآية ﴾^(١) .

فإن قلت : يكون القلب فيها بالتغيير لها كالفصل بينهما ؟ قلت : لا يصح ؛ لأنَّ البديل في حكم المبدل منه عندهم . ألا ترى أنَّك لو سميت رجلاً بهرق^(٢) لم تصرفه كما لا تصرفه لو كانت الهمزة نفسها ثابتة . ألا ترى أنَّ الهمزة في حمراء لمَّا كانت منقلبة عن ألف التانيث كان حُكْمُهَا حُكْمَهَا في منع الصرف ، فكذلك يكون البديل في لَهْنِكَ في حكم المبدل منه في الامتناع من الجمع بينهما . على أنَّ هذا السؤال لا يلزم من وجه آخر ، وهو أنَّ ما حكاه أبو زيد من قوله : « لِه ربي » لا يجوز أن يُظنَّ فيه أنَّ الهاء بدل من الهمزة ، فإذا كان كذلك رددت المواضع إلى هذا الموضع الذي لا يجوز فيه إبدال ، وعلمت أنَّ المعنى : لِه إني .

فإن قلت : لم لا تقول في قولهم : لَهْنًا وَلَهْنِي وَلَهْنِكَ : إنما هو لِه إنا ؛ لأنَّ قطرياً قد حكى أنَّهم يقولونه بالإسكان ، وإذا كانت الهاء ساكنة وألقيت عليها حركة الهمزة وجب أن تقول لَهْنًا ، فتكون الأبيات على هذا التأويل ، لا على الوجه الذي ذكرته ؟ قلت : يُفسد هذا تحريكها الهاء بالجر^(٣) في : « لِه ربي » . فكما كانت متحركة في الجر ولا همزة مكسورة بعدها فتحذف وتلقى حركتها عليها ،

(١) وردت في ثمان عشرة آية من القرآن ، أولها في الآية ٢٤٨ من سورة البقرة .

(٢) في اللسان : « يقولون : هرقت الماء هرقا ، وأهرقته إهراقاً » .

(٣) ش : « في الجر » .

كذلك تكون الكسرة فى لَهْنَى وَلَهْنَك وَلَهْنَا الجَرَّة ، لا حركة الهمزة المحذوفة للتخفيف على ما حكاه قطرب . على أَنَّ ذلك قليلٌ فى الاستعمال وإن كان مُتَّجِهاً فى القياس . انتهى كلام أبى على .

قال ابن جنى (فى الخصائص) : وأما من قال إِنَّ لَهْنَك أصله لله إِنَّك ، فقد ذكرنا ما عليه فيه فى موضع آخر . على أَنَّ أبا عليّ قد كان قَوَّاه بأخْرة . وفيه تعسُّف . انتهى .

ورأيت فى شرح قديم لهذه المقدمة (١) : ومذهب أبى زيد ، وقَوَّاه أبو على ، أَنَّ أصلَ لَهْنَك لاه إِنَّك ، فحذفت همزة إِنَّ وألف لاه ، فبقى لَهْنَك . ومذهب سيبويه أقوى ، لأنَّه ليس فيه إلّا إبدال الهمزة ، وفى هذا توالى حذفان بعد حذفٍ سابقٍ فى لاه . انتهى .

أقول : ما نسبهُ أبو على إلى أبى زيد لعلَّه فى غير النوادر ، وإلّا فما فى النوادر موافقٌ لسيبويه . وهذا ما فى نوادره . قال المزار بن سَعِيد الفَقْعَسَى ، وهو إسلامى : * وأما لَهْنَك من تذكُر أهلها * ... البيت .

يريد : أَمَا إِنَّك . أبو حاتم : لَهْنَك يريد لله إِنَّك ، فحذَف ثم حذَف . انتهى .

قال الأخفش (فيما كتب على النوادر) : قول أبى حاتم ليس بشيء عند أصحابه البصريين ، لأنَّه حذَف مُجَلٌّ بالكلام . وذلك أنَّه حذَف حرف الجرّ وجملة من الاسم المجرور . وهذا لا يجوز عند أهل العربيّة ، ولا نظير له ، ولكن تأويل لَهْنَك بِلَاتَك صحيح ، وفيه إبدال الهاء من الهمزة ، لأنَّها تقرب منها فى المخرج .

(١) انظر التعليق الأوّل فى ص ٣٣٦ .

ونقل صاحب الصحاح عن أبي عبيد ، أن ما نسبته أبو علي لأبي زيد هو قول الكسائي ، قال : قال أبو عبيد : أنشدنا الكسائي :

لَهْنَكِ مِنْ عَبْسِيَّةٍ لَوْسِيمَةً عَلَى هَتَوَاتٍ كَاذِبٍ مِنْ يَقُولُهَا
وقال : أراد لله إلتك من عبسية ، فحذف اللام الأولى من الله والألف من إلتك ، كما قال الآخر :

« لاه ابن عمك لأ أفضلت في حسب (١) »

أراد : لله ابن عمك . والقول الأول أصح ، أى القول بأن أصله لإلتك . ذكره في مادة (لهن) .

ونقل أبو حيان (في تذكرته) المذاهب الثلاثة طَبَّقَ ما نقله الشارح المحقق ، إلا أنه نسب الثالث للمفضل بن سلمة ، كابن الأنباري (في مسائل الخلاف) ، لا أنه حكاه عن بعضهم .

واعلم أن المصراع الشاهد عجز بيت ، وصدره ما أورده أبو علي ، وهو :
(أبائنة حُبِّي ، نَعَمْ وَثُمَاضِرُ)

بقية الشاهد

ولم أر من ذكره غيره ، ولم أقف على قائله .

والهمزة للاستفهام . و (بائنة) : اسم فاعل من البَّيْن ، وهو الفراق والهجر . وبائنة مبتدأ استغنى بمرفوعه ، وهو حُبِّي ، عن الخبر لاعتماده على الاستفهام . و (حُبِّي) بضم المهملة وتشديد الموحدة بعدها ألف مقصورة ، من أعلام النساء ، غير منصرف . وكذلك (ثُمَاضِر) : علم امرأة ، بضم المثناة

(١) لدى الإصبع العدواني ، كما في المفضليات ١٦٠ ومعجم الشواهد . وعجزه :

« عني ولا أنت ديان فتخروني »

الفوقية بعدها ميم فألف فضاء معجمة مكسورة ، منقول من فعل مضارع من المَضَر ، مصدر مَضَر اللبن كَنَصَر وفرح وكرم ، أى حَمَضَ . وهو معطوف على حُبِّ عطفاً تلقينياً . و (نعم) تصديق للاستفهام . و (المقضى) : اسم مفعول من قضى عليه قضاءً بالمد ويُقَصَّر . والقضاء : الحُكْم والحُثْم . و (التهاجر) نائب الفاعل ، وهو تفاعلٌ من الهجر .

وينبغى أن نشرح الأبيات التى أوردها أبو على تكميلاً للفائدة . فقوله :

« لَهْنَى لِأَشَقَى النَّاسِ إِنْ كُنْتَ غَارِماً »

يأتى شرحه بعد هذا .

وقوله :

« وَأَمَّا لَهْنُكَ مِنْ تَذَكُّرِ عَهْدِهَا »

نسبه أبو زيد للمرار كما تقدّم ، وقال : شفا الشيء : حرفه وناحيته وشرّفه . ويقال هو على شرف خير أو شر .

وقوله :

« لَهْنُكَ مِنْ عَبَسِيَّةٍ لَوْسِيمَةٍ »

أورده صاحب الصحاح عن أبى عبيدة عن الكسائى . قال ابن برى فى أماليه عليه : قبله :

(وَبِى مِنْ تَبَارِيحِ الصَّبَابَةِ لَوْعَةً قَتِيلَةً أَشْوَاقِي وَشَوْقٍ قَتِيلُهَا)

وروى المصراع الثانى غير الكسائى كذا :

لَهْنُكَ مِنْ عَبَسِيَّةٍ لَوْسِيمَةٍ عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءٌ صَادِقٌ^(١)

(١) انظر ما سبق من حواشى ٣٤٠ .

ولم أقف على قائلهما . وعبسيّة : امرأة منسوبة إلى عبس ، وهو أبو قبيلة ،
 وهو تمييز مجرور بجن . والوسيمة : الجميلة ، خبر لهتلك . والهنوات : الفعلات ٣٣٧
 القبيحة ، جمع هنة ، وهو ما يستهجن التصريح بذكره . وكاذب صفة سببية
 لهنوات ، ومن فاعل هنوات . وأنشد أبو زيد :

* لَهْنُ الذِي كَلَفْتَنِي لَيْسِيرُ *

وهو من شعر رواه أبو بكر التاريخي ، ومحمد بن الحسين اليمنى ، كلّ منهما
 في طبقات النحاة ، في ترجمة الرياشي ، أنه قال : أنشدني غلام إسماعيل بن محمد
 ابن أيوب بالمدينة ، وكان لبنى سليم :

وقالت: أَلَا هَلْ تَقْضِمُ الْحَبَّ مَوْهِنًا مِنْ اللَّيْلِ ، إِنَّ الْكَاشِحِينَ حُضُورُ
 فَقُلْتُ لَهَا: مَا تُطْعِمِينِي أَقْتَلِدُ لَهْنُ الذِي كَلَفْتَنِي لَيْسِيرُ

والقضم : الأكل بأطراف الأسنان ، وفعله من باب علم . والحَبُّ بفتح
 المهملة : حَبُّ البطيخ ونحوه . والمَوْهِنُ ، بفتح الميم وكسر الهاء : نحو من نصف
 الليل . وقال الأصمعي : هو حين يُدبر الليل . وأقْتَلِدُ بالقاف ، قال اليمنى :
 القَلْدُ : الشُّرْب . وفي القاموس : قَلَدَ الماءُ في الخوض ، واللبنُ في السَّقَاءِ ،
 والشَّرَابُ في البطن يَقْلِدُهُ : جمعه فيه . وأنشد أبو زيد أيضا :

* لَهْنُكَ فِي الدُّنْيَا لَبَاقِيَةُ الْعُمُرِ *

هو خطاب لمؤنث ، وصدره :

* ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَرَى مِنْكَ رَاحَةً *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد الثمانمائة (١) :

٨٦٢ (لَهَيْتِي لِأَشَقَى النَّاسِ إِنْ كُنْتُ غَارِمًا)

لما تقدّم قبله . ورأيت هذا المصراع صدر بيت من أشعار ثلاثة .

(أحدها) : ما رواه أبو علي (في كتابه نقض الهاذور) ولم يعزه إلى أحد ،

وهو :

(لِدَوْمَةِ بَكْرًا ضَيَّعَتَهُ الْأَرَقَمُ)

و (أشقى) أفعل تفضيل . و (غارما) من غرمت الدية والذين وغير ذلك ، من باب تعب ، إذا أدّيته ، غرما بالضم ، وغرامة ومغرما بفتحهما . وغرّمته تغريما وأغرّمته : جعلته غارما . وغرّم في تجارته مثل خسر : خلاف ربح . ودوامة يفتح الدال : اسم امرأة خمار . و (البكر) بفتح الموحدة : الفتى من الإبل ، وهو مفعول لغارم ، وجملة « ضيَّعته الأرقم » نعت بكر ، أى جعلته ضائعا . و (الأرقم) : ستة أحياء من تغلب ، وهم جُشَم ، وعَمْرُو ، ومالك ، وثعلبة ، ومعاوية ، والحارث . وهم بنو بكر بن حبيب ، بضم المهملة وفتح الموحدة الأولى ، ابن عمرو بن غنم ، بفتح المعجمة وسكون النون ، ابن تغلب بن وائل . وقال ابن دريد (في الجمهرة) : الأرقم : بطون من تغلب يجمعهم هذا الاسم ، ذكر أبو عبيد أنّ أباهم نظر إليهم لما ترعرعوا ، فإذا لهم جراءة وجدة ، فقال لغلام له : إذا جاء الليل فاستغث حتى انظر ما يصنع أولادى هؤلاء . فذهب إلى حيث أمره فاستغاث ، فسمعوا صوته فقصدوا قصده ، وقالوا : ويلك ما دهالك ؟ وأين القوم ؟ وأقبلوا يتجاذبونهم بينهم حتى جاء أبوهم فقال له : كفّ بنبك عني ؛ فإنّ عيونهم عيون الأرقم ، فقد كادوا يقتلونني ! فسُمّوا بذلك . وقال ابن الكلبي : إنّما سمّوا

(١) جمهرة أشعار العرب ١٠٨ .

بذلك لأنَّ امرأةً دخلت على أمهم وهم نيام ، ورءوسهم خارجةً من قטיפه ،
فقلت : كأنَّ عيونهم عيون الأراقم ! فسئموا به .

وصاحب القاموس لم يحقق النظر هنا فقال ، تبعاً لصاحب الصحاح :
الأراقم : حَيٌّ من تغلب ، وهو جمع أرقم ، وهو أحبُّ الحيات وأطلبها للناس .
وقيل : ما فيه سوادٌ وبياض ، وقيل : ذكر الحيات .

٣٣٨

(ثانياً) : صدر بيت من قصيدة لخداش بن زهير العامري الصَّحابي ،
وكان ممن شهد وقعة حُنين مع المشركين ، ثم أسلم بعد زمان . تقدَّمت ترجمته في
الشاهد الرابع والعشرين بعد الخمسمائة ^(١) . ومن قصيدته :

صاحب الشاهد
(نسبة ثانية)

فيا راكباً إمَّا عَرَضْتَ فبَلَّغْ عَقِيلاً إِذَا لَاقَيْتَهَا وَأَبَا بَكْرٍ ^(٢)
بَأْتِكُمْ مِنْ خَيْرِ قَوْمٍ لِقَوْمِكُمْ عَلَى أَنَّ قَوْلًا فِي الْمَجَالِسِ كَالْهَجْرِ
دَعُّوا جَانِبًا إِنَّا سَنَتَرَكُ جَانِبًا لَكُمْ وَاسْعَا بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْقَهْرِ ^(٣)

أبيات الشاهد

إلى أن قال :

وإِنَّا لَمِنْ قَوْمٍ كَرَامٍ أَعَزَّةٍ إِذَا لَحَقَتْ قَوْمٌ بِفِرْسَانِهَا تَجْرِي
وَنَحْنُ إِذَا مَا الْخَيْلُ أَدْرَكَ رَكْضُهَا لَيْسَنَا لَهَا جِلْدَ الْأَسَاوِدِ بِالنَّمْرِ ^(٤)
لِعَمْرِي لَعْنُ أَخْبَثِمَا حِينَ قُلْتَا لَنَا الْعَزُّ وَالْمَوْلَى ، فَاسْرِعْتُمَا نَفْرِي

(١) الخزائن ٧ : ١٩٦ .

(٢) في النسختين : « إذا لاقيته » ، صوابه من الجمهرة . وفي شرحها : « عقيل بن كعب بن عامر ،
وهي قبيلة . وأبو بكر بن كلاب بن ربيعة » . فهما قبيلتان كما رأيت .

(٣) ياقوت : القهر : أسافل الحجاز مما يلي نجد . وأنشد لخداش هذا البيت . وفي النسختين :
« والظهر » ، صوابه في معجم البلدان وجمهرة القرشي ١٠٨ . وصدره في الجمهرة : « إنا سننزل جانباً » ، وفي
معجم البلدان : « دعوا جانبي إلى سأنزل جانباً » .

(٤) في الجمهرة : « الأساود والنمر » .

أبي فارس الضحيا عمر بن عامر أُنبي الذم واختار الوفاء على الغدر
لَهْنَى لأشقى الناس إن كنت غارماً لعاقبة قتلى حزيمة والخضر (١)

وعرضت : أثبت العروض ، وهي مكة والمدينة حرسهما الله تعالى
وما حولهما ، يقال عرض الرجل ، إذا أتى العروض . وأخبت ، إذا اتخذ أصحاباً
تحبثاء . والضحايا : فرس عمرو بن عامر . واللام في (لعاقبة) بمعنى بعد . وقتل
مفعول غارماً ، جمع قتيل . والخضر ، بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين ، قال
صاحب القاموس : وبنو الخضر : بطن من قيس عيلان ، منهم أبو شيبه
الخضري (٢) .

(ثالثها) : ما رأيته (في كتاب اللصوص للسكري) في شعر تليد
الضبي ، بفتح المثناة الفوقية وكسر اللام ، وكان أحد اللصوص على عهد عمر بن
عبد العزيز ، أخذ وأقيم للناس بأمره ، ليدفع ما أخذه منهم ، فقال في ذلك :
ولو أن بعض الناس يفقد أمه لقبل احتواها في الرجال تليد
لَهْنَى لأشقى الناس إن كنت غارماً قلائص بين الجهلتين ترو
قلائص معزاب أتي الليل دونها وما الناس إلا عاجز وجليد
فأمره عمر بن عبد العزيز ببناء مسجد ، وأن يبنيه بنفسه ، فقال :

أبيات الشاهد
في النسبة الثالثة

(١) في الجمهرة : « وإني لأشقى الناس » ، فلا شاهد في هذه الرواية . وفي شرح الجمهرة
و « الخضر : ابن محارب بن خصفة . أي لا أعزم قتلاهم » . وفي جمهرة ابن حزم ٢٦٠ أن الخضر هم بنو
مالك بن طريف بن خلف بن محارب بن خصفة بن قيس عيلان .
(٢) في تاج العروس ٣ : ١٨٣ : « وفي أنساب السمعاني : شيبه . روى عن عروة الزبير ، وعنه :
إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة . وفي الصحابة أبو شيبه الخضر ، له حديث رواه بونس بن الحارث
الطائفي » . وجماه ابن حجر في الإصابة ٧ : ١٠٠ « الخدري » . وانظر أنساب السمعاني ٢٠٢ .

تبدَّلْتُ من سَوَقِ الأَبَاعِرِ في الضَّحَى ومن قَنَصِ الغِزْلَانِ بَنَى المساجِدِ
فأَصْبَحْتُ قد أَحْدَثْتُ لله تَوْبَةً وخَيْرَ عِبَادِ الله في زِيَّ عَابِدِ
على أَنَّ في نفسى إلى البيضِ طَرِيَّةً وأُنَى قد أَهْوَى رَكُوبَ المَوَارِدِ
وقال أيضا :

يقولون : جَاهِدْ يا ثَلِيدُ بتَوْبَةٍ وفي النفس منى عَوْدَةً سَأَعُودُهَا
أَلَا لَيْتَ شعري هل أَقَوِّدَنَّ عُصْبَةً قليلاً لربِّ العالمين سَجُودُهَا
وهل أَطْرَدَنَّ الدهرَ ما عَشْتُ هَجْمَةً معرَّضَةً الأنجادِ سُجَّحًا خَدُودُهَا

والرَّحَالُ : جمع رحل بسكون المهملة : المأوى والمنزل . وقلائص : مفعول
غارم ، جمع قلووس وهى الناقة الشابة . والجَلْهَةُ بفتح الجيم وسكون اللام : ناحية
الوادي . والمعزَابُ من الإبل والشاء : التى تعزَّب أى تبعد عن أهلها فى المرعى ،
وهو بالعين المهملة والزأى . والجلد ومثله الجَلْدُ بفتح فسكون ، من الجَلَدُ
بفتحتين ، وهو الشدَّة والقوَّة . يقول : إِنِّى اشقَى الناسِ إن كنت أُغْرَمُ كُلَّ
ما سُرِقَ للناسِ . والبَنَى ، بفتح الموحدة وسكون النون : مصدر بنى يبنى .
والهَجْمَةُ ، بفتح الهاء وسكون الجيم : القطيع من الإبل ، أوَّلُهَا الأَرَبَعُونَ إلى
ما زادت . والأنجاد : جمع نجد ، وهو الطريق الواضح المرتفع . والتعريض : جعلُ
الشيءُ عُرضاً لشيءٍ . وأراد كونها معرَّضة فى الطريق للغارة والسَّرَقَةِ . والسُّجَّح ،
بتقديم الجيم على المهملة : جمع أسجَحَ وسجحاء ، من سَجَّحَ الخدَّ كَفَرَحَ :
سهلُ ولأنَّ وطالَ فى اعتدالٍ ، وقَلَّ لحمُه .

٣٣٩

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد الثمانمائة ^(١) :

٨٦٣ (ألا يا سنا برقي على قلل الجمي لهنك من برقي على كريم)
على أنه حذف اللام من خبر لهنك ، حيث لم يقل : لعل كريم ، والكثير
إثباتها . وتقدم ما فيه .

وهو من جملة أبيات لرجل من بني ثُمير . قال أبو هلال العسكري (في ديوان المعاني) أخبرنا أبو أحمد . وقال القالي (في أماليه) : حدثني يعقوب وراق أني بكر ابن دريد ، قال ^(٢) : حدثنا أبو بكر بن دريد قال : حدثنا الفضل بن محمد بن العلاف قال : لما قدم بغا ^(٣) ببني ثُمير أسرى ، كنت كثيرا ما أذهب إليهم فاسمع منهم ، وكنت لا أعزم أن ألقى الفصيح منهم ، فأتيتهم يوما في عقب مطر ، وإذا فتى حسن الوجه قد نهكه المرض ، يُنشد :

(ألا يا سنا برقي على قلل الجمي لهنك من برقي على كريم)
لمعت اقتداء الطير والقوم هجع فهبجت أسقاما وأنت سليم
فهل من معير طرف عين خلية فأنسان عين العامري كريم
رمى قلبه البرق الملالي رمية يذكر الجمي وهنا فبات يهيم)

(١) مجالس ثعلب ١١٣ وأمالي القالي ١ : ٢٢٠ والسمط ٥١٢ وديوان المعاني ٢ : ١٩٢ وابن يعيش ٨ : ٦٣ / ٩ : ١٠ / ٢٥ : ٤٢ والمقرب ١ : ١٠٧ والممتع ٣٩٨ والمغني ٢٣١ والمجمع ١ : ١٤١ واللسان (هن ، قذى) .
(٢) يعني أبا أحمد ، وهو الحسن بن عبد الله العسكري شيخ أبي هلال ، وأبا يعقوب وراق أني بكر ابن دريد ، وهو إسحاق بن إبراهيم بن الجنيد . كما في أمالي القالي ٣ : ٣٩ . ويقال له أيضا إسحاق بن الجنيد ، كما في البغية وطبقات الزبيدي ٢٠٢ وإنباه الرواة ١ : ٢٢٠ والأمالي ٢ : ٩٣ ، ٣٢٣ .
(٣) بغا : علم تركي . وبغا هذا هو بغا الكبير ، من فواد الوراق . وقد أمره الوراق بالسير إلى بني ثُمير سنة ٢٣٢ كما في تاريخ الطبري وغيره ، وذلك بتخريض من عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير . وبغا هذا والد موسى بن بغا ، ونحال القائد أوتامش التركي كما في التنبيه والإشراف ٣١٥ . ومن المعروف أنه كان وزيرا للمعتصم ، وأنه اشترك في قتل المتوكل بسر من رأى سنة ٢٤٧ . وجاء اسمه محرفا في الأمالي والسمط برسم « بغاء » ، وإنما هو علم أعجمي .

صاحب الشاهد

أبيات الشاهد

فقلت : يا هذا إنك لفي شغلٍ عن هذا . فقال : صدقتَ ولكني انطقني البرق .

زاد عليه القالي : ثم اضطجع فما كان ساعةً حتى مات ، فما يتوهم عليه غير الحب .

وروى السيوطي (في شرح أبيات المغني) عن ثعلب (في أماليه) بسندٍ إلى محمد بن مَعْن الغفاري قال : أقحمت سنةً بالمدينة ناساً من الأعراب ، فبهم صيرهم من بني كلاب (١) فأبرقوا ليلةً في النُّجْدِ (٢) وغدوت عليهم فإذا غلامٌ منهم قد عادَ جِلْدًا وعظما ، ورفَع عقيرته بأبياتٍ قد قالها من الليل . وأورد الأبيات . قال : فقلت له : في دون ما بك ما يُفجِم عن الشعر . قال : صدقتَ ولكن البرق أنطقني . قال : ثم والله ما لبث يومه تآمراً حتى مات قبلَ الليل ، ما يُتهم عليه غير الحب .

وفي روايةٍ وكيع زيادةً بيّ بعد البيت الثاني ، وهو :

فَبِتْ بِحَدِّ المَرْفَقَيْنِ أَشْيِيْمُهُ كَأَنِّي لِبَرْقٍ بالسَّتَارِ حَمِيمٌ

وقد تصفّحت أمالي ثعلب مراراً ولم أر فيها هذه الأبيات ، ولعلّ ثعلبا رواها في غير الأمالي (٣) ، ولهذا لم يقيّد ابن جنى (في سر الصناعة (٤)) النّقل عنه بالأمالي ، قال : قرأتُ على محمد بن الحسن وقرئَ عليه وأنا حاضر ، عن أحمد بن ٣٤٠

(١) الصرم ، بالكسر : كما سبق في التفسير .

(٢) النجد ، بضمّ النون جمع نجد ، وهو ما غلظ وأشرف من الأرض .

(٣) كتبت قديماً في حواشي ثعلب ١١٣ : « قلت : هذا دليل على نقص نسخة البغدادى من أمالي

ثعلب » .

(٤) في غير الجزء الأول المطبوع من سر الصناعة .

يحيى . وحَدَّثنا به أيضاً عن أبي العباس محمد بن يزيد محمد بن سلمة : « ألا يا سنا برقي » . البيت . فأحمد بن يحيى هو ثعلب ، ومحمد بن يزيد هو المبرد ، ومحمد بن سلمة هو الراوى عن المبرد .

وكذا صنع (فى الخصائص) . وكان ابن برّي وقع نظره على سند ابن جنّي ولم يحقق النظر ، فنسب الشعر فى حاشية الصحاح إلى محمد بن سلمة ، وتبعه العيني فى ذلك .

و (السنن) بالقصر : ضوء البرق . و (القلّل) : جمع قُلَّة وهى من كل شئ : أعلاه . ورواه ابن برّي : « فُتِنَ الحمى » جمع فُتَّة بمعنى القُلَّة . و (الحمى) هو المكان الذى يُحمى من الناس فلا يقربُه أحدٌ ، وأراد به حمى حبيته (١) . و (من برقي) تمييز مجرور بمن . و (كريم) خبر لهتّك . وعلى متعلّق به ، من كرم الشئ أى نفّس وعزّ .

وقوله : « لمعت » . إنلح لمع الشئ : أضاء . واقتداء بالقاف والذال المعجمة ، قال ابن برّي : اقتداء الطير هو أن يفتح عينه ثم يُغمضها إغماضة . انتهى . وكذا فى القاموس . والمصدر هنا قائم مقام الطرف . يريد أن البرق لمع وقت فعل الطير ذلك ، وذلك يكون قبيل الصبح . يقال إن كلّ طائر إذا كان آخر الليل فتح عينه ، ثم أغمضها ثم فتح . وأصل ذلك من القَدَى ، وهو ما يسقط فى العين . وروى أبو هلال : « الطرف » بدل الطير . فالطرف هنا العين ، وهو فى الأصل نظر العين ، مصدر طَرَفَ البصر ، من باب ضرب .

وقوله : « فبتّ بحدّ » إنلح حدّ كلّ شئ : طرفه . وأشيم : مضارع شيمت البرق ، إذا نظرت إلى سحابته أين ثمطر . أراد إني أتكاث على طرفي مرفقى

(١) ط : « حى حبيته » ، والوجه ما أثبت من ش .

فنظرتُ إليه . والسَّتار ، بكسر السين المهملة بعدها المثناة الفوقية ، قال البكري (في المعجم) : هو جبلٌ معروف بالحجاز .

وهذا البيت يبيِّن أنَّ هذه الحكاية وقعت في مدينة الرسول ﷺ .

والحميم : القريب .

وقوله : « البرقُ المُلأى » ^(١) قال البكري (في شرح أمالي القالي) : هكذا رواه أبو علي القالي ، وقال : مُلأَل : موضعٌ نسب البرق إليه . وغيره ينشد : « البرق المُلأى » بالهمز ، من التلألؤ . ونقل هذا الكلام بعينه (في معجم ما استعجم) ولم يعيِّن الموضع . ولم يوردهُ ياقوتٌ في معجم البلدان أصلاً . وروى أبو هلال بدله : « البرق التمانى » .

والعقيرة : الصَّوت ، وأصله أنَّ رجلاً قُطعت إحدى رجله فرفعها ووَضَعها على الأخرى وصرخ ، فقليل لكل رافع صوته : قد رفع عقيرته . والصَّرم ، بالكسر : أبياتٌ من الناس مجتمعة .

وَبُعَا : أعظم قائدٍ من قوَّاد الوثائق بالله بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي ، نقل النويري (في تاريخه نهاية الأرب ^(٢)) أنَّ بني سُليم كانت تُفسد حول المدينة ، فقويت شوكتهم واغتصبوا أموال الناس ، فوجَّه الوثائق بُعَا في سنة ثلاثين بعد المائتين إلى الاعراب الذين أغاروا بنواحي المدينة ، فقتل منهم خلقاً ، وأسَر من أكابر مفسديهم زهاء ألف رجل ، وحبسهم في المدينة ، فنقبوا السَّجن وخرجوا ، فأَحَسَّ بهم أهل المدينة فقتلهم سُودانها .

بُعَا التركي

(١) في نسخة الأمال المطبوعة : « البرق الهلال » ، ولا ريب أنه تحريف .

(٢) ط : « الأدب » ، صوابه في ش .

وقال البكري (في شرح أُمالي القالي) : ذكر أبو علي عن مفضل بن أحمد (١) قال : لما قَدِم بُغا ببني ثُمير أسرى ، كان هذا الذي ذكره في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، آخر أيام الواصل . وذلك أنَّ عُمارة بن عَقِيل بن بلال بن جرير امتدَح الواصل بقصيدة ، فأمر له بثلاثين ألف درهم ، ثم كُلِّم عُمارة الواصل في بني ثُمير ، وأخبره بَعِيْثُهُمْ وإفسادهم في الأرض ، وغاراتهم على اليمامة وغيرها ، فكتب الواصل إلى بُغا وهو بالمدينة ، وأمره بجرهم ، وأنَّهُمْ قتلوا أبا نصر بن حُميد بن عبد الحميد الطوسي ، الذي رثاه الطائي ، فسار إليهم حتَّى وافاهم في بطن نخيل من عمل اليمامة ، فهزموه بنو ثُمير ، حتَّى بلغ معسكره وأيقن بالهلكة ، ثم تشاغلوا بالنهب حتَّى تاب إلى بُغا مَن كان انكشف من أصحابه ، فكروا على بني ثُمير فهزموهم ، وقتلوا منهم زهاء ألف وخمسمائة ، ونقل إلى بغداد منهم نحو ألفي رجل ، ومن بني كلاب وبني مُرة وفزارة . فطَفِئَتْ منذ ذلك جمرة بني ثُمير ، وكانت إحدى الجمرتين الباقيتين . هذا كلامه ، والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٦٤ (ألا لا بَارِكَ اللَّهُ في سُهَيْلٍ إذا ما اللَّهُ بَارَكَ في الرِّجَالِ)
على أنَّه حذف الألف من لفظ الجلالة الأوَّل قبل الهاء .
وهذا الحذف لضرورة الشعر ، ذكره ابن عصفور (في كتاب الضرائر) .

* * *

(١) في الأُمالي والسمط : « مفضل بن محمد العلاف » .
(٢) إصلاح المنطق ٤٧ ، ٢٦٦ والخصائص ٣ : ١٣٤ والمختضب ١ : ١٨١ والممتع ٦١١ والضرائر ١٣١ والخصص ٦ : ١٦٠ والأشباه والنظائر ١ : ١٧١ واللسان (أله ٣٦٣) .

وأنشد بعده :

(أقبل سيلٌ جاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَحْرِدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغْلَةِ ^(١))

وقال : أنشد هما قطرب .

وقال القاضي البيضاوي : حذف ألفه لحنٌ تفسد به الصلاة ، ولا ينعقد به صريحُ اليمين . وقد جاء لضرورة الشعر :

* ألا لا باركَ اللَّهُ في سُهَيْل * ... البيت .

وهو فاعل لا بارك ، مرفوع بضمة ظاهرة .

وظنَّ العصامُ (في حاشية القاضي) أنَّ الهاء ساكنة فقال : كما أنَّ حذفَ الألف للضرورة كذا حذفُ الإعراب . ويمكن أن يكون حذف الإعراب لجري الوصل مجرى الوقف . هذا كلامه .

والألف المحذوفة هي ألفُ فَعَالٍ إِذْ أَصْلُ اللَّهِ الْإِلَهِ ، فتكون زائدة ، وليست عينَ الفعل ، بناءً على أن أصله لاهٌ ، مصدر لاه يليه ليها ، إذا احتجب وارتفع ، فيكون أصله ليّه ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا .

قال ابن جني (في المحتسب) بعد إنشاد البيت : حذف الألف قبل الهاء ، وينبغي أن تكون ألفُ فَعَالٍ لِأَنَّهَا زائدة ، كقوله تعالى : ﴿ إِلَهَ النَّاسِ ﴾ ولا تكون الألف التي هي عين فَعَلٍ في أحد قولَي س أن أصله لاهٌ كَنَابٍ ، لأنَّ الزائد أولى بالحذف من الأصلي . انتهى .

وكون الله أصله لاه في أحد قولَي س نقله الزجاج عنه فقال : قال سيبويه : سألت الخليل عن هذا الاسم ، يعني قولنا الله ، فقال إله ، وقال مرةً أخرى : الأصل لاه .

(١) معاني الفراء ٣ : ١٧٦ والكامل ٣٣ ، ١٨٠ وابن الشجري ٢ : ١٦ والضرائر ١٣٢ والمزهر ١

١٨١ واللسان (حرد ١٢١ أله ٣٥٩) .

ورد عليه الفارسي (في الأغفال) بأنَّ هذا الذي حكاه عن سيبويه عن الخليل سهوٌ ؛ لأنَّ سيبويه لم يحك عن الخليل أنَّ الله أصله إله ، ولا قال : سألته عنه ، ولا حكى عن الخليل القول الآخر الذي قاله ، أنَّه لاه .

ورَدَ ابن خالويه عليَّ أبي علي بأنَّه قد صح القولان عن سيبويه . ولا تُنكر أنَّ تكون هذه الحكاية قد ثبتت عند أبي إسحاق الزجاج برواية له عن سيبويه من غير جهة كتابه ، فلا يكونُ حينئذ سهوًا . وقد وقعت إلينا مسائل جمَّة روى سيبويه الجواب فيها عن الخليل ولم يضمن كتابه شيئاً من ذلك .

ورَدَ عليه أبو علي (في نقض الهاذور) بأنَّ الذي يحكى هذه الحكايات عن سيبويه عن الخليل وعن أبي الحسن متقولٌ كذاب ، ومتخَرَّصٌ ^(١) أفاك ، لا يَشْلُكُ في ذلك أحدٌ له أدنى تنبُّهٍ وتيقُّظ . ولم يُصغ إلى القول منه والاشتغال به ^{٣٤٢} إلاَّ الأغمارُ الأغفال ، الذين لا معرفة لهم بالرواة ورواياتهم ، وتمييز صادقهم من كاذبهم ، وضابطهم من مُجازفهم ومتجوزهم في الرواية . وما علمتُ أحداً من شيوخنا الذين أدركناهم ، منهم أبو إسحاق ، روى حكاية واحدة فضلاً عن حكاية عن الأنخفش عن الخليل ، ولا عن سيبويه عن الخليل ، إلاَّ ما ثبت في كتابه . بَلْ ^(٢) رأيتُ رجلاً روى حكاية واحدة أسندها إلى الأنخفش عن الخليل في شيء من العروض ، ولم يكن هذا الرجل موثقاً به ^(٣) في خبره ، ولا مسكوناً إلى حكايته . فأما نحن فلم يقع إلينا من الحكايات عن سيبويه ما لم يثبت في كتابه ، إلاَّ حكايتان أو ثلاث : إحداها : عن محمد بن يزيد عن أبي زيد عنه ، وهي أنَّ محمد بن السري روى عن محمد بن يزيد أنَّه قال : لقي أبو زيد سيبويه فقال

(١) تحفص : كذب وافعل الأخبار . ط : « منخوض » بالواو الضاد المعجمة ، صوابه في ش .

(٢) ط : « بلى » ، وأثبت ما في ش .

(٣) في النسختين : « موثقاً به » تحريف ما أثبت .

أبو زيد لسيبويه : إني سمعتُ من العرب من يقول قرئتُ وتوضّيتُ بالياء ، فيبدل الياء من الهمزة . فقال : فكيف تقول أفعلُ ؟ قال : أقرا ، ولا ينبغي أن تقول أقرى .

والحكاية الأخرى أو الحكايتان حكاهما أو حكاهما ^(١) ابنُ سلام عنه على عادة ثقله الآثار . هذا مع ما تصفّحنا ما أخذه محمد بن السري عن محمد بن يزيد أو عامته ، وتصفّح ما جمعه أبو عبد الله الفزاري وغيره ، ومع صحبة على بن سليمان وإبراهيم بن السري وغيرهم ، فلم نسمع أحداً روى شيئاً من ذلك . وإنما عمل هذا الأسناد هذا الكذاب الآفاك .

ومما يدل على غيرة هذا الإسناد أننا لم نجد أبا الحسن يُسند إلى الخليل شيئاً إلا على جهة الإرسال فيقول : قال الخليل ، أو على جهة الحكاية عن غيره فيقول : زعموا أن الخليل كان يقول . ولم نعلمه قال : سمعت الخليل ، أو حدثني الخليل ، كما يقول ذلك في عيسى ويونس . والذين ^(٢) يحكي عنهم عن الخليل ممن كان اختصّ بملازمته وصحبته نفرٌ ، منهم سيبويه ، والنضر بن شميل ، ومؤرج السدوسي ، وعلى بن نصر ^(٣) .

ثم ردّ على ابن خالويه في نقله بأن من النحويين من يقول أصله وَلَهْ ، وغلّطه فيه بأنه تحريف في الرواية وتزييف . قال : ولم نعلم من النحويين بصريهم

(١) ط : « وحكاها » ، صوابه في ش

(٢) في النسختين : « والذي » .

(٣) ط : « بصير » ش : « نصير » . وكلاهما خطأ ، وإنما هو على بن نصر الجهضمي . قال الصفدي : كان من أصحاب الخليل في العربية ورفقاء سيبويه . هـ . وروى له الجماعة ، ومات سنة سبع وثمانين ومائة . بغية الوعاة ٣٥٨ . وفي طبقات الزبيدي ٧٨ : « سمعت الأحفش يقول : نفذ من أصحاب الخليل في النحو أربعة : سيبويه ، والنضر بن شميل ، وعلى بن نصر ، ومؤرج السدوسي » . وابنه نصر بن علي ابن نصر هو الذي قال : « لما أراد سيبويه أن يؤلف كتابه قال لأبي : تعال نحى علم الخليل » . والجهضمي : نسبة إلى جهضم بن عوف بن مالك بن فهم . انظر جمهرة ابن حزم ٣٨٠ .

ولا كوفيَّهم من ذهب في هذا الاسم إلى أنه من الوله ، وإنما ذهب إليه من ليس من أهل النظر في العربية ، لوضوح خطأ القول بذلك فيها من جهة اللفظ . ألا ترى أن من أجاز أن يبدل من الفاء التي هي واو الهَمْزة ، لأنَّها مكسورة في قول من رأى البذل من المكسورة على الأطراد ، كما يرى الجميع بدل الهَمْزة من المضمومة ، فإنَّهم لم يذهبوا إلى ذلك ، لأنَّ قولهم فيه تألَّه دلالة على أنه ليس من الواو . ألا ترى أن من يقول في الوشاح : إشاح وفي الوسادة : إسادة يقول : توشَّح وتوسَّد . والمستعمل في هذا الاسم تألَّه . قال :

* سَبَّحْنَ واسترجعن من تألَّهى ^(١) *

ولو كان من الوله لكان تولَّه . ولو كان في الكلام لغتان لتعاقب الحرفان على الكلمة ، كما جاء ذلك في سَنَّة . فللخطأ الظاهر من جهة اللفظ لم يذهب إلى هذا القول نحوِّي فيما علمناه .

ومما يدل على فساد القول بذلك أيضاً من جهة اللفظ أنَّهم قالوا في جمع إله آلهة ، كما قالوا في جمع إناء آنية ، وأوان آونة . ولو كان من الوله لوجب أن يكون الجمع أوله ، كما قالوا أوعية . فللفساد الظاهر من جهة اللفظ لم يذهب إليه أحد من أهل العربية . فأما من جهة المعنى فليس بممتنع ، ولا فيه شيء ينبغي أن يُجتنب ، لأنَّ الذي يقول من غير النحويين إنَّ إله فعَّال من الوله ، إنَّما هو لوله العباد إليه ، ودعائهم له ، وإسراعهم إلى ذلك عندما يدَّهمهم من الأمور ، وهذا لا يمتنع الوصف به كما لا يمتنع فيه التسمية بإلاه .

ومعنى الإلاهة في اللغة العبادة ، قال ابن عباس ، في قوله عز وجل :

(١) في النسختين : « من تأله » ، صوابه من ديوان رؤية ١٦٥ والمختضب ١ : ٢٥٦ والمخصص ١٣ : ١٧ / ٩٧ : ١٣٦ وابن الشجري ٢ : ١٥ وابن يعيش ١ : ٣ واللسان (أله ٣٦١ مده ٤٣٧) .

﴿ وَيَذَرِكْ وَإِلَهَتَكَ ^(١) ﴾ ، قال : عبادتك . فكما أنَّ العبادة لا تكون من الله سبحانه وإنما تكون من عباده له ، كذلك لا يكون الوله من الله سبحانه ، وإنما يكون من عباده إليه . إلى آخر ما ذكره أبو علي .

وأما البيت الثاني فقد قال المبرد (في الكامل) ذكر أبو عبيد أنَّ أبا حاتم قال : هذا البيت مصنوع ، صنعهُ مَنْ لا أحسنَ الله ذكره . يعنى قُطرباً .

قال ابن الشجري (في أماليه) : قائل هذا الرجز إنَّما حذف الألف للضرورة وأسكن آخره للوقف عليه ، ورقق لأمه لانكسار ما قبلها ، ولو لم يأت على قافية البيت « المُغَلَّة » لَأمكن أن يقول : جاء من أمر اللاه ، فثبت ألفه ويقف على الهاء بالسكون . انتهى .

وأورده الفراء (في تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ^(٢) ﴾ ، قال : على حَرْدٍ : على حَدٍّ ^(٣) وقُدْرَةٍ في أنفسهم . والحد أيضاً : القصد ، كما يقول الرجل للرجل : قد أَقبلْتُ قبلك ، وقصدت قصدك ، وحردت حَرْدُكَ . وأنشد بعضهم :

وجاء سيلٌ كان من أمر الله يحرد حَرْدَ الجنةِ المُغَلَّةِ

يريد : يقصد قصدها . انتهى .

واستشهد به ابن السكيت (في إصلاح المنطق) ، وابن الأنباري (في شرح المفضليات) ، والبيضاوي (في تفسيره) على أنَّ الحرد في الآية بمعنى

(١) الآية ١٢٧ من الأعراف . وهذه قراءة ابن مسعود ، وعلى ، وابن عباس ، وأنس ، وجماعة غيرهم ، كما في تفسير أبي حيان ٤ : ٣٦٧ .

(٢) الآية ٢٥ من سورة القلم . وانظر معاني الفراء ٣ : ١٧٦ .

(٣) الحد يفتح الحاء : الحدة . وفي ش ومعاني الفراء : « جد » بالجمع . والجد ، بالكسر : الاجتهاد والمضاء .

القَصْد . قال ابن السيرافي (في شرح أبيات الإصلاح) : الجنة : البستان .
والمُعَلَّة : التي فيها العَلَّة . يقال أغلَّت ، إذا خرجت فيها غَلَّة .

وقال ابن السَّيِّد (في شرح الكامل) : هذا الرجز لِقَطْرِب بن المستنير ،
ورواه بعضهم : « حَرَدَ الحَيَّة المُعَلَّة » بالخاء غير المعجمة والياء . ويجوز أن يريد
بالحَيَّة الأرض المخصبة . يقال ^(١) حَيَّيت الأرض ، إذا أخصبت ، وماتت ، إذا
أجدبت . فيكون مثل رواية من روى « الجنة » ، ويكون معنى المُعَلَّة ذات الغَلَّة .
انتهى .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد الثمانمائة ^(٢) :

٨٦٥ (ولكئنني من حُبِّها لَعَمِيْدُ)

على أَنَّ الكوفيَّين استدَلُّوا به على جواز دخول اللام في خبر لكنَّ . ومنعه
البصريُّون ، وأجابوا عن هذا بأنَّه إمَّا شاذٌّ ، وإمَّا أنَّ أصله لكنَّ إِنَّنِي .

ومثله لابن هشام (في المغنى) قال : ولا تدخل اللام في خبرها ، خلافاً
للكوفيَّين ، احتجُّوا بقوله :

* ولكئنني من حُبِّها لَعَمِيْدُ *

ولا يعرف له قائل ولا تنمة ولا نظير . ثم هو محمولٌ على زيادة اللام ، أو على
أَنَّ الأصل لكنَّ إِنَّنِي ثم حذفت الهمزة تخفيفاً ، ونون لكنَّ للساكنين . انتهى .

(١) ط : « قال » ، صوابه في ش .

(٢) معاني الفراء ١ : ٤٦٥ والانصاف ٢٠٩ برواية « لكَمِيْد » فیهما ، وابن يعيش ٨ : ٦٢ ، ٦٤

والضرائر ٥٩ ووصف المباني ٢٣٥ ، ٢٧٩ والمغنى ٢٣٣ ، ٢٩٢ والعينى ٢ : ٢٤٧ والتصريخ ١ : ١١ والجمع
١ : ١٤٠ والأشئوى ١ : ٢٨٠ .

وهذا نصُّ إمام الكوفيين الفراء (في تفسيره) : وإنما نصبت العربُ إذْ شُدَّتْ نونُها لأنَّ أصلها إنَّ ، زيدت على إنَّ لام وكاف فصارتا جميعاً حرفاً واحداً .
ألا ترى أنَّ الشاعر قال :

« ولكنني من حبها لَكَمِيدٌ ^(١) »

فلم تدخل اللام إلا أنَّ معناها إنَّ ، وهي فيما وصلت به من أولها بمنزلة قول الشاعر :

لَهْتَكِ مِنْ عَبْسِيَّةٍ لَوْسِيمَةٌ عَلَى هَنَوَاتٍ كَاذِبٍ مَنْ يَقُولُهَا ^(٢)

٣٤٤

وصل إنَّ ههنا بلام وهاء كما وصلها تَمَّ بلام وكاف . والحرف قد يوصل من أوله وآخره . انتهى .

ونسب ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) هذا الكلام إلى الكوفيين

وقال :

أجاب البصريون عنه بأنه محمولٌ على أنَّ التقدير ولكنَّ إنَّني ، فحذفت الهمزة من إنَّ تخفيفاً فاجتمع أربع نونات ، فحذفوا نون لكنَّ استئقلاً لاجتماع الأمثال . ولو حُمِلَ على ما زعمتم فهو شاذٌّ لا يكاد يُعرف له نظير . ولو كان قياساً لكثُر في الكلام كما في خبر إنَّ . وأما قولهم إنَّ الأصل إنَّ ثم زيدت عليها اللام والكاف ، قلنا : لا نسلم ، فإنه دعوى بلا دليل ، ولا نسلم أيضاً أنَّ الهاء في لَهْتَكِ مع اللام زائدة ، وإنما هي مبدلة من ألف إنَّ ، فإنَّ الهاء تبدل من الهمزة ، ولهذا جاز أن يجمع بين اللام وبينها ، لتغيُّر صورتها . وقد حُكِيَ عن أصحابكم فيه وجهان :

(١) ش : « لعميد » ، وهما روايتان ، لكن رواية « لكَمِيد » هي رواية الفراء .

(٢) سبق الكلام عليه في حواشي ص ٣٤٠ .

أحدهما قول الفراء ، وهو أنَّ أصله : والله إنك ، فحذفت الهمزة من إنك والواو وإحدى اللامين والألف ، فبقى هُنَّكَ .

والوجه الثانى ، وهو قول المفضل بن سلمة ، أنَّ أصله : لله إنك ، فحذفت لامان والهمزة من إن . فسقط الاحتجاج به على كلا المذهبين .

وأما قولهم : إنَّ الحرف قد يُوصل فى أوله ، قلنا : إنما جاء قليلاً على خلاف الأصل ، فلا يقاس عليه . انتهى باختصار .

واقصر الزمخشري (فى المفصل) على الجواب الثانى فقال : وقوله :

« ولكننى من حبها لعميد^(١) »

أصله : ولكنَّ إننى ، كما أنَّ أصل قوله تعالى : ﴿ لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّى ﴾ : لكنَّ أنا . انتهى .

ونقل العيني عن البعللى^(٢) بأنَّ البصريين أجابوا عنه بأنَّ أصله ولكنَّ أنا من حبها لعميد ، فحذفت الهمزة واتصلت لكن بنا ، فأدغمت النون فى النون فصار كما ترى . انتهى .

أقول : هذا فاسد ، فإنَّه يكون حينئذ من قبيل :

« أمَّ الحُلَيْسَ لعجوزٍ شهرته^(٣) »

ولا يجوز تخريج الشاذَّ على الشاذَّ . مع أنَّ البصريين لم يقولوا ما نقله عنهم . والعميد : الذى هدَّه العشق . قال الجوهري : عمَّده المرضُ ، إذا فدَّحه . ورجلٌ

(١) ط : « لعميد » وهما روايتان ، لكن رواية « لعميد » هى رواية الزمخشري وابن يعيش .

(٢) نسبة إلى بعلبك ، وهو محمد بن أبى الفتح بن أبى الفضل البعل الحنبل الفقيه النحوى . ولد سنة

٦٤٥ . وقرأ النحو على ابن مالك ، وصنف شرحاً على الألفية ، وتوفى بالقاهرة سنة ٧٠٩ .

(٣) لرؤية ، أو عنتره بن عروش ، وهو الشاهد ٨٥٥ فيما سبق .

معمود وعميد ، أى هذه العشق . والكميد : وصف من الكمند ، وهو الحزن .

وأنشد بعده :

(أُمُّ الْحَلِيسِ لِعَجُوزٍ شَهْرِيَّةٌ)

وتقدّم شرحه قريباً ^(١) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد الثمانمائة ^(٢) :

٨٦٦ (إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَّيْلُهُ)

هو صدر وعجزه :

(لِبَاسٍ مُلْكٍ بِهِ تُزَجَّى الْخَوَاتِيمُ)

على أَنَّ المكسورة يجوز أن تقع خبراً للأحرف الستة .

وهنا وقعت جملة « إِنَّ اللَّهَ سَرَّيْلُهُ » خبراً لقوله إِنَّ الخليفة ، والرباط الهاء في سَرَّيْلُهُ . ولا يجوز فتح إِنَّ هنا لأنّه يصير في تقدير . إِنَّ الخليفة سَرَّيْلَتُهُ ^(٣) ؛ ولا يصح الإخبار بالحدث عن اسم العين ، ولهذا وجب كسرُها . وسَرَّيْلُهُ : ألبسه ، يتعدى لمفعولين أولهما ضمير الخليفة ، والثاني اللباس بمعنى الثوب . وجملة به تزجى الخواتيم صفة لمُلك ، والرباط الهاء في به . ويجوز أن تكون الجملة خبراً

(١) الشاهد ٨٥٥ .

(٢) معاني الفراء ٢ : ١٤٠ ، ٢١٨ ، ومجالس العلماء ٢٩٣ وديوان جرير ٥٢٧ .

(٣) في النسختين : « سرياله » .

لِإِنَّ الْخَلِيفَةَ ، وحينئذ جملة إِنَّ الله سريله لباسٌ مُلكٌ معترضة بين اسم إِنَّ وخبرها كما قال أبو حيان ، فتكون الهاء في به ضمير الخليفة . ويجوز أيضاً أن تفتح أَنَّ على تقدير اللام ^(١) . وترجى بالزاي والجيم . والإجزاء : السَّوق . والخواتيم : جمع خاتام لغة في الخاتم . يريد إِنَّ سلاطين الآفاق يُرسلون إليه خواتمهم خوفاً منه ، فيضاف مُلكهم إلى ملكه . ويروى : « ترجى » بالراء المهملة ، من الرجاء . وهذه الرواية أكثر من الأولى .

ومثل الوجه الأول آية سورة الحج ، وهي : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٢) 》 ، قال الزجاج ، وتبعه صاحب الكشاف : خبر إِنَّ الأولى جملة الكلام مع إِنَّ الثانية . وقد زُعم أَنَّ قولك : إِنَّ زيدا إِنَّه قائم ، ردىء ، وأنَّ هذه الآية صَلَّحت في الذين ^(٣) . ولا فرق بين الذين وغيره في باب إِنَّ . [إِنَّ ^(٤)] قلت : إِنَّ زيدا إِنَّه قائم ، كان جيّداً . ومثله قوله الشاعر :

﴿ إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيلَهُ ﴾

وليس بين البصريين خلافاً في أن تدخل على كل ابتداءٍ وخبر ، تقول : إِنَّ زيدا إِنَّه قائم . انتهى كلامه .

وهذا تعريضٌ بالفراء ، فإنه قال (في تفسيره) : وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ ثم قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ ﴾ فجعل في خبرهم إِنَّ وفي أول الكلام إِنَّ . وأنت لا تقول : إِنَّ أَخاك إِنَّه ذاهب ، فجاز ذلك لأنَّ

(١) أى لام التعليل .

(٢) الآية ١٧ من سورة الحج .

(٣) ش : « الذى » ، صوابه في ط .

(٤) تكملة بمثلها يلتم الكلام . وفي موضعها بياض في ط دون ش .

المعنى كالجزء ، أى من كان مؤمناً أو على شئ من هذه الأديان ففصل بينهم^(١) وحسابهم على الله . وربما قالت العرب : إن أحاك إن الدين عليه لكثير ، فيجعلون إن في خبره إذا كان إنمّا يرفع باسم مضاف إلى ذكره^(٢) ، كقول الشاعر :

إن الخليفة إن الله سربله سربال ملّك به ترجى الخواتيم^(٣)

ومن قال هذا لم يقل إنك إنك قائم ، ولا إن أباك إنّه قائم لأنّ الاسمين قد اختلفا ، فحسّن رفض الأوّل ، وجعل الثانى كأنّه هو المبتدأ. فحسّن للاختلاف ، وقبح للاتفاق . انتهى كلامه .

ومثل البيت فى الوجهين آية سورة الكهف ، وهى قوله تعالى ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنّنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً . أولئك لهم جنّات عدن^(٤) ، فيجوز أن يكون إنّنا لا نضيع إلخ خبر إنّ الذين ، والرباط العموم . ويجوز أن يكون الخبر جملة أولئك لهم جنّات عدن ، ويكون^(٥) جملة إنّنا لا نضيع إلخ معترضة بين اسم إنّ وخبرها .

قال الزجاج : يجوز أن يكون الخبر إنّنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً ، ومعناه إنّنا لا نضيع أجرهم ، لأنّ ذكر من كذكر الذى ، وذكر حُسن العمل كذكر الإيمان ، فيكون كقولك : إنّ الذين يعملون الصالحات إنّ الله لا يضيع

(١) فصل ، بقاءين فى النسختين ومعانى الفراء ٢/٢١٨ . والفصل : القضاء والحكم ، والتفرقة بين المتخالفين .

(٢) أى الضمير العائد عليه .

(٣) ش : « ترجى » بالزى .

(٤) الآيتان ٣٠ ، ٣١ من سورة الكهف . والكلام من هنا إلى « عدن » التالية ساقط من ش .

(٥) ش : « وتكون » بالناء .

أَجَرَ مَنْ آمَنَ ، كَقَوْلِكَ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرُهُ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ إِنْ أَوْلَيْتَ لَهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ، وَيَكُونَ قَوْلُهُ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجَرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا قَدْ فَصِّلَ بِهِ بَيْنَ الْأَسْمِ وَخَبَرِهِ ، لِأَنَّ فِيهِ ذِكْرَ مَا فِي الْأَوَّلِ ، لِأَنَّ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا بِمَنْزِلَةِ الَّذِينَ آمَنُوا . انْتَهَى .

وزاد الفراء وجهين آخرين : أحدهما أَنْ يَكُونَ جَمْلَةً « إِنَّا لَا نَضِيعُ » بدلاً مِنْ إِنْ الَّذِينَ . والثاني : أَنْ يَكُونَ الَّذِينَ مُتَضَمِّنًا لِمَعْنَى الشَّرْطِ لِعُمُومِهِ ، وَجَمْلَةً إِنَّا لَا نَضِيعُ الْجَزَاءَ ، بِتَقْدِيرِ الْفَاءِ . وَهُمَا ضَعِيفَانِ لَا يَجُوزَانِ .

وهذه عبارته : خَبَرَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي قَوْلِهِ إِنَّا لَا نَضِيعُ ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

« إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنْ اللَّهَ سَرَّيْلَهُ »

كَأَنَّهُ ^(١) فِي الْمَعْنَى : إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجَرَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا ، فَتُرِكَ الْكَلَامُ الْأَوَّلُ وَاعْتُمِدَ عَلَى الثَّانِي بَنِيَّةَ التَّكْرِيرِ ، كَمَا قَالَ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ ^(٢) ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ يريد عن قتال فيه بالتكرير . وَيَكُونُ أَنْ تَجْعَلَ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا فِي مَذْهَبِ جَزَاءٍ ، كَقَوْلِكَ : إِنْ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَهُ . فَتَضْمَرُ الْفَاءُ ^(٣) ، وَإِلْقَاؤُهَا جَائِزٌ ^(٤) . وَهُوَ أَحَبُّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ الْخَبَرَ أَوْلَيْتَ لَهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ . هَذَا كَلَامُهُ .

وَالْبَيْتُ الشَّاهِدُ مِنْ قَصِيدَةِ الْجَرِيرِ . لَكِنَّ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي دِيَوَانِهِ بِنَسْخَةِ صَاحِبِ الشَّاهِدِ صَحِيحَةٌ قَدِيمَةٌ :

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ : « كَأَنَّ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي مَعَانِي الْفَرَاءِ ٢ : ١٤٠ .

(٢) الْآيَةُ ٢١٧ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(٣) فِي مَعَانِي الْفَرَاءِ : « فَتَضْمَرُ فَتَضْمِنُ الْفَاءُ » .

(٤) وَإِلْقَاؤُهَا ، أَيْ حَذْفُهَا . وَفِي النُّسخَتَيْنِ : « وَإِلْقَاؤُهَا » تَحْرِيفٌ ، صَوَابُهُ مِنْ مَعَانِي الْفَرَاءِ .

« يكفى الخليفة أن الله سربله ^(١) »

وعليه لا شاهد فيه .

وهذه القصيدة مدح بها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان.

ومطلعها :

أبيات الشاهد (أواصل أنت سلمى بعد معتبة أم صارم الحبل من سلمى فمصرؤم
قد كنت أضمر حاجات وأكتمها حتى متى طول هذا الوجد مكتوم)

وبعد البيت الشاهد :

(من يعطه الله منكم يعط نافلة يا آل مروان إن الله فضلكم
ويحرم اليوم منكم فهو محروم فضلا قديما ، وفي المسعة تقديم ^(٢)
قوم أبوهم أبو العاصي وأورثهم جرتومة لا تساميهما الجرائيم
قد فاز بالغاية العليا فأحرزها سام خروج إذا اصطك الأضاميم ^(٣)
ما الملك منتقل عنكم إلى أحد ولا بناؤكم العادى مهدوم ^(٤)

وهذا آخر القصيدة . وجريز تقدمت ترجمته في الشاهد الرابع من أول

الكتاب ^(٥) .

(١) هي أيضا رواية الديوان طبع الصاوى ٥٢٧ .

(٢) المسعة : واحدة المساعي ، وهي المكرمات . وفي الديوان : « تقويم » بالواو .

(٣) في الديوان : « قد فات » ، أى سبق .

(٤) العادى : القديم ، كأنه منسوب إلى عاد . وفي الديوان : « منتقل منكم » .

(٥) الخزانة ١ : ٧٥ - ٧٧ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد الثلاثمائة ^(١) :

٨٦٧ (لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ أَنَّنِي إِذَا قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ إِنَّنِي خَطِيبُهَا)

على أنه رُوي (أتى الثانية) بكسر الهمزة وفتحها . أَمَّا الكسر فعلى أن جملة إنني خطيبها خبر أننى المفتوحة الهمزة ، ولا يجوز فتحها لئلا يؤدّى إلى الإخبار بالحدث عن اسم العين كما تقدّم قبله . وأَمَّا فتحها فعلى أنها تكرير للأولى على وجه التأكيد ، وخطيبها خبر أنّ الأولى ولا خبر لأنّ الثانية ، لأنها جاءت مؤكدة للأولى ، فهي عنها كما قرّره الشارح فى الآية .

قال شارح اللباب : كان القياس إذا قلت أَمَّا بعد خطيبها ، بدون أننى ؛ ليكون خطيبها خبر أننى المذكورة أولاً ، وإنما أعيد أننى لبعد العهد بأننى السابق . انتهى .

والبيت لسحبان وإيل. ورؤى صدره :

* وقد علمت قيسُ بن عيلان أننى *

وقيس : قبيلة كبيرة ، ولهذا أثّ علمت له . وهو فى الأصل أبو قبائل شتى . وهو لقب ، واسمه الناس بالنون بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وعيلان بالعين المهملة ، وليس فى العرب عيلان غيره . واختلف فيه : فقيل : عيلان لقب مُضَر ، وقيل : عيلان عبْدٌ لمُضَر فحضر الناس فغلب عليه ونُسب إليه ، وقيل : عيلان : اسم فرس لقيس يُضاف إليه ، فيقال قيس عيلان ، كقول العجاج :

* وقيس عيلان ومن تقيّسا ^(٢) *

(١) الدرة الفاخرة ١ : ٩١ وشرح العيون ٢٥ .

(٢) ديوان العجاج ٣٣ .

وقيل غير ذلك . و (خطيب القوم) هو المتكلم عنهم ، لكونه أفصح منهم وأبلغ ، مأخوذ من الخطاب ، وهو القول الذي يفهمه المخاطب . ويقال لمن يعطى القوم : خطيباً أيضاً . يقال خطبهم وخطب عليهم ، من باب قتل ، حُطبة بالضم ، وهى فُعلة بمعنى مفعولة ، نحو نسخة بمعنى منسوخة ، وغُرْفَة من ماء بمعنى مغروقة . ومصدره الحَطابة ، وهو قياس مركب من مقدّمات مقبولة أو مظنونة ، من شخص معتقد فيه ، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم معاشاً ومعاداً .

٣٤٧

و (أننى) الأولى فى تأويل مفعولٍ ساذٍ مسدّد مفعولٍ عليم ، وإذا ظرف لعلم :

و (أمّا بعد) مَقول القول ، وهى كلمةٌ يبتدئ بها كثيرٌ من الخطباء والكتاب كلامهم ، كأنّهم يستدعون بها الإصغاء لما يقولونه ، ولذلك فخر بها سبحانه فى هذا البيت . وكثيراً ما تأتى عقب الحمد لله ، وتسمّى حينئذ فصل الخطاب ، كأنّها فصلت بين الكلام الأوّل والثانى . وتأتى عقب البسملة ، وتأتى ابتداءً كأنّها عقب الفكر والرؤية . واختلف فى أوّل من قالها . قال الزبير بن بكار : أوّل من قال : « أمّا بعد » كعب بن لؤى ، كان يجمعهم يوم الجمعة ويخطبهم ، وكان من قوله : « أمّا بعد فعظّموا حرّمكم وزينوه وكرّموه ، فإنّه يخرج منه نبيّ كريم » ، وقيل أوّل من قالها قس بن ساعدة الإيادى ، كان يجمع بنيّه ويقول لهم : « أمّا بعد فإنّ الجعّى تكفيه البقلة ، وثرويه المذقة ^(١) » إلى آخر

(١) المذقة : الطائفة من اللين المذوق ، أى المزوج بالماء . وفى اللسان أن الجعّى أكثر الكلام على تذكيره ، وربما ذهبوا به إلى التأنيث ، كأنه واحد دل على الجمع كما فى قوله تعالى : « ثم نخرجكم طفلاً » ، أى أطفالاً . وأنشد فى ذلك :

كان نسوع رحلى حين ضمت حوالب غُرّاً ومعنى جياعا

كلامه . وقيل أول من قالها داود النبي عليه السلام ، قال أبو موسى الأشعريُّ والشَّعْبِيُّ : أمَّا بعد هي فصل الخطاب في قوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابَ ﴾ ^(١) . والصحيح أنه داود ، وإنَّمَا قَسَّ بن ساعدة أول من خطب بها في العربِ وَكَتَبَهَا أولُ الكتب على ما ذكر . وقيل فصل الخطاب في الآية : البينة على المدعى واليمين على من أنكر ، وقيل : الفصل بين الحقِّ والباطل ، وقيل : الفقه في القضاء .

سحبان وائل

وسحبان أورده ابن حجر (في الإصابة ، في قسم المخضرمين الذين أسلموا في زمن النبي ﷺ ولم يجتمعوا به ^(٢)) . وهو سحبان بن زُفَر بن إياس الوائلي وائل باهلة . خطيبٌ مفصِّح يضرب به المثل في البيان . أدرك الجاهليَّة وأسلم ، ومات سنة أربع وخمسين .
وحكى الأصمعيُّ قال : كان إذا خطب يَسِيل عَرَقاً ، ولا يُعيد كلمة ولا يتوقَّف ولا يقعد حتى يفرغ .

وقدم على معاوية وفد من خراسان فيهم سعيد بن عثمان ، فطلب سحبان فأتى به ، فقال : تكلم . فقال : انظروا لي عصاً تقوم من أودى . فقالوا : وما تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين ؟ قال : ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطبُ ربَّه وعصاه في يده . فضحك معاوية وقال : هاتوا عَصَاهُ ^(٣) ، فأخذها ثم قام فتكلَّم من صلاة الظهر إلى أن قامت صلاة العصر ، ما تنحنج ولا سعل ولا توقَّف ، ولا ابتداء في معنى فخرج منه وقد بقى عليه شيء . فما زالت تلك حالته حتى أشار معاوية بيده ^(٤) ، فأشار إليه سحبان أن لا تقطع على كلامي .

(١) الآية ٢٠ من سورة ص .

(٢) الإصابة ٣٦٥٨ . وهي ترجمة موجزة جدا في سطور أربعة .

(٣) في زهر الآداب ٨٨٤ حيث يوجد الخبر : « فجاءوه بعصا فلم يرضها ، فقال : جيئوني بعصاى » .

(٤) في زهر الآداب : « بيده ، أن اسكت » .

فقال معاوية : الصَّلَاة . فقال : هي أَمَامُكَ ، ونَحْنُ في صَلَاةٍ وتحميد ، ووَعْدٍ ووعيد .
فقال معاوية : أنت أخطبُ العرب . فقال سحبان : والعجم والإنس والجن .
وممَّا روى من خطبه البليغة : إِنَّ الدُّنْيَا دارُ بِلَاغٍ ، والآخرة دارُ قَرَارٍ . أَيُّهَا
الناس فَخُذُوا من دارِ مَمَرِكُمْ لدارِ مَقَرِّكُمْ ، ولا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ من لا تَخْفَى
عليه أسراركم ، وأُخْرِجُوا من الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ ، ففِيهَا
حَيِّيتُمْ ، ولغيرها تُخْلَقْتُمْ . إِنَّ الرجلَ إِذَا هَلَكَ قال الناسُ : ما تَرَكَ ؟ وقالت
الملائكة : ما قَدَّمَ ؟

قال حمزة الأصبهاني (في أمثاله) في قولهم : « هو أبلغ من سحبان وائل » :
كان من خُطباء العرب وبلغائها . وفي نفسه يقول :
* لقد علم الحَيُّ اليمانون أنني * ... البيت .

وهو الذي يقول لطلحة الطَّلُحات الخُزاعي :

يا طَلْحُ أَكْرَمَ مَنْ مَشَى حَسْباً وَأَعْطَاهُمْ لَتَالِدِ (١)
مِنْكَ الْعِطَاءُ فَأَعْطِنِي وَعَلَى مَدْحِكَ فِي الْمَشَاهِدِ

فقال طلحة : احتكم . فقال : بِرِذْوَنِكَ الْوَرْد ، وقَصْرَ بَزْرَنْج ، وغلَامُك
الخبَّاز ، وعشرة آلاف درهم . فقال طلحة : أَقْبِ ، لَمْ تَسْأَلْنِي عَلَى قَدْرِي وَإِنَّمَا
سَأَلْتُ عَلَى قَدْرِكَ وَقَدَّرَ بَاهِلَةٌ ؛ وَلَوْ سَأَلْتَنِي كُلَّ قَصْرٍ وَعَبْدٍ وَدَابَّةٍ لَأَعْطَيْتَكَ . ثُمَّ
أَمَرَ لَهُ بِمَا سَأَلَ وَلَمْ يَزِدْهُ شَيْئاً ، وقال : تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَسْأَلَةَ مُحْكَمِ الْأَمِّ مِنْهَا .
وزَرَنْج : مدينةٌ بسجستان ، مات بها طلحة الطلحات .

* * *

(١) البيتان والخبر في فصل المقال ٩٧؛ وشرح الشريشي للمقامات ١ : ٢٥٣ . وفي فصل المقال :
« وأعطاه » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد الثمانمائة ^(١) :

٨٦٨ (تَاللهِ رَبِّكَ إِنْ قَتَلْتَ مُسْلِمًا وَجِبَتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ)
على أَنَّ الكُوفِيِّينَ اسْتَدْلَوْا بِهِ عَلَى جَوَازِ دُخُولِ إِنْ مُحَقَّفَةً عَلَى غَيْرِ الْأَفْعَالِ
النَّاسِخَةِ .

وهذا عند البصريين شاذٌّ ؛ لأنَّ مذهبيهم إذا خَفَفَتْ إِنْ وأَهْمَلَتْ لَا يليها
غالبًا إِلَّا فَعْلٌ نَاسِخٌ ، كما قال الشارح . ولم يقيِّدْهُ بِالْمَاضِي كما قَيَّدَهُ ابْنُ مَالِكٍ ، لأنَّ
شراحه قالوا : ليس بصحيح ، لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ^(٢) ،
وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾ ^(٣) . وأَمَّا
الكُوفِيُّونَ غَيْرُ الْكَسَائِي فَلَا يَشْتَبُونَ إِنْ مُحَقَّفَةً لَا عَامِلَةٌ وَلَا مَهْمَلَةٌ ، وإنَّمَا هِيَ
عِنْدَهُمْ إِنْ النَافِيَةِ وَاللَّامِ بِمَعْنَى إِلَّا . وهى عند الكسائي مُحَقَّفَةٌ إِنْ دَخَلَتْ عَلَى
اسْمٍ ، وَنَافِيَةٌ إِنْ دَخَلَتْ عَلَى فِعْلٍ . فقولُه : « إِنْ قَتَلْتَ مُسْلِمًا » عند جميع
الكوفيين إِنْ فِيهِ نَافِيَةٌ وَاللَّامِ بِمَعْنَى إِلَّا . وعند البصريين مُحَقَّفَةٌ مَهْمَلَةٌ ، وَاللَّامِ
فَارَقَةً ، وَمُسْلِمًا مَفْعُولٌ قَتَلْتَ ، وَجَمَلَةٌ إِنْ قَتَلْتَ مُسْلِمًا جَوَابُ الْقِسْمِ ، وَرَبِّكَ
صِفَةٌ لِلَّهِ ، وَجَمَلَةٌ وَجِبَتْ إِنْ لَخِ اسْتِثْنَاءُ بَيَانِي ، كَأَنَّهُ قَالَ : مَا شَأْنِي فِي قَتْلِ
مُسْلِمٍ . وَتَنْوِينُ مُسْلِمٍ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّهْوِيلِ . وَعُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ فَاعِلٌ وَجِبَتْ ، أَيْ
إِنَّكَ تَعَاقَبْتَ بِمَا يَعاقِبُ بِهِ مَنْ تَعَمَّدَ قَتْلَ مُسْلِمٍ .

وقال العيني : جملة وجبت عليك جوابُ شرطٍ محذوف ، والتقدير : إِنَّكَ

(١) المختصب ٢ : ٢٥٥ وابن يعيش ٨ : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ والمقرب ١ : ١١٢ والإنصاف ٦٤١ والمغنى
٢٤ والعيني ٢ : ٤٧٨ والتصریح ١ : ٢٣١ والجمع ١ : ١٤٢ والأشموقي ١ : ٢٩ .
(٢) الآية ١٨٦ من الشعراء .
(٣) الآية ٥١ من سورة القلم .

إِنْ قَتَلْتَ مسلماً وجبت عليك عقوبة المتعمد . هذا كلامه مع أنه لم يذكر ما موقع جملة إِنْ قَتَلْتَ ، من الإعراب . ورواية صدر البيت عنده :

« شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ »

وعليه فالجملة استئناف لبيان سبب الدعاء عليه .

قال ثعلب (في الفصيح) في باب فعلت بكسر العين : وقد شَلَّتْ يده تَشَلَّلَ ، ولا تَشَلَّلُ يَدُكَ ، أى بفتح العين في المضارع . قال شارحه أبو سهل الهَرَوِيُّ : شَلَّتْ : يَيْسَتْ ، وقيل استرخت .

وروى أيضا : « هَبِلَتْكَ أُمُّكَ إِنْ قَتَلْتَ » و « ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ » ، وهما بمعنى ، ومن باب فرح . يقال هَبِلَتْهُ أُمُّهُ أى ثَكَلَتْهُ ، ومصدرهما الهَبَلُ والتَّكَلُّ بفتحيتين ، واسم الثانى التَّكَلُّ كَقَفَلُ ، وهو أَنْ تَفْقِدَ المرأةَ ولدها . و (وَجِبَتْ) معناه حَقَّتْ وثبتت . وروى أيضا : « حَلَّتْ » بدل « وجبت » ، وهو من الحُلُولِ بمعنى النزول . وروى أيضا : « إِنْ قَتَلْتَ لفارساً » .

قال أبو على (في البغداديات) : إن الخففة قد دخلت على الفعل في نحو : « إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا ^(١) » ، و « إِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ^(٢) » . فيقول القائل : كيف دخلت على الفعل مخففة وامتنعت من الدخول عليه مثقلة ؟ فالجواب أنها امتنعت من ذلك مثقلة لشبهها بالفعل في إحداثها الرفع والنصب كما يحدثهما الفعل ، فمن ^(٣) حيث لم يدخل الفعل على الفعل لم تدخل هي أيضاً عليه . وأصلها أنها حرف تأكيد وإن كان لها هذا الشبه الذى ذكرنا بالفعل . وإذا خففت زال شبه

٣٤٩

(١) الآية ٤٢ من سورة الفرقان .

(٢) الآية ١٦٧ من سورة الصافات .

(٣) ش : « من » بطرح الفاء .

الفعل عنها فلم تمتنع من الدخول على الفعل ، إذ كانت الجملة الخبرية على ضريين : مبتدأ وخبر ، وفعل وفاعل . وقد تحتاج المركبة من الفعل والفاعل من التأكيد إلى مثل ما تحتاج إليه المركبة من المبتدأ والخبر ، فدخلت المخففة على الفعل مؤكدة ، إذ كان أصلها التأكيد ، وزال المعنى الذى له كان امتنع من الدخول على الفعل وهو شبهها به ^(١) . ولزوال شبهه بالفعل اختير فى الاسم الواقع بعده الرفع ، وجاء أكثر القراءة على ذلك . من حيث ^(٢) اختير الرفع فى الاسم الواقع بعدها جاز دخولها على الفعل . فأما اللام التى تصحبها مخففة هى ^(٣) للفرق بينها وبين إن التى تجيء نافية بمعنى ما ، وليست هذه اللام بالتى تدخل على خبر إن المشددة التى هى للابتداء ، لأن تلك كان حكمها أن تدخل على إن ، فأُخِّرت إلى الخبر لئلا يجتمع تأكيدان ، إذ كان الخبر هو المبتدأ فى المعنى وما هو واقع موقعه وراجع إليه . فهى لا تدخل إلا على المبتدأ أو على خبر إن إذ كان إياه فى المعنى أو متعلقاً به . ولا تدخل من الفعل ^(٤) إلا على ما كان ^(٥) مضارعاً واقعاً فى خبر إن وكان فعلاً للحال . فإذا لم تدخل إلا على ما ذكرنا لم يجوز أن تكون هذه اللام التى تصحب إن الخفيفة إياها ، إذ لا جائز دخول لام الابتداء على الفعل الماضى . وقد وقع بعد إن هذه الفعل نحو : ﴿ إِن كَاذِبًا ﴾ ^(٦) و ﴿ إِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ ^(٧) وقد جاوزت الأفعال الواقعة بعد إن فعملت فيما بعد اللام . ومعلوم أن لام

(١) يعنى أن تخفيفها أذهب عنها شبه الفعل الذى كان يمنع من دخولها على الأفعال .

(٢) الوجه : « ومن حيث » .

(٣) الوجه : « فهى » .

(٤) يقال دخله ودخل عليه .

(٥) فى النسختين : « إلا ما كان » .

(٦) من الآية ٧٣ ، ٧٦ من سورة الإسراء .

(٧) الآية ١٠٢ من سورة الأعراف .

الابتداء التي تدخل في خبر إنَّ الشديدة لا يعمل الفعل الذي قبلها فيما بعدها ،
وذلك نحو : ﴿ وَإِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ ﴾^(١) وقول القائل :
هبلتك أُمّك إنَّ قتلتَ لفارساً حَلَّتْ عليك عقوبة المتعمّد

فلما عمل الفعل فيما بعد اللامُ عُلم أنَّها ليست التي تدخل في خبر إنَّ
الشديدة . وليست أيضاً التي تدخل على الفعل المستقبل والماضى للقسم نحو :
ليفعلنَّ ولَفعلوا . ولو كانت تلك للزم الفعل الذي تدخل عليه إحدى النونين ، فلما لم
تلزم عُلم أنَّها ليست إيّاه . قال تعالى : ﴿ إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا ﴾^(٢) ، و ﴿ إِنْ
كَانُوا لَيَقُولُوا ﴾^(٣) ، فلم تلزم النون . وحكى سيبويه أنَّ هذه النون قد لا تلزم الفعل
المستقبل في القسم فيقال : والله لتفعلنَّ ، وهم يريدون لتفعلنَّ . قال : إلّا أنَّ الأكثرَ
على ألسنتهم ما أعلمتكَ ، من دخول إحدى النونين ، فلا ينبغي أن تقول : إنَّ هذه
اللام هي التي في لتفعلنَّ ، فتحمل الآى التي تلونها على الأقلِّ في الكلام . على أنَّ
هذه اللام لو كانت هي التي ذكرنا أنَّها للقسم وتدخل على المستقبل والماضى ، لم
تدخل على الأسماء في مثل : ﴿ وَإِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ ﴾^(٤) و « إِنْ قَتَلْتَ
لفارساً » . والدليل على ذلك أنَّها لا تعلق الأفعال الملغاة قبل إنَّ إذا وقعت في حيزها
كما تعلقها التي تدخل على الخبر . فقد ثبت بما ذكرنا أنَّ هذه اللام مع إنَّ المخففة
ليست التي مع إنَّ المشددة ولا التي تدخل على الفعل للقسم ، لكنَّها للفصل بينها
وبين إنَّ النافية . فهذا حقيقة إنَّ الخفيفة واللام التي معها عندى . انتهى كلامه .

وقد نقل الشارح المحقق الجواب عن عدم تعليق اللام .

- (١) الآية ٢٩ من سورة يونس .
(٢) الآية ٤٢ من سورة الفرقان .
(٣) الآية ١٦٧ من الصافات .
(٤) الآية ٢٩ من سورة يونس .

ثم قال أبو علي : وإذا ثبت أن هذه اللام ليست للابتداء لم يمتنع أن تفتح
أن إذا كانت هذه اللام معها ودخل عليه ما يُوجب فتحها ؛ إذ اللام المانعة من
انفتاح أن غيرها . فلو أدخلنا علمت في مثل : إن وجدك زيد لكاذبا ، وجب
انفتاح أن ، إذ ليس في الكلام شيء يعلق الفعل عنها ، ولم يجب أن يكون في أن
ضمير القصّة من هذه المسألة ، كما تقول : إن في مثل قوله تعالى : ﴿ أن سيكون
منكم ﴾^(١) ضميراً ، لأنّ هذا الضمير إنّما يكون في أن المخففة من أن المشددة .
وليست هذه تلك ، إنّما هي التي كانت قبل دخول الفعل عليها أن التي لا تمتنع
من الدخول على الفعل ، لزوال العلة التي كانت تمنعه من الدخول عليه وهي
ثقيلة . فكما تقول في حال انكسارها : لا ضمير فيها ، كذلك تقول في حال
انفتاحها بعد الفعل ، فإذا قلنا : علمت أن وجدك زيد كاذبا ، لم تدخل اللام كما
كانت تدخل قبل دخول علمت ، ولم يمنع الفعل من فتح أن شيء ، وارتفعت
الحاجة إلى اللام مع دخول علمت . وإذا فتحت لم تلتبس بإن التي معناها ما ،
ولولا فتحها إياها لاحتيج إلى اللام ، لأنّ علمت من المواضع التي يقع فيها النفي ،
كما وقع بعد ظننت ، في نحو قوله : ﴿ وظننوا ما لهم من مَحِيص ﴾^(٢) ﴿ فلو بقيت
إن على كسرهما بعد علمت للزمتها اللام ، وكان ذلك واجبا لتخليصه من النفي .
فإذا لم تُبق على الكسرة فلا ضرورة إلى اللام . فإن شئت قلت إذا أدخلت علمت
عليها ، حذفت اللام لزوال المعنى الذي كانت اللام اجْتُلبت له بدون علمت .
وإن شئت قلت : أتركها ولا أحذفها فتكون كالأشياء التي تُذكر تأكيداً من غير
ضرورة إليه . وذلك كثير في الكلام . انتهى كلامه ، ولم أره لغيره ، وهو غريب
يحتاج في إثباته إلى السماع .

(١) الآية ٢٠ من سورة المزمل .

(٢) الآية ٤٨ من فصلت .

صاحب الشاهد

هذا والبيت لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، من أبيات رثت بها زوجها الزبير بن العوام ، وقد قتله عمرو بن جرموز المجاشعي غدرًا ، بعد انصرافه من وقعة الجمل . وذلك أنَّ الزبير كان خرج مع عائشة رضى الله عنهما في وقعة الجمل ، ولما حَمِيَ القتال ناداه على رضى الله عنه فقال له : أنشدك الله يا زبير ، أما تذكر يوم قال لك رسول الله ﷺ : « يا زبير أتحب عليًا » ؟ قلت : وما يمنعني من حُبِّي وهو ابن خالي ؟ فقال : « ستقاتله وأنت ظالم له » . فقال : اللهم بلى ، قد كان ذلك ولكنتي قد أنسيته ذلك . فانصرف الزبير من الحرب آخذًا طريق مكة فنزل على قوم من تميم فأضافه ابن جرموز ، وخرج معه إلى وادي السباع وهو على أربعة فراسخ من البصرة ، وأراه أنه يريد مسابرة ، فقتله غيلة ، وذلك في سنة ست وثلاثين من الهجرة . ورثته زوجته بهذه الأبيات :

أبيات الشاهد

(غدر ابن جرموز بفارس بُهْمَةً يوم اللقاء وكان غير معرود^(١))
يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائشاً رعى الجنان ولا اليد
شلت يمينك إن قتلت مسلماً حلت عليك عقوبة المتعمد
إن الزبير لذو بلاء صادق سمع سجيته كريم المشهد
كم غمرة قد خاضها لم يقنه عنها طرادك يا ابن فقح القرد
فاذهب فما ظفرت يداك بمثله فيما مضى ممن يروح ويغتدى)

٣٥١

البُهْمَة ، بضم الموحدة ، معناها هنا الجيش . يقال فلان فارس بُهْمَة وليث غابة . ويقال أيضاً بُهْمَة للفارس الذي لا يُدرى من أين يُؤتى ، من شدة بأسه ، فكان الأمر فيه مُبْهِم . واللّقاء : الحرب . وعرد الرجل تعريداً بمحملات ، إذا فر في الحرب .

(١) العقد ٤ : ٣٢٣ والأغانى ١٦ : ١٢٧ .

والعُمرة بفتح المعجمة : الشَّدة . ولم يثنيه ، أى لم يصرفه . وطراد : مصدر طارده ، إذا أجرى الخيل فى الحرب أو فى السَّباق . والفَقْع بفتح الفاء وكسرهما وسكون القاف : نوعٌ من الكمأة . قال شارح إصلاح المنطق : الفَقْع : الكمأة الأبيض والأحمر . يقولون : هذا فقْع قرقرية ، للدليل . والقرقرة : الأرض المسبوبة ، وقيل القاعُ من الأرض . يريدون أنه بمنزلة الكمء النابت فى السَّهل ، فكُلما وطقته القدمُ شدَّخته . انتهى . والقررد أيضا : المكان المستوى .

قال الزبير بن بكار (فى أنساب قريش ^(١)) : تزوّج عبد الله بن أبى بكر الصديق عاتكة بنتَ زيد بن عمرو بن نُفيل ، وكانت حسناء جميلة ذاتُ حُلُق بارع ، فشعلته عن مغازيه فأمره أبوه بطلاقها ، فقال :

يقولون طلقها وخيّم مكانها مُقيماً عليك الهمّ أحلام نائم ^(٢)
وإنّ فراق أهل بيت جمعتهُم على كبرية متى لإحدى العظام ^(٣)
ثم طلقها ، فمرّ به أبوه وهو يقول :

فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها ولا مثلها فى غير جرم تطلق ^(٤)

(١) الخبر أيضا فى كتاب المردفات من قريش للمدائنى بنوادر المخطوطات ١ : ٦١ - ٦٤ ونسب قريش للمصعب الزبيرى ٢٧٦ - ٢٧٧ والأغانى ١٦ : ١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) البيتان انفرد بهما نسب قريش . والذى فى نسب قريش :

يقولون طلقها وأصبح مكانها مقيماً غمى النفس أحلام نائم

(٣) الكبرية ، بالفتح : الكبر وعلو السن . وفى النسختين : « على كبرية » تحريف صوابه ما أثبت ، يؤيده ما فى نسب قريش : « على كبر » . وفى حواشى ش : « كذا بخط المؤلف ، والصواب على كبر أو كبرية بالباء الموحدة لا المثناة . وللبيتين ثالث فى نسب قريش ، وهو :

أرأى وأهل كالعجول تروحت إلى بؤها قبل العشار الروائم

(٤) فى نسب قريش : « طلق العام مثلها » . وفى الأغانى : « فى غير شئ تطلق » .

لَهَا تَخْلُقُ جَزَلٌ وَرَأَى وَمَنْصَبٌ وَخَلَقَ سَوَى فِي الْحَيَاةِ وَمَصْدَقٌ^(١)
فَرَّقَ لَهُ أَبُوهُ وَأَمْرُهُ فَرَّاجِعُهَا . ثُمَّ شَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَزْوَةَ الطَّائِفِ ، فَأَصَابَهُ
سَهْمٌ فَمَاتَ مِنْهُ بَعْدَ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالَتْ عَاتِكَةُ تَبْكِيهِ :

رُزِئْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ وَبَعْدَ أُنَى بَكْرٍ وَمَا كَانَ قَصْرًا
فَالَيْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي حَزِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جَلْدِي أَغْبَرًا^(٢)
فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتَى أَكْرَرَ وَأَحْمَى فِي الْهَيْجِ وَأَصْبَرًا
إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ الْأَسِنَّةُ خَاضَهَا إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَتْرِكَ الرَّمَحَ أَحْمَرًا
ثُمَّ تَزَوَّجَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَوْلَمَ عَلَيْهَا ، فَكَانَ فِيمَنْ دَعَا عَلِيَّ بْنَ
أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : دَعْنِي أَكْلِمَ عَاتِكَةَ . فَقَالَ : كَلِّمَهَا يَا أَبَا الْحَسَنِ .
فَأَخَذَ عَلِيٌّ بِجَانِبِ الْخِذْرِ ثُمَّ قَالَ : يَا عُذَيَّةُ تَفْسِيهَا :

فَالَيْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي حَزِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جَلْدِي أَغْبَرًا^(٣) !
فَبَكَتْ ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا دَعَاكَ إِلَى هَذَا يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟ كُلُّ النِّسَاءِ يَفْعَلُ
هَذَا^(٤) . ثُمَّ قُتِلَ عَنْهَا عُمَرُ فَقَالَتْ تَبْكِيهِ :
عَيْنُ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبٍ لَا تَمْلَى عَلَى الْجَوَادِ النَّجِيبِ^(٥)

(١) في كتاب المردفات : « لها خلق سمح » . وفي الأغاني : « ورأى ومنطق » . وفي الأغاني أيضا : « وخلق مصون في حياء » . والمصدق : الصدق . وفي النسختين : « في حياة ومصدق » تحريف ، صوابه في الأغاني .
(٢) وكذا في نسب قريش حيث أنشد هذا البيت فريدا . وفي المردفات والأغاني : « سخينة عليك » في هذا الموضع وتاليه .
(٣) وكذا في الأغاني . وفي المردفات : « في الجهاد » .
(٤) المردفات : « ما أردت إلا أن تفسد علينا أهلنا » ، وفي الأغاني : « ما أردت إلى هذا ؟ فقال : وما أردت إلى أن تقول ما لا تفعل » .
(٥) في المردفات والأغاني : « على الإمام النجيب » .

٣٥٢

فَجَعَتْنِي الْمُنُونُ بِالْفَارِسِ الْمُعَدِّ لِمِ يَوْمِ الْهِيَاكِ وَالتَّشْوِيبِ (١)
قُلْ لِأَهْلِ الضَّرَاءِ وَالْبَاسِ مُوتُوا مَدَّ سَقْتَهُ الْمُنُونُ كَأَسَّ شَعُوبِ (٢)

ثم تزوجها الزبير بن العوام فكانت تخرج إلى المسجد ليلاً وكان يكره خروجها ، فخرجت ليلة إلى المسجد وخرج الزبير فسبقها إلى مكانٍ مظلم من طريقها ، فلما مرت به وضع يده على بعض جسدها ، فرجعت ثم لم تخرج بعدها ، فقال لها الزبير : مالك لا تخرجين إلى المسجد كما كنت تفعلين ؟ فقالت : فسدت الناس . فقال : أنا فعلت ذلك . فقالت : أليس يقدر غيرك أن يفعل مثله ؟ فلم تخرج حتى قُتل عنها الزبير ، فقال ترثيه :

« غدر ابن جرموز بفارس بهمة »

الآيات السابقة . وخطبها علي بن أبي طالب بعد قتل الزبير فأرسلت إليه تقول : إني لأضنُّ بآبِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عن القتل . انتهى كلام الزبير بن بكار .

وقد تقدم ترجمة والدها زيد في الشاهد الثامن والسبعين بعد الأربعمئة (٣) .

وأنشد بعده :

(فلو أُنك في يوم الرِّخاء سألتني طلاقك لم أبخل وأنت صديق)

- (١) التشويب : تكرار الدعاء ، يقال ثوب الداعي تشويبا ، إذا عاد مرة بعد أخرى ، أو هو من فعل المستصرخ إذا جاء يلوح بثوبه ليترى ويُشهر . ومنه قول زهير بن مسعود الضبي :
فخير نعن عند الناس منكم إذا الداعي المثوب قال يا لا
وفي المردفات : « والتذيب » ، وهو إكثار الذب والدفع . وفي الأغاني : « والتليب » ، وهو أن يجعل كنانته وقوسه في عنقه ثم يقبض على تليب نفسه .
(٢) في المردفات والأغاني : « قد سقته » .
(٣) الخزائن ٦ : ٤١٦ .

على أن أن الخففة المفتوحة لا تعمل في الضمير إلا في الشعر .
وتقدّم عليه الكلام في الشاهد الثامن بعد الأربعمئة ^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد الثمانمئة ^(٢) :
٨٦٩ (بأنك ربيعٌ وغيثٌ مريعٌ وأنتَ هناك تكون الثمّالا)
لما تقدّم قبله .

ومثله (في المغنى) لابن هشام ، قال : وشرط اسم أن الخففة أن يكون
ضميراً محذوفاً ، وربما ثبت كقوله :
فلو أنك في يوم الرّخاء سألتني البيت ^(٣)
وهو مختص بالضرورة على الأصح . وشرط خبرها أن يكون جملةً ، ولا يجوز
إفراذه إلا إذا ذكر الاسم فيجوز الأمران . وقد اجتمعا في قوله :
بأنك ربيعٌ وغيثٌ مريعٌ البيت . انتهى .
وتقدّم في شرح البيت السابق من باب المضمر أن اسمها عند التخفيف
يجب أن يكون ضمير شأن محذوف . ونقلنا هناك نصّ سيبويه .
ففي هذا البيت شذوذ من وجه آخر ، وهو كون اسمها غير ضمير شأن .
وجوّزه بعضهم . وإلى الأوّل يشير كلام ابن هشام حيث قال : وربما ثبت أى
اسمها . وإلى الثانى ذهب ابن مالك وأبو حيان . قال الأوّل : إذا أمكن جعل

(١) الخزانة ٥ : ٤٢٥ - ٤٢٩ .

(٢) زهر الآداب ٧٩٥ وحاسة ابن الشجرى ٧٣ والإنصاف ٢٠٧ وابن يعيش ٨ : ٧٥ والمغنى ٣١
والنصرى ١ : ٢٣٢ والأشيموفى ١ : ١٩١ .

(٣) مضى في الصفحة السابقة . والكلام بعده إلى آخر هذه الفقرة ساقط من ش .

الضمير المحذوف ضمير حاضر أو غائب غير الشأن فهو أولى . وقال الثاني :
لا يلزم أن يكون ضمير الشأن كما زعم بعض أصحابنا ، بل إذا أمكن تقديره بغيره
قُدِّر . قال سيبويه في : ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ ﴾ ^(١) ، بأنك قد
صَدَّقْتَ . وفي قولهم : أَرْسِلْ إِلَيْهِ أَنْ مَا أَنْتَ وَذَا ؟ أَىْ بِأَنْتَ مَا أَنْتَ وَذَا . انتهى .
هذا . وقد رَوَى البيت أبو حنيفة الدينوري (في كتاب النبات) ، وإبراهيم
الحُصْرِي (في زهر الآداب) ، والشريف (في حماسته) هكذا :

بَأَنْتَ كُنْتَ الرَّيِّعَ الْمَغِيثَ لِمَنْ يَعْتَرِيكَ وَكُنْتَ الثَّمَالَا
وحيث لا شاهد فيه .

والبيت من قصيدة عدتها عشرون بيتا ، أوردها صاحب زهر الآداب . ٣٥٣
وأورد الشريف منها (في حماسته) ثمانية أبيات ، وأبو حنيفة ثلاثة أبيات ، وقالوا :
هي لَجَنُوبَ رَثَتْ بِهَا أَخَاهَا عَمْرًا ذَا الْكَلْبِ ، وهي :

سَأَلْتُ بَعْمُرُو أَخِي صَحْبَهُ فَأَفْطَعَنِي حِينَ رَدُّوا السُّؤَالَا
فَقَالُوا : أُتِيحَ لَهُ نَائِمًا أَعْرُ السَّبَاعِ عَلَيْهِ أَحَالَا ^(٢)
أُتِيحَ لَهُ نَوْمًا أَجْبُلُ فَنَالَا لَعْمُرَكَ مِنْهُ مَنَالَا ^(٣)
فَأَقْسَمْتُ يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهَكَ إِذَنْ نَبَّهَا مِنْكَ أَمْرًا عُضَالَا ^(٤)
إِذَنْ نَبَّهَا لَيْتَ عَرِيْسَةٍ مُفِيدًا مُفِيْتًا نَفُوسًا وَمَالَا
إِذَنْ نَبَّهَا غَيْرَ رَعْدِيْدَةٍ وَلَا طَائِشًا دَهْشًا حِينَ صَالَا

(١) الآيتان ١٠٤ ، ١٠٥ من سورة الصافات .

(٢) في زهر الآداب : « أَعْرُ السَّبَاعِ عَلَيْهِ أَحَالَا » .

(٣) في حماسة ابن الشجري وزهر الآداب : « لَعْمُرَكَ مِنْهُ وَمَالَا » .

(٤) في زهر الآداب : « دَاءَ عُضَالَا » .

| | |
|--|--|
| هَزَبَرَأَ فَرُوساً لِأَعْدَائِهِ | هَضُوراً إِذَا لَقِيَ الْقِرْنَ صَالاً (١) |
| هَمَا مَعَ تَصَرُّفِ رَبِّ الْمَنُونِ | مِنَ الْأَرْضِ رُكْنًا ثَبِيثاً أَمَالاً (٢) |
| هَمَا يَوْمَ حُمٍّ لَهُ يَوْمُهُ | وَقَالَ أَخُو فَهَمٍّ بَطْلاً وَفَالاً |
| وَقَالُوا قَتَلْنَاهُ فِي غَارَةٍ | بِآيَةٍ أَنْ قَدْ وَرَثْنَا النَّبَالَ |
| فَهَلَّا إِذَنْ قَبِلَ رَبِّ الْمَنُونِ | فَقَدْ كَانَ رَجُلًا وَكُنْتُمْ رَجَالاً (٣) |
| وَقَدْ عَلِمْتُ فَهَمٌّ عِنْدَ اللَّقَا | بَأَنَّهُمْ لَكَ كَانُوا نِفَالاً |
| كَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْسُوا بِهِ | فِيخْلُوا النَّسَاءَ لَهُ وَالْحِجَالَ |
| وَلَمْ يَنْزِلُوا بِمُحْوِلِ السَّنِينِ | بِهِ فَيَكُونُوا عَلَيْهِ عِيَالاً |
| وَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ وَالْمُرْمِلُونَ | إِذَا اغْبَرَّ أَفَقٌ وَهَبَّتْ شَمَالاً |
| بَأَنَّكَ كُنْتَ الرِّبْعَ الْمَغِيثَ | لِمَنْ يَعْتَرِيكَ وَكُنْتَ الثَّمَالاً (٤) |
| وَحَرِقَ تَجَاوَزَتْ مَجْهُولُهُ | بِوَجْنَاءِ حَرْفٍ تَشَكَّى الْكَلَالاً |
| فَكُنْتَ النَّهَارَ بِهِ شَمْسُهُ | وَكُنْتَ دُجَى اللَّيْلِ فِيهِ هَلَالاً |
| وَحَيَّ أَبْحَتَ وَحَيَّ مَنْحَتَ | غَدَاةَ اللَّقَاءِ مَنَايَا عِجَالاً (٥) |
| وَكَمْ مِنْ قَبِيلٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ | أَرَدْتَهُمْ مِنْكَ بَاتُوا وَجَالاً |

قال السكري في شرح هذه القصيدة قال أبو عمرو : قالت هذه القصيدة
عَمْرَةُ بِنْتُ الْعَجْلَانِ ، أَخْتُ عَمْرِو ذِي الْكَلْبِ بْنِ الْعَجْلَانِ الْكَاهِلِي ، تَرَى أَخَاهَا
عَمراً . انتهى .

نسبة أخرى شاهد

(١) لم يرد في زهر الآداب .

(٢) في زهر الآداب : « من الدهر ركننا شديدا » .

(٣) في زهر الآداب : « فقد كان فذا » .

(٤) في زهر الآداب : « لمن يعتريك » ، أى لم يطلب فضلك ويتبعى معروفك .

(٥) في زهر الآداب : « وحى صبحت وحى أبحت » .

ونسبها غيره لأخته جنوب . قال الشريف : كان عمرو خرج غازياً فهبط وادياً من أوديتهم فنام فيه ، فوثب عليه نمران فأكلاه .

وقال صاحب زهر الآداب : قال عمر بن شبة : كان عمرو هذا يغزو فهُمّاً فيصيب منهم ، فوضعوا له رصداً على الماء فأخذوه فقتلوه ، ثم مروا بأخته جنوب فقالوا : طلبنا أخاك . فقالت : « لئن طلبتموه لتجدنّه منيعاً ، ولئن وصفتموه لتجدنّه مريعاً ^(١) ، ولئن دعوتموه لتجدنّه سريعاً . والله لئن سلبتموه لا تجدون ثنّه وافية ^(٢) ، ولا حُجزته جافية ^(٣) ، ولربّ ثدي منكم قد افترشه ، ونهب قد احتوشه ^(٤) ، وضبّ قد احترشه ^(٥) » . ثمّ قالت هذه الأبيات . انتهى .

وقولها : « سألت بعمرو » الباء بمعنى عن ، وأخى عطف بيان ، وصحبه مفعول سألت ، وهو مضاف إلى ضمير عمرو . وصحب : جمع صاحب ، كشهد جمع شاهد . وأفظعني : هدّني فُبحه وشدّته . يقال أفضع الأمر إفضاعاً ، وفُظع فظاعةً ، إذا جاوز الحدّ في القبح .

وأتيح : مجهول أتاح الله له ، بالمشناة والحاء المهملة ، بمعنى قضى وقدر . والهاء في له لعمرو ، ونائماً حالّ منها ، وأعرّ السباع نائب فاعل أتيح ، وهو من

(١) أى كثير الخير في خصب . ويقال رجل مربع الجنباب : كثير الخير . ومرع الوادى وأمرع : أخصب .

(٢) سلبتموه ، من السلب ، وهو الاستيلاء على ما يكون على القرن أو معه من ثياب وسلاح ودابة ، والمسلوب من هذا هو السلب ، بالتحريك . وفي الحديث : « من قتل قتيلاً فله سلبه » . والمراد جردتموه من ثيابه . والثنية ، بضم الثاء وتشديد النون : شعر العانة . والوافية : الطويلة ، كناية عن تنظفه وتنظفه . وفي النسختين : « ثنيته دامية » ولا وجه لهذا . والصواب ما أثبت من زهر الآداب .

(٣) الحجرة ، بالضم : معقد السراويل والإزار . والجافية : التى تحفو الثياب لا تلتصق بها . كناية عن دقة الخصر وضمر البطن . وفي النسختين : « حامية » ، صوابه في زهر الآداب .

(٤) احتوشه : استولى عليه . وأصله من احتوش القوم الصيد ، إذا نقره بعضهم على بعض .

(٥) احترشه : صاده بطريقة خادعة .

العرارة بالعين والراء المهملتين ، وهو سوء الخُلُق . وأحال بالحاء المهملة ، قال السكري : أى رَكِبَ عليه فقتله ، وأَكَلَه . وَثَمَرًا أَجْبَلُ : مثني ثمر مضاف إلى أَجْبَلُ : جمع جبل . وَتَصَحَّفَتْ هذه الكلمة على العيني فقال : قولها ثَمَرًا جَيْئِل ، أى ثمران من جَيْئِل ، أى سبعان من جَيْئِل . وَالثمر : السَّبْع . والجَيْئِل ، بفتح الجيم وسكون الياء وفتح الهمزة وهو الضَّبْع . وهذا كلامه ، وهو تحريف قطعاً .

وروى العيني : « وثالا » بدل « منالا » وقال : ثالا بالثاء المثناة ، يقال ثال عليه القوم ، إذا علّوه بالضرب . والمَثُون : الموت . وَجَمَامُ المَثُون : المقدّر . قال السكري : قال أبو عمرو :

« فنالا وما نال ثَمَّ قِيالا ^(١) »

وهذا البيت ساقط من رواية العيني .

وقولها : « فَأَقْسَمْتُ » إنلخ هذا التفات من الغيبة إلى الخطاب . وضمير المثني في نَبْهَكَ للنمرين . وروى : « دَاءٌ غَضَالَا » أى شديداً أعيا الأطباء .

وقولها : « لَيْثٌ عَرِيْسَةٌ » قال الجوهري : العَرِيْسُ والعَرِيْسَةُ : مأوى الأسد . والمُفِيدُ معناه مُعْطَى الفائدة وآخِذُ الفائدة ، كذا وردَ بالمعنيين . ومُفِيْتُ ، بالفاء ، قال السكري : أى مُهْلِكُ النَّفُوسِ والمال . وَتَصَحَّفَتْ هذه الكلمة على العيني فرواها بالقاف ، وقال : مُقِيْتَا أى مقتدرا ، كالذى يُعْطَى كُلُّ رَجُلٍ قُوَّتُهُ . ويقال المُقِيْتُ : الحافظ للشيء والشاهد له . والنفوس يرجع إلى المقيت ، والمال يرجع إلى المفيد . هذا كلامه .

(١) القبال ، بالكسر : زمام النعل ، وهو السير يكون بين الإصبعين ، يقولون : ما رزأته قبالا ولا زبالا ، مثل للقلة والنفاهة . ش : « قبالا » ، تحريف .

والهَزَبَر : الأسد الضَّخْم الشديد . والقُرُوس : الكثير الافتراس للمَصِيد .
وَهَضُور من المصير ، وهو الجذب والأخذ بقوة . والقِرْن ، بالكسر . وهذا البيت
ساقطٌ من رواية العَيْنى .

ورَبِّ المنون : حوادث الدَّهر . قال السكرى : ثبيت : ثابت ، وروى
غيره بدله : « شديداً » .

وقولها : « هما يومَ حَم » إلخ قال السكرى : هما يعنى التمرين . وحَم : قَضَى
وقَدَّر . وقال بالفاء ، أى أخطأ . رجلٌ فائل الرأى وفيلٌ ، أى ضعيف الرأى .
وفَهَم : قبيلة ، ولهذا منعه الصرف (١) .

وقولها :

« ونحن قتلناه فى غارة »

قال السكرى : تنزأ بهم . والآية : العلامة . والتَّبال : السهام .

ورجلٌ قال السكرى : هو الرجل ، يقال رَجُلٌ ورَجُلٌ أى بسكون الجيم
وضمها . وروى غيره : « فذا » بدل « رجلاً » . والفَذ بالفاء والذال المعجمة ، هو
الفرد .

والتَّفال : الغنائم ، جمع نَفْل بفتحتين ، وهى الغنيمة .

وقولها : « كأنَّهم لم يَحْسُوا به » إلخ من حَسِست بالخبر من باب تعب ،
أى علمته وشَعَرْتُ به . ويَحْلُوا ، مِن أَخْلَيْتَهُ أى جعلته خالياً . والجِجال : جمع
حَجَلَة بالتحريك ، وهى بيت يزين بالثياب والأسيرة والسُّتور .

والمُحُول : جمع مُحَل ، وهو القحط .

(١) ش : « منعها من الصرف . ويقال منعه الشيء ومنعه منه ، يتعدى ولا يتعدى . كما فى المصباح .

وقولها : « وقد علم الضيف والمرملون » هو من أرمَلَ القومُ ، إذا نفَذَ زادهم . وروى بدله السكرئ : و « المحتدون » ، وقال : هم الطالبون الجَدَا (١) ، وهي العطية . وفاعل هَبَّت ضمير الريح وإن لم يَجْر لها ذكر ، لفهمها من قولها إذا اغْبَر أُفُق ؛ فإن اغْبَره إنمَّا يكون في الشتاء لكثرة الأمطار واختلاف الرياح . والشَّمَال بالفتح ويكسر : ريح تهبُّ من ناحية القطب ، وهو حال ، وإنمَّا خصت هذا الوقت بالذكر لأنَّه وقتٌ تقلُّ فيه الأرزاق وتنقطع السُّبل ، ويثقل فيه الضيف ، فالجودُ فيه غاية لا تدرك . وزاد أبو حنيفة بعده بيتا وهو :

وَحَلَّتْ عَنْ أَوْلَادِهَا الْمَرْضِعَاتُ وَلَمْ تَرَ عَيْنٌ لِمُزْنٍ بِلَالَا

وقال : إنما حَلَّتْ أَوْلَادَهَا من الإِعْوَاذ ، لم يجدن قُوْتًا . واغْبَر الأفق من الجَدْب . وأراد : هَبَّت الرِّيحُ شَمَالًا . وهي تُضَمَر وإن لم تُذكر لكثرة ما تُذكر . انتهى . والمُزْن : السَّحَاب . والِبَلَال بالكسر : البَلَل .

وقولها : (بَأْنُكَ ربيع) إلخ ، الربيع هنا : ربيع الزَّمان . قال ابن قتيبة (في باب ما يضعه الناس غير موضعه ، وهو أوَّل كتابه أدب الكاتب) : ومن ذلك الرِّبيع ، يذهب الناس إلى أنَّه الفصل الذي يَتَّبِعُ الشَّتَاء ويَأْتِي فيه الورد والتَّور ، ولا يعرفون الرِّبيع غيره . والعربُ تختلف في ذلك ، فمنهم من يجعل الرِّبيع الفصل الذي تُدْرِك فيه الثَّمار ، وهو الخريف ، وفصلُ الشتاء بعده ، ثم فصلُ الصَّيف بعده الشتاء ، وهو الوقت الذي تدعوه العامَّة الرِّبيع ، ثم فصلُ القيظ بعده ، وهو الذي تدعوه العامَّة الصَّيف . ومن العرب من يسمَّى الفصل الذي تُدْرِك فيه الثَّمار ، وهو الخريف : الرِّبيع الأوَّل . ويسمَّى الفصل الذي يتلو الشتاء ويَأْتِي فيه الكمأ والتَّور : الرِّبيع الثاني . وكلَّهم مجمعون على أنَّ الخريف هو الرِّبيع . انتهى .

(١) ط : « الجداء » بالهمز ، صوابه في ش . والجدا مقصور . وأما الجداء بالهمز فهو الغناء والنفع .

قال شارحه ابن السيد : مذهب العامة في الربيع هو مذهب المتقدمين ، لأنهم كانوا يجعلون حلول الشمس برأس الحمل أول الزمان وشبابه . وأما العرب فإنهم جعلوا حلول الشمس برأس الميزان أول فصول السنة الأربعة ، وسموه الربيع . وأما حلول الشمس برأس الحمل فكان منهم من يجعله ربيعاً ثانياً ، فيكون في السنة على مذهبهم ربيعان . وكان منهم من لا يجعله ربيعاً ثانياً ، فيكون في السنة على مذهبهم ربيع واحد . وأما الربيعان من الشهور فلا خلاف بينهم أنهما اثنان : ربيع الأول وربيع الآخر . انتهى .

والغيث : المطر والكلاء ينبت بماء السماء ، والمراد به هذا لوصفه بالمرعب ، وهو الخصيب ، بفتح الميم وضمها ^(١) . في القاموس : مرع الوادي ، مثلثة الرء ، مراعة : أكلاء كأمرع . والثمال ، بكسر المثلثة ، قال الدينوري : هو الذخر ، وقال غيره : هو الغياث .

وقولها : « خرق » هو بفتح الخاء المعجمة : الفلاة الواسعة تتخرق فيها الرياح . ومجهولته : الذي لا يسلك . والوجناء ، بالميم : الناقة الشديدة . والحرف : الضامرة الصلبة . وتشكى مضارع ، أصله تشكى بتاءين . والكلال : الإعياء .

وقولها : « وحى أبحث » أى رب قبيلة جعلتها مباحة للناهيين ، ورب قبيلة أعطيتهم المنايا يوم القتال . وروى أيضاً : « وحياً أبحث وحياً منحت » . والمنايا : جمع منية ، وهى الموت . والعجال ، بالكسر : جمع عجل بفتح فضم ، بمعنى عاجل ، كما يجمع رجل على رجال .

(١) لم يبين البغدادي وجه ضم الميم ، وهذه من أراء الكلاء : زكا وزاد ، وأراعت الشجرة : كثر حملها . ومادة هذه من الربيع بالياء .

والقبيل هنا : جمع قبيلة . والوجال : جمع وَجَل بفتح فكسر ، وهو الخائف ، من الوجَل بفتححتين ، وهو الخوف .

جنوب بنت العجلان وجنوبُ صاحبة الشعر ، هي امرأة شاعرة جاهليّة ، بفتح الجيم وضم النون . وأخوها عمرو جاهليّ أيضاً ، وهو ابن العجلان بن عامر بن برد بن منبه ، أحد بني كاهل بن ليحيان بن هذيل . وسُمّي ذا الكلب لأنه كان لا يفارقه كلبٌ له ، قاله ابن الأعرابي . وقال أبو عبيدة : لم يكن له كلبٌ لا يفارقه ، وإنما خرج غازياً ومعه كلبٌ يصطاد به ، فقال له أصحابه : ياذا الكلب . فثبت عليه . ومن الناس من يقول له عمرو الكلب بغير ذو . والله أعلم .

وقيل إنّ جنوبَ هي عمرة لا أنّهما ئنتان . وله أختٌ أخرى اسمها ربطة ، هي شاعرةٌ أيضاً ، ومن شعرها فيه ^(١) :

كُلُّ امرئٍ بِمِحَالِ الدَّهْرِ مَكْذُوبٌ وَكُلُّ مَنْ غَالِبَ الْأَيَّامِ مَغْلُوبٌ
وَكُلُّ حَيٍّ وَإِنْ عَزَّوَا وَإِنْ سَلِمُوا يَوْمًا طَرِيقَهُمْ فِي الشَّرِّ دُعُوبٌ ^(٢)
أَبْلُغْ هُذَيْلًا وَأَبْلُغْ مَنْ يَلْغُهَا عَنِّي رَسُولًا ، وَبَعْضُ الْقَوْلِ تَكْذِيبٌ ^(٣)
بِأَنَّ ذَا الْكَلْبِ عَمْرًا خَيْرُهُمْ نَسَبًا بِيَطْنِ شُرَيَّانَ يَعْوِي حَوْلَهُ الدَّيْبُ ^(٤)

(١) شرح السكري للهذليين ٥٧٨ - ٥٨١ والعيني ١ : ٣٩٥ وحماسة البحتری ٣٢٩ . ونسب العيني الشعر إلى ربطة بنت عاصم ، وقال : « كذا قاله بعضهم ، والصحيح أن قائلتهما هي جنوب أخت عمرو ذي الكلب » . أما البحتری فنسب الأبيات إلى عمرة أخت عمرو ذي الكلب .

(٢) الدعوب ، بضم الدال : الطريق المذلل الموطوء الواضح الذي يسلكه الناس ، كما في شرح السكري واللسان (دعب) عند إنشاد البيت ، مع نسبته إلى جنوب الهذلية . وفي النسختين : « رعوب » بالراء ، وفي العيني : « زعوب » ، كلاهما محرف . وفي شرح السكري : « وإن طالت سلامتهم » ، وفي حماسة البحتری : « وإن طالت سلامته » .

(٣) في شرح السكري ٨٥٠ : « عنى حديثاً » .

(٤) عند السكري والبحتری : « يعوي عنده » .

الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ النِّجْلَاءَ يَتَّبِعُهَا مُتَعَنِّجٌ مِنْ نَجِيعِ الْجَوَفِ أُسْكُوبُ^(١)
والتَّارِكُ الْقِرْنَ مَصْفَرًّا أَنَامُلُهُ كَأَنَّهُ مِنْ نَجِيعِ الْجَوَفِ مَحْضُوبُ
المِخْرُجُ العَاتِقَ العِذْرَاءَ مُدْعِنَةً فِي السَّيِّئِ يَنْفُخُ مِنْ أَرَادِنِهَا الطَّيِّبُ^(٢)
تَمَشَّى التُّسُورُ عَلَيْهِ وَهِيَ لَاهِيَةٌ مَثْنَى العِذَارَى عَلَيْهِنَ الْجَلَالِيْبُ^(٣)

* * *

وأنشد بعده:

(أُنْ هَالِكُ كُلِّ مَنْ يَخْفَى وَيَنْتَعِلُ)

هذا عجز ، وصدرة :

(فِي فَتْيَةِ كَسِيفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا)

وتقدّم شرحه في الشاهد التاسع والثلاثين بعد الستائة من نواصب

الفعل (٤)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد

سيبويه (٥) :

٨٧٠ (كَأَنَّ وَرَيْدِيهِ رِشَاءًا تُحْلِبُ)

(١) المتعنجر : السائل . وعند السكري : « من دماء الجوف أتعوب » ، وعند البحرى : « من دم
الأجواف مسكوب » .

(٢) السكري : « المخرج الكاعب الحسناء » ، البحرى : « الكاعب العذراء » .

(٣) أنشده في الحيوان ٦ : ٣٢٩ منسوبا إلى امرأة من هذيل .

(٤) الخزائن ٨ : ٣٩٠ - ٣٩٨ .

(٥) في كتابه ١ : ٤٨٠ ، وانظر شرح أبياته للسيرافي ٢٠ : ٧٥ والمقتضب ١ : ٥٠ والأصول ١ : ٢٨٨

والإنصاف ١٩٨ وابن يعيش ٨ : ٧٢ ، ٨٣ والمقرب ١ : ١١٠ والضرائر ٣٩٩ والعينى ٢ : ٢٩٩ والتصریح ١ :
٢٣٤ واللسان (حلب ٣٥٢) وملحقات ديوان رؤية ١٦٩ .

على أن إعمال كَأَنَّ المخففة فصيح ، والأفصح إلغاؤها . وقد جاء إعمالها في هذا وما بعده .

وأراد بالإلغاء عدم إعمالها لفظاً بدليل قوله : « وإذا لم تُعملها لفظاً ففيها ضمير شأن مقدّر عندهم ، كما في أَنَّ المخففة » . وعلى هذا فهي عاملة إما لفظاً وإما تقديراً . وهذا مأخوذ من كلام ابن يعيش ، فإنَّ الرّخشريّ لما قال (في المفصل) : « وتَخَفَّفُ فيبطل عملها ، ومنهم من يعملها » ، وأنشد البيتين ، قال ابن يعيش : قوله : فيبطل ، يريد عملها ظاهراً . وأمّا قوله :
* كَأَنَّ ثدياه حُقَّانٍ ^(١) *

فالمراد كَأَنَّهُ أى الأمر والشأن ، والجملة بعد كَأَنَّ خبرها ، ومراده إرجاع كلام المفصل إلى كلام سيبويه ، فإنَّ مذهب سيبويه أَنَّ كَأَنَّ إذا خَفَّفَتْ لا يكون اسمها إلّا ضميراً محذوفاً ، وعملها في الاسم الظاهر خاصٌّ بالضرورة . ولما كان ظاهر قول الرّخشريّ « فيبطل عملها » محتملاً لإلغائها عن العمل لفظاً وتقديراً ، أوّلُهُ بما ذكره . إلّا أَنَّ قوله : « ومنهم من يُعملها » لا يفيد أنّه مختصٌّ بالضرورة .
وقدّ المصنّف هنا الإلغاء بقيد الأفصحية فقال : « وتَخَفَّفُ فتُلغى على الأفصح » . ولا يمكن تأويل كلامه بما ذكره ابن يعيش ، لأنَّ إعمالها في الاسم الظاهر ليس بفصيح ، فكان ينبغي للشارح المحقق أن ينبّه عليه ولا يجازيه في كلامه .

وقد شرحه التبريزي على ظاهره فقال : أى تَخَفَّفُ كَأَنَّ فتُلغى على الأفصح ، وجاء إعمالها على غير الأفصح . أمّا إلغاؤها فلفوات مشابهتها بالماضى ، لزوال فتحها بالتخفيف ، وأمّا إعمالها فلبقاء ثلاثة أحرف والمعنى المقتضى للاسم ،

(١) سيأتى قريباً في الشاهد ٨٧١ ص ٣٩٨ .

وهو التشبيه . وذهب بعضهم إلى أن كأن المخففة مثل أن المخففة المفتوحة ، تعمل ٣٥٧ في ضمير الشأن المقدّر وغيره . انتهى .

وهذا نصّ سيبويه : ﴿ والخامسة أن غَضِبَ الله عليها ^(١) ﴾ كأنه قال : أنّه غَضِبَ الله عليها ، لا تخفّفها في الكلام أبداً وبعدها الأسماء إلا وأنت تريد التّقيّة مضمرّاً فيها الاسم ، يعنى الهاء ونحوها ^(٢) . فلو لم يريدوا ذلك نصبوا كما ينصبون إذا اضْطُرُّوا في الشعر بكأن إذا خَفَّفوا ، يريدون معنى كأن ولم يريدوا الإضمار . وذلك قوله :

« كأن وريديه رشاءاً خُلِبَ ^(٣) »

وهذه الكاف إنّما هي مضافة إلى أن فلما اضْطُرَّتْ إلى التخفيف فلم تضمر لم يُغيّر ذلك ^(٤) أن تنصبَ بها ، كما أنّك قد تحذف من الفعل فلا يتغيّر عن عمله . ومثل ذلك قول الأعشى :

في فتية كسيوف الهند قد علّموا أن هالك كل من يخفى ويتعل ^(٥)

كأنه قال : أنّه هالك . وإن شئت رفعت في قول الشاعر : « كأن وريده » على مثل الإضمار الذي في قوله : « من يأتينا نعطه ^(٦) » ، أو يكون هذا المضمر ، وهو الذي ذكر ، كما قال :

(١) الآية ٦ من سورة النور .

(٢) هذه العبارة ليست من نصّ سيبويه . وفي ط : « تعنى » ، صوابه من ش .

(٣) ط : « رشاء خلب » ، صوابه من ش مع أثر تصحيح ، وهو ما يقتضيه التفسير بعده . لكن في نصّ سيبويه : « رشاء خلب » بالإفراد .

(٤) في النسختين : « لم تغير ذلك » بالناء .

(٥) ديوان الأعشى ١٤٥ . وانظر بقية التخرّيج في نسختي من سيبويه ٣ : ١٦٤ .

(٦) في سيبويه : « إنه من يأتها نعطه » .

« كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ ^(١) » انتهى كلامه .

وقوله : « وهذه الكاف المضافة إلى أَنْ » يريد الكاف من كَأَنَّ المتقدمة على أَنْ .

وقوله : « أو يكون هذا المضمر » إنَّه يعني أَنَّ الضمير المقدَّر يجوز أن يكون ضميرَ الثَّانِ كما في : إِيَّاهُ مَنْ يَأْتِنَا ، ويجوز أن يكون ضميرَ مذكورٍ مقدَّر كما في كَأَنَّ ظَبِيَّةً بالرفع ، أى إِنَّ تِلْكَ الْمَرْأَةَ كَأَنَّهَا ظَبِيَّةٌ .

وإلى مذهب سيبويه ذهب ابن مالك فقال (في التسهيل) : وَتَخَفَّفَ كَأَنَّ فتعمل في اسم كاسم أَنْ ، والمقدَّر والخبر جملة اسمية أو فعلية مبدوءة بلم أو قد ، أو مفرد . وقد يُبرَز اسمُها في الشعر . انتهى .

قال المرادى : إذا خَفَّفْتَ كَأَنَّ لم تُلْغَ بل تعمل في اسم ، كاسم أَنْ المفتوحة إذا خَفَّفْتَ ، ويكون مقدَّراً . ولا يلزم كونه ضمير شأن . ومن وروده غيرُه قوله : كَأَنَّ ظَبِيَّةً ، بالرفع . ومثال الاسمية :
« كَأَنَّ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ »

والمبدوءة بلم : « كَأَنَّ لَمْ تَعْرِ بِالْأَمْسِ ^(٢) » ، وبقد : « وَكَأَنَّ قَدْ ^(٣) » ، أى قد زالت . والمفرد : « كَأَنَّ ظَبِيَّةً » . واسمُها البارز كَأَنَّ ظَبِيَّةً بالنصب .
ثم قوله : « ظاهر كلام سيبويه أَنَّ ذلك لا يختصُّ بالضرورة » خلافُ ما نقلنا عنه . وكذا عدَّه من الضرورة ابنُ عصفور (في كتاب الضرائر) .

(١) لابن صريم الشكري ، كما في سيبويه ١ : ٢٨١ . وانظر معجم الشواهد .

(٢) الآية ٢٤ من سورة يونس .

(٣) إشارة إلى قول النابغة :

أفد الترحل غير أن ركبنا لما نزل برحالتنا وكأن قد

قال الأعلام في « كَأَنَّ وريديهِ » : الشاهد في إعمال أن الخففة تشبيهاً بما حُذِفَ من الفعل ولم يتغيَّر عمله ، نحو : لم يَكْ زَيْدٌ منطلقاً . والوجه الرفعُ إذا حَقَّقْتَ ، لخروجها عن شبه الفعل في اللفظ .

قال صاحب الكشاف : والوريدان : عرقان يكتنفان صَفْحَتَي العُنُقِ في مقدَّمهما ، متَّصلان بالوتين ، يَرِدَانِ من الرأسِ إليه . وقيل سُمِّيَ وريداً لأنَّ الروح تَرِدُهُ . وقال صاحب المصباح : الوريد عرقٌ قيل هو الودج ، وقيل بجنبه . وقال الفراء : عرقٌ بين الخلقوم والعلباوين ^(١) . وهو يَنْبِضُ أبداً ، فهو من الأوردة التي فيها الحياة ولا يَجْرِي فيها [دَمٌ ^(٢)] ، بل هي مجارى النَّفْسِ بالحركات . والرَّشَاءُ بكسر الراء والمد : الحبل ، وجمعه أرشية ، وهو هنا مثنيٌّ مرفوع بالالف ، وأصله رشاوان بهمزة بين ألفين ، حُذِفَتْ نونه عند الإضافة لَحُلْبٍ بضم الخاء المعجمة واللام ويتسكينها . قال صاحب الصحاح : والحُلْبُ : اللَّيْفُ . قال :
* كَأَنَّ وريذاه رشاءاً حُلْبٍ *

ويروى : « وريديه » على إعمال كَأَنَّ وتركِ الاضمار . وكذلك الحُلْبُ بالتسكين . واللَّيْفَةُ حُلْبَةٌ وحُلْبَةٌ . انتهى .

٣٥٨

وكذا قال في مادة (أَنْ) ^(٣) . وقال النحاس : قال إسحاق : اللَّيْفُ ، وقال غيره : الحُلْبُ : البئر البعيدة القعر . انتهى .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ

(١) إلى هنا ينتهي نص الفراء ٣ : ٧٦ في تفسير الآية ١٦ من سورة ق : « وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ

الوريد » .

(٢) التكملة من المصباح (ورد) حيث يستمر النقل منه إلى كلمة « بالحركات » .

(٣) في النسختين : « أَنْ » ، صوابه ما أثبت ، كما في الصحاح .

الوريد (١) ﴿من سورة ق﴾ . قال : حبل الوريد مثَّل في فرط القُرْب . قال ذو الرِّمَّة :
 * والموت أدنى لى من الوريد (٢) *

والحبل : العِرْق ، شَبَّه بواحد الحبال . ألا ترى إلى قوله :
 * كأن وريديه رِشَاءًا خُلِبَ *

فإن قلت : ما فائدة إضافة الحبل إلى الوريد ، والشئ لا يضاف إلى نفسه ؟ قلت : فيه وجهان : أحدهما أن تكون الإضافة للبيان ، كقولهم : بغير سانية . والثاني : أن يراد حبل العاتق فيضاف إلى الوريد ، كما يضاف إلى العاتق . لاجتماعهما في عضو واحد ، كما لو قيل : حبل العلباء مثلاً . انتهى .

والبيت غفل في الكتاب ، ولم ينسبه أحد من خدِّمة الكتاب . وقال العيني : قائله رؤية بن العجاج . وهكذا أنشده سيبويه في كتابه . وهذا بخلاف الواقع (٣) .

ورأيت (في التخمير ، وهو شرح أبيات المفصل لبعض فضلاء العجم) ، وتبعه الكرمانى (في شرح أبيات الموشح) ، وهو (شرح الكافية للخبيصي) أن ما قبل هذا البيت :

* ومعتدٍ فظَّ غليظ القلب *

(١) الآية ١٦ من سورة ق .

(٢) وكذا في الكشف وشرح شواهد نخب الدين أفندي ، والمستقصى للزمخشري ١ : ١٢١ لكن في الديوان ١٦٨ :

والله أدنى لى من الوريد والموت يلقي أنفُسَ الشهود والشهود : الحاضرون المقيمون بأهلهم .

(٣) لم أفهم وجه اعتراض البغدادى على العيني ، إلا أن يكون قد ظن أن العيني اعتمد على سيبويه في نسبة الشاهد فعبر عنها بقوله « وهكذا أنشده سيبويه في كتابه » . بل الحق أن العيني يريد أن سيبويه رواه بالنصب مرة « كأن وريديه » .

وبعده :

* غادرته مجذلاً كالكلب *

وقالا : المعتدى : المتجاوز عن الحد . والفَظَّ من الرجال : الغليظ .
والمجذَّل : الملقى على الجدالة ، وهى الأرض . والمعنى : ربَّ خضم معتدٍ متجاوزٍ
عن الحدِّ فى كلِّ ما يفعله ، فظَّ غليظ القلب قاسيه ، كأنَّ وريديه حبلان فتلاً من
ليف النخل ، لضخامة عنقه ، غادرته وتركته مُلقًى على الأرض كالكلب فى
الدَّلة . والشُّجعان يُوصَفون بما ذُكر من الاعتداء والفظاظة ، وغِلْظَةُ القلب ،
وعَبَالَةُ الأعناق . انتهى .

وقول الشاعر :

* كأنَّ وريديه رِشاءاً حُلِبَ *

كأنَّ فيه عاملة ، ووريديه اسمها ، ورِشاءاً حُلِبَ خبرها ، وهو مرفوعٌ
بالألف لأنَّه مثنًى كما تقدَّم . ويوجد فى بعض الكتب « رِشاءٌ حُلِبَ » بالإفراد ،
ولا يصحَّ لأنَّه خبرٌ عن مثنًى . وضمير وريديه للمعتدى .

وقول سيبويه « وإنَّ شئتَ رفعتَ فى قول الشاعر : كأنَّ وريده ، على مثل
الإضمار الذى فى قوله : إنَّه من يأتنا نُعطيه » . يريد أنَّه إذا رُفِعَ ما بعد كأنَّ يكون
اسمُها ضميرٌ شأنٌ كما فى المثال ، ويكون جملة وريده رِشاءاً حُلِبَ من المبتدأ
والخبر خبر كأنَّ .

وقوله : « أو يكون هذا المضمَر وهو الذى ذُكِرَ كما قال : كأنَّ ظبية » ،
يريد أنَّ اسم كأنَّ يكون ضميراً محذوفاً عائداً على متقدِّم مذكور ، وهو المعتدى ،
والتقدير : كأنَّه وريده رِشاءاً حُلِبَ . فالهاء المحذوفة وهى ضمير المعتدى اسم
كأنَّ ، والجملة بعدها خبرها ^(١) كما فى قوله : كأنَّ ظبية بالرفع ، التقدير : كأنَّها

(١) الكلام بعده إلى كلمة « خبرها » التالية ساقط من ش .

ظبية . فالهاء المحذوفة ضمير المرأة المتقدمة الذكر وهى اسم كأن ، وظبية خبرها .
ويأتى مثله بعده فى قوله :

* كأن ثدياه حُقَّانِ *

وقال العينى : وعلى رواية الرفع فى ورديه يكون الاستشهاد من حيث إهمال
عمل كأن . وفى الحقيقة ليس فيه شئ يستشهد به . وهذا كلامه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد الثمانمائة ، وهو من
شواهد س (١) :

٨٧١ (وصدرٍ مُشرقٍ النَّحرِ كأنَّ ثدييه حُقَّانِ)

لما تقدّم قبله . ويأتى فيه ما ذكرناه .

قال ابن الشجرى (فى أماليه) : وقد خَفَّفَ الشاعر وأعملها فى الاسم
الظاهر فى قوله : وصدرٍ مُشرقٍ النَّحرِ إلخ . وأنشد بعضهم « ثدياه » رفعا على
الابتداء وحُقَّانِ الخبر ، والجملة من المبتدأ والخبر خبرها ، واسمها محذوف ،
فالتقدير : كأنَّ ثدياه حُقَّانِ . انتهى .

٣٥٩

والذى أنشده مرفوعاً سيبويه . قال : ورَوَى الخليل أنَّ ناسا يقولون : إنَّ
بك زَيْدٌ مأخوذٌ ، فقال : هذا على قوله : إنَّه بك زَيْدٌ مأخوذٌ . وشبَّهه بما يجوز فى
الشعر نحو قوله ، وهو ابن صُرَيْمٍ اليشْكُرَى :

(١) سيبويه ١ : ٢٨١ ، ٢٨٣ والأصول ١ : ٢٩٨ والمختضب ١ : ٩ والمنصف ٣ : ١٢٨ وابن الشجرى
١ : ٢/٢٣٧ ، ٣ : ٢٤٣ والإنصاف ١٩٧ وابن يعيش ٨ : ٨٢ والشذور ٢٨٥ والعينى ٢ : ٣٥ والتصريخ ١ :
٢٣٤ والممع ١ : ١٤٣ والأشعوى ١ : ٢٩٣ .

ويوماً تُوافينا بوجهٍ مقسّمٍ كأنّ ظبيّةً تعطو إلى وارق السّلم^(١)
أى : كأنّها ظبية . وقال الآخر :

ووجهٍ مُشرق التّحرر كأنّ ثدياه حَقَّانِ
لأنّه لا يحسن ههنا الإضمّار . وزعم الخليل أنّ هذا يُشبه قول الفرزدق :
ولو كنتَ ضبيّاً عَرَفْتَ قرابتى ولكنّ زنجيَّ عظيمُ المشافير
والنصب أكثر فى كلام العرب . انتهى .

وقوله : « هذا على قوله إته بك » إلخ يريد أنّ اسم إنّ ضمير شأن محذوف ،
وأما اسم كأن فى البيتين ، ولكنّ فى بيت الفرزدق فغير ضمير الشأن ، ومراده
التشبيه بمطلق الحذف لا بخصوص ضمير الشأن ، بدليل قوله : أى كأنّها ظبية ،
والضمير للمرأة المحدث عنها ، وبدليل بيت الفرزدق .

قال الأعلام : الشاهد فيه رفع زنجيَّ على الخبر وحذف اسم لكنّ ضرورة ،
والتقدير : ولكنك زنجيَّ .

وكذا البيت الثانى . قال ابن هشام (فى شرح أبيات ابن الناظم) : قوله
كأنّ ثدياه ، أصله كأنّه ، والضمير للوجه أو للصّدر أو للشّئان ، والجملة الاسميّة
خير . انتهى .

فجوز أنّ يكون ضمير شأن ، ولم يُوجبه لضعفه ، لأنّه لا يُصار إليه إلّا إذا
لم يكن للضمير مرجع . ومنه تعلم أنّ الأولى أن يقدر الضمير فى قوله تعالى :
﴿ فلما كشفنا عنه ضرّه مرّ كأنّ لم يدعنا ﴾^(٢) للرجل المحدث عنه ، لا ضمير

(١) هو الشاهد ٨٧٤ فيما سيأتى ص ٤١١ .

(٢) الآية ١٢ من سورة يونس .

شأن ، خلافاً للبيضاويّ تابعاً للكشاف في قوله : الأصل كَأَنَّهُ لم يدْعُنَا ،
فخَفَّف وحذف الشأن ، كقول الشاعر :
* كَأَنَّ ثدياه حَقَّان *

واقصر ابن يعيش على الشأن فقال : المراد كَأَنَّهُ ، أى الأمر والشأن ،
وجملة ثدياه حقان خبر كَأَنَّ .

والعجب من العيني في قوله : الاستشهاد فيه على تخفيف كَأَنَّ وإلغاء
عملها وحذف اسمها ، ووقوع خبرها جملة . وأصله : كَأَنَّهُ ، والضمير للوجه
أو للنحر أو للشأن . انتهى .

وأعجبُ منه إنكار ابن الأنباري رواية الرفع فيه مع أنَّ سيبويه لم يرو
غيرها . وكذا الزمخشري لم يرو (في المفصل) غيرها ، قال في مقام الردّ على
الكوفيين : الرواية :

* كَأَنَّ ثدييه حَقَّان *

و : * كَأَنَّ وريديّه رشاء حُلْبِ *

ولا يجوز أن يقال الإنشاد في البيتين : كَأَنَّ ثدياه ، و : كَأَنَّ وريده ، لأنَّنا
نقول : بل الرواية المشهورة بالنصب . هذا كلامه .

وقوله : (وصدر مشرق) إلخ المشهور جرّ صدر بواو ربّ . وقال ابن هشام
(في شرح أبيات ابن الناظم) : مرفوع على الابتداء والخبر محذوف ، أى لها .
ومُشرق من أشرق ، أى أضاء . والنحر : موضع القلادة من الصّدر ، والهاء من
ثدييه للصّدر . وروى سيبويه :

* ووجه مشرق النّحر *

وروى غيره :

* ونحر مشرق اللّون *

فألهاء من ثدييه للوجه أو للنحر بتقدير مضاف ، أى ثديى صاحبه (١)
 كذا قال الأعلم وابنُ يعيشَ وغيرهما . والحقُّ بالضم ويقال أيضا حَقَّة ، قال
 عمرو بن كلثوم :

وصدراً مثل حُقِّ العاج رَحْصاً حَصاناً من أكفِّ اللَّامِسينا (٢)

ولا حاجة إلى قول صاحب التخمير : الحَقَّة بالضم معروفة ، وأراد
 حَقَّتَان . ويجوز أن يكون مما يحذف منه تاء التانيث عند التثنية ، وشبه الثديين
 بالحَقَّتَيْن فى نهودهما واكتنازهما .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف لها قائل . والله
 أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والسبعون بعد الثمانمائة (٣) :

٨٧٢ (عَبَّأْتُ لَهُ رُحْحاً طَوِيلاً وَالَّةَ كَأَنَّ قَبْسَ يُعَلَّى بِهَا حِينَ تُشْرَعُ (٤))
 على أَنَّ كَأَنَّ المهملة لفظاً يجيء بعدها جملة اسمية خبراً لها ، واسمها المقدر
 هنا ضمير الشأن .

(١) وكذا بتلكير صاحبه عند الأعلم .

(٢) ط : « وصدِر » . صوابه فى ش ، وقله فى المعلقات :

تريك إذا دخلت على خلاء وقد أمثت عيون الكاشحين
 ذراعى عيطل أذماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا

(٣) الإنصاف ٢٠٣ والحماسة بشرح المرزوق ٧١٨ وبشرح التبريزى ٢ : ٢٤١ .

(٤) ط : « كَأَنَّ قَيْس » صوابه بالباء الموحدة كما فى ش والمراجع .

وهذا تقرير كلامه ^(١) . وفي كلّ منهما نَظَر :

أَمَّا (أَوَّلًا) فَلأَنَّهُ لَا جُمْلَةً اسْمِيَّةً بَعْدَ كَأَنَّ ، وَإِنَّمَا بَعْدَهَا مَفْرُودٌ مَوْصُوفٌ
بِجُمْلَةٍ فَعْلِيَّةٍ ، فَإِنَّ قَبْسًا نَكْرَةً ، وَجُمْلَةً يُعْلَى صِفَتُهُ ، وَالرَّابِطُ الضَّمِيرُ الْمُسْتَتِرُ
النَّائِبُ عَنِ الْفَاعِلِ ، وَالْبَاءُ لِلإِلصَاقِ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحذُوفٍ حَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ ، وَالْهَاءُ
ضَمِيرُ الْأَلَّةِ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ جُمْلَةٌ يُعْلَى ، لِأَنَّ يَلْتَبَسُ الْمُبْتَدَأُ حَيْثُ
بِالْخَبَرِ ، كَمَا قَالَ الشَّارِحُ فِي بَابِ الْإِبْتِدَاءِ .

فَإِنْ قُلْتَ : يَكُونُ جُمْلَةٌ يُعْلَى خَبَرًا إِذَا نَصَبْتَ قَبْسًا . قُلْتُ : الْإِنْخِبَارُ عَنِ
النَّكْرَةِ فِي بَابِ إِنَّ جَائِزٌ كَمَا حَقَّقَهُ الشَّارِحُ فِي آخِرِ الْبَابِ . نَعَمْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِهَا
ظَرْفًا مُسْتَقَرًّا خَبَرًا لِقَبْسٍ . وَإِنَّمَا لَمْ نَحْمِلْ كَلَامَهُ عَلَيْهِ ابْتِدَاءً لِأَنَّ كَلَامَهُ الْآتِي فِي
رَفْعِ ظَنِيَّةٍ لَا يَلَائِمُهُ ^(٢) .

وَأَمَّا (ثَانِيًا) فَلَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ ضَمِيرَ الشَّأْنِ لَا يُصَارُ إِلَيْهِ مَعَ إِمْكَانِ
الْمَرْجِعِ ، وَقَدْ أَمَكَّنَ هُنَا بِجَعْلِهِ رَاجِعًا إِلَى الْأَلَّةِ ، وَهِيَ الْحَرِيَّةُ .

وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ (فِي شَرْحِ الْحِمَاسَةِ) : قَوْلُهُ (كَأَنَّ قَبْسٌ) يَجُوزُ فِيهِ الرِّفْعُ
وَالنَّصْبُ وَالْجَرُّ . فَإِذَا رَفَعْتَ فَعَلَى الضَّمِيرِ ، يَرِيدُ كَأَنَّهَا قَبْسٌ يُعْلَى بِهَا حِينَ
أُشْرِعَتْ . وَالْقَبْسُ : النَّارُ . وَمَنْ نَصَبَ فَلأَنَّهُ أَعْمَلُ كَأَنَّ مُخَفَّفَةٌ عَمَلُهَا مُثَقَّلَةٌ ،
يَرِيدُ كَأَنَّ قَبْسًا يُعْلَى بِهَا وَيَكُونُ الْخَبَرُ يُعْلَى بِهَا . وَ مَنْ جَرَّ فَقَالَ : كَأَنَّ قَبْسٍ ،
جَعَلَ أَنْ زَائِدَةً وَأَعْمَلَ الْكَافَ . انْتَهَى .

وَيَجُوزُ عَلَى النَّصْبِ أَنْ يَكُونَ يُعْلَى صِفَةً لِقَبْسٍ ، وَالْخَبَرُ قَوْلُهُ بِهَا .

(١) ش : « تقدير كلامه » ، صوابه في ط .

(٢) الكلام بعده إلى كلمة « الحرية » ساقط من ش .

والبيت من أبيات عشرة أوردها أبو تمام (في الحماسة) مجمّع بن هلال .
قال : غزا مجمّع بن هلال بن خالد بن مالك بن هلال بن الحارث بن تيم الله ،
يُرِيدُ بَنَى سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ^(١) فلم يصب شيئاً ، فرجع من غزاته تلك فمرّ بماء
لبنى تميم عليه ناسٌ من بنى مجاشع فقتل فيهم وأسّر ، فقال في ذلك :

(إن أمسى ما شيخاً كبيراً فظالماً عَمِرْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى الْعُمَرَ يَنْفَعُ ^(٢)
مَضَتْ مَائَةٌ مِنْ مَوْلَدِي فَفَضَيْتُهَا وَخَمْسٌ تَبَاعُ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَرْبَعُ ^(٣)
وَحِيلَ كَأَسْرَابِ الْقَطَا قَدْ وَزَعَتْهَا لَهَا سَبَلٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ ^(٤)
شَهْدَتْ ، وَغُنِمٌ قَدْ حَوِيَتْ ، وَلَذَّةٌ أَتَيْتُ ، وَمَاذَا الْعَيْشُ إِلَّا التَّمَتُّعُ
وَعَائِرَةٌ يَوْمَ الْهَيْيَمَا رَأَيْتُهَا وَقَدْ ضَمَّهَا مِنْ دَاخِلِ الْخُلْبِ مَجَزَعُ
لَهَا غَلَلٌ فَالْصَّدْرُ لَيْسَ بِبَارِحٍ شَجِيٌّ تَشِيْبٌ ، وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَدْمَعُ
تَقُولُ وَقَدْ أَفْرَدْتُهَا مِنْ حَلِيلِهَا : تَعِسْتُ كَمَا أَتَعَسْتَنِي يَا مَجْمَعُ
فَقُلْتُ لَهَا : بَلْ تَعَسَ أَخْتِ مُجَاشِعٍ وَقَوْمِكَ حَتَّى خَذُكَ الْيَوْمَ أَضْرَعُ
غَبَأْتُ لَهُ رَحْمًا طَوِيلاً وَالْأَلَّةُ كَأَنْ قَبَسَ يُعَلَى بِهَا حِينَ تُشْرَعُ
وَكَاثِنٌ تَرَكْتُ مِنْ كَرِيمَةٍ مَعَشَرٍ عَلَيْهَا الْخُمُوشُ ، ذَاتُ حَزَنِ تَفْجَعُ)

أبيات الشاهد

٣٦١

قال المرزوقي : قوله : « إن أمسى ما شيخاً » ما زائدة . يقول : إن صرْتُ
شيخاً طاعناً في السن هدفاً لِسَهَامِهِ فذلك حقٌّ ، لأنَّ من يَعِيشُ يَكْبُرُ ^(٥) ومن

(١) في النسختين : « يزيد بن سعد بن زيد مَنَاة » ، صوابه ما أثبت من شرح المرزوقي ٧١٣ . وليس في
قبائلهم يزيد بن سعد .

(٢) في المعمرين للسجستاني ٣٢ : « إن أمسى شيخاً قد بليت فظالماً » .
(٣) في الحماسة : « فنضوتها » . وذكر المرزوقي أنهما روايتان . وفي المعمرين : « وعشر وخمس » ، وهذه
الرواية هي التي تستقيم مع ذكر السجستاني أنه عاش ١١٩ سنة .

(٤) في المعمرين : « فيارب خيل كالقطا » .
(٥) عند المرزوقي : « من يعيش يكبر » بالجزم . وهو وجه جائز بقلة . انظر ص ٤٤٩ .

يَكْبَرُ يَهْرُمُ ، وطول العُمُر لا يجدى ، إذ كان مؤداه إلى الضَّعْف ، وغايته الموت .
ومعنى عَمِرْتُ : بقيت وحييتُ . والعُمُر : الحياة والبقاء .

وقوله : « مضت مائة » يقول : أتت على مائة سنة من ميلادى فألقيتها
ورأى ، كأنتى ليستها ثم خلعتها ، واستتبع بعدها تسعا توالى . ويروى :
« فنضوتها » يقال نضى ثوبه يَنْضُو وَيَنْضِي ، إذا نزعها ، لغتان .

وقوله : « وخمس تَباع » يقال تبع تَباعا ، فهو مصدرٌ وصف به . ويقال
أيضا رميته بسهمين تباعا ولأى ، وتابع بينهما تباعا .

وقوله : « وخيل كأسراب » إلخ تذكر بما كان منه ^(١) عند تناهى عمره [ما
كان منه ^(٢)] فى ريعان شبابه ، فيقول : ربّ خيل تتوالى مبادرةً إلى الملتقى ،
وتسترسل استرسال فرّق القطا عند اندفاعها للورد ، أنا بعثتها ولها عارضٌ يُمطر
بالموت ويلمع . والسَّبل : المطر . ووزعتها يجوز أن يكون معناه كففتها عن
التعجل ، ويجوز أن يكون قسّمها للتعبية أو للغارة ، لأنه يقال وزعت الشيء
ووزعته جميعاً . وعلى الوجهين فتدبيرها كان إليه . وجملة « قد وزعتها » من صفة
الخيل لأنّ جواب ربّ فيما بعده . ولها سبلٌ فى موضع الحال ، وفيه المنية من صفة
السبل ، وتلمع حال من المنية ، والعامل ما يدلّ عليه الظرف .

وقوله : « شهدت وعُثم » . إلخ يقول : ربّ خيل على هذه الصفة حضرتها
مدبراً لها ، وربّ غنيمة تغنمتها ، وربّ لذة أتيتها . ثم أقبل كالملتفت فقال :
وما العيش إلّا التمتع بهذه الأشياء . والتمتع : الانتفاع بالشيء زماناً طويلاً .

(١) ط : « تذكر ما كان منه » ش : « يذكر ما كان منه » ، صوابهما ما أثبت من المرزوق .

(٢) التكملة من ش ، وبدونها لا يستقيم الكلام .

وقوله : « وعائرة يوم » إلخ يقول : ربّ امرأة في هذا اليوم لتمكّن الخوف منها وتملك الجزع قلبها ، رأيته تعثر لوجهها مخافة السباء ، وقد ضمّها مجزّع ، أى استولى عليها الخوف والقلق . وقوله : « من داخل الخلب » بين به منشأ الجزع ومقرّه . والخلب : حجاب القلب .

وقوله : « لها غلّ في الصدر » إلخ الجملة صفة لعائرة . والغلّ بفتح الحاء أصله الماء الجارى بين الشجر ، فاستعاره لما تداخلها من الشجرا . وروى : « غلّ » بالضم : جمع غلّة . ولو كان كذا لقال ليست ببارحة . والبارح : الزائل . وموضع قوله شجراً نشب رفع على البدل من غلّ . ويريد بنشيب أنّه علق به كما ينشيب الصيّد في الحباله .

وقوله : « تقول وقد أفردتها » إلخ . تقول جواب ربّ . والمراد : ربّ عائرة هذه صفتها في يوم الهيمما ^(١) قالت لى بعد أن سبيتها وقرّقت بينها وبين زوجها بالقتل : سقطت لوجهك ، ولا انتعشت من عثرتك يا مجّمع .

وقوله : « فقلت لها » إلخ يقول : أجبتها بأن قلت : بل التّعس لك ولقومك حين ضيّعوك وفعلوا ما أدّى وبأله إلى أن صار خذك اليوم ضارعا . وبل للإضراب عن الأول والإثبات للثاني . وأجرى تعساً في الإضافة مجرى ويّل ، وذلك أنّ المصادر التى اشتقّ الأفعال منها إذا دُعِيَ بها تستعمل باللام لا غير ، تقول : تبّ لزيد ، وتحسّر لعمرو . وما لم يشتقّ الفعل منه وهو ويّل وويحّ وويسّ ، إذا كان معها اللام رفعت ، وصارت باللام جملاً . وإذا أفردت عن اللام أضيفت ونصبت .

٣٦٢

(١) الهيمما ، قال ياقوت : موضع كانت فيه وقعة لبنى تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ، على بنى مجاشع . وضبطه بضم الهاء . وأنشد الأبيات الخامس والسابع والثامن . أما البكرى فقد ضبطه بضم الهاء وكسرها أيضا ، فيكون مما كسر أوله في التصغير ، كما قالوا : شيم وبييت بكسر أولهما . انظر الاشتقاق ١٩١ والقاموس (بيت) . وعينه البكرى بأنه موضع في ديار طليء .

تقول : ويلٌ لزيد وويلٌ لعمرو فترفع ، وويلٌ لزيد وويلٌ لعمرو فتنصب . وهذا الشاعر قال بل تُعَسُّ أخت مجاشع ، فأجراه مجرى ويل ، والفعل منه يشتق منه ^(١) . ومجاشع : قبيلة ، يقال أخت مجاشع كما يقال : يا أبا بكر ، يا أبا تميم . وأضرع بمعنى ضارع . والضراعة : الانسفال ^(٢) في خضوع .

وقوله : (عبأت له) إلخ أخذ يبين كيف تمكن من قتل زوجها . ويقال عبأت الخيل وعبأتها ، إذا هيأتها للحرب وعبأتها أيضا . والمراد هيأت له رجلاً طويلاً وسيناً لماعاً براقاً ، كأنما يُعلَى به نارٌ إذا أُشْرِعَ للطعن . والآلة بفتح الهمزة وتشديد اللام تستعمل في الحرب ^(٣) وتُشهر بها . وأصل الأليل البريق ، والمراد بها هنا السنن . وفي لسان العرب لابن مكرم : الآلة : الحرية العظيمة النَّصْل ، سميت بذلك لبريقها ولمعانها . وفرق بعضهم بين الآلة والحرية فقال : الآلة كلها حديد ، والحرية بعضها خشبٌ وبعضها حديد ، والجمع آلٌ بحذف الهاء ، وإلأل ^(٤) ككتاب . وإلأل أيضا : مصدر آلهُ يؤلُّه ألا : طعنه بالآلة . وتُشرع ، من أشرعت الرُمح إشراخاً ، إذا صوبته للطعن .

وقوله : « وكائن تركت » إلخ نبه بهذا الكلام على أن ما حكاه من حديث العاترة لم يكن بدعاً منه ، بل ذلك دأبه مع أمثالها . وكائن : لغة في كائين بالتشديد بمعنى كم للتكثير . يقول : كم امرأة كانت كريمة عَشيرتها تركتها وهي تَحْمِشُ وجهها وتتفجع جزعاً على قِيمها من بعلٍ أو أخٍ أو ابن . والخَمْشُ في الوجه وفي سائر البدن مثل الخَدَش .

(١) عند المرزوقي : « مجرى ويل ، الفعل يشتق منه » .

(٢) وكذا في شرح التبريزي . وعند المرزوقي : « الانسفال » ، وهو الوجه إن شاء الله .

(٣) ط : « في الحرب » ، صوابه في ش والمرزوقي . وفي المرزوقي بعده : « وتشتهر بها » .

(٤) ش : « وإللال » .

ومَجَّعَ على وزن اسم الفاعل ، من جَمَعَ يَجْمَعُ تجميعاً . وهو شاعر مجمع بن هلال جاهليّ أورده أبو حاتم السجستاني (في المعمرين) . ونسبُه كذا . قالوا : وعاش مجمع بن هلال بن خالد بن مالك بن هلال بن الحارث بن هلال بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل . عاش مائة سنة وتسع عشرة سنة ، فقال في ذلك :

إِنْ أُمِسَ مَا شَيْخًا كَبِيرًا فَطَالَمَا عَمِرْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى الْعَيْشَ يَنْفَعُ
إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ (١) .

وأنشد بعده :

(أَزِفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رَكَابَنَا لَمَّا تَزُلُ بِرَحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِ)

على أَنَّ كَأَنَّ المهملة لفظاً يجيء بعدها جملة خبرها ، وهي هنا محذوفة ، والتقدير : قد زالت بها . وجاز حذفها لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ : لَمَّا تَزُلُ بِرَحَالِنَا . واسمها المحذوف عند الشارح ضمير الشأن . والأوّلَى جعله ضمير الرّكّاب لما تقدّم ، وهي الإبل التي يُسار عليها ، الواحدة راحلة ، ولا واحد لها من لفظها .

و (أَزِفَ) بفتح الهمزة وكسر الزاي بمعنى قُرب ودنا . وروى بدله : (أَفَدَ) بكسر الفاء ، وهو بمعناه . و (التَّرْحُلُ) : الرحيل . وَلَمَّا نَافِيهِ بمعنى لم ، و (تَزُلُ) بضم الزاي من زال يزول ، بمعنى ذهب وانفصل . يقال زال عن موضعه يزول زوالاً . ويتعدّى بالهمزة والتضعيف فيقال أزلته وزوّلته . والباء للمعية . و (الرّحال) بالحاء المهملة : جمع رَحْل ، وهو كلّ شيء يَعدُّ للرحيل ، من وعاءٍ

(١) الحق أنه أنشد الآيات الأربعة الأولى فقط .

للمتاع ، ومركبٍ للبعير ، وجلسٍ ورَسَنَ ، وما يستصحبه المسافرُ من المتاع والأثاث . وَغَيَّرَ هنا للاستثناء المنقطع. والمعنى قُرْبَ الارتحال لكنَّ إبلنا لم تذهب بمتاعنا إلى الآن مع عزومنا على الرحيل ، وكأنَّها ذهبت . فجملة « قد زالت بها » المحذوفة في محل رفع خبر لكأن . و « قد » تروى بكسر دالها للروى ، وبتنوينه للترُّم ، أى لقطعه ، فإنَّ التَّرم هو التغنى ، والتغنى يحصلُ بألف الإطلاق لقبولها لِمَدِّ الصَّوتِ فيها ، فإذا أنشدوا ولم يترنموا جاءوا بهذا التنوين . وهذين الوجهين أروده ابن هشام (في موضعين من المغنى) .

٣٦٣

ونقل ابن الملا (في شرحه) عن ابن جنى (في الخصائص) أنَّ الرواية هنا « قَدَى » بمعنى حسبى ، والياء ضميرٌ لا حرفٌ إطلاق . وعليه يكون خبر كأن مفرداً لا جملة ، ويكون اسمها ضميرَ الترحُّل ، أى كأنَّه قَدَى ، أى كأنَّ ذلك الترحُّلَ حسبى .

والبيت من قصيدةٍ للنابغة الذبياني ، تقدَّم في الشاهد الخامس والعشرين بعد الخمسمائة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٧٣ (تُمَشَّى بِهَا الدَّرْمَاءُ تَسَحَّبُ قُصْبُهَا

كَأَنَّ بَطْنَ حُبْلَى ذَاتِ أُونَيْنِ مُتَّعِمٌ)

(١) الخزانة ٧ : ١٩٧ - ٢٠٥ .

(٢) معاني الأشتان داني ٢٣ والعمدة ٢ : ١٥٢ والإنصاف ٢٠٤ واللسان (أون ١٨٢ مثنى ١٥٠) وملحقات ديوان ذى الرمة ٦٧٤ .

على أنّ (كأن) إذا وقع بعدها مفرداً فاسمها يكون غير ضمير شأن .
والتقدير : كأن بطنتها بطن حبل . وإنما عدل عن ضمير الشأن لأن خبره
لا يكون إلا جملة .

وهذا البيت ثاني بيتين أوردهما ابن دُرَيْد^(١) عن أبي عثمان سعيد بن هارون
الأشناندي (في كتاب أبيات المعاني) ، قال : أنشدني لرجل من بني سعد بن
زيد مَناء :

(وخيفاء ألقى الليث فيها ذراعَه فسرّت وساءت كلّ ماشٍ ومُصرِم
ثمّشّى بها الدّرماء تسحب قُصْبها البيت

خيفاء : روضة فيها رطب وييس ، وهما لوانان : أخضر وأصفر . وكلّ لونين
خَيْفٌ ، وبه تسمّى الفرس إذا كانت إحدى عينيها كحلاء والأخرى زرقاء .
وسمّى الخَيْفُ خَيْفاً لأنّ فيه حجارةً سوداً وبيضاءً . وقوله : « ألقى الليث فيها
ذراعَه » ، يقول : مُطَرَّتْ بنوء الذّراع ، وهي ذراع الأسد ، فسرّت الماشى ، أى
صاحب الماشية ، وساءت المُصرِم : الذى لا مال له ، لأنّ الماشى يُرعىها
ماشيتَه^(٢) ، والمُصرِم يتلهّف على ما يرى من حُسْنها وليس له ما يُرعىها .

وقوله (ثمّشّى بها الدّرماء) يعنى الأرنب ، وإنّما سمّيت الدرماء لتقارب
خطّوها ، وذلك لأنّ الأرنب تدرم درماً^(٣) تقارب خطّوها وتُخفيه ، لئلا يُقصَّ

(١) ط : « أبو زيد » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح . وقد طبع معاني الشعر للأشناندي المتوفى سنة
٢٨٨ كما في معجم الأدباء ١١ : ٢٣٠ برواية تلميذه أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة ٣٢١ . أما
أبو زيد سعيد بن أوس فكانت وفاته سنة ٢١٥ .

(٢) وكذا في معاني الشعر ٣٤ وحاول الشنقيط أن يجعلها « يرعى ماشيته » .

(٣) الفعل من باى ضرب ، وذهب .

أثرها فيقال دَرَماء . وكان ينبغي أن يقول دارمة . وقوله (تُسحبُ قُصْبها) وهذا مثلٌ ^(١) . والقُصْب : المِعى مقصور ، والجمع أقصاب . وإنما أراد بالقُصْب البطن بعينه واستعاره . يقول : فالأَرْب قد عَظُمَ بطنها من أكل الكَلأ وسَمِنَتْ ، فكأَتْها حبلى . و (الأُونان) : العَدْلان . يقول : كأَنَّ عليها عِدلين لخروج جنبها وانتفاخهما ^(٢) . ويقال أَوْن الجِمارُ وغيره ، إذا شربَ حتى ينتفخ جنباه . انتهى . ونقلته من نسخة بخطِ أَى الفتح عثمان بن جنى وعليها خطُ أَى على الفارسي في أولها وآخرها بالإجازة له ، ورواها عن ابن دريد عن الأشناداني .

وكذا شرَحهما ^(٣) عبد اللطيف البغدادي (في شرح نقد الشعر لقدامة) .

وقوله : فيها رُطْب وبييس ، الرُطْب بضم الراء : المرعى الأخضرُ من يُقول الربيع . وبعضهم يقول : الرُطْبَة كغرفة : الحَلَا ، وهو الغَضُّ من الكَلأ . والبييس من التَّبات ، على فعيل : ما يبيس منه .

٣٦٤

والتَّوء : سُقُوط نجمٍ من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيقه من المشرق يقابلُه من ساعته إلى ثلاثة عشر يوما . وهكذا كُلُّ نجم منها إلى انقضاء السنة . وكانت العرب تُضيف الأمطارَ والرياحَ والحَرَ والبردَ إلى الساقط منها . وقال الأصمعي : إلى الطالع منها في سُلْطانه ، فتقول : مُطِرْنَا بنوءِ كذا . وذراعُ الأسد : كوكبان نيران ينزلُهما القمر . واللَّيث من أسماء الأسد .

والماشية : المال من الإبل والغنم ، وبعضهم يجعل البقر من الماشية . ومَشَى

(١) وكذا في معاني الشعر بالواو قبل « هذا » .

(٢) في معاني الشعر : « وانتفاخهما » بالخاء .

(٣) أى البيتين ، الشاهد وأخوه .

الرجل وأَمْشَى ، إذا كَثُرَتْ ماشيته . والمُصْرِم : اسم فاعل من أَصْرَمَ الرجل ، أى افتقر . و (تَمْشَى) بتشديد الشين المكسورة : مبالغة تَمْشَى ^(١) . وضمير بها لِخَيْفَاء ، والدَّرْمَاء بالبدال المهملة : الأرنب . وجملة تَسَحَّبُ حَالٌ من الدرماء . والقَصْب بضم القاف وسكون الصاد المهملة : اسمُ فرد كَعُسْر . فى الصحاح : هو البعى ، يقال هو يَجُرُّ قُصْبِهِ . وذاتِ صِفَةٍ أُولَى لِحَيْلٍ ، ومُتَمِّم صِفَةٍ ثَانِيَةٍ . والأَوْن ، بفتح الألف وسكون الواو ، فى الصحاح : هو أحد جانبي الخُرْج . تقول : خُرْجَ ذُو أَوْنين ، وهما كالعذلين . ومنه قولهم : أَوْنَ الحِمَارِ ، إذا أكل وشرب وامتلاً بطنه وامتدَّتْ خاصرتاه فصارَ مِثْلَ الأَوْن . والانتفاج بالميم : الارتفاع ، يقال انتفجَ جَنْبَا البعير أى ارتفعا . ومُتَمِّم : اسم فاعل من أَتَمَّتْ المرأة كَأَفْعَلَتْ ، إذا وَضَعَتْ اثْنين فى بطنٍ ، فهى مُتَمِّم ، فإذا كان ذلك عَادَتْهَا فهى مِتَامَ كِمِفْعَال . والولدان تَوَامِنِ يقال هذا تَوَامٌ هذا على فَوَعْل ، وهذه تَوَامَةٌ هذه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد سيبويه ^(٢) :

٨٧٤ (ويوماً تُوافينا بوجهٍ مقسِّمٍ كأنَّ ظبيةً تَعْطُو إلى وارقِ السِّلَمِ)
على أنه روى برفع (ظبية) ، ونصبها ، وجرها .

(١) ويجوز ضبطها بتشديد الشين المفتوحة مع فتح التاء ، كما فى اللسان (أون ، مشى) ومعانى الأثناندى ٢٣ .
(٢) فى كتابه ١ : ٢٨١ ، ٤٨١ . وانظر الكامل ٤٩ والأصول ١ : ٢٩٧ والقالى ٢ : ٢١٠ والمنصف ٣ : ١٢٨ وابن السجى ٢ : ٣ والإنصاف ٢٠٢ وابن يعيش ٨ : ٨٢ ، ٨٣ والمقرب ١ : ٢/١١١ : ٢٠٤ والضرائر ٥٩ ، ٣١٠ والمغنى ٣٣ والشذور ٢٨٤ والتصریح ١ : ٢٣٤ والجمع ١ : ٢/١٤٣ : ١٨ والأخوهى ١ : ٣/٢٩٣ : ٢٨٦ واللسان (قسم ٣٨٢) والأصمعيات ١٥٧ .

أما الرفع فيحتمل أن تكون ظبية مبتدأً وجملة تعطو خبره ، وهذه الجملة الاسمية خبر كأن ، واسمها ضمير شأن محذوف . ويحتمل أن تكون ظبية خبر كأن وتعطو صفتها ، واسمها محذوف ، وهو ضمير المرأة ، لأن الخبر مفرد . هذا تقرير كلامه على وجه الرفع . ويرد على الوجه الأول أنه لا يصح الابتداء بظبية لما تقدم في قوله :

* كأن قبس يُعلى بها حين تُشرع ^(١) *

والوجه الثاني هو الظاهر ، وهو كلام سيبويه كما تقدم .

وقال الأعلام : الشاهد فيه رفع ظبية على الخبر ، وحذف الاسم ، والتقدير : كأنها ظبية . وكذا قال ابن الشجري وابن يعيش وغيرهم . قال ابن هشام (في شرح أبيات ابن الناظم) : وفيه شذوذ لكون الخبر مفرداً مع حذف الاسم . وقال ابن الملا (في شرح المغنى) : ثوابنا إمّا بلفظ الغيبة أو بلفظ الخطاب للمرأة ، على ما صرح به العيني ، فيكون التقدير في حذف الاسم على الاحتمالين : كأنها أو كأنك . هذا كلامه .

وما نقله عن العيني لا أصل له ، وإنما قال ثوابنا فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه ، وهو الضمير الراجع إلى المرأة التي يمدحها .
وقول الشارح : « ويروى بنصب ظبية » على إعمال كأن ، هذا الإعمال مع التخفيف خاص بضرورة الشعر ، كما تقدم عن سيبويه في :
* كأن وريديه رشاءا حُلِبَ *

وعليه يكون جملة تعطو صفة ظبية ، ولا يجوز أن تكون خبر كأن كما جوزه العيني واقتصر عليه السيوطي (في شرح أبيات المغنى) ، وإن جاز الإخبار عن

٣٦٥

(١) الشاهد ٨٧٢ ص ٤٠١ .

النكرة في باب إن لما قاله الشارح المحقق في آخر الباب ؛ لأنه ليس مراد الشاعر الإخبار عن الظبية بما ذكر ، وإنما مراده تشبيه المرأة بالظبية ، فالخبر محذوف قدره ابن الناظم ظرفا ، قال : والتقدير : كأن مكانها ظبية . وقدره الأعمى وابن الشجرى وابن السيد (في أبيات المعاني) وابن يعيش وغيرهم ، ضميرها أو اسم إشارتها ، والتقدير : كأن ظبية تعطو إلى وارق السَّلم هي أو هذه المرأة . قال ابن هشام : وهذا إنما يصح على جعل المشبه مشبها به وبالعكس ، لقصد المبالغة . ومن روى بحر ظبية فعلى أن أن زائدة بين الجار والمجرور ، والتقدير كظبية . وعد ابن عصفور زيادة أن هنا من الضرائر الشعرية . وقال ابن هشام (في المغنى) : هو نادر .

وقد أورد المبرد هذه الأوجه الثلاثة (في الكامل) قال : حدثني التوزي عن أبي زيد قال : سمعت العرب تنشد هذا البيت فتنصبُ الظبية وترفعها وتحفضها : أما رفعها فعلى الضمير ، يريد : كأنها ظبية . وهذا شرط أن وكأن إذا خففتا ، إنما هو على حذف الضمير . وعلى هذا : ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ ﴾^(١) . ومن نصب فعلى غير ضمير ، وأعملها مخففة عملها مثقلة ، لأنها تعمل لشبهها بالفعل ، فإذا خففت عملت عمل الفعل المحذوف ، كقولك : لم يك زيد منطلقا ، فالفعل إذا حذف يعمل عمله تاما ، فيصير التقدير : كأن ظبية تعطو إلى وارق السَّلم هذه المرأة ، وحذف الخبر لما تقدم من ذكره . ومن قال : كأن ظبية جعل أن زائدة وأعمل الكاف ، أراد : كظبية ، وزاد أن . انتهى .

وهذا البيت اختلف في قائله : فعند سيبويه هو لابن صُرَيْم اليشكري . صاحب الشاهد وكذا قال النحاس والأعمى . وقال القالي (في أماليه) : هو لأرقم اليشكري . وقال

(١) الآية ٢٠ من المزمل .

أبو عبيد البكري (فيما كتبه عليها) : هو لراشد بن شهاب اليشكري . ولم يرو
المفضل هذا البيت في قصيدته .

أقول : رأيت القصيدة التي أشار إليها لراشد ، وليس فيها هذا البيت
ولا الأبيات الآتية .

وقال ابن المستوفى : هو لابن أصرم اليشكري . ووجدته لعلباء بن أرقم
اليشكري .

وقال ابن برى (في حاشية الصحاح) : هو لباغث بن صريم ، ويقال
لعلباء بن أرقم اليشكري ، قاله في امرأته ، وهو الصحيح . وبعده :

(ويوماً تريد مألنا مع ما لها فإن لم نُزلها لم تُمننا ولم تنم
تظل كائنًا في حصوم عرامة تُسمع جيرانى المالى والسقم
فقلت لها : إلّا تناهى فإننى أخو الشر حتى تفرعى السن من ندم)
انتهى

أبيات الشاهد

وضبط ابن هشام باغتاً فقال : هو منقول من بغته بالأمر ، إذا فاجأه به .
ونقله العيني عنه ولم يزد عليه .

ونسب ابن الملاء إلى العيني شيئاً لم يقله ، قال : قال العيني : هو بالشاء
المثلثة .

وقوله : (ويوماً توافينا) إلخ يوم ظرف متعلق بتوافينا ، ولا يجوز أن يجزأ بعمل
الواو واو رب ، لأنه لم يرد إنشاء الكثير ، وإنما أخبر عن أحوالها في الأيام . ولم
يتنبه له العيني وله العذر ، لأنه لم يقف على ما بعده ، فقال : وأنشده بعض شراح
المفصل بالجر ، وقال : الواو فيه واو رب . وتوافينا : تأتينا ، يقال وافيته موافاةً :
أتيته .

وقال العيني ، وتبعه السيوطي : الموافاة هي المقابلة بالإحسان والخير ،
والجهازَةُ الحسنة . وفاعل توافينا ضمير المرأة التي يمدحها ، والباء في قوله بوجه
بمعنى مع . هذا كلامه . ٣٦٦

قال الأعلام : المقسّم : المحسن ، وأصله من القسِمات ^(١) ، وهي مجارى
الدموع ، وأعلى الوجه ، ويقال لها أيضا التناصُف ، لأنها في منتصف الوجه إذا
قسّم ، وهي أحسن ما في الوجه وأنوره ، فينسب إليه الحسن فيقال له : القسّام ،
لظهوره هناك وتبينه . انتهى .

وقال المبرد (في الكامل) : زعم أبو عبيدة أنّ القسِمات مجارى الدُموع ،
واحدتها قسِمة بكسر السين فيهما . وقال الأصمعيّ القسِمات : أعلى الوجه . ولم
يبيّنه ^(٢) بأكثر من هذا . وقول أبي عبيدة مشروح . ويقال من هذا : رجلٌ قسيم
ورجل مقسّم ، ووجه قسيم ووجه مقسم ^(٣) . وأنشد البيت .

وقال القالي (في أماليه) : يقولون قسيمٌ وسيم . فالقسيم : الحسن
الجميل . والقسّام : الحسن والجمال . وأنشد يعقوب بن السكيت :
« يُسنّ على مرّاعمها القسّام » ^(٤) .

(١) القسمة ، بكسر السين وفتحها كما في اللسان والقاموس ، وإن لم يذكر البغدادى في تفسيره
إلا كسر السين .

(٢) ط : « يتبينه » ، صوابه في ش والكامل ٤٩ .

(٣) ش : « ورجل مقسم » ، تحريف . والذي في الكامل : « ووجه قسيم ومقسم » .

(٤) لبشر بن أبي خازم في ديوانه ٢٠٢ والمفضليات ٣٣٤ واللاّلى ٨٢٩ . صدره :

« وأبلغ مشرق الخدين فخم »

والرواية فيها جميعها : « على مراغمه » ، يعود الضمير إلى الوجه . ويروى : « مراغمها » بعودة على المرأة
والمراغم : الأنف وما حولها .

وقال العجاج :

« وربّ هذا البلدِ المقسّم ^(١) »

أى المحسن . وقال أرقم اليشكري . وأنشد البيت مع البيت الذى بعده فقط ، ثم قال : والوسيم : الحسن الجميل أيضاً . والميسم : الحسن والجمال . انتهى .

وفرق بينهما الثعالبي (فى فقه اللغة) فقال : إن المرأة إذا كان حسنُها فائقاً كأثمه قد وسيمَ فهي وسيمة ، فإذا قُسم لها حظّ وافرٌ من الحسن فهي قسيمة .

و (تعطو) فسرّه المبرد ، قال : تعطو : تتناول ^(٢) يقال عطا يعطو ، إذا تناول . وأعطيته : ناولته . انتهى .

وعليه لابدّ من تضمينه معنى تميل ، لتعديده بإلى . وفى القاموس : العطو : تناول ، ورفع الرأس واليدين ، وظبى عطوً مثلثة وكعدو : يتناول إلى الشجر ليتناول منه . انتهى . وعليه فلا تضمين .

و (وارق) : لغة فى مُورق ، فإنه يقال : ورق الشجر يرق ، وأورق يُورق ، وورق ثوريقاً ، إذا خرج ورقه . وروى بدله : (إلى ناضِر السّلم) من النَّضارة ، وهى الحُسن . وأراد به مُحضرته . و (السّلم) بفتحيتين : ضربٌ من شجر البادية يعظم ، وله شوكٌ ، وأحدثه سَلَمة . وقال المبرد : السّلم شجرٌ بعينه كثيرُ الشوك ،

(١) الذى فى ديوانه ٥٩ :

وربّ هذا البلد المحرم والقاطنات البيت غير الرّيم
أوالفاً مكة من ورق الحمى ورب هذا الأثر المقسم

(٢) الذى فى الكامل : « أى تناول » .

فإذا أرادوا أن يحتطبوه شدّوه ثمّ قطعوه . ومن ذلك قول الحجاج : « والله لأحزمنكم حَزَمَ السَّلْمَة » .

وقوله : « ويوما تُريد مالنا » إلخ ما موصولة في الموضعين ، واللام مفتوحة فيهما ^(١) [أى ^(٢)] تطلب ما في أيدينا من المال مع ما في يدها من المال ، فإن لم نعطيها مطلوبها آذنتا وكلمتنا بكلام يمنعنا النوم ، ولم تنم هي لتحزننا . قال ابن السيرافي : يريد أنه يستمتع بحُسنها يوما وتشغله يوما آخر بطلب ماله ، فإن منعها آذنته وكلمته بكلام يمنعه من النوم . والخُصوم : جمع خصم ، وهو مصدر ، أى في مخاصمات ، وهو منون . وعرامة بالنصب ، وهى مصدر غرم يعرم ، من بابى نصر وضرب ، وعرامة بالفتح ، وهى الشراسة . والمال : جمع مثالة ، قال صاحب الصحاح : والمثالة بالهمز على وزن المعلاة : الخِرقة التى تُمسكها المرأة عند التّوحي وتُشير بها ، والجمع المالى ^(٣) .

ورأيت (فى كتاب النساء الناشرات تأليف أبى الحسن المدائنى) قال : كانت امرأة علباء بن أرقم اليشكرى قد فركته فقال :

ألا تلتكم عرسى تصدّ بوجهها وترغم فى جاراتها أن من ظلم أبونا ولم أظلم بشئ علمته سوى ما ترون فى القذال من القدم ^(٤)

(١) هذا الضبط يتعارض مع قوله : « من المال » . وضبطت فى الأصمعيات ١٥٨ : « مع مالها » بكسر اللام الثانية .

(٢) التكملة من .

(٣) كذا . ويبدو أنها جمع مألئ ، تكون مصدر ميمئاً من ألا يألؤ ألوة بتثنية أوله ، وألية أيضاً على فعيلة ، إذا حلف . على أن رواية الأصمعيات : « وتسمع جاراقى التالئى والقسَم » .

(٤) وكذا فى الأصمعيات ١٥٧ . لكن فى ط : « من القوم » بالفاء ، ولا وجه له . وفى الأصمعيات : « بشئ عملته سوى ما ترين » .

تَظَلُّ كَأَنَّا فِي خُصُومٍ عَرَامَةً تَسْمَعُ جِرَانِي التَّائِلَى وَالْقَسَمِ
فيوما تريد مالنا مع مالها إلى آخر الأبيات

وكذا رأيت فيما كتبه ابن السّيد (على كامل المبرد) ، إلا أنّه قال : لعلّاء
ابن أرقم العجلى . وكأنّه تحريف من الناسخ . وروى البيت الثانى كذا :

* سوى ما أبانت فى القَدال من القَدَم *

وَمَنْ تُسِيبَ إِلَيْهِمْ هَذَا الشَّعْرُ كُلُّهُمْ شَعْرَاءَ جَاهِلِيُّونَ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد الثمانمائة ، وهو من
شواهد س (١) :

٨٧٥ (فَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ وَلَاكِ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ)

على أنّ حذف النون من لكنّ لالتقاء الساكنين ضرورة تشبيهاً بالتنوين ،
أو بحرف المدّ واللين ، من حيث كانت ساكنة وفيها غنة ، وهى فَضْلُ صَوْتٍ فى
الحرف ، كما أنّ حرف المدّ واللين ساكنٌ ، والمدُّ فَضْلُ صَوْتٍ .

وكذا أورده سيبويه (فى باب ضرورة الشعر من أول كتابه) قال الأعلام :
حذف النون لالتقاء الساكنين ضرورة لإقامة الوزن ، وكان وجه الكلام أن يكسّر
لالتقاء الساكنين ، شَبَّهَهَا فى الحذف بحرف المدّ واللين إذا سكنت وسكن

(١) فى كتابه ١ : ٩ . وانظر المعانى الكبير ٢٠٧ والخصائص ١ : ٣١٠ والمنصف ٢ : ٢٢٩ والأزهية
٣٦ وأمالى المرتضى ٢ : ١١١ وابن الشجرى ١ : ٣٨٥ وحماسته ٢٠٧ والإنصاف ٦٨٤ وابن يعيش ٩ : ١٤٢
والضرائر ١١٥ والمعنى ٢٩١ والهمع ٢ : ١٥٦ والأشباه والنظائر ١ : ٣٠١ والأشعوى ١ : ٢٧١ .

ما بعدها ، نحو يغزو العدو ، ويقضى الحق ، ويخشى الله ^(١) . وما استُعِجِلَ محذوفا
نحو : لم يكْ ولا أدِر . انتهى .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدة للنجاشي الحارثي . وقبله :

أبيات الشاهد

(وماء كلون الغسل قد عاد آجناً قليل به الأصوات في بلدٍ مَحَلٍ
وجدت عليه الذئب يعوى كأنه خليع خلا من كل مالٍ ومن أهل ^(٢)
فقلت له : يا ذئب هل لك في فتى يواسى بلا منٍ عليك ولا بُحَلٍ ^(٣)
فقال : هداك الله للرشد إنما دعوت لِمَا لم يأتِه سَبْعُ قَبَلِي
فلسْتُ يأتِيه ولا أستطيعه ولاك اسقني إن كان مأوك ذا فَضَلٍ
فقلت : عليك الحوض إني تركته وفي صَعْوِهِ فَضْلُ الْقُلُوصِ مِنَ السَّجَلِ
فطرب يستعوى ذئاباً كثيرة وعَدَدَت ، كلٌ مِنْ هَوَاهُ عَلَى شُعْلٍ)

وهذه القطعة أوردها ابن قتيبة (في كتاب أبيات المعاني) ، والشريف
المرتضى (في أماليه) ، والشريف الحسيني (في حماسته) .

وكان النجاشي عرض له ذئب في سفر له ، فدعاه إلى الطعام وقال له : هل
لك مِيلٌ في أخ ، يعني نفسه ، يواسيك في طعامه بغير منٍ ولا بخل ؟ فقال له
الذئب : قد دعوتني إلى شيء لم يفعله السباع قبلي من مؤاكلة بني آدم ، وهذا
لا يمكنني فعله ، ولست بآتيه ولا أستطيعه ، ولكن إن كان في مائك الذي معك
فضلٌ عما تحتاج إليه فاسقني منه . وهذا الكلام وضعه النجاشي على لسان
الذئب ، كأنه اعتقد فيه أنه لو كان ممن يعقل أو يتكلم لقال هذا القول . وأشار

(١) كتبت هذه الأفعال الثلاثة عند الشنتمري بحذف حروف العلة في كتابها أيضا .

(٢) في المعاني الكبير : « كلون البول » .

(٣) في المعاني الكبير : « هل لك في أخ يواسى بلا إثر » .

بهذا إلى تعسُّفه للفلوات التي لا ماء فيها ، فيبتدى الذئبُ إلى مظانِّه فيها لاعتياده لها . والغسلُ بكسر الغين المعجمة : ما يُغسلُ به الرأسُ من سدر وخطمي ونحو ذلك . يريد أن ذلك الماء كان متغيَّر اللون من طول المُكث ، مخضراً ومصفراً ونحوهما . والآجن ، بالمد وكسر الجيم : الماء المتغيَّر الطعم واللون .

٣٦٨

وقوله : « قليل به الأصوات » يريد أنه قفر لا حيوان فيه . والبلد : الأرض والمكان . والمحل : الجذب ، وهو انقطاع المطر ويئس الأرض من الكلاء . والخليع : الذى خلعه أهله لجناياته وتبرُّعوا منه . وعليك : اسم فعل بمعنى الزم ، والحوض مفعوله . والصَّغُو بفتح الصاد المهملة وكسرها وسكون الغين المعجمة : الجانب المائل . والسَّجَل بفتح السين المهملة وسكون الجيم : الدلو العظيمة . وطرب في صوته بالتشديد : رجَّعه ومُدَّده . كذا في المصباح .

والنجاشي اسمه قيس بن عمرو بن مالك ، من بني الحارث بن كعب . قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : كان النجاشي فاسقاً رقيقاً للإسلام ، ومراً في شهر رمضان بأبي سماك العدوي^(١) بالكوفة فقال له : ما تقول في رءوس حُمَلائ في كَرَش في تنور قد أُنِيع من أول الليل إلى آخره^(٢) . قال : ويحك في شهر رمضان تقول هذا ؟ قال : ما شهر رمضان وشوَّال إلا سواء . قال : فما تسقيني عليه ؟ قال : شراباً كأنه الورس ، يُطَيَّب النفس ، ويجرى في العظام ، ويُسهِّل الكلام^(٣) . ودخلا المنزل فأكلوا وشربا ، فلمَّا أخذ فيهما الشراب تفاخرا وعلت أصواتهما فسمع جارُّهما^(٤) فأتى علىَّ بن أبي طالب رضى الله

النجاشي الشاعر

(١) في الشعراء ٣٢٩ : « بأبي سَمَّالِ الأسدى » ، وهو الصواب . وانظر ما كتب العلامة أحمد شاكر في حواشيه من تحقيق .

(٢) في الشعراء : « في تنور من أول الليل إلى آخره قد أُنِيعت وتبرأت » .

(٣) في الشعراء : « ويسهل للقدم الكلام » .

(٤) في الشعراء : « فسمع ذلك جارُّهما » .

عنه فأخبره ، فأرسل في طلبهما . فأما أبو سمالك فإنه شقَّ الحُصَّ فهرب ، وأخذ النجاشي فأتى به علىُّ بنُ أبي طالب فقال : ويحك ولداننا صيامٌ وأنت مفطر ! فضربه ثمانين سوطاً ، وزداه عشرين سوطاً ، فقال : ما هذه العِلاوة يا أبا الحسن ؟ قال : هذه لِجُرأتِكَ ^(١) على الله في شهر رمضان . ثم رفعه للناس في ثُبَّان ^(٢) . فهجا أهل الكوفة فقال :

إذا سقى الله قوماً صوبَ غاديةٍ فلا سقى الله أهلَ الكوفةِ المطراً
التاركين على طُهرٍ نساءَهُمُ والناكحين بشطَطٍ دجلةَ البقراً ^(٣)

ومن جيّد شعره في معاوية :

يأَيُّهَا الملك المبدى عداوتَه رَوِّىْ لِنَفْسِكَ أئىَّ الأمرِ تأتمُرُ ^(٤)
وما شعرتُ بما أضمرتُ من حَنَقٍ حتّى أتتَنى به الأنبياءُ والنَّذرُ
فإنَّ نَفْسَتِ على الأقوامِ مجدهم فابسُطْ يديك فإنَّ المجدَ مُبتَدِرُ
واعلمُ بأنَّ عَلَىَّ الحَخيرِ من بشرٍ شَمَّ العرانيّينَ لا يعلوهُمُ بشرٌ ^(٥)
نعم الفتى هو ، إلّا أنَّ بينكما كما تفاضَلَ نورُ الشَّمسِ والقمرِ ^(٦)

(١) ط فقط : « لجراعتك » .

(٢) في الشعراء : « ليروه في ثبان » . والبيان ، كرمان : سراويل صغير مقدار شبر ، يستر العورة المغلظة فقط ، يكون للملاحين .

(٣) بعده في الشعراء ومعجم ياقوت (الكوفة) :

والسارقين إذا ما جن ليالهم والظالمين إذا ما أصبحوا السورا
وفي البلدان : « والدارسين إذا ما أصبحوا » ، وزاد ياقوت رابعاً ، وهو :

ألقى العداوة والبلغضاء بينهم حتى يكونوا لمن عاداهم جزرا
(٤) الشعراء ٣٣٢ ووقعة صفين ٣٧٢ . وفي وقعة صفين : « يأبها الرجل » .

(٥) وقعة صفين : « من نفر مثل الأهله » .

(٦) الشعراء ووقعة صفين : « ضوء الشمس » .

وما أظنُّكَ إلَّا لستَ منتهياً حتَّى يمَسَّكَ من أظفارهم ظُفْرٌ^(١)
 إنيَّ امروءٌ قلَّما أثبتى على أحدٍ حتَّى أرى بعضَ ما يأتى وما يذرُّ
 لا تحمَدَنَّ امرأً حتَّى تجرِّبه ولا تذمَّنَّ مَنْ لم يُلِّه الخُبْرُ
 انتهى .

وقد مضى له خبرٌ مع أبي بن أوى مُقبل ، فى الشاهد الثانى والثلاثين من
 أوائل الكتاب ^(٢) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون بعد الثمانمائة ^(٣) :

٨٧٦ (لَعَاءَ اللَّهِ فَضَّلَكُمْ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ أَنْ أُمَكُّمُ شَرِيحُ)
 على أَنَّ (لَعَاءَ) لغةٌ فى لَعَلَّ كما فى البيت . ولم أر من أنشده كذا إلا ابن
 الأنبارى (فى كتاب الإنصاف فى مسائل الخلاف) قال : إنما حذفت اللام ٣٦٩
 الأولى من لَعَلَّ كثيراً فى أشعارهم لكثرتها فى استعمالهم ، ولهذا تلعبت العرب بهذه
 الكلمة فقالوا : لَعَلَّ ، وَلَعَلَّنْ ، وَلَعَنَّ بالعين غير معجمة . قال الراجز :
 حتَّى يقولَ الراجز المنطِقُ لَعَنَّ هذا معه معلقٌ ^(٤)
 وَلَعَنَّ بالعين معجمة . وأنشدوا :

ألا يا صاحبى قفا لَعَنَّا نرى العَرَصاتِ أو أثرَ الخيامِ ^(٥)

(١) الشعراء ووقعة صفين : « وما إخالكَ » ، و « من أظفاره » .

(٢) الخزائنة ١ : ٢٣١ - ٢٣٣ .

(٣) المقرب ١ : ١٩٣ والعينى ٣ : ٢٤٧ والتصریح ٢ : ٢ والأشتموى ٢ : ٢٠٤ .

(٤) ط : « المنعلق » ، وأثبت ما فى الإنصاف ٢٢٥ مطابقاً لما فى ش مع أثر تغيير فيها .

(٥) للفرزدق فى ديوانه ٣٨٥ والنقائض ١٠٠٤ واللسان (لحن) .

وَرَعَنَّ ، وَعَنَّ ، وَغَنَّ ، وَلَقَلَّ ، وَغَلَّ (١) ، وَلَعَاءَ . قال الشاعر :
لَعَاءَ اللَّهِ فَضَّلَهُ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ أَنَّ أُمَّكُمْ شَرِيمُ (٢)
وقال الآخر :

أرى شَيْبَةَ الْقُفُولِ وَلَسْتُ أَدْرِى لَعَاءَ اللَّهِ يَجْعَلُهُ قُفُولًا
فلما كثرت هذه الكلمة في استعمالهم حذفوا اللام . وكان حذف اللام
أولى من العَيْن وإن كان أبعد من الطَّرْف ، لأنه لو حذف العين لأدَّى إلى اجتماع
ثلاث لامات (٣) . انتهى .

والهمزة من (لَعَاءَ) مفتوحة كما في لَعَلَّ . ولفظ الجلالة في البيتين منصوبة
على إعمال لَعَاءَ عمل إنَّ . ولا يجوز جرُّها ، فإنَّ الجارة إنما هي : لَعَلَّ ، وَعَلَّ ،
بفتح لامهما وكسرهما .

والمشهور في إنشاد البيت :

« لَعَلَّ اللَّهُ فَضَّلَكُمْ عَلَيْنَا »

وكذا أنشده ابن السكيت بكسر لام لَعَلَّ وجرَّ الجلالة ، وكذا رواه المرادي
(في الجنى الدانى) ، وابن الناظم ، وابن عَقِيل ، وابن هشام (في شروحه للألفيَّة)
واللغات العشرة التي ذكرها الشارح المحقق ، غير لَعَاءَ ، ذكرها ابن مالك
(في التسهيل) ، وزاد عليها المرادي (في الجنى الدانى) لغةً أخرى وهي رَعَلَّ

(١) ما بعده إلى نهاية الشاهد الأخير في هذا النص ساقط من نسخة الإنصاف المطبوعة بتحقيق
الشيخ محمد محي الدين .

(٢) لم أجد له نسبة ، وتخرجه في معجم الشواهد .

(٣) بعده في الإنصاف : « فيؤدى ذلك إلى الاستقلال لأجل اجتماع الأفعال » .

بالراء بدل اللام الأولى . وأورد ابن الأنباري في لغاتها (لَعَلَّنَ) بإبدال اللام الثالثة نونا . وأورد صاحب القاموس أيضاً في لغاتها لَوَّنَ بفتح اللام والواو وتشديد النون المفتوحة ، فتصير لغاتها أربع عشرة لغة ^(١) .

وقد اختلف أهل المصيرين في اللغة الأصلية : فقال البصريون : الأصل عَلَّ . وقال الكوفيون : الأصل لَعَلَّ . ونقل ابن الأنباري دليل الفريقين ورجح قول الكوفيين . ولا بأس بإيراده مختصراً ، قال :

ذهب الكوفيون إلى أن اللام الأولى في لَعَلَّ أصلية ، وقالوا : لأنها حرف ، وحروف الجر كلها أصلية ، لأن حروف الزيادة تختص بالأسماء والأفعال . والذي يدل على ذلك أيضاً أن اللام خاصة لا تكاد تُراد بما تجوز فيه الزيادة إلا شاذاً ، نحو : زَيْدِلِ وَعَبْدِلِ ، وفحجِل ^(٢) ، في كلمات معدودة .

وذهب البصريون إلى أنها زائدة ، وقالوا : لأننا وجدناهم يستعملونها كثيراً عارية عن اللام ^(٣) ، ولهذا حكمنا بزيادة اللام في عبدِل ونحوه ، لأنَّ عبدًا أكثر استعمالاً منه . والذي يدل على زيادتها أنها مع أخواتها إنما علمت النصب والرفع لشبهها بالفعل ، لأنَّ أن مثل مَدَّ ، وليت مثل ليس ، ولكن أصلها كُنْ رُكِبَتْ معها لا كما رُكِبَتْ لو مع لا ، وكأنَّ أصلها أن أُدْخِلَتْ عليها كاف التشبيه . فلو قلنا إنَّ لَعَلَّ أصلية لأدَّى ذلك إلى أن لا تكون على وزنٍ من الأفعال الثلاثية والرباعية ^(٤) .

٣٧٠

(١) ط : « أربع عشر لغة » ، صوابه في ش .

(٢) في اللسان (فحج) : « والفَحْجَل : الأفحج ، زيدت اللام فيه ، كما قيل : عددٌ طَيْسٌ وطَيْسَلٌ ، أى كثير .

(٣) في الإنصاف ٢٢٣ : « عارية عن اللام في معنى إثباتها » .

(٤) الانصاف ٢٢٤ : « أو الرباعية » .

والصحيح مذهب الكوفيين .

وقول البصريين : إنا وجدناهم يستعملون لعل بغير لام ، فجوابهم : إنما حذفت كثيراً لكثرة الاستعمال .

وأما قولهم : لمّا وجدناهم يستعملونها مع حذف اللام في معنى إثباتها دلّ على أنّها زائدة كلام عبدل ، فجوابهم : أنّ هذا إنّما يعتبر فيما يجوز أن يدخل فيه حروف الزيادة . وأما الحروف فلا يجوز أن يدخل فيها حروف الزيادة .

وأما قولهم : إنّ هذه الحروف إنّما عملت لشبه الفعل ، فجوابهم : أنّها لا نسلم أنّها إنّما عملت لشبه الفعل في لفظه فقط ، وإنّما عملت لأنّها أشبهته لفظاً ومعنى من عدة وجوه :

أحدها : أنّها تقتضي الاسم ، كما أنّ الفعل يقتضيه .

والثاني : أنّ فيها معنى الفعل ، فإنّ وأنّ بمعنى أكّدت . وكأنّ بمعنى شبّهت ، ولكنّ بمعنى استدركت ، وليت بمعنى تمثّيت ، ولعلّ بمعنى ترجّيت . وأنّها مبنية على الفتح ^(١) كالماضى . وهذه الوجوه من المشابهة بين لعلّ والفعل لا تبطل بأن لا تكون على وزن من أوزانه ، وهى كافية في إثبات عملها بحكم المشابهة . انتهى .

وقول الشاعر: (لعا الله فضلكم علينا) جملة فضلكم في موضع رفع خبر للعاء بمعنى لعلّ . وأما على رواية « لعلّ الله فضلكم » بجر الجلالة فلعلّ حرف جرّ لا يتعلّق بشيء ، لأنّه يشبه الزائد ، ولفظ الجلالة في موضع رفع بالابتداء ، منع

(١) في الإنصاف ٢٢٦ : « و [الثالث] أنّها مبنية على الفتح » ، بإضافة كلمة والثالث بين معكفين . وهو الوجه .

رفعه حركة الجر ، وجملة فضلكم خير المبتدأ . والشَّريم ، وكذلك الشُّروم ^(١) :
 المرأة المُفضَّاة ، وهي التي صار مَسْلُكُهَا واحداً .
 والبيت لم أقف على تتمته ولا على قائله . والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد الثمانمائة ^(٢) :

٨٧٧ (فُقلتُ : ادْعُ أُخْرَى وارفع الصَّوْت جَهْرَةً

لعلَّ أبي المغوار مِنْكَ قَرِيبُ)

على أن (لعلَّ) في لغة عُقَيْل جَارَةٌ كما في البيت . ولهم في لامها الأولى
 الإثبات والحذف ، وفي الثانية الفتح والكسر .

قال ابن جنى (في سر الصناعة) : حكى أبو زيد أن لغة عُقَيْل لعلَّ زيد
 منطلق بكسر اللام الآخرة من لعلَّ وجَرَّ زيد . قال كعب بن سعد الغنوي :
 فقلت ادْعُ أُخْرَى وارفع الصَّوْت ثانياً لعلَّ أُنَى المغوار البيت
 وقال أبو الحسن : ذكر أبو عبيدة أنه سمع لام لعلَّ مفتوحة في لغة من
 يجرّ ^(٣) في قول الشاعر ^(٤) :

لعلَّ الله يَمَكِّنُنِي عليها جَهَاراً من زُهَيْرٍ أو أُسَيْدٍ انتهى

(١) في ش : « وكذلك الشَّريم » وعلق عليه الشنقيطي بقلمه : « كذا بخط المؤلف ، والصواب الشُّروم .
 قال في القاموس : والشُّروم والشَّريم والشَّراء : المرأة المُفضَّاة . ٨١ منه . كتبه محمد محمود بن التلاميذ » .
 (٢) نوادر أبي زيد ٣٧ وأمالى ابن السجري ١ : ٢٣٧ والعيني ٣ : ٣٤٧ ووصف المبانى ٣٧٥ والمغنى
 ٢٨٦ ، ٤٤١ والجمع ٢ : ٣٣ ، ١٠٨ والتصريح ١ : ١٥٦ ، ٢١٣ والأشئوني ١ : ١٢٤ / ٢ : ٢٠٥ والأصمعيات ٩٦ .
 (٣) ط : « من يجوز » ، صوابه في ش واضحاً .
 (٤) هو خالد بن جعفر ، كما سيأتي . وهو الشاهد ٨٧٨ .

ونقل ابن مالك وغيره اللغتين الآخرين في علّ كما نقل الشارح المحقق .
وعُقيل بالتصغير : أبو قبيلة ، وهو عُقيل بن كعب بن ربيعة بن صعصعة بن
معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ، بفتح الخاء المعجمة
والصاد المهملة بعدها فاء ، ابن قيس بن عيلان بن مضر . كذا في جمهرة الكلبى .

وقول الشارح المحقق : « وهى مشكلة لأنّ جرّها عملٌ مختصٌّ بالحروف »
إلخ أقول : لا إشكال فإنّها موضوعةٌ بوضعين : فهى موضوعة عند قوم لعمل
النصب والرفع معاً ، وعند قوم آخر لعمل الجرّ كوضع لفظٍ لأمرين مختلفين .
فعملها للرفع والجرّ بوضعين لا بوضع واحدٍ خلافاً للشارح في قوله : « وكون
حرف عامل عمل الحروف والأفعال في حالة واحدة مما لم يثبت » ، وإن أراد من
الحالة الواحدة كونها لمعنى واحد ، وهو الترجى في العملين فلا يدع ، ولها نظائر
منها : خلا ، وعدا ، وحاشا في الاستثناء فإنّها تكون تارة فعلاً فترفع وتنصب ،
وتارة حرفاً فتجرّ ، والمعنى في العملين واحد . وإن أراد الحرفيّة في العملين ،
فممنوعٌ أيضاً ، فإنّ لات تعمل عمل ليس وتكون حرف جرّ أيضاً ، وهى حرف
في العملين . بل في عمل لعلّ الجرّ إدخالها في قولهم : ما اختصّ بقبيل ولم يكن
كالجزء منه حقّه أن يعمل العمل الخاصّ به . ففيه مراجعة أصل مرفوض . وإتما
خرجت مع أخواتها عن هذا الأصل لشبهها بالفعل ، ولذلك قال الجوزلي : « وقد
جرّوا بلعلّ منبهةً على الأصل » .

وقول الشارح المحقق : « وأيضاً الجارّ لا بدّ له من متعلّق ، ولا متعلّق ههنا »
إلخ أقول : هى من جملة حروف جرّ لا تتعلّق بشيء . قال ابن هشام (في
المغنى) : اعلم أنّ مجرور لعلّ في موضع رفع بالابتداء ، لتنزيل لعلّ منزلة الجارّ
الزائد في نحو : يحسبك درهم ، بجامع ما بينهما من عدم التعلّق بعامل . وقوله :

قريب ، خبر ذلك المبتدأ . ومثله : لولاي لكان كذا ، على قول سيبويه إنَّ لولا جارة ؛ وقولك : ربَّ رجل يقول ذلك ، ونحوه . انتهى .

وقد ذكر في الباب الثالث منه الحروف التي لا تتعلّق بشيء ، قال : يستثنى من قولنا : لأبدّ لحرف الجرّ من متعلّق ، ستّة أمور :

أحدها : الحرفُ الزائد كالباء ومن ، في قوله : ﴿ وكفى بالله شهيداً ﴾^(١) ، و ﴿ هل من خالق غير الله ﴾^(٢) . وذلك لأنّ معنى التعلّق الارتباطُ المعنويّ . والأصل أنّ أفعالاً قصّرت عن الوصول إلى الأسماء فأُعِينت على ذلك بحروف الجرّ ، والزائد إنّما دخل في الكلام تقويةً له وتوكيداً ، ولم يدخل للربط .

الثاني : لعلّ في لغة عُقيل ؛ لأنّها بمنزلة الحرف الزائد . ألا ترى أنّ مجرروها في موضع رفع بالابتداء ، بدليل ارتفاع ما بعده على الخبريّة ، قال :

« لعلّ أبنى المغوار منك قريب »

ولأنّها لم تدخل لتوصيل عامل ، بل لإفادة معنى التوقّع . ثم إنّهمْ جُرّوا بها منبهةً على أنّ الأصل في الحروف المختصّة بالاسم أنّ تعمل الإعراب المختصّ به كحروف الجرّ .

الثالث : لولا ، فيمنّ قال : لولاي ولولاك ولولاه ، على قول سيبويه : إنّ لولا جارة للضمير ، فإنّها أيضاً بمنزلة لعلّ في أنّ ما بعدها مرفوع المحلّ بالابتداء ، فإنّ لولا^(٣) الامتناعيّة ، تستدعيّ جملتين كسائر أدوات التعليق .

(١) الآية ٧٩ ، ١٦٦ من سورة النساء .

(٢) الآية ٣ من سورة فاطر .

(٣) في الأصل : « وإن لولا » ، صوابه من المغنى ٤٤١ .

والرابع : رُبَّ [في نحو : رَبَّ ^(١)] رجلٍ صالحٍ لقيته ، أو لقيت ، لأنَّ مجرورها مفعول في الثاني ومبتدأ في الأول ، أو مفعول ، على حدِّ : زيداً ضربته ، ويقدر الناصب بعد المجرور لا قبل الجار ، لأنَّ رُبَّ لها الصدر من بين حروف الجر ، وإنَّما دخلت في المثالين لإفادة التكرير أو التقليل ، لا لتعديّة عامل .
الخامس : كاف التشبيه ، قاله الأخفش وابنُ عصفور ، مستدلّين بأنّه إذا قيل : زيدٌ كعمرو ، فإن كان المتعلّق استقرَّ فالكاف لا تدلُّ عليه ، وإن كان فعلاً مناسباً للكاف وهو أشبه فهو متعلِّ بنفسه . والحقُّ أنَّ جميعَ الحروفِ الجارّةِ الواقعة في موضع الخبر ونحوه تدلُّ على الاستقرار .

السادس : حروف الاستثناء ، وهي : خلا ، وعدا ، وحاشا إذا خُفضن ، فإنَّهنَّ لتنحية الفعل عمّا دخلن عليه ، كما أنَّ إلّا كذلك ، وذلك عكسُ معنى التعديّة ، وهو إيصال معنى الفعل إلى الاسم . انتهى باختصار .

وقول الشارح المحقق وفي البيت ^(٢) الذي أنشدناه : « إن روى بفتح اللام الأخيرة يحتمل أن يقال : اسم لعل وهو ضمير الشأن مقدّر » إلخ ويكون لأبي المغوار خبر مقدّم وقريبّ مبتدأ مؤخر بتقدير موصوف ، ومنك حال من ضمير قريب ، والجملة خبر ضمير الشأن . وهذا قول ابن عصفور ، قال (في شرح الجمل) : واستدلّ الذي ذهب إلى أنَّ لعل مفتوحة اللام من حروف الخفض ، بقوله « لعل أبن المغوار » . وهذا لا حجة فيه عندي ، لأنّه قد استقرّ في لعل المفتوحة اللام أن تنصب وترفع . فإن أمكن إبقاؤها على ما استقرّ فيها كان أولى . وقد أمكن ذلك بأن يكون اسم لعل ضمير الشأن محذوفاً ، يريد لعله ، على حدِّ حذفه في قول الآخر :

(١) التكملة من ش والمغنى .

(٢) كذا في النسختين بإثبات الواو قبل « في » .

إِنَّ مِنْ لَامٍ فِي بَنَى بِنْتَ حَسَا ن البيت (١)
 ويكون أَيْ المغوارِ مخفوضاً بحرف جرٍّ محذوف ، لفهم المعنى ، تقديره :
 لعلَّ (٢) لأَي المغوار منك جوابٌ قريب . ونظيره قول الآخر : « لاهِ ابْنُ
 عمك (٣) » ، يريد : لله ابْنُ عمك ، ويكون قريب صفة موصوف محذوف .
 وحمله على هذا أولى وإن كان فيه ضرورتان : حذف ضمير الشأن ، وحذف
 حرف الجرِّ وأبقاء عمله .

واستدلَّ الذي ذهب إلى أَنَّ لعلَّ المكسورة اللام حرفُ جرٍّ ، بقوله :
 لعلَّ الله فضلكم علينا ... البيت .

بخفض اسم الله . وهذا عندى ينبغى أن يُحْمَلَ على ظاهره ، لأنَّه لم يستقر
 في المكسورة اللام عمل النَّصب والرفع . انتهى كلامه .
 وكأنَّه لم يبلغه فتح لام الجارَّة عن أَيْ عبيدة كما نقلناه (٤) .

وقول الشارح المحقق : « ويجوز أن يقال ثانی لَامِي لعلَّ محذوف » إلخ ، هذا
 القول وما بعده في رواية كسر اللام للفارسي ، قال (في كتاب الشعر ، في باب
 ما لحق الحروف من الحذف) : يجوز تخفيف لعلَّ كما يخفف أنَّ وكأنَّ . وعلى
 التخفيف يُعلم ما أنشدَه أبو زيد : « لعلَّ أَيْ المغوار » إن فتحت اللام أو كسرت ،
 فوجهُ الكسر ظاهر . وأمَّا الفتح فلا لأنَّ لام الجر يفتحها قومٌ مع المظهر كما تُفتح مع

(١) للأعشى في ديوانه ٢١٩ وسيبويه ١ : ٤٣٩ والإنصاف ١٨٠ وابن يعيش ٣ : ١٥ وهو الشاهد
 ٤٠٧ في ٥ : ٤٢٠ . وهو بتمامه :

إِنَّ مِنْ لَامٍ فِي بَنَى بِنْتَ حَسَا ن أَلْهَ وَأَعْصِيهِ فِي الْخَطُوبِ
 (٢) أَيْ مع تقدير ضمير الشأن .

(٣) لَدَى الإصْبَعِ الْعَدَوَانِي ، وهو الشاهد ٥٢٣ في ٧ : ١٧٣ . وتمامه :
 لاهِ ابْنِ عمك لَا أَفْضَلْتُ فِي حَسَبِ عَنَى وَلَا أَنْتَ دُبَّانِي فَتَحَزُونِي

(٤) انظر ما مضى في ص ٤٢٦ .

المضممر ، فأثما خفف لعل وأضممر فيه القصّة والحديث ، كما أضممر في إنّ وأنّ ،
والتقدير : لعله لأبى المغوار قريب ، أى جواب قريب ؛ فأقام الصفة مقام
الموصوف . انتهى .

وكذا قال المرادى (فى شرح التسهيل) ، وتأوّله الفارسيّ على تخفيف
لعلّ ، وأنّ فيها ضمير الشأن ، وولّتها فى اللفظ لأمّ الجرّ مفتوحة ومكسورة . فالجر
باللام ولعلّ على أصلها . انتهى .

وكذا لابن هشام (فى المغنى) قال : وزعم الفارسيّ ، أنّه لا دليل فى ذلك ،
لأنّه يحتمل أنّ الأصل لعله لأبى المغوار جواب قريب ، فحذف موصوف قريب
وضمير الشأن ولأمّ لعلّ الثانية تخفيفاً ، وأدغمت الأولى فى لام الجرّ ، ومن ثمّ
كانت مكسورة . ومن فتح فهو على لغة من يقول : المال لزيد بالفتح . وهذا
تكلف كثير . ولم يثبت تخفيف لعلّ . انتهى .

وقال المرادى (فى الجنى الدانى) : وهذا التخريج ضعيف من أوجه :
أحدها : أنّ تخفيف لعلّ لم يُسمع فى غير هذا البيت . والثانى : أنّها لا تعمل فى
ضمير الشأن . والثالث : أنّ فتح لام الجرّ مع الظاهر شاذ . انتهى .

وقد أخذ ابن الشجرى قول الفارسيّ وتصرف فيه ، ولم يعتبر ضمير
الشأن ، قال (فى أماليه) : سألتى حبشئ بن محمد بن شعيب الواسطى (١) ،
عن قول كعب بن سعد : لعلّ أبى المغوار ، فأجبت بأنّه أراد لعلّ لأبى المغوار
منك مكان قريب ، فخفف لعلّ وألغاها كما يلغون إنّ وأنّ ولكنّ إذا خففوهن .

(١) أبو الغنائم حبشئ بن محمد بن شعيب الشيباني الضرير ، من أهل واسط ، قدم بغداد ، وأخذ
النحو بها عن ابن الشجرى ولازمه ، كما أخذ اللغة على الشيخ أبى منصور الجواليقي . وتوفى سنة ٥٦٥ . إنباه
الرواة ١ : ٣٣٧ - ٣٣٨ . وضبطه الذهبى فى المشتبه ٢١٠ بفتح الحاء وسكون الباء . وانظر أمالى ابن
الشجرى ١ : ٢٣٧ .

ولمّا حذف اللام المتطرّفة بقيَ لعلّ ساكن اللام ، فأدغمها في لام الجر لاستثقال الكسرة على المضاعف . والقياس في الخط أن تُكتب منفصلةً من لعلّ . انتهى كلامه .

وقيل جرّ أئى المغوار على الحكاية ، نقله المرادى . وهذا كله تكلف . وإذا صحّت اللغة بنقل الأئمة كأئى زيد والفرّاء فلا معنى لتأويل بعض شواهدها . قال ابن مالك (في التسهيل) : والجرّ بلعلّ ثابتة الأول أو محذوفته ، مفتوحة الآخر أو مكسورة ، لغة عُقَيْلِيَّة . انتهى .

٣٧٣

وقول الشارح المحقق « نُقِلَ عن الأخفش أنه سمع من العرب فتح لام الجر » إلخ ، نُقِلَ هؤلاء الجماعة إنّما هو في لام كى لا في اللام الداخلة على الاسم المظهر ، كما يأتي نُقْلُهُ عن الفارسي في شرح البيت الآتي .

وقول الشارح المحقق : « ويجوز في هذه الرواية أن يقال : الأصل لعا » إلخ رواية في البيت ، أثبتها أبو زيد (في نوادره) . قال : ويروى : « لعا لأئى المغوار » . قال أبو الحسن الأخفش (فيما كتبه على نوادره) : فلعا على هذه الرواية رفع بالابتداء ، ولأئى المغوار الخبر ، ولعا مقصور مثل عصاً ، وهي كلمة تستعملها العرب عند العثرة والسقطة . ويقولون : لعا لك ، أى أنهضك الله . وإن كان مبتدأ ففيه معنى الدعاء . ألا ترى أنّ القائل إذا قال الحمد لله وما أشبهه فهو وإن كان مبتدأ ففيه معنى الفعل ، يريد : أحمد الله . وعلى هذا يجرى الباب كله . قال الأعشى :

بذاتٍ لوِثٍ عَفَرْنَا إِذَا عَثَرْتُ فالتَّعَسَ أدنى لها من أن أقول لعا^(١)

(١) ديوان الأعشى ٨٣ والنوادر ٣٧ . وفي النسختين : « أن يقال » ، ووجه الرواية المطابق للتفسير ما أثبت من الديوان والنوادر .

يقول : أدعو عليها أخرى من أن أدعو لها . ثم اتسع هذا فصار مثلاً حتى يقال لكل منكوب : لعاً ، ولعاً له . انتهى .

ولكون لعاً في معنى الدُّعاء أى انتعش ، بالفعل الماضى على وجه الدُّعاء . يقال انتعش العاثر من عثرته ، أى نهض . ونَعَشَهُ الله وأنعشه : أقامه . وتنوينه للتذكير كما في صِه . وهو مبنئ على السكون ، وإنما جاز الابتداء به مع التنكير لأنه في معنى الدعاء . قال ابن هشام في بحث مسوغات الابتداء بالنكرة : السابع : أن تكون في معنى الفعل ، وهذا شاملٌ لنحو : عجبٌ لزيد . وضبطوه بأن يريد بها التعجب . ولنحو : ﴿ سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴾^(١) ، و ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ . وضبطوه بأن يراد بها الدعاء . انتهى .

ولا يجوز أن تكون اللام للتبيين ، وهى متعلقة بمحذوف استؤنف للتبيين مع رفع لعاً . قال ابن هشام في بحث اللام المبيّنة : ومثال المبيّنة للفاعلية تباً لزيد وويحاً ؛ فإنَّهما في معنى تحسير وهلك . فإن رفعتهما بالابتداء فاللام ومجرورها خبر ، ومحلُّهما الرفع ولا تبيين ، لعدم تمام الكلام . إنتهى .

ومنه يظهر سقوط قول ابن السِّد (في شرح أبيات أدب الكاتب) : لعاً مبتدأ ، وقوله لأبى المغوار في موضع الصفة له ، وقريب خبر المبتدأ . وإنما اضطرَّ إلى جعل لأبى المغوار صفة لتذكير المبتدأ ، مع أنه ليس المعنى على الإخبار بالقرب عن لعاً . وإنما قريب خبر مبتدأ محذوف ، هو ضمير أبى المغوار . والجملة استثنائية في مقام العلة لقوله : ارفع الصوت .

ونقل أبو زيد (في نوادره) عن أبى عمرو أنه رواه : « لعلَّ أبا المغوار منك قريب » بالنصب .

(١) الآية ١٣ من الصافات . ووردت في ط : « آل ياسين » وهى قراءة نافع وابن عامر من السبعة ، وزيد بن على أيضا . وقرأ باقى السبعة : « إل ياسين » بهززة مكسورة ، كما قرأ أبو رجاء والحسن : « على الياسين » بهززة الوصل . تفسير أبى حيان ٧ : ٣٧٣ .

صاحب الشاهد

هذا . والبيت من قصيدة مَرثِيَّةٍ جَيِّدةٍ لكعب بن سعد الغنَوِيُّ ، رواها
القالِي (في أماليه) ، ومحمد بن المبارك (في منتهى الطلب من أشعار العرب) ،
قال : رثى بها كعب أخاه شَبِيَّبا . وقال القالِي : قرأت على أبي بكر محمد بن
الحسن بن دريد هذه القصيدة في شعر كعب الغنوى ، وأملاها علينا أبو الحسن
الأخفش قال : قُرئ على أبي العباس محمد بن الحسن الأحول ، ومحمد بن يزيد ،
وأحمد بن يحيى . قال : وبعض الناس يروى هذه القصيدة لكعب بن سعد
الغنَوِيُّ ، وبعضهم يروونها بأسرها لسهم الغنوى ، وهو من قومه وليس بأخيه .
وبعضهم يروى شيئا منها لسهم . والمرثى بهذه القصيدة يُكنى أبا المغوار ، واسمه
هَرَم ، وبعضهم يقول : اسمه شبيب ، ويحتج بيت روى في هذه القصيدة :
* أقام وَحَلَّى الظاعنين شَبِيبُ *

٣٧٤

وهذا البيت مصنوع ، والأول أصح ؛ لأنه رواه ثقة . وأولها في رواية

الجميع :

قصيدة الشاهد

(تقول سُلَيْمَى ما لجسيمك شاحباً كَأَنَّكَ يَحْمِيكَ الشَّرَابُ طَيِّبٌ^(١)
فقلت ولم أَعَى الجواب لقولها وللدهر في صم السلام نصيب
تتابع أحداث تَحْرُمَنَ إحقوق وشيئين رأسى والخطوب تُشِيبُ
لعمري لئن كانت أصابت مصيبة أخي ، والمنايا للرجال شعوب
لقد عَجَمْتُ مِنِّي الحوادثُ ماجداً عروفاً لربِّ الدهر حين يُرِيبُ
وقد كان : أَمَا جِلْمُهُ فَمُرُوحٌ علينا ، وأما جهله فعزيب
فتى الحرب ، إن حاربت كان سِمَامَها وفي السلم مفضالُ اليدين وهوب
هَوَتْ أُمُّهُ ماذا تَضْمَنَ قبره من الجود والمعروف حين يُثِيبُ
جَمُوعٌ خِلالَ الخير من كلِّ جانب إذا جاء جِيَاءٌ بهنَّ ذَهوبُ

(١) عند القالِي ٢ : ١٤٨ : « الطعام طيب » .

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعُثُ الصُّبْحُ غَادِيَاً
فَتَى لَا يَبَالِي أَنْ يَكُونَ بِجِسْمِهِ
مُغِيثٌ مُفِيدُ الْفَائِدَاتِ مَعُودُ
غَيْنِنَا بِخَيْرِ حِقْبَةٍ ثُمَّ جَلَّحَتْ
وَلَوْ كَانَ حَىَّ يَفْتَدِي لَفَدَيْتُهُ
بَعِينَى أَوْ يُمَنِّى يَدَى وَإِنْسَى
فَإِنْ تَكُنْ الْإِيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةً
أَخَى كَانَ يَكْفِينِي وَكَانَ يُعِينِنِي
عَظِيمُ رَمَادِ الْقِدْرِ رَحْبُ فِئَاوُهُ
حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحَلَمُ زَيْنَ أَهْلِهِ
إِذَا مَا تَرَاءَاهُ الرِّجَالُ تَحَفَّظُوا
أَخَى مَا أَخَى ، لَا فَاخِشْ عِنْدَ بَيْتِهِ
عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَ الرِّجَالُ خِلَالَهُ
حَلِيفُ النَّدَى يَدْعُو النَّدَى فَيَجِيبُهُ
هُوَ الْعَسْلُ الْمَازِي لِيناً وَشِيْمَةً
حَلِيمٌ إِذَا مَاسُورَةُ الْجَهْلِ أُطْلِقَتْ

وماذ يُرْدُ اللَّيْلُ حِينَ يَتُوبُ (١)
إِذَا نَالَ خَلَائِبَ الْكِرَامِ شُحُوبُ (٢)
لِفَعْلِ النَّدَى وَالْمَكْرُمَاتِ كَسُوبُ (٣)
عَلَيْنَا الَّتِي كُلُّ الْأَنَامِ تُصِيبُ
بِمَا لَمْ تَكُنْ عَنْهُ النَّفُوسُ تَطِيبُ
بِبَذْلِ فِدَاهُ جَاهِلُداً لَمْصِيبُ
إِلَى فَقَدْ عَادَتْ لَهَا ذُنُوبُ
عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ
إِلَى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجْهُ غُيُوبُ (٤)
مَعَ الْحَلَمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهْيبُ
فَلَمْ يَنْطَقُوا الْعَوْرَاءَ وَهُوَ قَرِيبُ (٥)
وَلَا وَرَعَ عِنْدَ اللَّقَاءِ هَيُوبُ
وَمَا الْخَيْرُ إِلَّا قِسْمَةٌ وَنَصِيبُ (٦)
قَرِيباً وَيَدْعُوهُ النَّدَى فَيُجِيبُ
وَلَيْتَ إِذَا يَلْقَى الْعَدُوَّ غَضُوبُ
حُبَى الشَّيْبِ ، لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ غَلُوبُ

(١) القائل : « حين ينوب » .

(٢) رواه القائل بعد بيت « جموع خلال الخير » . وترتيب الأبيات عند القائل مخالفة كثيرة لما هو

ها هنا .

(٣) القائل : « مفيد مفيت الفائدات » .

(٤) ش فقط : « لم تحتجبه » .

(٥) القائل : « فلم تنطق العوراء » .

(٦) القائل في إحدى روايته :

وما الحظ إلا طعمة ونصيب

على خير ما كان الرجال نباته

فَنَى أَرْحَى كَانَ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى كَعَالِيَةِ الرُّمَحِ الرُّدَيْنَى لَمْ يَكُنْ
إِذَا ابْتَدَرَ الْخَيْرَ الرَّجَالُ يَخِيبُ حَبِيبٌ إِلَى الزُّوَارِ غَشِيَانُ بَيْتِهِ
جَمِيلُ الْحَيَا شَبَّ وَهُوَ أَدِيبُ^(٢) كَأَنَّ بِيوتَ الْحَيِّ مَا لَمْ يَكُنْ بِهَا ،
بَسَابِسُ لَا يُلْقَى بَيْنَ غَرِيبُ^(٣) وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى
فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مَجِيبُ فَقُلْتُ ادْعُ أُخْرَى وَارْفَعْ الصَّوْتِ دَعْوَةً
لَعَلَّ أَبَا الْمَغْشُورِ مِنْكَ قَرِيبُ يُجِيبُكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ ، إِنَّهُ
مَجِيبٌ ، لِأَبْوَابِ الْعَلَاءِ طَلُوبُ فَأِئْتَى لَبَاكِيهِ وَإِئْتَى لَصَادِقُ
عَلَيْهِ ، وَبَعْضُ الْقَائِلِينَ كَذُوبُ إِذَا ذَرَّ قَرْنَ الشَّمْسِ غُلَّتْ بِالْأَسَى
وَيَأْوِي إِلَى الْحَزْنِ حِينَ تَغِيبُ^(٤))

وهذا آخر القصيدة ، وحذفت منها أبياتاً كثيرة .

وقوله : « هُوتُ أُمُّهُ مَا يَبِيعُ الصَّبْحُ » البيت ، قال القالِي : أَى هَلَكْتُ
أُمُّهُ ، كَأَنَّهَا انْخَدَرَتْ إِلَى الْهَآوِيَةِ . وَأُورِدَهُ صَاحِبُ الْكَشَافِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَأُمُّهُ
هَآوِيَةٌ ﴾^(٥) ، عَلَى أَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ إِذَا دَعَوْا عَلَى الرَّجُلِ بِالْهَلَكَةِ ، لِأَنَّهُ إِذَا هَلَكَ^(٦)
هُوتُ أُمُّهُ ، كَمَا فِي الْبَيْتِ . وَالْمُرَادُ لَيْسَ الدُّعَاءُ بِالْوُقُوعِ ، بَلِ التَّعَجُّبُ وَالْمَدْحُ ،
كَقَوْلِهِمْ : قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا أَفْصَحَهِ ! يَعْنِي أَنَّهُ مُسْتَحَقٌّ لَأَنْ يُحْسِنَ وَيُدْعَى عَلَيْهِ

(١) القالِي : « كَمَا اهْتَزَّ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ » .

(٢) القالِي : « أَرِيبٌ » بِالرَّاءِ .

(٣) شَ فَقَطْ : « لَا يُلْقَى بَيْنَ » بِالْفَاءِ .

(٤) لَمْ يَرَوْا الْقَالِي هَذَا الْبَيْتَ .

(٥) الْآيَةُ ٩ مِنْ سُورَةِ الْقَارِعَةِ .

(٦) ط : « هَلَكْتُ » ، صَوَابُهُ فِي شَ وَالْكَشَافِ . وَفِيهِ : « إِذَا هَوَى ، أَى سَقَطَ فَقَدْ هُوتَ أُمُّهُ ثَكَلًا

وَحَزَنًا » .

بالهلاك . وما نكرة موصوفة ، أى أى شئ يبعث الصُّبحُ منه حين يغدو إلى الحرب ، وأى شئ يردُّ الليلُ منه حين يرجع إلى أهله . وفيه معنى التجريد .

وقوله : « وداع دعا يا من يُجيب » البيت ، الواو واو ربِّ . والداعى هنا السائل ، ويجيب من أجابه أى ردَّ جوابه ، ومفعولُه محذوف أى يجيب الداعى . والنَّدَى : الغاية ، ويُعدُّ ذهاب الصَّوت ، والجودُ . كذا فى الصحاح .

وقوله : « فلم يستجبه » أورده ابن قتيبة فى الأفعال التى تتعدى تارة بنفسها وتارة باللام (من أدب الكاتب) قال : يقال استجبتك واستجبت لك . قال شارحه ابن السيّد : كذلك قال يعقوب ، ومن كتابه نقل ابن قتيبة أكثر ما أورده هنا . وقد يمكن أن يريد فلم يجبه . ويدلُّ على ذلك أنه قال مُجيب ولم يقل مستجيب ، فيكون الشاعر قد أجرى استفعل مجرى أفعل ، كما يقال استخلف لأهله بمعنى أخلف ، واستوقد بمعنى أوقد .

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾^(١) ، على أن الاستجابة تتعدى بنفسها كما فى البيت ، وباللام كما فى الآية . واستجاب له ، أكثر شيوعاً من استجابته . هذا فى التعدية إلى الداعى . وأما إذا عدى إلى الدُّعاء فبدون اللام أكثر شيوعاً ، نحو : استجاب الله دعاءه . ولهذا قال فى سورة القصص^(٢) : البيت على حذف مضاف ، أى لم يستجب دعاءه . والمعنى ربِّ داع دعا هل من أحد يمنح المستمِجِّين ؟ فلم يجبه أحد .

وقوله : « فقلت ادعْ أخرى » ، أى دعوة أخرى . وقوله : « لعل ألقى المغوار » هذا الترجى من شدة ذهوله من عظم مُصابه بأخيه .

(١) الآية ١٩٥ من آل عمران .

(٢) أى فى الآية ٥٠ منها : « فإن لم يستجيبوا لك » .

وكعب بن سعد الغنوي شاعرٌ إسلامي ، تقدّمت ترجمته في الشاهد الثاني والسبعين بعد الستائة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٧٨ (لَعَلَّ اللَّهَ يُمَكِّنُنِي عَلَيْهَا جِهَارًا مِنْ زُهَيْرٍ أَوْ أُسَيْدٍ)

على أنّه تتعذّر هنا تلك التخريجات المتقدّمة في البيت قبله ، فينتعين كون لعلّ فيه حرفَ جرٍّ ولفظُ الجلالة مجروراً به . ولا يصحُّ أن يدعى أنّ الأصل لعلّ الله ، وهو ظاهرٌ ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ولا يمكن أن يقال تقديره : لعلّه لله يُمكنني ، بتقدير ضمير الشأن ، وجرّ الجلالة إمّا بلامٍ مقدّرة كما قال ابن عصفور ، وإمّا باللام المدغمة في لام لعلّ المخففة كما قال أبو علي ، سواء كانت لام لعلّ مكسورة أم مفتوحة في لعلّ الله ، فإنّ ذلك لا وجه له لا معنى ولا صناعة . أمّا الأوّل فظاهر . وأمّا الثاني فلائّه لا يصحُّ أن يكون لله خبر ضمير الشأن ، لأنّه ليس بجملة إذ لم يقع خبر المبتدأ .

٣٧٦

فإن قلت : قدّر له مبتدأ نحو : القدرة لله . قلنا : يجب التصريح بجزأى الجملة الواقعة خبراً لضمير الشأن ، ولا يجوز حذف أحدهما .

فإن قلت : قدّره مع متعلّقه جملة . قلنا : فاعله مجهول ، ولا يصح أن يكون يمكنني خبره ، لأنّه يبقى لله غير متعلّق بشيء ، إذا لا معنى لتعلّقه به .

(١) الخزائن ٨ : ٥٧٤ .

(٢) سبق في ص ٤٢٦ . وانظر الأغاني ١٠ : ١٢ والمرضى ١ : ٢١٢ والتصريح ١ : ٣ .

والعَجَب من أبى على في تجويزه الوجهين ، قال (في المسائل البصرية) قال أبو الحسن الأخفش : زعم يونس أنَّ ناساً من العرب يفتحون اللام التي في مكان كى . وزعم خلف الأحمر أنَّها لغة لبنى العنبر . وقد سمعتُ أنا ذلك من العرب . وذلك أنَّ أصلها الفتحُ وكُسرت في الإضافة للفصل بينها وبين لام الابتداء . وأحفظُ في كتاب أبى الحسن :

تُوَاعِدُنِي رِبْعَةُ كُلِّ يَوْمٍ لِأَهْلِكَهَا وَأَقْتِنِي الدَّجَاجَا ^(١)

وزعم أبو عبيدة أنه سمع فتح لام لعل في لغة من يجرّ ، في قول الشاعر :

لَعَلَّ اللَّهَ يُمَكِّنُنِي عَلَيْهَا ... البيت

قال أبو عليّ : يكون هذا على إضمار الحديث في لعل مخففة ، كإضماره في إنّ ، وأضمر مبتدأ والظرف في موضع الخبر ، ويمكنني حال ، كأنه قال : لعلّ القصّة الأمر لله ممكناً لي . وإن شئت جعلت يمكنني في موضع خبر لعلّ وأضمرت الحديث ، كأنه قيل : لعله يمكنني الأمر لله ، أى لقوّة الله . هذا كلامه .

ونقله ابن السّيد (في كتاب أبيات المعاني) ولم يتعقّب به شيء . وفيه نظر من وجوه :

أما أولاً فلائته لا مناسبة لذكر فتح لام كى هنا ، فإن اللام التي ادّعاها داخلّة على الاسم الصريح لا على الفعل .

وأما ثانياً فلائته لا يجوز حذف أحد جزأي الجملة كما تقدّم .

وأما ثالثاً فلائته قدّر يمكنني فاعلاً ، وهذا ليس من المواضع التي يُحذف

(١) للنمر بن تولب في ديوانه ٤٧ والحيوان ٢ : ٣٢٥ والرواية فيها : « لأشريها » ، أى لأبيهما .

فيها . وإن أراد أنه تفسيرُ الضمير المستتر في يمكنني العائد إلى ضمير الشأن ففيه أن شرطَ ضمير الشأن أن لا يعودَ إليه ضميرٌ من جملة خبره .

وأما رابعا فلأنه قدّر مضافا بعد اللام ، ولا دليل عليه .

ثم قال بعد هذا : فإن قلت فهل يجوز في لعل فيمن خفف أن يدخلها على الفعل بلا شريطة إضمار القصة كما جاز ذلك في إن إذا خففت أن تدخل على الفعل ، نحو : ﴿ إِنَّ كَادَ لِيضْلُنَا ^(١) ﴾ ؟ قلت : ينبغي عندي أن يُعَدَّ إدخال لعل على الفعل . ألا ترى أن إن لا معنى فيها إلا التأكيد ، ومع ذلك فقد أعملت مخففة في الاسم ونُصِبَ بها . وإذا كان كذلك وكانت لعل أشبه بالفعل للمعنى الذى لها ، وجب أن لا تكون إذا خففت إلا على شريطة الإضمار ، إذا أدخلت على الفعل . ويؤكد ذلك أن المفتوحة المخففة ، ألا ترى أنها لا تخفف إلا على إضمار القصة والحديث . وكذلك كأن في قوله :

* كأن ثدياه حُقَّانِ *

على أن كأن إنما هي أن أدخلت الكاف عليها . فإذا لم تكن إن إلا على شريطة إضمار فيها ، وإذا كان كذلك لم يكن قوله لعل أبى المغوار ، ولعل الله يمكنني ، إلا على إضمار القصة والحديث ، وما بعده في موضع الخبر .

هذا كلامه ، وبنائه على غير أساس ، فإنه لم يثبت تخفيف لعل في موضع ، وإنما كلامه هذا بمجرد توهم تخفيفها . والله أعلم .

والبيت من قصيدة لخالد بن جعفر. وهذه أبياتٌ من أولها :

صاحب الشاهد

(١) الآية ٤٢ من سورة الفرقان .

أبيات الشاهد

(أَرِيغُونِي إِراغَتَكُمَ فَإِنِّي وَحْدَةً كَالشَّجَا تَحْتَ الْوَرِيدِ ^(١)
 مُقَرَّبَةً أَوَاسِيهَا بِنَفْسِي وَالْجَفْهَ رَدَائِي فِي الْجَلِيدِ ^(٢)
 لَعَلَّ اللَّهَ يُقْصِدِرُنِي عَلَيْهَا جَهَارًا مِنْ زُهَيْرٍ أَوْ أُسَيْدٍ ^(٣))

الإراغة بالراء المهملة والغين المعجمة : الطلب . في الصحاح : أريغوني إراغتكُم ، أى اطلبوني طلبتكم . وأنشد هذا البيت ^(٤) . وحذفه بضم الحاء المهملة ^(٥) وسكون الذال المعجمة بعدها فاء : اسم فرس الشاعر ، وهو جعفر بن خالد . والشَّجَا ، بفتح الشين والجيم : ما ينشَب في الحلق من عَظْمٍ أو غيره . شَبَّهَ نَفْسَهُ بِالشَّجَا . ومُقَرَّبَةً : مفعول أريغوني . والمقرب من الخليل على اسم المفعول ، من الإقرب والتقريب : الذى يُدْنَى ويُكْرَم ، والأثنى مُقَرَّبَةٌ ، ولا تُترك أن تُرود . قال ابن دريد : إِنَّمَا يُفَعَّلُ ذَلِكَ بِالْإِنَاثِ لئلا يقرعها فحلٌ لئيم . والإلخاف : التغطية . والجلید : الصَّقيع ، يريد : في شدة البرد .

و (زهير) هو ابن جذيمة بن رَوَاحَةَ العبسى . وأُسَيْدٍ هو أخو زهير ، وهو بفتح الهمزة وكسر السين . وضمير (عليها) راجعٌ إلى مقربة .

وسبب الشَّعْر هو ما رواه صاحبُ الأغاني ، والسيد المرتضى (في أماليه) قالوا : إِنَّ هَوَازَنَ لَا تَرَى زُهَيْرَ بْنَ جَذِيمَةَ إِلَّا رُبًّا ، وهَوَازَنُ يَوْمَعِدٍ لَا خَيْرَ فِيهَا ، ولم تكثر

- (١) وكذا في أمالي المرتضى ١ : ٢١٢ . وفي الأغاني ١٠ : ١١ « أدبروني إدارتكم » . وفي حاشية نسختين من أمالي المرتضى : « ويتخيل للناظر فيه أن يكون معنى حذفه حذيفة بن بدر ، وقوله : كالشجَا تحت الوريد ، شبه نفسه بالشجَا ، وجعل حذفه كالوريد ، ومقربة في البيت الثاني مفعول أريغوني فرباً مقربة » .
 (٢) وكذا عند المرتضى . وفي الأغاني : « مقربة أسوَّبها نغزء » .
 (٣) عند المرتضى : « يمكنني عليها » . والأبيات أربعة عند المرتضى وأربعة عشر في الأغاني .
 (٤) لم ينشده الجوهري في مادة (روع) حيث فسر الكلمة ، أما الإنشاد فهو في مادة (حذف) .
 (٥) ضبطه في القاموس بأنه « بالفتح » ، وكذا ضبط في اللسان ضبط قلم بالفتح .

عامر بن صعصعة بَعْدَ ، فَهُمْ أَذْلٌ مِنْ يَدٍ فِي رَحِمِ^(١) ، لِتَمَاهِمِ رِغَاءِ الشَّاءِ فِي الْجِبَالِ ، وَكَانَ زَهِيرٌ يَعِثُرُهُمْ^(٢) ، فَكَانَ إِذَا كَانَ سَوْقٌ عَكَظَ أَتَاهَا زَهِيرٌ ، فَتَأْتَى هَوَازِنَ بِالْإِتَاوَةِ الَّتِي [لَهُ^(٣)] فِي أَغْنَامِهِمْ ، فَيَأْتُونَهُ بِالسَّمَنِ ، وَالْأَقْطِ ، وَالْغَنَمِ ، فَجَاءَتْ عَجُوزٌ مِنْ هَوَازِنَ بِسَمْنٍ فِي نِخْيٍ ، وَاعْتَذَرَتْ إِلَيْهِ وَشَكَتِ السَّنِينَ الَّتِي تَتَابَعَتْ عَلَى النَّاسِ^(٤) ، فَذَاقَهُ فَلَمْ يَرْضَ طَعْمَهُ ، فَدَفَعَهَا بِقَوْسٍ كَانَتْ فِي يَدِهِ فَسَقَطَتْ ، فَبَدَتْ عَوْرَتُهَا^(٥) ، فَغَضِبَتْ مِنْ ذَلِكَ هَوَازِنَ وَحَقَّدَتْهُ ، إِلَى مَا كَانَ فِي صَدْرِهَا مِنَ الْعَيْظِ ، وَكَانَتْ قَدْ كَثُرَتْ عَامِرُ^(٦) . فَأَلَى خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ لِأَجْعَلَنَّ ذِرَاعِي وَرَاءَ عُنْقِهِ حَتَّى أَقْتُلَ أَوْ أُقْتَلَ^(٧) . وَفِي ذَلِكَ قَالَ هَذَا الشَّعْرُ .

وَاتَّفَقَ نَزُولُ زَهِيرٍ بِالْقَرَبِ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ ، وَكَانَتْ ثُمَامُضِرُ بِنْتُ عَمْرِو ابْنِ الشَّرِيدِ امْرَأَةً زَهِيرَ بْنَ جَذِيمَةَ وَأُمَّ وَلَدِهِ ، فَمَرَّ بِهِ أَخُوها الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو ، فَقَالَ زُهَيْرٌ لَبْنِيهِ : إِنَّ هَذَا الْحِمَارَ طَلِيعَةٌ عَلَيْكُمْ فَأَوْثِقُوهُ . فَقَالَتْ أخته لَبْنِيها : أَيْزُورُكُمْ خَالَكُمْ فَتَوْثِقُونَهُ^(٨) ؟ ثُمَّ حَلَبُوا لَهُ وَطَبَّأَ مِنْ لَبَنٍ وَأَخَذُوا مِنْهُ يَمِينًا أَنْ لَا يُخَيَّرَ عَنْهُمْ ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى بَنِي عَامِرٍ فَأَخْبَرَهُمْ ، فَرَكِبَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَخُنْدُجُ بْنُ

(١) أوردته الرمحشري في المستقصى ١ : ١٣٦ ولم يفسره ، وأوردته الميداني في باب الذال وقال : « يريد الضعف والهوان . وقيل يعني يد الجنين . وقال أبو عبيد : معناه أن صاحبها يتوق أن يصيب بيده شيئا » .
(٢) يَعِثُرُهُمْ : يجبي منهم العشر ، وفي الأغاني : « يعزهم » ، وما هنا صوابه .
(٣) التكملة من ش والأغاني . وفي الأغاني : « التي كانت له في أعناقهم » .
(٤) في الأغاني : « تتابعن على الناس » .
(٥) في الأغاني : « فاستلقت حلالة القفا فبدت عورتها » .
(٦) عند المرتضى : « وكانت يومئذ قد أمرت بنو عامر بن صعصعة » . وأمرت ، بكسر الميم ، أى كثرت .

(٧) في الأغاني والمرتضى : « حتى أقتل أو يقتل » .
(٨) وكذا عند المرتضى . وفي الأغاني : « فتوثقوه وتحمروه » .

البكاء ، ومعاوية بن عباد^(١) وثلاثة من فوارس بني عامر ، واقتصوا فرأوا إبل بني جذيمة فنزلوا عن الخيل ، فقالت النساء : إنا لنرى غابة رماح بمكان كنا نرى به شيئاً . ثم جاءت الرعاء فخبّرت بهم^(٢) ، وأقن أسيد أخاه زهيراً فأخبره بالخبر وقال : قد رأيت راعيتي خيل بني عامر ورماحها^(٣) . فقال زهير : « كلُّ أربّ نُفُور » ، فذهبت مثلاً . وكان أسيد كثير الشعر . قال : فتحمل عامة بني رَواحة ، وحلف زهير لا يرح مكانه حتى يصبح . وتحمل من كان معه غير ابنه : ورقاء ، والحارث . فلم يشعر إلا والخيل أحاطت به . قال زهير ، وظنهم أهل اليمن : يا أسيد ما هؤلاء ؟ قال : هم القوم الذين تغضب في شأنهم منذ الليلة . قال : وركب أسيد فرسه ونجا ، ووثب زهير على فرسه القعساء وكانت متمردة ، فلحقه خالد ركباً فرسه حذفة وهو يقول : لا نجوت إن نجا زهير ! فاعتنق خالد زهيراً ، وخرّاً عن فرسيهما ، ووقع خالد فوق زهير واستغاث ببنيه ، فأقبل إليه ورقاء ابن زهير فضرب خالد ثلاث ضربات فلم يُغن شيئاً ، وكان على خالد درعان . ثم ضرب خندج رأس زهير فقتله . وفي ذلك يقول ورقاء بن زهير :

٣٧٨

وأيت زهيراً تحت كلّ كيل خالد فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
إلى بطليّن يهضان كِلاهما يُريدان نصل السيف والسيف دائر^(٤)

(١) في الأغاني والعقد ٥ : ١٣٦ : « ومعاوية بن عباد بن عقيل فارس الحرار » . وفي النسختين هنا : « بن عباد » ، صوابه من الأغاني والقاموس حيث ذكر أنه صاحب الحرار . وكذا في جمهرة ابن حزم ٢٩١ حيث ذكر أن معاوية بن عباد بن عقيل وقد ، وله صحبة . وانظر الإصابة ٨٦٦ حيث عده في الصحابة الذين لهم وفادة .

(٢) ط : « جاءت الرعاء ثم جاءت الرعاء » وصدر هذا الكلام مقحم لم يرد في الأغاني ولا في ش .

(٣) المراد بالراعية الرعاء .

(٤) في الأغاني : « يريخان » . والدائر : السيف البعيد العهد بالصقال . وفي العقد : « نادر » . وندر السيف : سقط في جوف شيء فظهر .

فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرِبُ خَالِدًا وَيَسْتُرُهُ مِنِّي الْحَدِيدُ الْمَظَاهِرُ^(١)
فِيَالَيْتِ أَتَى قَبْلَ ضَرْبَةِ خَالِدٍ وَيَوْمَ زُهَيْرٍ لَمْ تَلِدْنِي ثُمَاضِرُ^(٢)

خالد بن جعفر

وخالد فارس شاعر جاهلي ، وهو ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر
ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن
قيس بن عيلان بن مضر .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد الثمانمائة ، وهو من
شواهد س^(٣) :

٨٧٩ (فلو كنت ضيِّبًا عَرَفْتَ قَرَابَتِي وَلَكِنَّ زَنْجِيَّ عَظِيمُ الْمَشَاغِرِ)
على أنه لا يجوز حذف أسماء هذه الحروف غير ضمير الشأن ، إلّا في
الشعر على قلة وضعف ، كما في هذا البيت . والتقدير : ولكنك زنجي .
في (الأصول لابن السراج) قال سيبويه : النصب أكثر في كلام العرب ،
كأنه قال : ولكن زنجياً عظيم المشافر لا يعرف قرابتي ، ولكنه أضمر هذا . قال :
والنصب أجود ، لأنه لو أراد الإضمار لخفف ، ولجعل المضمر مبتدأ ، كقولك :
ما أنت صالحاً ولكن طالح . انتهى .

(١) الأغاني : « وأحرزه مني » . العقد : « ويمتنعه مني » ، المرتضى : « ويستره مني » .

(٢) الأغاني : « فياليتني من قبل أيام خالد » . العقد : « فيا ليت أتى قبل أيام خالد » .

(٣) في كتابه ١ : ٣٨٢ . وانظر شرح أبياته للسيرافي ١ : ٥٩٨ ومجالس ثعلب ١٢٧ والأصول ١ :
٢٩٩ والأغاني ١٩ : ٢٤ والمختص ١٨٢ : ٣ : ١٢٩ وأسرار البلاغة ٤١ والإنصاف ١٨٢ وابن
يعيش ٨ : ٨١ ، ٨٢ والمقرب ١ : ١٠٨ والمغني ٢٩١ والجمع ١ : ١٣٦ ، ٢٢٣ وديوان الفرزدق ٤٨١ . وهو في
الديوان بيت مفرد منقول عن كتاب سيبويه وإنشاده .

قال الأعلم : الشاهد فيه رفع زنجي على الخبر ، وحذف اسم لكن ضرورة .
والتقدير : ولكنك زنجي . والنصب أقيس . انتهى .

وتقييد الشارح المحقق حذف الاسم بالضرورة أجود من إطلاق ابن هشام
(في المغنى) في قوله : « وقد يُحذف اسمها » . وإن كانت (قد) تُفيد القلة .
وزعم الخفاف (في شرح الجمل) أنه يجوز حذف أسماء هذه الحروف في
فصيح الكلام ، إذا كان في الكلام ما يدل عليها . وأنشد هذا البيت وقوله :
« فليت دفعته لهم عنى ساعة ^(١) » .

أى فليتك . إلا إن كانت ضمير شأن فلا يجوز حذفه إلا في الشعر .
وروى أيضاً : « ولكنك زنجياً » بالنصب ، والخبر محذوف . وتقديره عند سيبويه :
لا يعرف قرابتي . وقال ثعلب في أماليه : وقال سيبويه : زنجياً غليظ المشافر
تشبه ^(٢) ، فأضمر الخبر . هذا نقله ، وهو خلاف الواقع مع أن هذا التقدير
يقتضى أن زنجياً مفعول تشبه ، لا اسم لكن .

ثم قال : وقال الفراء : غليظ المشافر تابع سد مسد الخبر . وقال الكسائي :
ولكنك بك زنجياً ، أى يشبهك . انتهى .

و (المشافر) : جمع مشفر بكسر الميم وفتح الفاء ^(٣) ، وهو شفة البعير ،
واستعير هنا لشفة الإنسان لما قصد من بشاعة الخلقة .

(١) لعدى بن زيد في ديوانه ١٦٢ ومعجم الشواهد . وعجزة :

« فبتنا على ما خيلت ناعمى بال » .

(٢) الذى في مجالس ثعلب : « تشبهه » . وبهذا يزول اعتراض البغدادى .

(٣) ط : « وكسر الفاء » ، صوابه في ش .

صاحب الشاهد

والبيت للفرزدق في هَجْو رجلٍ من ضَبَّة ، نفاه عن ضَبَّة ونسبه إلى الزُّنَج .
وأما القرابة التي بينه وبينه فهي أَنَّ الفرزدق من تميم بن مر بن أد بن طابخة ، وضَبَّة
هو ابن أد بن طابخة .

واعلم أَنَّ قافية البيت اشتهرت كذا عند النحويين ، وصوابه :
* ولكنَّ زنجياً غلاظاً مشافره *
وهو من قصيدة هجا بها أيوب بن عيسى الضبي . وبعده :

أبيات الشاهد

(مَتَّ لَهُ بِالرَّحْمِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَلْفَيْتُهُ مَنَى بَعِيداً أَوَاصِرُهُ^(١)
وَقُلْتُ امْرُؤٌ مِنْ آلِ ضَبَّةٍ فَاعْتَزَى لغيرهم لَوْ أَنَّ آسِيَهُ وَمَحَاجِرُهُ^(٢)
فَسَوْفَ يَرَى التَّوْبَى مَا اكْتَدَحَتْ لَهُ يَدَاهُ إِذَا مَا الشَّعْرُ عَنَّتْ نَوَافِرُهُ^(٣)
سَتَلْقَى عَلَيْكَ الْخُنْفُسَاءُ إِذَا فَسَتْ عَلَيْكَ مِنَ الشَّعْرِ الَّذِي أَنْتَ حَازِرُهُ
وَتَأْتِي ابْنَ زُبِّ الْخُنْفُسَاءِ قَصِيدَةً تَكُونُ لَهُ مَنَى عَذَاباً يَبَاشِرُهُ)
والسبب في هذا ما حكاه صاحب الأغاني أن الفرزدق هجا خالداً
القسري وذكر المبارك : التَّهَرَّ الَّذِي حَفَرَهُ بِوَاسِطٍ ، فَبَلَّغَهُ ذَلِكَ ، فَكَتَبَ خَالِدٌ
إِلَى مَالِكِ بْنِ الْمُنْذِرِ : أَنِ احْبِسِ الْفَرَزْدَقَ فَإِنَّهُ هَجَا نَهْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ :
أَهْلَكْتَ مَالَ اللَّهِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ عَلَى التَّهَرِّ الْمُشْعُومِ غَيْرِ الْمُبَارِكِ

(١) مت إليه : تقرب وتوسل بحمة أو قرابة . والأواصر : جمع آصرة ، وهي ما يعطفك على رجل من
رحم أو قرابة أو صهر أو معروف . وفي الأغاني ١٩ : ٢٤ : « أواصره » ، تحريف .

(٢) اعتزى : انتسب .

(٣) يقال هو يكدح لعياله ويكتدح ، أى يكتسب لهم . وفي الأغاني : « ما اجتاحت » وهما بمعنى .
وفي التنزيل العزيز : « أم حسب الذين اجترحوا السيئات » ، أى اكتسبوها . وعنت بالعين المهملة : ظهرت .
والنوافر : الشوارد . وفي الأغاني : « غنت » بالمعجمة .

فأرسل مالك إلى أيوب بن عيسى الضبيّ فقال : اتننى بالفرزدق . فلم يزل يُعجل فيه حتّى أخذه ، فلما قيل للمالك : « هذا الفرزدق » انتفخ وريذه غضباً ، فلماً أدخل عليه قال :

أقول لنفسي حين غصت بريقها ألا ليت شعري مالها عند مالك^(١)
لها عنده أن يرجع الله روحه إليها وتنجو من عظيم المهالك^(٢)
فسكن مالك وأمر به إلى السجن ، فهجا أيوب بن عيسى الضبيّ بتلك القصيدة ، ثم مدح خالد بن عبد الله ، ومالك بن المنذر ، فلماً لم ينفعه مدحهما مدح هشاماً واعتذر إليه :

ألكنى إلى راعي البرية والذي له العدل في الأرض العريضة نوراً^(٣)
إذا قال غاوي من معد قصيدة بها جرب كانت وبالأ مدماً^(٤)
أينطقها غيري وأرمى بجرمها وكيف ألوم الدهر أن يتغيراً^(٥)
لئن صبرت نفسي لقد أمرت به وخير عباد الله من كان أصبراً
وكنث ابن أحذار ولو كنث خائفاً لكنث من العصماء في الطود أحذاراً^(٦)
ولكن أتوفى آمناً لا أخافهم نهراً وكان الله ما شاء قدراً

(١) في ديوان الفرزدق ٥٩٩ :

أقول لنفسي لا يجاد بمثلها ألا ليت شعري ما لها عند مالك

(٢) وكذا في الأغاني . وفي الديوان : « أن يرجع اليوم روحها » ، و « تنجو من حذار المهالك » . وفي ش فقط : « وينجو » ، وإنما الضمير في « تنجو » . للنفس أو الروح ، وكلاهما مؤنث . وبعده بيت ثالث في الأغاني والديوان ، وهو :

وأنت ابن جباري ربيعة خلقت بك الشمس في الخضر ذات الحبالك

(٣) في الديوان ٣٦٥ : « إلى راعي البرية والذي له العدل في الأرض » .

(٤) في الديوان : « بها جرب كانت على بزوبرا » .

(٥) في الديوان : « وأرمى بعيها فكيف » .

(٦) يقال أنه لابن أحذار ، أي ابن حزم وحذر . والعصماء من الوعول : ما في ذراعها أو إحداهما

بياض وسائرهما أسود أو أحمر .

ثم إنّه مدّحه بقصيدة وأشخص بها ابنه إلى هشام ، فاعانته القيسيّة
وقالوا : كلّما ظهر شاعر أو سيّد وثب عليه خالد !
وكان كتب الفرزدق أبياتاً إلى سعيد بن الوليد بن الأبرش ، يكلم له هشاماً
وهي :

إلى الأبرش الكلبيّ أسديت حاجتي تَوَاكَلُهَا حَيّاً تَمِيمٍ وَوَائِلٍ (١)
على حينَ أنْ زَلَّتْ بِي التَّلُّ زَلَّةً وأُخْلِفَ ظَنِّي كُلَّ حَافٍ وَنَاعِلٍ
فَدُونَكِهَا يَا ابْنَ الْوَلِيدِ فَقُمْ بِهَا قِيَامَ امْرِئٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرَ خَامِلٍ
فكلم هشاماً فكتب بتخليته . انتهى باختصار .

وترجمة الفرزدق تقدّمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب (٢) .

* * *

وأنشد بعده :

إِنَّ مَنْ لَامَ فِي بَنِي أُخْتٍ حَسّاً نَ أُلْمُهُ وَأَعْصِيهِ فِي الْخَطُوبِ
وقوله :

إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَى فِيهَا جَاذِرًا وَظَبَاءَ
على أنّ ضمير الشأن يجوز حذفه في الشعر كثيراً بخلاف حذف اسم
هذه الحروف ، فإنّه وإن اختصّ حذفه في الشعر لكنته بضعف وقلة ، وذلك كما

(١) في الأغاني ١٠ : ٢٤ : « أسندت حاجة » . ويقال تَوَاكَلَا الأمر : أكل كل منهما على الآخر فيه .

(٢) الخزائن ١ : ٢١٧ - ٢٢٣ .

في البيتين . والتقدير : إنه من لأم ، وإنه من يدخل الكنيسة . ومن فيهما اسم شرط جازم ، والجملة خبر ضمير الشأن فيهما .

وتقدّم الكلام على البيت الأول في الشاهد السابع بعد الأربعمئة (١) ، وعلى البيت الثاني في الشاهد الثامن والسبعين من أوائل الكتاب (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون بعد الثامنة (٣) :

٨٨٠ (كأنّ على عرنيّنه وجبيّنه أقام شعاع الشمس أو طلّع البدر)

على أن حذف ضمير الشأن في غير الشعر يجوز بقلة إن لم يل هذه الأحرف فعل صريح كما في البيت . ومثله في الكلام جائز بقلة ، نحو : إن بك زيد مأخوذ .

قال ابن عصفور (في كتاب الضرائر) : ومنه حذف ضمير الشأن أو القصّة ، إذا كان اسماً لأنّ وأخواتها ، كقوله :

فلا تشتم المولى وتبلغ أذاته فإنّ به ثنأى الأمور وثرأب (٤)

يريد : فإنّه ثنأى الأمور . وقول الآخر :

كأنّ على عرنيّنه وجبيّنه البيت

(١) الخزانة ٥ : ٤٣٠ - ٤٢٥ .

(٢) الخزانة ١ : ٤٥٧ - ٤٦٢ .

(٣) الجمع ١ : ٣٦ والضرائر ١٧٩ .

(٤) الضرائر ١٧٩ والحامسة ٦٧٠ بشرح المرزوق مع نسبة البيت إلى قراد بن عباد .

يريد : كآته على عرنيه . وقول الآخر : « إنَّ من يدخل الكنيسة ^(١) »
 يريد : إنَّه من يدخل الكنيسة . ولا يجوز أن يكون منَّ اسمَ إنَّ ، لأنها اسمُ
 شرط ^(٢) ، وأسماء الشرط لا يتقدّمها عامل إلاّ الخافض ، بشرط أن يكون معمولاً
 لفعل الشرط ، نحو قولك : بمنَّ تمرزُ أمرزُ . ومثل ذلك قولُ الأعشى :
 إنَّ من لام في بني بنت حسّاً ن البيت

يريد : إنَّه منَّ لام . وقول أمية بن أبى الصلت :

ولكنَّ من لا يلقُ أمراً يُنويه بُدّته ينزلُ به وهو أعزُّ

يريد : ولكنَّه منَّ . ومن ذلك قول جميل :

ألا ليت أيامُ الصفاءِ جديداً ودهرٌ تولّى يا بُثينَ يعودُ ^(٣)

في رواية من رفع الأيام ، يريد : ليتها أيام ، فحذف هذا الضمير يحسن في
 الشعر ولا يقبح في الكلام ، إلا أن يؤدّى حذفه إلى أن تكون إنَّ وأخواتها داخلة على
 فعل ، فإنَّه إذ ذاك يقبَح في الكلام والشعر ، لأنَّها حروفٌ طالبةٌ للأسماء ،
 فاستقبحوا لذلك مباشرتها للأفعال . وإنَّما قبَح حذفه في الكلام وإن لم يؤدَّ الحذف
 إلى مباشرة إنَّ وأخواتها للأفعال ، لأنَّه مفسَّر بالجملة التي بعده ، فأشبهت الجملة
 الواقعة صفةً في نحو قولك : رأيت رجلاً يحبُّه عمرو ، في أن كلَّ واحدةٍ من الجملتين
 مفسَّرة لما قبلها . والجملة الواقعة صفةً يقبَح حذف موصوفها وإبقاؤها ، فكذلك
 أيضاً يقبَح حذف ضمير الثَّانِ والقصة وإبقاء الجملة المفسَّرة له . وأيضاً يُستعمل
 في موضع التعظيم ، والحذف مناقضٌ لذلك . وأمّا قول الراعي :

٣٨١

(١) تمامه ، وهو من شواهد الخزانة ١ : ٤٥٧ :

إن من يدخل الكنيسة يوماً يلقى فيها جاذراً وظباء

(٢) ط : « اسم لشرط » ، وأثبت ما في ش والضرائر .

(٣) ديوان جميل ٦١ . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٤٣٩ . وانظر معجم الشواهد .

فلو أنَّ حَقَّ اليوم منكم إقامة وإن كان سرَّح قد مضى فترعاً (١)
وقول الآخر :

فليت دفعته الهمم عنى ساعة فبتنا على ما خيلت ناعمى بال (٢)
فيحتمل أن يكون المحذوف منها ضمير الشأن ، فيكون التقدير : فلو أنَّه
حقَّ اليوم منكم إقامة ، وفليته دَفَعَتْ ، ويكون البيتان إذ ذاك من قبيل ما يقبح في
الكلام والشعر ؛ لما يلزم في البيت الأول من ولاية الفعل لأنَّ ، وفي البيت الثاني
من ولايته لليت . ويحتمل أن يكون المحذوف ضمير المخاطب فيكون التقدير : فلو
أنَّكم حقَّ منكم ، وليتك دفعته الهمم . وحملها على هذا الوجه أولى ؛ لأنَّه لا يلزم
فيه من القبح ما يلزم في الوجه الأول . انتهى كلام ابن عصفور .

والعرنين بالكسر ، قال صاحب المصباح : هو من كل شيء : أوله ، ومنه
عرنين الأنف لأوله ، وهو ما تحت مجتمع الحاجبين ، وهو موضع الشَّمَم ، وهم
شَمُّ العرانيين (٣) . وقد يطلق العرنين على الأنف . وقال أيضاً : الجبين : ناحية
الجبهة من محاذاة النَّزْعَة (٤) إلى الصدغ ، وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها .
قاله الأزهري وابن فارس وغيرهما . فتكون الجبهة بين الجبينين . والجبهة : موضع
السُّجود بين الجبينين .

ولم أقف على قائل البيت ولم أره إلا في كتاب الضرائر ، وهو أحسن من قول
عُوفٍ القوافي ، أو ابن عَنقَاء الفزاري (٥) :

(١) ملحقات ديوانه ١٨٦ . وانظر معجم الشواهد .

(٢) لعدى بن زيد في ديوانه ١٦٢ . وهو في معجم الشواهد .

(٣) ط : « وهو » . نعرانين « ، صوابه في المصباح و ش مع أثر تصحيح .

(٤) النَّزْعَتَان : ما ينحسر عنه الشعر من أعلى الجبينين حتَّى يُصْعَدَ في الرأس ، والوصف أنزَعُ ،
والجبهة نَزْعَاء .

(٥) ط : « وابن » ، صوابه في ش . وهو أسيد بن عنقاء . وأسيد ، بالتصغير لقب له . واسمه قيس بن
بحرة . ويعرف باسم أمه « عنقاء » . سمط اللآلئ ٥٤٣ . وفي نوادر المخطوطات ٢ : ٣٠٩ : « عبد قيس بن نجوة » .

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِقَتْ فِي جَبِينِهِ وَفِي خَدِّهِ الشَّعْرَى وَفِي أَنْفِهِ الْقَمَرُ^(١)
 وَمِنْ قَوْلِ خَارِجَةَ بْنِ فُلَيْحٍ الْمَلَلِيِّ^(٢) :
 كَأَنَّ عَلَى عَرْنِينِهِ وَجَبِينِهِ شُعَاعِينَ لَاحًا مِنْ سِمَاكِ وَفَرْقِدٍ
 وَقَدْ اتَّفَقَا فِي الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ وَلَمْ أُدِرِ السَّابِقُ مِنْهُمَا . وَبَعْدَهُ :
 هُوَ السَّابِقُ التَّالِي أَبَاهُ كَمَا ثَلَا أَبُوهُ أَبَاهُ سَيِّدٌ وَابْنُ سَيِّدٍ

* * *

وَأُنْشِدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْحَادِي وَالثَّانُونَ بَعْدَ الثَّانِيَةِ ، وَهُوَ مِنْ
 شَوَاهِدِ س (٣) :
 ٨٨١ (إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًا)
 عَلَى أَنَّهُ إِذَا عَلِمَ الْخَبْرُ جَازَ حَذْفَهُ ، سِوَاءَ كَانَ الْأِسْمُ نَكْرَةً أَمْ مَعْرُفَةً ،
 وَسِوَاءَ كَرَّرْتَ إِنَّ أَمْ لَا .
 فَالْأَوَّلُ كَمَا فِي الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَيْتِ ، وَالتَّقْدِيرُ : إِنَّ لَنَا مَحَلًّا فِي الدُّنْيَا
 مَا عِشْنَا ، وَإِنَّ لَنَا مُرْتَحَلًا إِلَى الْآخِرَةِ .

(١) فِي الْأُمَلَى ٢ : ٢٣٧ : « وَفِي أَنْفِهِ الشَّعْرَى وَفِي وَجْهِهِ الْقَمَرُ » . وَفِي الْأَغْنَى ١٧ : ١١٧ : « وَفِي
 خَدِّهِ الشَّعْرَى وَفِي جَبِينِهِ الْقَمَرُ » .
 (٢) نَسَبَةٌ إِلَى مَلَلٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ مَوْضِعٌ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي شَقِ الرُّوْحَاءِ ، قَالَ الْبَكْرِيُّ : هُوَ
 فُلَيْحٌ مَوْلَى أَسْلَمَ ، شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ . السَّمَطُ ٦٥ . وَقَالَ فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ أَيْضًا :
 « وَمِنْ مَلَلٍ : خَارِجَةُ بْنُ فُلَيْحٍ الْمَلَلِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْخَارِجِيُّ » . وَفِي النَّسَخَتَيْنِ : « الْمَكِّي » صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ .
 (٣) فِي كِتَابِهِ ١ : ٢٨٤ . وَهُوَ أَيْضًا فِي الْمَقْتَضَبِ ٤ : ١٣ : وَالْأَصُولُ ١ : ٣٠ : وَالْخَصَائِصُ ٢ : ٢٧٣
 وَالْمَحْتَسَبُ ١ : ٣٤٩ وَدَلَالَةُ الْإِعْجَازِ ٢١٠ وَابْنُ الشَّجَرِيِّ ١ : ٣٢٢ وَابْنُ يَعْيشَ ١ : ٨ / ١٠٣ : ٨٤ : وَالْمَقْرَبُ ١ :
 ١٠٩ وَالْمَغْنَى ٨٢ ، ٢٣٩ ، ٦٠٩ ، ٦٣١ وَالْمَجْمَعُ ١ : ١٣٦ . وَانْظُرْ دِيْوَانَ الْأَعَشَى ١٥٥ .

والثانى ما حكاه سيبويه قبل إنشاد ذلك البيت ، قال : ويقول الرجل للرجل
هل لكم أحد إنَّ الناسَ [أَلْبُ (١)] عليكم ؟ فيقول : إنَّ زيدا وإنَّ عمراً ، أى إنَّ
لنا . انتهى .

٣٨٢

وفيه ردُّ على الكوفيين فى اشتراطهم تنكير الاسم .

والثالث نحو ما تقدّم من البيت وحكاية سيبويه .

والرابع [هو (٢)] كقول ، سيبويه : وتقول إنَّ غيرَها إبلاً وشاء ، كأنه
قال : إن لنا غيرَها إبلاً وشاء ، وعندنا غيرَها إبلاً وشاء . فالذى تضمّر هذا
النحو وشبهه . وانتصب الإبل والشاء كانتصاب الفارس إذا قلت : ما فى الناس
مثلُه فارسا . انتهى .

وفيه ردُّ على الفراء فإنّه ذهب إلى أنّه لا يجوز حذف الخبر إلّا مع تكرير
إنَّ ، سواء كان الاسم معرفة أم نكرة . ويردُّ عليه وعلى الكوفيين قول الشاعر :
أو أنّ الأكارم نهشلاً ... البيت الآتى .

فإنَّ خبر أنّ المفتوحة محذوف ، تقديره تفضّلوا ، بدلالة ما قبله ، واسمها
معرفة وهى غير مكررة . وسيأتى الكلام عليه . وكذلك يرد عليهم الحديث وأثر
عُمر المـسـطـوران (٣) ، فإنَّ اسم إنَّ فيهما معرفة ، وهو اسم الإشارة مع عدم تكرر
إنَّ فيهما .

(١) التكملة من سيبويه . والألب ، بفتح الهمزة وكسرهما : القوم مجتمعون على عداوة إنسان . قال
رؤبة :

« قد أصبح الناس علينا ألبا » .

(٢) التكملة من ش .

(٣) فى النسخة : « المسطورين » ، وهو تحريف ظاهر . وانظر حواشى الصفحة التالية .

قال ابن يعيش : وكان القراء يذهب إلى أنه إنما يُحذف مثل هذا إذا كُرِّرَتْ إِنَّ (١) ليعلم أن أحدهما مخالف عند من يظنه غير مخالف . وحكى أن أعرابياً قيل له : الرّابة : الفأرة ؟ قال : إنّ الرّابة وإنّ الفأرة . ومعناه إنّ هذه مخالفة لهذه . والخلاف الذى بين الاسمين يدل على الخبر ، وهو غير مرضى (٢) عند أصحابنا ، فإنّه مردود فى الواحد الذى لا مخالف معه . قال الأخطل :

ألاً إنّ حياً من قريش تفضّلوا على الناس أو إنّ الأكارم نهشوا (٣)

وقالوا : إنّ غيرها إبلاً وشاء . فقوهم غيرها اسم إنّ ، والخبر مضمّر ، كأنه قال : إنّ لنا غيرها ، وانتصب إبلاً وشاء على التمييز . ويجوز أن يكون إبلاً اسم إنّ وغيرها حال . ولا يحسن أن يكون عطف بيان ، لأنّ عطف البيان لا يكون إلّا فى المعارف . فأما ما حكى عن عمر بن عبد العزيز (٤) ، أنه قال لقرشئ وقد مّت إليه بقرابة : « إنّ ذلك » . ثم ذكر حاجته ، فقال : « لعلّ ذلك » . فالخبر محذوف ، أى إنّ ذلك مصدّق ، ولعلّ مطلوبك حاصل . وإنّما ساغ حذف الخبر هنا وإن لم يكن ظرفاً ، لدلالة الحال عليه ، كما يحذف خبر المبتدأ عند الدلالة عليه ، نحو قولك : من القائم ؟ فيقال : زيد ، أى زيد القائم . والجيد أن يقدر المحذوف ظرفاً ، نحو : إنّ لك ذلك ، أى حقّ القرابة ، ولعلّ لك ذلك ، والمعنى واحد إلّا أنه من جهة اللفظ صار على منهاج القياس . انتهى كلامه .

(١) ش : « تكررت إن » ، وما أثبت من ط يطابق ما فى ابن يعيش ١ : ١٠٤ .

(٢) عند ابن يعيش : « وهو قول غير مرضى » .

(٣) عند ابن يعيش : « خلا أن حيا » .

(٤) ما بعده إلى : « لعلّ ذلك » ، لم يرد فى ابن يعيش ، وإنما هو من صلب متن الفصل . والذى فى ابن يعيش : « فأما ما حكى عن عمر بن عبد العزيز فالخبر محذوف ... إلخ وانظر قصة عمر هذه أيضا فى شرح الرضى ٢ : ٣٢٧ .

وقال قبل هذا : اعلم أنّ أخبار هذه الحروف إذا كانت ظرفاً أو جاراً ومجروراً فإنّه يجوز حذفها والسكوت على أسمائها ، وذلك لكثرة استعمالها والاتساع فيها . إلى أن قال : « ولم يأت ذلك إلّا فيما كان الخبر فيه ظرفاً أو جاراً ومجروراً » . انتهى .

وقول الشارح المحقق : إن الخبر فى الآية محذوف تقديره : هلكوا ، قدره الزمخشري بدلالة جواب الشرط عليه ، أى تُذيقهم من عذاب أليم ، فإنّ الآية هى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ (١) ، وهى آية سورة الحج .

والعجب من ابن هشام فإنّه قال فى حذف الخبر من بحث المحذوفات من أواخر الباب الخامس ، بعد أن أورد البيت : وقد مرّ البحث فى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ و ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ (٢) مستوفى ، مع أنّ الآية الأولى لم يمرّ لها ذكر ، ولا وقع له عنها بحث (فى المغنى) لا مستوفى ولا غير مُستوفى (٣) .

وأما الآية الثانية وهى آية حم فصلت ، فقد مرّ منه البحث عنه مفصلاً مستوفى فى المِثال الأول من أمثلة الجهة الرابعة .

وقوله : (إِنَّ مَحَلًّا) إلخ المحلّ والمُرتحل : مصدران ميميّان بمعنى الحلول والارتحال ، أو اسمًا زمان ، أى وقت حلول ووقت ارتحال . والحلول بالمكان : النزول

(١) الآية ٢٥ من سورة الحج .

(٢) الآية ٤١ من سورة فصلت .

(٣) الحقّ أنّه أورد طرفاً من الآية لا دخل له فى البحث هنا ، وهو « ومن يرد فيه بِالْحَادِ » وذلك فى

فصل الباء المفردة وزيادتها مع المفعول .

به . والارتحال عنه : الانتقال عنه . وبالأول فسرها صاحب التلخيص . أى إن لنا في الدنيا حلولاً ، وإن لنا عنها ارتحالا . قال السعد : حذف المسند وهو هنا ظرف قطعاً ، لقصد الاختصار والعدول إلى أقوى الدليلين ، أعنى العقل مع اتباع الاستعمال لأطراد الحذف ^(١) ، في نحو : إن مالا وإن ولداً ، وإن زيدا وإن عمرا . وقد وضع سيبويه لهذا باباً فقال : هذا باب إن مالا وإن ولداً . قال عبد القاهر : لو أسقطت إن لم يحسن الحذف أو لم يجز ، لأنها الحاضنة له والمتكفلة بشأنه ، والترجمة عنه . وفيه أيضاً ضيق المقام والمحافظة على الشعر . انتهى .

وقوله : « أقوى الدليلين » : إلتح أشار إلى أن قرينة الحذف في البيت حالية ، بخلاف ما قبله من الأمثلة فإن مقالته لفظية . قال ابن يعيش : قولهم إن مالا وإن ولداً وإن عدداً ، كأنه وقع في جواب : ألهم مأل وولد وعدد ؟ فقليل : ذلك ، أى إن لهم مالا وإن لهم ولداً . ولم يحتج إلى إظهاره لتقدم السؤال عنه .

وقول السعد : « وقد وضع سيبويه لهذا باباً فقال : هذا باب إن مالا » أقول : ليست ترجمة الباب ما ذكره ، وإنما هى : « هذا باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة لإضمارك ^(٢) ما يكون مستقراً لها وموضعا لو أظهرته . وليس هذا المضممر بنفس المظهر . وذلك إن مالا وإن ولداً وإن عدداً ، أى إن لهم مالا » إلى آخر ما ذكره . وتقدير الخبر مقدماً في البيت وغيره إنما هو الأولى ، وليس بواجب ، لتنكير الاسم ، لأن الإخبار عن التكررة في باب إن جائز كما قاله ابن مالك ، وتبعه الشارح هنا .

وكأن ابن المألا لم يمر به هذا ، لأنه قال (في شرح المغنى) : وإنما جعل التقدير إن لنا حلولاً ، دون إن حلولاً لنا مع أنه الأصل ، لما أن هذا الخبر لو ذكر

(١) ط : « فالحذف » ، صوابه في ش .

(٢) ط : « لإضمار له » ، صوابه في ش وسيبويه ١ : ٢٨٣ .

لكان واجب التقديم لكون الاسم نكرة ، وكلُّ مقدّر صناعةً إنّما يقدر في الموضع الذى يليق به . هذا كلامه .

وقوله : (وإنّ في السّفَر) هو جمع سافر ، قال صاحب الصحاح : سَفَرْتُ أسفر سَفُوراً : خرجت إلى السّفَر ، فأنا سافرٌ وقومٌ سَفَرٌ مثل صاحب وصَحَب ، وسَفَارٌ مثل راكبٍ وركّاب . والسّفَر ، بفتحتين : قطع المسافة . انتهى .

وإليه ذهب السعد فقال : السّفَر : جمع سافر . قال : والسّفَر : الرّفاق قد توغلوا في المضيّ لا رجوعَ لهم . ونحن على إثرهم عن قريب .

وقد غفل صاحب القاموس عن كلام الصحاح فقال : السّافر : المسافر ، ولا فعل له . وتبعه ابن الملاء فقال : السّفَر اسمٌ مفرد وُضِعَ لمعنى الجمع عند سيبويه ، بدليل تصغيره على لفظه ، فهو اسمٌ جمع لسافر بمعنى مسافر ، لا فعل له كما نصّ عليه صاحب القاموس ، أو جمعٌ مكسّر له عند الأخفش . وهذا الخلاف جارٍ في كل ما يجيء من تركيبه اسمٌ يقع على الواحد كصاحب من صحب ، وراكب من ركب ، بخلاف نحو غَنَمَ ورَهْطَ ، فإنّه اسم جمع اتفاقاً . والسافر : الخارجُ إلى السّفَر . والسّفَر : الخارجون إليه . هذا كلامه .

وإنّما قدر الشارح المحقّق مضافاً قبل السّفَر تبعاً لابن يعيش ، ليصحّ الحمل ؛ فإنّ الظرف خبر عن قوله : مَهَلًا بفتحتين . قال ابن يعيش : يقول : في رحيلٍ من رحلٍ ومضى مَهَلً ، أى لا يرجع . والمَهَل : السَّبَق ^(١) . انتهى .

(١) في اللسان : « قال الجوهري : المهل بالتحريك : التّؤدة والتباطؤ » . وفيه أيضاً : « والمهل والتمهل : التقدم . وتمهل في الأمر : تقدم فيه » . وفيه كذلك : « وفلان ذو مهَل ، أى ذو تقدم في الخير ، ولا يقال ذلك في الشر » .

ومجئته بهذا المعنى معروف . قال السكري (في شرح ديوان الأخطل) عند قوله في عبد الله بن معاوية ^(١) :

قَرَّمْ تَمَهَّلَ فِي أُمِّيَّةٍ لَمْ يَكُنْ فِيهَا بَذَى أَبْنَى وَلَا خَوَّارٍ ^(٢)

المَهَل : السَّبَق والتَقَدُّم . والأَبْنَى : العُقْد تكون في العود . والخَوَّار : الضعيف .

ولم يُذكر هذا المعنى في الصحاح ولا في القاموس ، إلا أنه فيه : المهل : التقدُّم بالخير . وأراد بالسَّبَق والفوت عدم الرجوع . وسبقهما الأُعلم قال : أراد بالسَّقَر مَنْ رَحَلَ مِنَ الدُّنْيَا . فيقول : في رحيل من رحل ومضى مَهَلً ، أى لا يرجع . انتهى .

وذهب ابن الحاجب (في أماليه) إلى أنَّ المهل فيه بمعنى الإمهال والتأني . قال : معناه أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ لَنَا مَحَلًّا فِي الدُّنْيَا وَارْتِحَالًا بِالموت ، وَإِنَّ فِي مُضَى مَنْ قَبَّلْنَا ، يعنى موت من يموت ، مهلةً لنا ، لأنَّا نَبْقَى بعدهم ، وهو معنى الامهال . وتبعه ابن هشام (في المغنى) فقال : أى إِنَّ لَنَا حُلُولًا فِي الدُّنْيَا وَارْتِحَالًا عَنْهَا إِلَى الآخِرَةِ ، وَإِنَّ فِي الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَنَا إِمِهَالًا لَنَا ، لأنَّهُمْ مَضَوْا قَبْلَنَا وَبَقِينَا بعدهم .

قال ابن الحنبلي (فيما كتبه على المغنى) : فيه تنبيه على أنَّ المهل هو الإمهال المتعدى بمعنى الإنظار .

(١) عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان ، قال الطبري ٥ : ٣٢٩ : « وكان عبد الله محمقا ضعيفا » .

(٢) ديوان الأخطل ٧٨ . والقرم ، بالفتح : السيد ، وأصله للفحل الكريم . وفي ط : « قوم » ، صوابه

في ش والديوان . وقبل البيت :

لأَحْبَرُنْ لَابْنَ الخليفة مِدْحَةً ولَأَقْدَفُنْ بِهَا إِلَى الْأَمْصَارِ

ولم أر فى كتب اللغة مهلته مهلاً بالفتح : أنظرته . ولكن مهل مهلاً بالفتح : ضد عجل . وأمهله : أنظرته . وفى الحديث : « إذا سرتهم إلى العدو فمهلاً مهلاً ، وإذا وقعت العين على العين فمهلاً مهلاً » ^(١) . فالأولان بالسكون بمعنى التأني ، والآخيران بالفتح بمعنى التقدم . أى إذا سرتهم فتأنؤا ، وإذا لقيتم فاحملوا . انتهى .

ونقل ابن الملاء عن أبى عبيدة أنه قال : المعنى : إن متنا مقيماً وإن متنا مسافراً ، وإن فى السفر إذا مضوا مهلاً ، أى ذهاباً لا يرجعون بعده . ويجوز أن يكون مهلاً بمعنى عبرة . يريد : إن فيمن مات عبرة للأحياء . وإذا هنا ظرف عامله ما بعده .

وظاهر كلام ابن الحاجب السابق أنها بدل من قوله « فى السفر » . وقيل : هى للتعليل هنا . وهل هذه حرف بمنزلة لام العلة ، أو ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ ؟ قولان .

قال ابن هشام (فى المغنى) : ومما حملوه على التعليل هذا البيت . انتهى .

ورواية سيويه :

« وإن فى السفر ما مضى مهلاً »

وعليها يكون السفر مفرداً وصفا كصعب ، بمعنى المسافر . قال فى القاموس : يقال رجل سفر .

وروى فى كتابه أيضا :

(١) رواه الزمخشري فى الفائق (مهل) من حديث على ، وفسره بنحو من هذا . وأورده ابن الأثير بعده فى النهاية من حديث على أيضا ، وفسره بتفسير الفائق وزاد بعده : « أى إذا سرتهم فتأنؤا ، وإذا لقيتم فاحملوا . كذا قال الأزهري وغيره » . وهو من كلام على رضى الله .

❖ وإن في السفر ما مضى مثلاً ❖

قال الأعلام : أى فيمن مضى مثل لمن بقي ، أى سيفنى كما فنى هذا .

والبيت مطلع قصيدة للأعشى ميمون ، مدح بها سلامة ذا فائش الحميرى .

صاحب الشاهد

وبعده :

أستأثر الله بالوفاء وبالـ ————— عدل وولى الملامة الرجال

أبيات الشاهد

إلى أن قال :

أصبح ذو فائش سلامة ذو التف — ضال هشا فؤاده جذلا
أبلغ لا يهرب الهزال ولا — ينقض عهداً ولا يخون إلا (١)
يا خير من يركب المطى ولا — يشرب كأساً بكف من بخلا
قلدتك الشعر يا سلامة ذا الـ — تفضال والشعر حيثما جعلا (٢)
والشعر يستنزل الكريم كما اسـ — تنزل رعد السحابة السبلا (٣)

٣٨٥

روى صاحب الأغاني بسنده إلى سيمك بن حرب ، أن الأعشى قال :
أتيت سلامة ذا فائش وأطلت المقام ببابه ، حتى وصلت إليه بعد مدة ،
وأنشدته هذه القصيدة ، قال : صدقت ، الشعر (٤) حيثما جعل . وأمر لي بمائة
من الإبل ، وكساني حلاً ، وأعطاني كرشاً مد بوغة [مملوءة] (٥) عنبرا ، فبعثها
بالحيرة بثلاثمائة ناقة حمراء .

(١) وفي ديوان الأعشى ١٥٧ واللسان (ألا ٤٦) :

أبيض لا يهرب الهزال ولا — يقطع رحماً ولا يخون إلا

والإبل : واحد آلاء الله أى نعمه ، ويجوز أن يكون مخففاً من الإل الذى هو العهد .

(٢) فى الديوان : « والشيء » . وفى الأغاني ٨ : ٨٢ : « الشعر قلده سلامة ذا فائش والشيء » .

(٣) السبل ، بالتحريك : المطر والقطر .

(٤) فى الأغاني : « الشيء » مطابقاً لما ورد فى إنشاده للبيت .

(٥) التكملة من ش والأغاني .

وترجمة الأعشى تقدّمت في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب^(١) .
واستأثر الله بكذا ، أى اختصّ به .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثانون بعد الثمانمائة^(٢) :

٨٨٢ (خَلَا أَنَّ حَيًّا مِنْ قُرَيْشٍ تَفَضَّلُوا عَلَى النَّاسِ أَوْ أَنَّ الْأَكَاكِمَ تَهْشَلَا)

على أَنَّ هذا البيت يردُّ على الكوفيين في اشتراطهم لحذف الخبر تنكير الاسم ، وعلى الفراء في اشتراطه تكرير أَنَّ ، فإنه حذف خبر أَنَّ المفتوحة همزة الثانية ، وبدلالة ما قبله ، تقديره : تفضّلوا . واسمها معرفة وهي غير مكرّرة . وأمّا أَنَّ الأولى المفتوحة همزة أيضا فخيرها مذكور .

وقول الشارح : « وقال الشاعر » معطوف على قوله : « روى أَنَّ المهاجرين قالوا : يا رسول الله^(٣) » إلخ .

قال ابن جنى (في باب شجاعة العربية من الخصائص^(٤)) : قد حُذِفَ خبر أَنَّ مع النكرة خاصة نحو :
* إِنَّ محلاً وَإِنَّ مُرْتَحلاً *

(١) الخزانة ١ : ١٧٥ - ١٧٨ .

(٢) المقتضب ٤ : ١٣١ والخصائص ٢ : ٣٧٤ وابن الشجرى ١ : ٣٢٢ وابن يعيش ١ : ١٠٤ والمقرب ١ : ١٠٩ . وليس في ديوان الأخطل .

(٣) تمامه في شرح الرضى ١ : ٣٢٧ : « قالوا : يا رسول الله ، إن الأنصار نصرونا ووصلونا وآوونا وفعلوا بنا . فقال عليه السلام : أَلَسْتُمْ تَعْرِفُونَ ذَلِكَ ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . فقال عليه السلام : إن ذلك » .

(٤) يعنى بذلك الحذف ، والزيادة ، والتقديم والتأخير ، والحمل على المعنى ، والتحريف . الخصائص

٢ : ٣٦٠ .

وأصحابنا يميزون حذف خبرٍ إنَّ مع المعرفة ، والكوفيون يأتون حذف خبرها إلّا مع النكرة . فأما احتجاج أبي العباس عليهم بقوله :

خَلَا أَنَّ حَيًّا مِنْ قَرِيْشٍ تَفَضَّلُوا عَلَى النَّاسِ أَوْ أَنَّ الْأَكْرَمَ نَهْشَلًا

أى وأنَّ الأكارم نهشلا فضلوا^(١) . فقد قال أبو علي : هذا لا يلزمهم ، لأنَّ لهم أن يقولوا : إنَّما منعنا [حذف]^(٢) خبر المعرفة مع إنَّ المكسورة ، فأما مع أنَّ المفتوحة فلا نمنعه^(٣) . قال : ووجه فصلهم فيه بين المكسورة والمفتوحة أنَّ المكسورة حُذف خبرها كما حُذف خبر نقيضها ، وهو قولهم : لا بأس ولا شك ، أى عليك ، وفيه . فكما أنَّ لا تختصُّ بالتكرات^(٤) فكذلك إنَّما يشبهها نقيضتها في حذف الخبر مع التَّكررة أيضا . انتهى .

وقد أجرى الخلاف بين البصريين والكوفيين ولم يُجرِ للفراء ذكراً ، وأفاد أنَّ أو بمعنى الواو ، وخلا من أدوات الاستثناء ، وأنَّ في الموضعين مفتوحة .

و (الحى) : القبيلة . وكأنَّه أراد بتنكيره بنى هاشم . و (من قريش) صفة لحي . و (تفضَّلوا) خبر أنَّ . ومعناه رَجَّحوا على النَّاسِ بالفضل والمزية . و (الأكارم) : جمع أكرم . و (نهشلا) بدل من الأكارم . ونهشل هو أبو قبيلة ، وهو نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . كذا في الجمهرة .

والبيت نسبه ابن يعيش إلى الأخطل . وله في ديوانه قصيدة على هذا الوزن والروى ، ولم أجده فيها . والله أعلم .

صاحب الشاهد

(١) في الخصائص ٢ : ٣٧٤ : « أى أو أن الأكارم نهشلا تفضَّلوا » .

(٢) التكملة من ش والخصائص .

(٣) في الخصائص : « فلن نمنعه » .

(٤) في الخصائص : « تختص هنا بالتكرات » .

وكذا نسبه ابن الشجرى (فى أماليه) إلى الأخطل وقال : أراد : أو أن
الأكارم نهشلا تفضّلوا على الناس . والبیت آخر القصيدة .
هذا كلامه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد الثمانمائة ، وهو من
شواهد س (١) :

٨٨٣ (ليت شعري مسافر بن أئى عمـ رو وليت يقولها المحزون)
على أن الاستفهام بعد (ليت شعري) قد يحذف ، كما فى البيت ،
وتقديره : ليت شعري أنجتمع أم لا .

وهو فى هذا تابع لابن الحاجب (فى شرح المفصل) ؛ وهو مبني على رواية
صاحب الأغاني والسّهيلي لهذا الشعر ، فإنّهما رويا بعده :

(بورك الميـت الغريب كما بو رك غصن الرّيحان والزيتون)
وليس فيه استفهام . وأما على رواية أئى هفان عبد الله بن أحمد
المهزمي (٢) ، فإنّ بعده :

(أى شيء ذهاك أم غال مرآـ كـ وهل أقدمت عليك المنون (٣))

(١) فى كتابه ٢ : ٣٢ . وانظر الأغاني ٨ : ٤٨ والروض الأنف ١ : ١٠٢ وديوان أئى طالب ٧ مخطوطة
الشنقيطى .

(٢) هو راوى ديوان أئى طالب نسخة الشنقيطى ٣٨ أدب ش بدار الكتب المصرية .

(٣) ديوان أئى طالب الورقة ٧ . وفى الديوان : « أو غال مرآك » .

فهذا هو الاستفهام الذى يأتى بعد ليت شعرى ، فلا حذف فيه . غايته أنه فصل بينهما باعتراضى بجملتين : إحداهما : مُسَافِرٌ بَنَ أَى عمرو ، والثانية : وليت يقولها المحزون . وكأُتُهما لم يقفا عليه .

وقول الشارح المحقق : « ومسافر منادى » يعنى أنه مبنى على الضم . ويجوز فتحه لوصفه بابن لأنَّ ابناً مضاف إلى ما هو كالعلم لشهرته به .

قال النحاس : مسافر نداء ، وهو مضموم فيما قرأته على أبى إسحاق . وقد قيل إنه مفتوح كما تقول : يا زَيْدَ بَنَ عبد الله . انتهى .

ومراده الرُّدُّ على الأَعلم الشنتمرى . من وجهين ، فإنه قال : نصب مسافر على معنى شعرى خبر مسافر ، أى ليتنى أعلم خبره ، فحذف الخبر المنصوب بالمصدر ، وأقام مسافر مقامه . ويجوز رفعه على خبر ليت . انتهى .

ولغفلته عن كونه منادى توهم الفتح أنه مفعول شعرى على حذف مضاف . وفيه غفلة أخرى عن أنَّ مفعول شعرى هنا إنمَّا يكون جملة استفهام ، وتوهم الضم أنه خبر ليت . وفيه غفلة أخرى عن أنَّ خبرها يكون واجب الحذف .

وقول الشارح : « وهذا الاستفهام مفعول شعرى » إنلخ هذا التحقيق لابن جنى كما يأتى .

وقوله أيضا : « وقال المصنف : الاستفهام قائم مقام الخبر » هذا القول ليس له ، وإنمَّا هو تابع . قال المرادى (فى شرح التسهيل) وغيره : وذهب المبرد والزجاج إلى أنَّ جملة الاستفهام هى الخبر ، وموضعها رفع ، وشعرى ملغى . ورُدُّ بأنَّ الطلب لا يكون خيراً لليت ، وبأنَّ الجملة لا رابطَ فيها . ونسبه (فى الإفصاح) إلى سيبويه قال : وتحقيقه أنَّ شِعْرى بمعنى مشعورى ، فالجملة نفس المبتدأ ، فلا يحتاج إلى رابط . انتهى .

قال الدماميني (في شرح التسهيل) بعد نقل هذا : قلتُ : ينبغي أن يكون أصل التقدير : ليت مشعوري جوابُ هل قام زيد ، فالجملة مرادٌ بها لفظها ، أى جوابُ هذا اللفظ ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . والمعنى : ليت معلومي قيامُ زيد أو عُدْم قيامه ، لأنَّ أحد هذين الأمرين جواب الاستفهام ، فلو لم يُعتبر هذا الحذف لم يستقيم ظاهراً . انتهى .

وقوله أيضاً : « وقال ابن يعيش الاستفهام ساءَ مسدَّ الخير » ، هذا أيضاً ليس لابن يعيش ، وإنما هو لغيره . قال ابن جنّي عند قول الحماسي (١) :

ليت شعري ضلّةً أى شئ قتلَكَ

اعلم أنّ خبر ليت في نحو هذا محذوف ، وصار طول الكلام بمفعول شعري نائباً عن خبر ليت . وذلك أنّ قوله : أى شئ قتلَكَ جملةٌ استفهاميّة منصوبةً الموضع بشعري ، الذي هو مصدر شَعَرْتُ . تقول : شعرت به شعرةً ، فهي فعلة كالذرّة (٢) ، والفيطنة (٣) ، غير أنّ الهاء حذفت مع الإضافة ، كقولهم : هو أبو عُذْرَها وإنما هي العُدْرة . قال :

دماؤهم ليس لها طالبٌ مَطْلولةٌ مثل دم العُدْرة

فهو كقولك : ليتني أشعر أى شئ قتلَكَ ، كقولك : قد علمت أى شئ قتلَكَ ، والخبر محذوف تقديره : ليت شعري أى شئ قتلَكَ واقعٌ أو كائنٌ ، أو نحو ذلك . فحذف الخبر وصار طول الكلام بمفعول شعري بدلاً في اللفظ منه ، وساداً بطوله مسدّه . وانتصب ضلّةً بما دلّ عليه ليت شعري : ألا ترى أنّه إذا

(١) نص ابن جنّي - في إعراب الحماسة الورقة ١٣٥ .

(٢) وكذا في ش مع أثر تصحيح . والدرية ، بالياء المثناة : الدراية والعلم . يقال درى الشئ ذرياً وذرياً ، بالفتح والكسر ، وذرية بالفتح والكسر أيضاً ، وذرية ككتابة ، وذريانا ككتبان . وفي ط : « كالذرّة » تحريف ، وهي بالضم لا غير بمعنى العادة والتجربة .

تَمْنَى عِلْمَ الشَّيْءِ فَقَدْ اعْتَرَفَ بِضَلَالِهِ عَنْهُ . والتقدير : ضللتُ عن معرفة قاتلِكَ ضَلَّةً ^(١) . انتهى .

فصاحبُ هذا القول اعترف بحذف الخبر إطول الكلام ^(٢) بجملة الاستفهام ، وجملة الاستفهام نائية عن الخبر ، فورد عليه ما ذكره الشارح المحقق . فإن قلت : أليس هذا مثل ضربى زيدا قائماً ، فإنّ الحال سدّت مسد الخبر كما ذكره الشارح قبل بأسطر ، وهى من جملة ذيول المصدر ؟

قلتُ : الخبر يقدر قبلها ، وليست حالاً من زيد . والتقدير عند سيبويه والجمهور : ضربى زيدا إذا كان قائماً ، فالخبر زمانٌ مضاف إلى فعل صاحبها المستتر فى كان . وعند الأخفش : ضربى زيدا ضربيه قائماً . فالخبر ضربه المحذوف ، وصاحبها الهاء . فليست الحال فى التقديرين من ذيول المصدر المذكور . فظهر وجه اعتراض الشارح المحقق .

هذا . وقد أورد سيبويه البيت فى باب تسمية الحروف والكلم التى تُستعمل وليست ظروفًا ولا أسماءً ولا أفعالا .

قال الأعلم : الشاهد فى إعراب (لَيْتَ) وتأنيثها ، لأنّه جعلها اسماً للكلمة وأخبر عنها كما يُخبر عن الاسم المؤنث .

والبيتان المذكوران أولاً من تسعة أبياتٍ لأبى طالب عمّ النبی ﷺ ، رثى بها مُسافراً المذكور. وبعدهما :

صاحب الشاهد

(١) جعل الضلال هنا لنفس الشاعر . لكن فى تفسير المازوق ٩١٥ : « وهذا الضلال يجوز أن يكون لنفسه فيما استبهم عليها من حال المتوفى ، كأنه ضل عن العلم ضلة ، ويجوز أن يكون للمتوفى نفسه . كأنه عد غيبته وخفاء أمره ضلالاً له . والمعنى : تمنيت أنى أعلم أى شىء أهلكك ، وهذا الضلال عن معرفة حالك وذهابى عن العلم به . هذا على الأول . وعلى الثانى يكون المعنى : ما الذى قتلك حتى ضللت هذا الضلال » .

(٢) ط : « بطول الكلام » ، صوابه فى ش .

أبيات الشاهد

(أنا حاميك مثل آبائي الزُّه
مَيِّتٌ صِدِّيقٌ عَلَى تَبَالَةٍ أَمْسِي
بُورِكَ المَيِّتُ الغَرِيبُ كما بو
كُنْتُ لِي عُدَّةٌ وَفَوْقَكَ لَأَقُو
كَانَ مِنْكَ اليَقِينُ لَيْسَ بِشَايِفٍ
كُنْتُ مَوْلَى وَصَاحِباً صَادِقَ الحُجْبِ
فَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَنْسَى كَثِيراً
رَ لآبَائِكَ التِّي لَا تَهُونُ
سَتْ وَمِنْ دُونِ مُلْتَقَاكَ الحُجُونُ
رِكَ نَضَحَ الرُّمَانُ والزَّيْتُونُ
قَ فَقَدْ صَرْتُ لَيْسَ دُونَكَ دُونَ^(١)
كَيْفَ إِذْ رَجَمْتُكَ عِنْدَى الظُّنُونُ
رَةَ حَقًّا وَخُلَّةً لَا تَخُونُ^(٢)
أَنْفَدْتُ مَاءَهَا عَلَيْكَ الشُّنُونُ)

هذا ما في ديوان أبي طالب . وروى صاحب الأغاني ما بعد البيت الأول

كذا :

(رَجَعَ الركبُ سَالِمِينَ جَمِيعاً
بُورِكَ المَيِّتُ الغَرِيبُ كما بو
مَيِّتٌ صِدِّيقٌ عَلَى تَبَالَةٍ قَدْ حَا
مَدْرَةٌ يَدْفَعُ الخُصُومَ بِأَيْدٍ
كَمْ خَلِيلُ رُزْنَتِهِ وَابْنُ عَمٍّ
فَتَعَزَّيْتُ بِالتَّأْسَى وَبِالصَّبْرِ
وَحَلِيلِي فِي مَرَمِي مَدْفُونُ
رِكَ غُصْنُ الرِّيحَانِ والزَّيْتُونُ^(٣)
لَتَ فَيَافٍ مِنْ دُونِهِ وَحُزُونُ^(٤)
وَبُوجِهِ يَزِينُهُ العَرْنِينُ
وَحَمِيمٌ قَضَتْ عَلَيْهِ المَنُونُ^(٥)
رَ وَإِنِّي بِصَاحِبِي لَصَنِينُ

٣٨٨

(١) ط : « لى مرة » ، صوابه فى الديوان وش مع أثر تصحيح .

(٢) الخيرة ، بالضم والكسر : العلم ، والاختبار أيضا .

(٣) الذى فى الأغاني ٨ : ٤٨ : « نضح الرمان والزيتون » .

(٤) فى النسختين : « على تبالة » ، صوابه فى الأغاني ومعجم البلدان (هبالة) حيث ذكر قصة موت مسافر بهبالة ، وهى بالضم ماء من مياه بنى نمير . وفى الأغاني : « بيت صدق على هبالة » ، وفى معجم البلدان : « ميت ذرة على هبالة » ، هذه محرفة .

(٥) فى النسختين : « كم خليل يزينه » ، تحريف ، صوابه فى الأغاني . ورزنته : أصبت به وفقدته . والرز : المصيبة .

ونسب السُّهيليُّ هذا الشعر لأبي سفيان ^(١) ، وأورد بعد البيت الأول :
 بورك الميت الغريب إنلخ وقال : قاله في مسافر بن أبي عمرو بن أمية ، واسم أبي
 عمرو ذَكْوَان ، وكان مسافر مات في حُبِّ صعبة بنت الحَضْرَمِيِّ .
 وهذا بخلاف ما أورده ^(٢) صاحبُ الأغاني ، قال : إنَّ مسافر بن أبي عمرو
 كان من فتيان قُريشَ جمالاً وسخاءً وشِعْراً ، عشيقُ بنتِ عتبة بن ربيعة ، فعشقته
 وأتَّهم بها ، فحملت منه فلما بان حملها أو كاد قالت : اخرج . فخرج حتَّى أتى
 الحيرة . ثمَّ إنَّه لقي أبا سفيان فسأله عن حال قريش والناس فأخبره ، وقال فيما
 قاله : وتزوَّجتُ هندَ بنتِ عتبة . فدخَّله من ذلك ما أعلَّه حتَّى استسقى بطنه ،
 فدُعِيَ له بالأطباء فقالوا : لا دواءَ له غير الكَيِّ ! فأحمى الذي يُعالجه المكاوي ،
 فلما صارت كالنار قال : ادعُ أقواماً يُمسكونك . فقال مسافر : لست أحتاج
 إلى ذلك . فجعل يَضَعُ المكاوي عليه ، فلما رأى جَلْدَهُ ضَرَطَ الطَّيِّبُ فقال
 مسافر : « العير يَضْرِبُ والمكواةُ في النَّارِ ! » ، فذهبت مثلاً . فلم يزد إلا ثَقَلًا ،
 فخرج يريد مَكَّةَ ، فلما انتهى إلى موضعٍ يقال له هُبَالَة ^(٣) مات فدفن بها ونُعيَ
 إلى قريش ، فقال أبو طالب هذا الشَّعر .
 وقال النَّوفليُّ في خبره : وحَدَّثني أنَّه إنَّما ذهب مسافرٌ إلى النعمان بن
 المنذر يتعرَّضُ لإصابة مالي يَنكحُ به هنداً ، فأكرمه النُّعمان واستظرفه ونادمه ،
 وضربَ عليه قُبَّةً من آدم ، وكان الملك إذا فعل ذلك برجلٍ عُرِفَ قدره منه ومكانه
 عنده . وقدم أبو سفيان بن حربٍ في بعض تجارته فسأله مسافرٌ عن حال النَّاسِ
 بمَكَّةَ ، فذكر أنَّه تزوَّجَ هنداً ، فاضطرب مسافرٌ واعتَلَّ حتَّى مات . قال بعض
 الناس : إنَّه استسقى بطنه فكَوَّى ، فمات بهذا السبب .

(١) الروض الأنف ١ : ١٠٢ . وفيه : « من حب صعبة بنت الحَضْرَمِيِّ » .

(٢) ط : « ما رواه » . والخبر في الأغاني ٨ : ٤٧ - ٤٨ .

(٣) في السختين : « تباله » ، وهو تحريف كما سبق التنبيه عليه . وصوابه من الأغاني .

ثم أورد صاحب الأغاني حكاية هند بنت عتبة وطلاقها من زوجها الفاكه ابن المغيرة ، وتزوجها بأبي سفيان . انتهى .

وكذا أورد الحكاية المفضل بن سلمة (في كتاب الفاخر ^(١)) قال : روى أبو الحسن الدمشقي أن مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، كان يهوى هنداً بنت عتبة ، وكانت تنهواه ، فقالت له : إن أهلي لا يزوجونني منك لأنك مُعسر ، فلو وفدت إلى بعض الملوك لعلك تُصيب مالاً . فرحل إلى الحيرة وافداً إلى النعمان ، فبينما هو مقيم عنده . إذ قدم عليه قادم من مكة فسأله عن خبر أهل مكة بعده ، فأخبره بأشياء كان فيها أن أبا سفيان تزوج هنداً . فطعن من الغم ، فأمر النعمان به أن يُكوى ، فأتاه الطبيب بمكاويه فجعلها في النار ، ثم وضع مكاوة منها عليه ، وعلج من علوج النعمان واقف ، فلما رآه يُكوى ضُرب فقال مسافر : « قد يضرب العير والمكاوة في النار ! » . ويقال إن الطبيب ، ضرب . انتهى .

وأثنى عليه الزبير بن بكار في أنساب قريش ، قال : كان أزواد الركب من قريش ثلاثة : مسافر بن أبي عمرو بن أمية ، وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ابن عبد العزى ، وأبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ^(٢) وإنما قيل لهم أزواد الركب لأنهم كانوا إذا سافروا لم يتزود معهم أحد .

وقوله : « أي شيء دهاك » من دهاه الأمر يدهاه دهاً ، إذا نزل به مالا يُطبق دفعه ، بغته . ومنه الداهية ، وهي النائية والنازلة . وغاله غولاً ، إذا أهلكه على غفلة . والاسم الغيلة ^(٣) بالكسر . والمرأى بفتح الميم : المنظر الحسن . والمنون ، بفتح الميم : الموت .

(١) في النسختين : « الفاخر » تحريف . وانظر الفاخر للمفضل بن سلمة ٧١ - ٨٢ ، ١٥٥ .

(٢) في النسختين : « عمرو » ، صوابه من جمهرة ابن حزم ١٤١ - ١٤٢ وسائر كتب النسب .

(٣) ط : « القلة » صوابه في ش .

وقوله : « أنا حاميك » إلخ حماء يَحْمِيهِ ، إذا دفع ^(١) عنه ما يكره من سوء المقال . والزُّهر : جمع أزهر ، وهو الأبيض ، يريد به النقي من الذم والعيب . واللام بمعنى من أجل . وتُهَوَّن : مضارع هان هُوناً ^(٢) بالضم ، إذا ذلَّ وحُقر . والمَهَانَة : الدُّلَّ والضَّعْف .

وقوله : « مَيِّتَ صِدِّيقٍ » إلخ قال الصاغاني : كل ما نسب إلى الصِّلاح والخير أضيف إلى الصَّدِّق فقليل رجلٌ صديق وصَدِيقٌ صديق . قال تعالى : « ولقد بَوَّأنا بنى إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدِّيقٍ ^(٣) » ، أى أنزلناهم مُنْزَلاً صالحاً . وتَبَّالَة بفتح المثناة الفوقية بعدها موحدة : اسم قرية بالطائف . وقال أبو هِفَّان : تَبَّالَة عُرض من أعراض مكة . وأمسيَّت بالخطاب . والحَجُون ، بفتح الحاء المهملة وضم الجيم : جبل مشرف بمكة .

وقوله : « بورك الميِّت » إلخ جملة دعائية . والبركة : الزيادة . والنَّضْح بفتح النون وسكون الضاد المعجمة بعدها حاء مهملة ، قال أبو هِفَّان : النضح : القليل ، والنضخ : الكثير . فى الصحاح : الأصمعى : نضح الشجر ، إذا تَفَطَّر ليخرج ورقه . وأراد به اسم المفعول ، أى الفروع المنشقة عندما يخرج . والزَّيتون معطوف على نضح .

وقوله : « كان منك اليقين » إلخ قال أبو هِفَّان : يقول : لا أصدِّق باليقين فى موتك ، استعظماً لموته . ورَجَّمْتَكَ بتشديد الجيم : مبالغة رَجَمَهُ بالغيب ، أى ظنَّ فيه من غير دليل .

(١) ش : « دافع » .

(٢) ط : « مضارع وهن » ، تحريف . وفى ش : « مضارع هونا » ، وفيه نقص ، والصواب ما أثبت .

(٣) الآية ٩٣ من سورة يونس .

وقوله : « كنت مولى » إلخ قال أبو هيفان : المولى : ابن العم . والخلة بضم
 الخاء المعجمة : الصديق ، وأصله المصدر ، أطلق مبالغة .
 وقوله : « فعليك السلام » إلخ هذا سلامٌ مودّع . وأنفدت بالبدال المهملة ،
 بمعنى أفنت . وماءها مفعول مقدّم . والشئون : مواويل قبائل الرأس وملتهاها ،
 ومنها تحيى الدموع . وقوله فى الرواية الثانية : « فى مرمى مدفون » المرمى ،
 كالمدفن وزناً ومعنى .
 وقوله : « مدرة يدفع » إلخ الجدره بكسر الميم وآخره هاء ، قال الجوهري :
 درهت عن القوم : دفعت عنهم ، مثل درأت ، وهو مُبدل منه . والجدره : زعيم
 القوم والمتكلم عنهم . والأيدى : جمع يد ، وهى القوة .
 ومسافر المذكور مات فى الجاهلية . وتقدّمت ترجمة أبى طالب فى الشاهد
 الحادى والتسعين ^(١) .

* * *

وأنشد بعده :

(فإن شفاء عبدة مهراقة)

على أنه يجوز فى باب إن الإخبار عن نكرة بنكرة ، كما فى هذا المصراع .
 وتماهه :

(فهل عند رسم دارس من معول)

وتقدّم شرحه مفصلاً فى الشاهد الحادى والأربعين بعد السبعمائة ^(٢) .

* * *

(١) الخزائن ٢ : ٧٥ . وفى ش : « الواحد والتسعين » .

(٢) الخزائن ٩ : ٢٧٧ - ٢٨١ .

وأنشد بعده :

(أَظُنِّي كَانَ أُمَّكَ أُمَّ جِمَارٍ)

على أنه يجوز في باب كان الإخبار عن النكرة بالمعرفة ، كما في هذا
المصراع . وهو عجز ، وصدره :

(فَإِنَّكَ لَا تُبَالِي بَعْدَ حَوْلٍ)

وتقدّم شرحه هناك في الشاهد الرابع والعشرين بعد الخمسمائة (١) .

❦ ❦ ❦

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد الثمانمائة (٢) :

٣٩٠

٨٨٤ (فليْتَ كِفَافاً كَانَ خَيْرَكَ كُلَّهُ وَشَرَّكَ عَنِّي مَا ارْتَوَى الْمَاءُ مُرْتَوًى)

على أنه يجوز أن يكون (كِفَافاً) اسم لیت ، وجملة كان خبرها ، واسمها
الضمير المستتر فيها الراجع إلى كِفَاف ، وخبرها خَيْرَكَ بالنصب ، فيكون اسم
كَانَ أيضاً نكرة كاسم لیت لكونه راجعا إلى كِفَاف . وهذا كما قدّمه في باب
النكرة والمعرفة ، وفي باب كان : أَنَّ الضمير العائد إلى نكرة نكرة .

وهذا مذهب بعض النحويين . وعند الجمهور معرفة مطلقا .

وقد تكلم على هذا البيت أبو علي (في تذكرته) ، وتلميذه أبو طالب
العبدى ، وابن الشجرى (في مجلسين من أماليه) ، ولخص منها ابن هشام (في
المغنى) ، وابن الحاجب (في أماليه) ، وأبو حيان (في تذكرته) وغيرهم . ولم يذكر

(١) الخزنة ٧ : ١٩٢ - ١٩٧ .

(٢) حماسة البحترى ٢٢٨ وأمالي ابن الشجرى ١ : ١٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ والإنصاف ١٨٤ والمغنى

٢٨٩ والأشباه والنظائر ٤ : ١٣١ .

أحد منهم رواية نصب خيرك إلّا (صاحب اللباب) ، قال فيما علّقه عليه : ذكر عبد القاهر في هذا البيت وجهاً آخر يُخرّجه عمّا نحن فيه من إضمار الشّان : أنّ كفافاً اسم ليت ، وفي كان ضميره ، وخيرك منصوب بالخبرية . وكذا « شرّك » على معنى : فليت شيئاً مكفوفاً كان هو خيرك كلّه وشرّك . انتهى .

وأفاد فائدتين : إحداهما : أنّ قوله وشرّك منصوب في رواية نصب خيرك .

والثانية : أنّ كفافاً مصدر مؤوّل باسم المفعول على تقدير موصوف .

و (في مسائل الخلاف لابن الأنباري) ما يشير إلى رواية النّصب أيضاً ، ولكنّ المعنى عليها يكون على القلب ، كما يشهد به الدّوق السليم . وعلى هذه الرواية يكون عني متعلّقاً بمحذوف على أنّه حال من شرّ ، أى حال كونه منفصلاً عني . ولا يجوز أن يتعلّق بالضمير في كان العائد على كفاف ، كما ذكروا أنّ الظرف يتعلّق بالضمير في قوله :

وما الحرب إلّا ما علمتم ودقّتُم وما هو عنها بالحديث المرجّم^(١)

ولا يكفاف المذكور أيضاً ، لأنّ المبتدأ لا يعمل بعد مضى خبره ، ويكون مرتوى فاعل ارتوى ، والماء منصوب بنزع الخافض ، وما مصدرية ظرفية ، أى مدّة دوام المرتوى بالماء .

وقول الشارح المحقق : وإن روى برفعه أى برفع خيرك ، فاسم ليت ضمير شأن محذوف . وهذا على ما تقدّم منه قريباً من أنّ أسماء هذه الحروف لا يجوز حذفها في الشّعْر إلّا إذا كانت ضمائر الشّان . وهو مذهب صاحب اللباب ، قال : ولا يُحذف اسمها إلّا إذا كان ضمير الشّان . وكذا قال ابن الحاجب (في أماليه) على هذا البيت .

(١) البيت لرهير في معلقة . وهو من شواهد الخزائن ٨ : ١١٩ .

وجوّز غيرهم أن يكون المحذوف ضمير المخاطب . قال ابن السّجري (في المجلس الأوّل ، وهو المجلس الثامن والعشرون) وتبعه ابن هشام : إن اسم ليت ضمير محذوف . وحذّف هذا النّحو مما تجوّزه الضّرورة . فإن شئت قدّرت ضمير الشأن والحديث ، وإن شئت قدّرت ضمير المخاطب . وكفافاً معناه كافاً ، وهو خير كان ، وخيرك اسمها ، والجملة خير اسم ليت . والتقدير على الأوّل فليته كان خيرك كفافاً ولا يحتاج إلى الضمير الرابط ، لأنّ الجملة نفسها ، هي الشأن . وعلى التقدير الثاني : فليتك كان كفافاً خيرك ، والعائد على اسم ليت الكاف من خيرك . ومثله في حذف الضمير على التقديرين قول الآخر :

فليت دفعتمّ الهمّ عنّي ساعةً فبيّتنا على ما خيلت ناعميّ بالي (١)

٣٩١

أراد : فليته أو فليتك . انتهى .

وظاهر كلام هؤلاء أنّه لا يجوز جعل كفافاً اسم ليت مع رواية الرفع . وهو مسلّم إن كانت كانت تامّة .

قال ابن السّجري ، وتبعه ابن هشام : فإن قلت : هل يجوز أن يُنصب بليت (٢) ، وتجعل كان مستغنيةً بمرفوعها بمعنى حدث ووقع ، ويخبر بالجملة التي هي كان وفاعلها عن كفاف . فالجواب : أنّ ذلك لا يصحّ لخلو الجملة عن عائد . فلو قلت : ليت زيدا قام عمّرو لم يجز ، لعدم ضمير في اللفظ وفي التقدير . فإن قلت : إليه أو معه أو نحو ذلك ، صحّ الكلام . انتهى .

وأما إن كانت ناقصةً فجائز . قال أبو حيان (في تذكرته) : يصحّ جعل كفافاً اسم ليت ، وخيرك اسم كان ، وتضمّر الخبر عائداً على كفافاً ، والتقدير :

(١) لعدى بن زيد في ديوانه ١٦٢ . وانظر معجم الشواهد .

(٢) في الأمالي : « أن تنصب كفافاً بليت » .

كأنه خيرك . ونظيره أحد قولَي سيبويه في : إنَّ أفضلهم كان زيد . ومنع الفارسي من هذا (في التذكرة) وقال : لقبح الابتداء بالنكرة ، ولأنه ليس بعده في الجملة ذكرٌ يعود عليه ، ولا هو هي . وبألفها غفلةٌ من إمام خبر . وإضمار خبر كان لا يُحصَى ، وحذفه كحذف سائر الضمائر إذا كان في حكم الموجود ، مثل إنَّ زيدا ضربَ عمرو ؛ وإن كان ضعيفاً . فأما نصب هذه الحروف المنكرات فلا ينحصر . انتهى .

وقد تبع ابنُ الحاجب أبا علي فقال (في أماليه) : ولا يستقيم أن يكون كفافاً اسماً لليت ، لأنه نكرةٌ : فلا يصلح ، ولو صلح لم يستقم المعنى ، لأنَّ قوله كان خيرك وما بعده لا يصلح خبراً . انتهى .

وقول الشارح : « وقوله خيرك وشرك اسم كان وكفافاً خبرها ، ولم يشنْ لكونه مصدراً في الأصل » . ومثله (١) لابن الحاجب (في أماليه) ، قال : كفافاً خبر عن الخير والشر معاً ، أى ليت خيرك وشرك بالنسبة إلى لا يفضل أحدهما عن الآخر ؛ لأنَّ الكفاف هو الذى ليس فيه فضل . يريد : إنَّ شرك زائدٌ على خيرك ، فأنا أتمنى لو كان غير زائد . انتهى . .

وفيه ردُّ على ابن الشَّجَرِي ، في زعمه أنَّ كفافاً إنما هو خير خيرك ، وخير شرك محذوف مدلولٌ عليه بالمذكور .

وقال (في المجلس الثاني ، وهو المجلس السادس والثلاثون) : ومن روى وشرك رفعه بالعطف على خيرك ، فدخل في حيز كان ، فغير أئى على يقدر خبر كان المضممر محذوفاً دلَّ عليه خبر كان المظهر ، ويقدر المحذوف بلفظ المذكور ، وهو القياس . ونظير ذلك قوله :

(١) كذا في النسختين ، والوجه « مثله » بطرح الواو .

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ (١)

أراد : نحن بما عندنا راضون . انتهى .

وتبعه ابن هشام (في المغنى) .

وتنبه الدماميني من كلام الشارح (٢) فقال معترضاً عليه : لا حاجة إلى هذا التقدير ؛ فإنَّ كفافاً يصحُّ كونه خبراً عنهما ، إذ هو صالح للإخبار عن الاثنين وغيرهما .

وقول الشارح : وعنى متعلق بكفافاً . لأنه خبر كان ، فهو متأخر في التقدير إلى جنبه ، والمعنى عليه .

وقوله : « والماء على هذا الوجه منصوب » على وجه أن يكون كفافاً خبراً عنهما . أى ويكون مرتوى فاعل ارتوى ، وهو مطاوع أرويته ، ورويته من الماء فارتوى منه وتروى . يقال روى من الماء بكسر الواو ، إذا شبع منه ، يروى بفتحها ، رياً ؛ والاسم الرى بالكسر ، فهو ريان والمرأة رياء ، كغضبان وغضبى . ويعدى بالهمزة والتضعيف كما تقدّم . كذا في المصباح .

وقال ابن السجري : ارتوى بمعنى روى ، جاء افتعل بمعنى فعل ، كقوهم : رقى وارتقى . ومثله من الصحيح خطف واختطف . انتهى .

٣٩٢

ونصب الماء بنزع الخافض . قال ابن السجري : يقال ارتويت منه أو به . وإليه أشار الشارح بقوله : أى ما ارتوى من الماء مرتو . والمراد من هذا التأييد ، كقوله تعالى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ (٣) ، الآية .

(١) لقيس بن الخطيم في ديوانه ١٧٣ . وانظر معجم الشواهد .

(٢) ط : « وتنبه الدماميني قوله من كلام الشارح » ، بإقحام « قوله » .

(٣) من الآية ١٠٧ ، ١٠٨ من سورة هود .

قال ابن السجري : وأما نصب الماء فبتقدير حذف الجار ، أى ما ارتوى من الماء أو بالماء . وحذف الجار وإيصال الفعل إلى المجرور به مما كثر استعماله في القرآن والشعر . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً ^(١) ﴾ ، أراد من قومه . ومن حذف الباء قوله تعالى : ﴿ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ^(٢) ﴾ ، أى يخوفكم بأوليائه ، فلذلك قال : ﴿ فلا تخافوهم ﴾ .

وقول الشارح : « وقيل شرك مرتو بتقدير مرتوياً » إلى آخره . هذا قول أى علي (في تذكرته) ، فيكون على قوله كفافاً خيراً لقوله خيرك فقط ، على معنى أنه ما بلغ ذلك إلى أن يكون فيه كفاف ، كما تقول : ليت نفقتك كفافاً ، أى ليتها مقدار الحاجة . تريد أنها أنقص ، فكذلك ههنا ، ويكون العطف على الأول من عطف مفرد على مفرد شاركة في خبره . وعلى قول أى علي من عطف الجمل ، أخبر عن كل مفرد منهما بخبر خاص .

قال ابن السجري : وأما قوله وشرك فمن رفعه في العطف على اسم كان ، ومرتوى في رأى أى على خبره . وكان حق مرتوى أن ينتصب لأته معطوف على كفافاً ، كما تقول : كان زيد جالساً وبكر قائماً ، تريد : وكان بكر قائماً ، فكأنه قال : ليتك أو ليت الشأن كان خيرك كفافاً وكان شرك مرتوياً عنى . وأسكن ^(٣) .

مرتوى في موضع النصب لإقامة الوزن ، كقول بشر :

* كَفَىٰ بِالنَّايِ مِنْ أَسْمَاءَ كَافٍ ^(٣) *

وكان حقه : كافياً .

(١) الآية ١٥٥ من سورة الأعراف .

(٢) الآية ١٧٥ من آل عمران .

(٣) تمامه في ديوان بشر ١٤٢ والخزانة ٤ : ٤٣٩ - ٤٤٠ :

* وليس لحبها إذ طال شافى *

وقال في (المجلس الثاني) : وذهب أبو علي على رواية رفع وشرك ، إلى أن الخير مرتوى ، وكان حقّه مرتوياً ، ولكنه أسكن الياء لإقامة الوزن والقافية ، وهو من الضرورات المستحسنة ؛ لأنه ردّ حالة إلى حالتين . أعني أن الشاعر حمل حالة النصب على حالة الرفع والجر ، وحسن الإخبار عن الشر بمرتوى لأنّ الارتواء يكفّ الشارب عن الشرب ، فجاز لذلك تعليق عني بمرتوى . انتهى .

وكلّهم حمل تسكين مرتوى على الضرورة ، ولم يذكر أحد منهم أنه وقف على لغة ربيعة ، فإن لغتهم الوقف على المنصوب المنون بالسكون .

قال ابن الحاجب : ولا يجوز أن يكون شرك مرتوى مبتدأ وخبراً ، كقولك : كان زيد قائماً وعمرو منطلق ؛ لفساد المعنى ، لأنه يكون حينئذ جملة مستقلة منقطعة عن التمتي في المعنى ، مثلها في قولك : ليت زيداً قائم وعمرو منطلق ، لأنّ عمرو منطلق في مثل ذلك مثبت له الانطلاق ، غير داخل في حيز التمتي ، بخلاف ليت زيداً قائم وعمراً منطلق . وإذا ثبت ذلك كان جعلك « وشرك مرتوى » مرفوعاً على الابتداء يُوجب أن يكون مخبراً بإثبات ، فيوجب إخباره بأنّ شرّه منكف ، فيفسد المعنى ، إذ المعنى أن شرّه زائد ، وأنه يتمنى أن لا يكون كذلك ، فكيف يُحمل على وجه يثبت ما مقصود المتكلم نفيه . انتهى .

وقول الشارح « ويكون الماء على هذا الوجه مرفوعاً » ، أي على وجه جعل مرتوى خبراً لقوله : وشرك .

وقوله : « فاعل ارتوى أي ما دام الماء ريان » ، هذا أحد وجهين فيه . قال ابن الشجري : وعلى مذهب أبي علي في كون مرتوى خبراً لكان رفع الماء بتأويلين : أحدهما : تقدير حذف مضاف ، أي ما ارتوى أهل الماء ، كما جاء :

﴿ واسأل القرية ^(١) ﴾ أى أهل القرية ، و ﴿ حتّى تضع الحرب أوزارها ^(٢) ﴾ أى يضع أهل الحرب أسلحتهم . ومن كلامهم : صلّى المسجد ، أى أهل المسجد . وقد كثر حذف المضاف جدّاً .

وثانيهما : ما أجاز به بعض المتأخرين ، وهو أن يكون الماء فاعل ارتوى من غير تقدير مضاف . قال : وجاز وصف الماء بالارتواء للمبالغة ، كما جاز وصفه بالعطش ، لذلك قال المتنبي :

• وَجُبْتُ هَجِيْرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيَا ^(٣) •

وقد تكلف بعض المتأخرين نصب الماء ، فى القول الذى ذهب إليه أبو على ، وذلك على إضمار فاعل ارتوى ، قياساً على ما حكاه سيبويه من قولهم : إذا كان غداً فأتني ، أى إذا كان ما نحن فيه من الرخاء أو البلاء غداً . فقدّر ما ارتوى الناس الماء . وأنشد على هذا قول الشاعر ^(٤) :

إذا كان لا يرضيك حتّى تردّنى إلى قَطْرِيّ ما إخالكَ راضيًا
أراد : إن كان لا يرضيك شأنى أو ما أنا عليه ، فأضمر ذلك للعلم به .
وأقول : إنّ الإضمار فيما حكاه سيبويه حسن ، لأنّه معلوم . وتقدير إضمار الناس فى قوله ما ارتوى الماء ، بعيد . انتهى .

ولا يخفى أنّ هذا القول تعسف من وجهين : أحدهما حذف الفاعل من غير الصّور المحدودة . وثانيهما : حذف الباء ، وحرف الجر لا يحذف إلّا سماعاً .

(١) الآية ٨٢ من سورة يوسف .

(٢) الآية ٤ من سورة محمد .

(٣) ديوان المتنبي ٢ : ٤٦٨ ومعجم الشواهد . صدره :

• لقيت المروى والشناخيب دونه •

(٤) هو سؤار بن المضرب . وانظر معجم الشواهد .

ثم قال ابن السجري : وغير أنى علىّ ومن اعتمد على قوله ، رَوُوا نصب الماء ، ولم يروُوا فيه الرفع ، فلزموا ظاهر اللفظ والمعنى ، فذهبوا إلى أن الفاعل لا يَتَوَى مرتوى . وأبو طالب العبدىّ منهم ، وذلك أنه ذكر لفظ أنى على في تعريف البيت ثم قال : وأنا مطالب بفاعل ارتوى . ثم مثّل قوله ما ارتوى الماء مرتوى بقوله : ما شرب ، أى أبداً . فدلّ كلامه على أنه لم يعرف المعنى الذى ذهب إليه أبو على ، من نصب مرتوى على أنه خبر كان ، أو رفعه على أنه خبر ليت . والقول عندى فيه أن الالتزام بالظاهر على ما ذهب إليه العبدىّ أشبه بمذاهب العرب فيما يريدون به التأييد ، كقولهم : لا أفعل كذا ما طار طائر ، ولا أكلّمك ما سمر سامر . وقد مرّ بى كلام لأنى علىّ ذهب عتّى مكانه ، يتضمّن تجويز [رفع ^(١)] مرتوى بارتوى . وأنا منذ زمان أجيل فكرى وطرفى في تعرّف الكلام الذى سنح لى فيه كلامه ، فلا أقف عليه . انتهى .

وقال أبو حيّان : جعل ابن بابشاذ مرتوى منصوباً على المصدر ، أى ارتواء ، ورُدّ عليه بأن اسم الفاعل فيما زاد على الثلاثة لا يكون مصدراً ، وإنما يكون ذلك فى اسم المفعول ، نحو ضارته مضارياً . قال :

أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلاً وأنجو إذا لم ينج إلاّ المكيس ^(٢)

وكأنه قاسه على الثلاثى نحو : قم قائماً ، وأقائما وقد قعد الناس . انتهى .

أقول : تجويز هذا إنما يتصور فى رفع الماء وجعل المعطوف مشاركاً للمعطوف عليه فى خبره .

(١) التكملة من ش .

(٢) لزيد الخيل ، كما فى معجم الشواهد ، وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٢٥٠ بولاق .

بقي على الشارح المحقق توجيهه وشرك في رواية نصبه . قال ابن الشجري :
ومن قال : وشرك بالنصب ، حملة على ليت ، ولا يجوز أن يكون محمولاً على ليت
المذكورة ، لأن ضمير الشأن لا يصح العطف عليه لو كان ملفوظاً به ، فكيف
وهو محذوف . وإذا امتنع حملة على ليت المذكورة حملته على أخرى مقدرة .
وحسن ذلك لدلالة المذكورة عليها ، كما حسن حذف كل فيما أورد سيبويه من
قول الشاعر (١) :

أكل امرئ تحسبين امرأً ونارٍ توقد بالليل نارا

أراد : وكل نار ، فكأنه قال : وليت شرك مرتو عني .

وقال ابن هشام : يروى بنصب شرك ، إمّا على أنه اسم لليت محذوفة ،
وإمّا على العطف على اسم ليت المذكورة إن قدر ضمير المخاطب (٢) . انتهى .

وقد غفل صاحب اللباب (فيما علّقه عليه) عن عدم جواز العطف على
ضمير الشأن فقال : شرك بالنصب عطف على اسم ليت ضمير الشأن .

ثم قال ابن الشجري : فمرتوى في هذا التقدير على ما يستحقه من إسكان
يائه لكونه خبراً لليت . وعلى مذهب أبي علي في كون مرتوى خبراً لكان أو لليت
يجوز في الماء الرفع والنصب ، وتقديماً . وأبو طالب العبدى لم يعرف إلا نصب
الماء ، ولم يتجه له إلا إسناد ارتوى إلى مرتوى ، وذلك أنه قال : معنى ما ارتوى الماء
مرتو : ما شرب الماء شارب .

ثم قال : وأمّا ما ذكره الشيخ أبو علي من قوله : وإن حملت العطف على

(١) هو أبو ذؤاد الإيادي . ديوانه ٣٥٣ وكتاب سيبويه ١ : ٣٣ .

(٢) ط : « على اسم ليت المقدر إن قدر ضمير المخاطب ، صوابه في ش والمغنى ٢٩٠ .

كان كان مرتوى في موضع نصب . وإن حملته على ليت نصبت قوله وشرك ومرتوى مرفوع ، فكلام لم يفسره رحمه الله .

ثم قال : ومررني بعد هذا في تعلقي كلام الشيخ أبي علي ، أنا حاكيه على الوجه ، وهو أنه أورد البيت ثم قال بعد إيراده : ليت محمول على إضمار الحديث ، وكفافاً خبر كان . فأما قوله : وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى ، فقياس من أعمل الثانى أن يكون شرك مرتفعاً بالعطف على كان ، ومرتوى في موضع نصب ، إلا أنه أسكن في الشعر ، مثل :

* كفى بالتأى من أسماء كافي (١) *

ومن أعمل الأول نصب شرك بالعطف على ليت ، ومرتوى في موضع رفع لأنه الخبر ، وما ارتوى الماء في موضع نصب ظرف يعمل فيه مرتوى . هذا ما ذكره أبو علي . ثم قال العبدى : وقد تقدمت مطالبتى بفاعل ارتوى ، وإذا ثبت ما ذكرته علم أن الأمر ما قلته ، والمعنى عليه لا محالة . انتهى .

فملخص ما تقدم : أنه يجوز أن يكون كفافاً اسم ليت مع نصب خيرك وشرك عنى عند عبد القاهر ، ومع رفعهما بتقدير خبر كان ضميراً عند أبي حيان . ويجوز أن يكون اسم ليت ضمير شأن أو مخاطب ، واسم كان خيرك وشرك ، وكفافاً خبر كان ، عنهما أو عن أولهما وخبر الثانى محذوف ، وعن متعلقه ، وجملة كان خيرك وشرك كفافاً عنى خبر ليت عند الجمهور ، ومرتوى فاعل ارتوى ، والماء مفعوله عند الجميع . وعند أبي علي جملة : كان خيرك كفافاً ، خبر ليت ، وشرك عنى مرتوياً معطوفان على خيرك كفافاً . وإن نصب شرك بتقدير ليت فجملة وشرك عنى مرتوى معطوفة على جملة ليت المتقدمة . وعنى في الوجهين عنده متعلقة بمرتوى . وكذلك الماء في الوجهين عنده يجوز رفعه ونصبه .

(١) سبق الكلام عليه قريباً .

هذا تحرير الأقوال في البيت ، وتمييز ما لكل قولٍ عن الآخر .

وقد لخص ابن هشام (في المغنى) كلام ابن الشجرى في غير وجهه ، فإنه لم يبين ما يبنى على كل قولٍ من الأقوال . قال : في البيت إشكال من أوجه :

أحدها : عدم ارتباط خبر ليت باسمها ، إذ الظاهر أنّ كفافاً اسم ليت وأنّ كان تأمةً ، وأنها وفاعلها الخبر ، ولا ضمير في هذه الجملة ^(١) .

٣٩٥

والثاني : تعليق عني بمرتو .

الثالث : إيقاع الماء فاعلاً بارتوى ، وإنما يقال ارتوى الشارب .

والجواب عن الأول أنّ كفافاً إنّما هو خبرٍ لكان مقدّم عليها ، وهو بمعنى كافٍ ، واسم ليت ضمير الشأن أو المخاطب ^(٢) ، وخيرك اسم كان وكلّه تأكيد له ، والجملة خبر ليت . وأما شرك فيروى بالرفع عطفاً على خيرك ، فخبره إمّا محذوف تقديره كفافاً فمرتوى فاعل بارتوى ، وإمّا مرتوى على أنّه سكن للضرورة . ويروى بالنصب إمّا على أنّه اسم لليت محذوف ، وإمّا على العطف على اسم ليت المذكورة إن قدر ضمير المخاطب ، ومرتو على الوجهين مرفوع خبر لليت المحذوفة أو المذكورة .

وعن الثاني أنّه ضمّن مرتو معنى كافٍ ، لأنّ المرتوى يكف عن الشرب . وعن الثالث أنّه إما على حذف مضاف أى شارب الماء ، وإمّا على جعل الماء مرتوياً مجازاً . ويروى بالنصب على تقدير من ^(٣) ، ففاعل ارتوى على هذا مرتو . هذا تلخيصه .

(١) ش : « في هذه » فقط خلافاً لما في ط والمغنى .

(٢) عبارة المغنى : « واسم ليت محذوف للضرورة ، أى فليتك ، أو فليته ، أى فليت الشأن » .

(٣) بعده في المغنى : « كما في قوله تعالى : واختار موسى قومه سبعين رجلاً » .

ولا يخفى أنَّ تضمين مرتو معنى كافٍ ورفع الماء ، يختصَّان بقول أبى على .
ونصب الماء مع جعل مرتو فاعلاً إنّما هو على غير قوله كما ذكرنا .
والبيت من قصيدة ليزيد بن الحَكَم ، تقدّمت مع ترجمته في الشاهد
الثانين بعد المائة (١) .

صاحب الشاهد

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٨٥ (فلو أنَّ واشٍ باليمامة دارُهُ)

على أنّه حذف النصب من (واشٍ) لضرورة الشعر ، وكان القياس أنَّ
يقول : فلو أنَّ واشياً ، لأنَّ إعراب نحو القاضى يقدر في الرفع والجر ، لثقل الضمة
والكسرة على الياء ، ويُلفظ به في النصب لخشية الفتحة . وإسكان الياء ضرورة ،
قليل إنّه من أحسن الضرورات ، وقد حُذفت هنا لالتقاء ساكنة مع سكون نون
التنوين . وروى : « فلو كان واشٍ » فهو على القياس .

والمصراع من قصيدة لمجنون بنى عامر ، وهذه أبيات منها :

صاحب الشاهد

(خليلي لا والله لا أملكُ الذى قَضَى الله فى ليلى ولا ما قَضَى ليا
قضاها لغيرى وابتلانى بِحُبِّها فهلاً بشيءٍ غير لَيْلى ابتلائيا
فلو كان واشٍ باليمامة دارُهُ ودارى بأعلى حَضْرَمَوْتِ اهتدى ليا
وماذا لَهُمْ لا أحسنَ الله حِفْظَهُمْ من الخطِّ فى تصرّيم لَيْلى جباليا)

أبيات الشاهد

(١) وردت قصيدته في الخزنة ٣ : ١٣٢ - ١٣٤ مع تحريجها . أما ترجمة يزيد بن الحكم فقد مضت في
الخزنة ١ : ١١٣ - ١١٦ لا في الشاهد الثمانين بعد المائة كما ذكر البغدادى هنا .
(٢) ديوان المجنون ٢٩٤ والأغاني ٢ : ٦ وتزيين الأسواق ٦٩ وابن يعيش ٦ : ٥١ والضرائر ٩٣ وشرح
شواهد الشافعية ٧١ ، ٤٠٥ والمغنى ٢٨٩ والمجمع ١ : ٥٣ والأشموقي ١ : ١٠٠ وحاشية يس على التصريح ١ : ٩٠ .

وهذه أشهر قصائده ، وهى طويلةٌ جدا .

وقوله : « قَصَّاهَا لغيري » البيت روى صاحب الأغاني بسنده ، أنَّ المجنونَ لَمَّا قاله تُودى في الليل : أأنت المتسخط لقضاء الله وقدره ، والمعترضُ في أحكامه ! واحتلِس عقله وتوحَّش منذُ تلك الساعة ، وذهب مع الوحش على وجهه .

و (الواشى) : الذى يزوق الكلام لِيُفسد بين شخصين ، وأصله من وَشَى الثَّوبَ يشييه وشياً ، إذا نَقَشَه وحَسَنَه . و (الإمامة) : اسم بلد ، وكان اسمها في الجاهلية الجَوِّ ، بفتح الجيم وتشديد الواو . والإمامة : اسم جارية زرقاء ، كانت تُبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام ، سَمَّى البلد باسمها لكثرة ما كان يضاف إليها ، فيقال جو الإمامة . و (حَضْرَمُوت) بفتح الميم وضمها مدينة باليمن . وقوله (اهتدى ليا) اللام بمعنى إلى . وروى بدله :

« ودارى بأعلى حَضْرَمُوتٍ أُنَى ليا »

بتنوين حضرموت للضرورة .

٣٩٦

وقوله : « وماذا لهم » استفهام ، والضمير للوشاة ، وجملة لا أحسنَ الله حِفْظَهم : دعاء عليهم . ومن الحظَّ متعلق بما تعلق به لهم . وتصريح : تقطيع ، وهو مصدرٌ مضافٌ إلى فاعله ، وهو ليلي : اسم عشيقته . وجباليا مفعوله : جمع حَبَل ، وهو مستعارٌ للوصلة والألفة بين شخصين .

وترجمة مجنون بنى عامر تقدّمت في الشاهد التسعين بعد المائتين (١) .

نهاية الجزء العاشر من تقسيم محققه

الفهارس

(أ) فهرس التراجم

(ب) فهرس الشواهد

| | | | |
|-----|-----------------------------|-----|-----------------------------|
| ٢٤٩ | الْجُمَيْحِ الْأَسَدِي | ٧ | زِيَادُ الْأَعْجَمِ |
| ٢٦٠ | هِنْدُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ | ١٨ | جِرَانُ الْعَوْدِ |
| ٢٦١ | زُرْقَاءُ الْيَمَامَةِ | ٦٣ | (يَوْمُ الرَّقْمِ) |
| ٣١٠ | جَعْفَرُ بْنُ عُلبَةَ | ٩٣ | شِهَابُ بْنُ الْعَيْفِ |
| ٣٢٦ | عَنْتَرَةُ بْنُ عَرُوسَ | ١٣٩ | الْقَحَيفُ الْعُقَيْلِيُّ |
| ٣٤٩ | تَلِيدُ الضَّبِيِّ | ١٦٣ | قَطَرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ |
| ٣٥٤ | بُعَا التُّرْكِيِّ | ٢١٧ | أَبُو حَيَّةِ التُّمَيْرِي |
| ٣٧٠ | سَحْبَانَ وَائِلَ | ٢٢٣ | مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسَ |
| ٣٩٠ | جَنُوبُ بِنْتُ الْعَجْلَانِ | ٢٤٠ | الْعُمَانِيُّ الرَّاجِزُ |

(ب) فهرس الشواهد

بقية باب حروف الجر

الصفحة

رقم الشاهد

- ٨٠١ قَتَلْنَا وَنَالَ الْقَتْلُ مِنَّا وَرَبَّمَا ٣ يكونُ على القومِ الكِرَامِ لَنَا الظَّفَرُ
- ٨٠٢ وَانْضَحَّ جَوَائِبَ قَبْرِهِ بِدُمَائِهَا ٤ فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دِمٍ وَذَبَائِحِ
- ٨٠٣ فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَى الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا ٩ حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَعْنِي يَوْمًا فَرَبَّمَا
- ٨٠٤ وَتَلْدِقَ لَيْسَ بِهَا أَنْيْسُ ١٥ إِلَّا الْيَعَافِيرُ وَالْأُ الْعَيْسُ
- ٨٠٥ رَسِمَ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ ٢٠ كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهِ
- ٨٠٦ فَإِنْ أَهْلِكَ فِذَى حَنْقٍ لَظَاهُ ٢٦ عَلَى تَكَادٍ تَلْتَهِبُ التَّهَابَا
- ٨٠٧ بَلْ بَلَدٍ ذِي صُعْدٍ وَأَصْبَابٍ ٣٢
- ٨٠٨ وَلَيْلَةٍ نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رُيْهَا ٣٤ وَأَقْطَعُهُ السَّلَاقَ بِهَا يَتَنَبَّلُ
- ٨٠٩ فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا ٤٣ وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
- ٨١٠ بِدِينِكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى ٤٧ قُبَيْلَ الصُّبْحِ أَوْ قَبْلَكَ فَاهَا
- ٨١١ لِأُورِثُ بَعْدِي سُنَّةٌ يُقْتَدَى بِهَا ٥٦ وَأَجْلُو عَمَى ذِي شُبْهَةٍ إِنْ تَوَهَّمَا
- ٨١٢ وَقَتِيلُ مُرَّةٍ أَثَارَنْ فَإِنَّهُ ٦٠ فِرْعَ وَإِنَّ أَخَاهُمْ لَمْ يُقْصِدِ
- ٨١٣ تَأَلَّى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةً لِيَرْدَنِي ٦٥ إِلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهِنَّ مَفَائِدُ
- ٨١٤ لَعَنَ تَكُ قَدْ ضَاقتَ عَلَيْكُمْ بِيُوثُكُمْ ٦٨ لِيَعْلَمَ رَبِّي أَنَّ بَيْتِي وَاسِعُ
- ٨١٥ حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةً فَاجِرٍ ٧١ لَنَأْمُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي
- ٨١٦ وَأَقْسِمُ أَنْ لَوْ أَلْتَقَيْنَا وَأَنْتُمْ ٨٠ لَكَانَ لَكُمْ يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمُ
- ٨١٧ فَأَقْسِمُ لَوْ شِئْ أَتَانَا رَسُولُهُ ٨٤ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا

- ٨١٨ وأنى شيء سيء لا فعلة ٨١٩ تالله يبقى على الأيام ذو حيد
٨٢٠ هذا ثنائى بما أوليت من حسن ٨٢١ وقلن على الفردوس أول مشرب
٨٢٢ وقائلة أسييت فقلت جير ٨٢٣ ورث السيادة كابراً عن كابر
٨٢٤ تصد وثبدي عن أسيل وتقي ٨٢٥ بناظرة من وحش وجرة مطفيل
٨٢٥ إذا رضيت على بنو فشير ٨٢٦ لعمرو الله أعجبنى رضاها
٨٢٦ رعته أشهراً وخلا عليها ٨٢٧ فطار النى فيها واستغارا
٨٢٧ إن الكريم وأبيك يعميل ٨٢٨ إن لم يجد يوماً على من يتكىل
٨٢٨ غدت من عليه بعد ما تم ظموها ٨٢٩ تصل وعن قيص بيزاء مجهل
٨٢٩ ولقد أراى للرماح دربة ٨٣٠ من عن يميني مرة وأمامى
٨٣٠ يضحك عن كالبرد المنهم ٨٣١ لواحى الأقارب فيها كالمق
٨٣١ فاصبحوا مثل كعصف مأكول ٨٣٢ فاصبحوا مثل كعصف مأكول
٨٣٣ لا تفرغ الأرنب أهوالها ٨٣٤ ولا تزي الضب بها يتججر
٨٣٤ فأجمل واحسن فى أسيرك إته ٨٣٥ ضعيف ولم بأسير كإياك أسير
٨٣٥ فلا أرى بعلاً ولا حلاً ٨٣٦ كة ولا كهناً إلا حاطلاً
٨٣٦ وأم أوعال كهأ أو أقربا ٨٣٧ فإن الحمر من شر المطايا
٨٣٧ كما الحيطات شر بنى تميم ٨٣٨ لا تشتم الناس كما لا تشتم
٨٣٨ وإنا ليمنا نضرب الكيش ضربة ٨٣٩ على رأسه ثلقى اللسان من القم
٨٣٩ صددت وأقللت الصدود وقلما ٨٤٠ وصال على طول الصدود يدوم

باب الحروف المشبهة بالفعل

- ٨٤١ يا ليت أيام الصبا رواجعا ٨٤٢ كأن أذنيه إذا تشوفا
٨٤٢ قادمة أو قلماً محرفاً ٨٤٣

- ٨٤٣ يا ليت أنى وسبيعا في العنم
٨٤٤ ولو أرادت لقالت وهي صادقة
٨٤٥ قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا
٨٤٦ وكنت أرى زيدا كما قيل سيذا
٨٤٧ ذاك ولأنى على جارى لذو حدب
٨٤٨ ألا أبلغ بني خلف رسولا
٨٤٩ أفى حق مؤاساتى أخاككم
٨٥٠ ولقد طعنت أبا عيينة طعنة
٨٥١ أعن توسمت من خرقاء منزلة
٨٥٢ وإلا فاعلموا أنا وأنتم
٨٥٣ فلا تحسبى أنى تخشعت بعدكم
ولا أنا ممن يزدهيه وعيدكم
٨٥٤ فمن يك أمسى بالمدينة رحله
٨٥٥ أم الحليس لعجوز شهرة
٨٥٦ مروا عجالا وقالوا : كيف صا-كم
٨٥٧ وما زلت من لىلى لذن أن عرفتها
٨٥٨ وأعلم أن تسليما وتركأ
٨٥٩ فباد حتى لكان لم يكن
٨٦٠ للولا قاسم ويذا بسيل
٨٦١ أبائنة حبي نعم وثماضير
٨٦٢ لهنى لأشقى الناس إن كنت غارما
٨٦٣ ألا يا سنا برق على قليل الحمى
٨٦٤ ألا لا بارك الله في سهيل
- ٢٤٤ والخرج منها فوق كراز أجم
٢٤٦ إن الرياضة لا تنصيك للشيب
٢٥١ إلى حمامتنا أو نصفه فقد
٢٦٥ إذا إنه عبد القفا واللهازم
٢٦٨ أختو عليه بما يحنى على الجار
٢٧٣ أحقا أن أخطلكم هجاني
٢٨٠ بمالى ثم يظلمنى السريس
٢٨٣ جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا
٢٩٢ ماء الصباية من عينك مسجوم
٢٩٣ بغاة ما بقينا في شقاق
لشيء ولا أنى من الموت أفرق
٣٠٣ ولا أننى بالمشي في القيد أحرقت
٣١٢ فإنى وقيار بها لعرب
٣٢٢ أم الحليس لعجوز شهرة
٣٢٧ قال الذى سألوا : أمسى لمجهودا
٣٢٨ لكاهائم المقصى بكل مذار
٣٣٠ للام تشابهان ولا سواء
٣٣٢ فاليوم أبكى ومتى لم يبكى
٣٣٣ لقد جرث عليك يد غشوم
٣٣٥ لهنا لمقضى علينا التهاجر
٣٤٧ لدومة بكرأ ضيعته الأراقم
٣٥١ لهنك من برق على كريم
٣٥٥ إذا ما الله بارك في الرجال

| | | |
|-----|--|-----|
| ٨٦٥ | ولكننى من حبها لعميد | ٣٦١ |
| ٨٦٦ | إن الخليفة إن الله سربله لباس ملوك به تزجى الخواتيم | ٣٦٤ |
| ٨٦٧ | لقد علم الحى اليمانون أننى إذا قلت أما بعد أنى خطيبها | ٣٦٩ |
| ٨٦٨ | تالله ربك إن قتلت لمسلماً وجبت عليك عقوبة المتعمد | ٣٧٣ |
| ٨٦٩ | بأنك ربيع وغيث مريع وأنتك هناك تكون الثمالا | ٣٨٢ |
| ٨٧٠ | كان ويريديه رشاءا خلج | ٣٩١ |
| ٨٧١ | وصدر مشرق اللون كان ثدييه حقان | ٣٩٧ |
| ٨٧٢ | عبأت له زحاً طويلاً والة كان قيس يغلى بها حين تشرع | ٤٠١ |
| ٨٧٣ | ثمشتى بها الدرماء تسحب قصبها كان بطن خبلى ذات أوثنين مقيم | ٤٠٨ |
| ٨٧٤ | ويوماً ثوافينا بوجه مقسم كان ظبية تعطو إلى وارق السلم | ٤١١ |
| ٨٧٥ | فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقنى إن كان ماؤك ذا فضل | ٤١٨ |
| ٨٧٦ | لواء الله فضلكم علينا بشيء أن أمكم شريم | ٤٢٢ |
| ٨٧٧ | فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة لعل أنى المغوار منك قريب | ٤٢٦ |
| ٨٧٨ | لعل الله يمكننى عليها جهاراً من زهير أو أسيد | ٤٣٨ |
| ٨٧٩ | فلو كنت ضبياً عرفت قرابتى ولكن زنجى عظيم المشافر | ٤٤٤ |
| ٨٨٠ | كان على عرينيه وجبينه أقام شعاع الشمس أو طلع البدر | ٤٤٩ |
| ٨٨١ | إن محلاً وإن مرتحلاً وإن فى السفر إذ مضوا مهلاً | ٤٥٢ |
| ٨٨٢ | نحلاً أن حياً من قريش تفضلوا على الناس أو أن الأكارم نهشلا | ٤٦١ |
| ٨٨٣ | ليت شيعرى مسافر بن أنى عمه سرو وليت يقولها المحزون | ٤٦٣ |
| ٨٨٤ | فليت كفافاً كان خيرك كله وشرك عنى ما ارتوى الماء مرنوى | ٤٧٢ |
| ٨٨٥ | فلو أن واش بالجمامة داره | ٤٨٤ |

